تهذيب الديباجة

شرح

سنن ابن ماجة

كتاب تعبير الرؤيا

كتاب الفتن

٣٨٩٣ - ٤٠٩٩

تأليف

فضيلة العلامة المحدث المحقق

الشيخ لطيف الرحمن البهرائجي القاسمي

المجلد التاسع عشر

دار المالكية

تهذيب الديباجة

شرح

سنن ابن ماجة

المجلد التاسع عشر

الطبعة الأولى

١٤٤٦ هـ - ٢٠٢٤ م

ISBN 978-9938-975-23-9

دار المالكية
للطباعة والنشر والتوزيع

تونس - قبلي: طريق قابس - قرب جامع خالد بن الوليد
هاتف: 24599530 / 27734029
بيروت - لبنان هاتف: 009613450189 / 009611472705
واتساب: 009613450189
E-mail: Daralmalikiya@gmail. com

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٦

كِتَابُ تَعْبِيرِ الرُّؤْيَا

١- باب الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له

٣٨٩٣ - حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ مِنَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ، جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ».

إسناده: صحيح، وهشام بن عمار متابع.

رجاله: «مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ» بن مالك الأصبحي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٢).

«إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ» سبقت ترجمته تحت رقم (٣٦٧).

تخريجه: هو في «موطأ» مالك (٢/ ٩٥٦) ومن طريقه أخرجه أحمد (١٢٢٧٢)، والبخاري (٦٩٨٣)، والنسائي في «الكبرى» (٧٦٢٤)، وابن حبان (٦٠٤٣)، والبغوي (٣٢٧٣) عن إسحاق به.

وأخرجه البخاري (٦٩٩٤)، ومسلم (٢٢٦٤) من طريق ثابت البناني، عن أنس به.

قوله: «الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ» هي إما باعتبار حسن ظاهرها أو حسن تأويلها، وقسموا الرؤيا إلى الحسنة ظاهرا وباطنا كالتكلم مع الأنبياء، عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، أو ظاهرا لا باطنا كسماع الملاهي، وإلى رديئة ظاهرا وباطنا كلدغ الحية، أو ظاهرا لا باطنا كذبح الولد.

قوله: «مِنَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ» ذكر للغالب فلا مفهوم له فإن المرأة الصالحة كذلك. قاله ابن عبد البر.

قوله: «جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا» هو الذي وقع في أكثر الأحاديث، وفي رواية لمسلم من حديث أبي هريرة: جزء من خمسة وأربعين، وفي رواية له من حديث ابن عمر جزء من سبعين جزءا، وللطبراني من وجه آخر عنه: من ستة وسبعين. وسنده ضعيف. وأخرجه ابن عبد البر من طريق عبد العزيز بن المختار عن ثابت عن أنس مرفوعا: جزء من ستة وعشرين، وأخرج أحمد وأبو يعلى حديثا في هذا الباب، وفيه: قال ابن عباس: إني سمعت العباس بن عبد المطلب يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: الرؤيا الصالحة من المؤمن جزء من خمسين جزءا من النبوة. وأخرجه الترمذي والطبري من حديث أبي ذر بن العقيلي: جزء من أربعين. وأخرجه الطبري من وجه آخر عن ابن عباس: أربعين. وأخرج الطبري أيضا من حديث عبادة: جزء من أربعة وأربعين. وأخرج أيضا أحمد من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص: جزء من تسعة وأربعين. وذكر القرطبي في المفهم بلفظ: سبعة، بتقديم السين فحصلت من هذه عشرة أوجه. ووقع في شرح النووي وفي رواية عبادة: أربعة وعشرون، وفي رواية ابن عمر: ستة وعشرون، وقيل: جاء فيه اثنان وسبعون، واثنان وأربعون، وسبعة وعشرون، وخمسة وعشرون فعلى هذا ينتهي العدد إلى ستة عشر وجها. وأجاب من تكلم في بيان وجه الاختلاف الأعداد بأنه وقع بحسب الوقت الذي حدث فيه النبي بذلك كأن يكون لما أكمل ثلاث عشرة سنة بعد مجيء الوحي إليه حدث بأن الرؤيا جزء من ستة وعشرين إن ثبت الخبر بذلك، وذلك وقت الهجرة، ولما أكمل عشرين حدث بأربعين ولما أكمل اثنين وعشرين حدث بأربعة وأربعين، ثم بعدها بخمسة وأربعين، ثم حدث بستة وأربعين في آخر حياته. وأما ما عدا ذلك من الروايات بعد الأربعين فضعيف، ورواية الخمسين يحتمل أن تكون لجبر الكسر، ورواية السبعين للمبالغة وما عدا ذلك لم يثبت. والله أعلم. قاله العيني.

قوله: «مِنَ النُّبُوَّةِ» قال الكرماني: أي: في حق الأنبياء دون غيرهم وكان الأنبياء يوحى إليهم في منامهم كما يوحى إليهم في اليقظة، وقيل: معناه أن الرؤيا تأتي على موافقة النبوة لا أنها جزء باق من النبوة. وقال الزجاج: تأويل قوله: جزء من ستة وأربعين

جزءا من النبوة أن الأنبياء، عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ، يخبرون بما سيكون والرؤيا تدل على ما يكون. وقال الخطابي ناقلا عن بعضهم ما ملخصه: إن أول ما بدىء به الوحي إلى أن توفي ثلاث وعشرون سنة أقام بمكة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة عشرا، وكان يوحى إليه في منامه في أول الأمر بمكة ستة أشهر وهي نصف سنة فصارت، هذه المدة جزءا من ستة وأربعين جزءا من النبوة بنسبتها من الوحي في المنام. حكاه العيني.

٣٨٩٤ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «عَبْدُ الْأَعْلَى» هو ابن عبد الأعلى السامي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠٨).

«مَعْمَرٍ» هو ابن راشد الأزدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٦).

«سَعِيدٍ» هو ابن المسيب المخزومي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠٤).

تخريجه: أخرجه ابن أبي شيبة (١١/ ٥٠، ٥١)، وأحمد (٧١٨٣) من طريق عبد الأعلى بن عبد الأعلى بهذا الإسناد.

وأخرجه البخاري (٦٩٨٨)، ومسلم (٢٢٦٣) من طريق ابن شهاب الزهري، به.

وأخرجه مسلم (٢٢٦٣)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٦٧٤) من طرق عن أبي هريرة.

قوله: «جُزْءٌ» قال السندي: حقيقة التجزي لا تدرى، والروايات أيضا مختلفة والقدر الذي أريد إفهامه هو أن الرؤيا لها مناسبة بالنبوة من حيث إنها اطلاع على الغيب بواسطة الملك إذا كانت صالحة. انتهى.

٣٨٩٥ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُوسَى، أَنْبَأَنَا شَيْبَانُ عَنْ فِرَاسٍ عَنْ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «رُؤْيَا الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ الصَّالِحِ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ».

إسناده: ضعيف؛ لضعف عطية بن سعد العوفي.

رجاله: «أَبُو كُرَيْبٍ» هو محمد بن العلاء، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٢).

«عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُوسَى» بن أبي المختار العبسي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٢٠).

«شَيْبَانُ» هو ابن عبد الرحمن النحوي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦٤٦).

«فِرَاسٍ» هو ابن يحيى الهمداني، سبقت ترجمته تحت رقم (٩٥).

«عَطِيَّةَ» هو ابن سعد العوفي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٧).

تخريجه: أخرجه أبو يعلى (١٣٣٥)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٢١٧٢) من طريق عبيد الله بن موسى، بهذا الإسناد.

وأخرجه البخاري (٦٩٨٩) من طريق عبد الله بن جناب، عن أبي سعيد الخدري، بلفظ حديث أنس وأبي هريرة السالفين.

قوله: «رُؤْيَا الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ الصَّالِحِ» فإن الرؤيا لا تكون من أجزاء النبوة إلا إذا وقعت من مؤمن صادق صالح.

٣٨٩٦ - حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْحَمَّالُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سِبَاعِ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ أُمِّ كُرْزٍ الْكَعْبِيَّةِ، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «ذَهَبَتِ النُّبُوَّةُ، وَبَقِيَتِ الْمُبَشِّرَاتُ».

إسناده: صحيح كما قال البوصيري.

رجاله: «هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْحَمَّالُ» سبقت ترجمته تحت رقم (٩٥٥).

«عُبَيْدِ اللهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ» المكي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٤٢).

«أَبِيهِ» هو أبو يزيد المكي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٠٠٥).

«سِبَاعِ بْنِ ثَابِتٍ» حليف بني زهرة، سبقت ترجمته تحت رقم (٣١٦٢).

«أُمِّ كُرْزٍ الْكَعْبِيَّةِ» الخزاعية، سبقت ترجمتها تحت رقم (٥٢٧).

تخريجه: أخرجه الحميدي (٣٤٨)، والدارمي (٢١٣٨)، والطبري في «تفسيره» (١٧٧٣٢)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٢١٧٩)، والدارقطني في «العلل» (٥/ ٢٢٨)، وابن حبان (٦٠٤٧)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٥/ ٥٧) من طريق سفيان بن عيينة، بهذا الإسناد.

قوله: «ذَهَبَتِ النُّبُوَّةُ» اللام للعهد، والمراد نبوته، قال السندي: أي: ستذهب بوفاته ﷺ فإنه خاتم النبيين لا نبي بعده.

قوله: «وَبَقِيَتِ الْمُبَشِّرَاتُ» بكسر الشين المعجمة جمع مبشرة وهي البشرى، وفسرها في الخبر الآتي بأنها الرؤيا الصالحة. قيل: وللآدمي روحان فإذا نام خرجت روح فأتت الحميم والصديق والبعيد والقريب فما كان منها في ملكوت السماوات فهي الصادقة وما في الهواء فأضغاث، قال ابن التين: معنى الحديث أن الوحي انقطع بموت

المصطفى ﷺ ولم يبق ما يعلم منه ما سيكون إلا الرؤيا، ويرد عليه: الإلهام فإن فيه إخبارا بما سيكون وهو للأنبياء بالنسبة للوحي كالرؤيا وتقع لغير الأنبياء وقد أخبر كثير من الأنبياء والأولياء عن أمور فكانت كذلك، وجوابه أن الإلهام نادر وخاص فلا يرد. حكاه المناوي.

٣٨٩٧ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ نُمَيْرٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «أَبُو أُسَامَةَ» هو حماد بن أسامة القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠٢).

«عَبْدُ اللهِ بْنُ نُمَيْرٍ» الهمداني، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٢).

«عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ» بن حفص العمري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٨٧).

«نَافِعٍ» أبو عبد الله المدني، سبقت ترجمته تحت رقم (٩٩).

تخريجه: أخرجه ابن أبي شيبة (١١/ ٥٢)، وأحمد (٤٦٧٨)، ومسلم (٢٢٦٥)، والنسائي في «الكبرى» (٧٦٢٦)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٢١٧٠)، والبيهقي في «الدلائل» (٧/ ٩)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١/ ٢٨٢) من طرق عن عبيد الله بن عمر بهذا الإسناد.

قوله: «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ» مجازا لا حقيقة لأن النبوة انقطعت بموته ﷺ وجزء النبوة لا يكون نبوة كما أن جزء الصلاة ليس بصلاة، نعم: إن وقعت من النبي ﷺ فهي جزء من أجزاء النبوة حقيقة، والجزء: النصيب والقطعة من الشيء والجمع أجزاء. حكاه المناوي.

٣٨٩٨ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمُبَارَكِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، عَنْ قَوْلِ اللهِ سُبْحَانَهُ: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾ [يونس: ٦٤]، قَالَ: «هِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، يَرَاهَا الْمُسْلِمُ، أَوْ تُرَى لَهُ».

إسناده: ضعيف؛ لانقطاعه فإن أبا سلمة بن عبد الرحمن لم يسمعه من عبادة بن الصامت.

رجاله: «عَلِيِّ بْنِ الْمُبَارَكِ» الهنائي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٥٨).

«يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ» الطائي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٨٥).

«أَبِي سَلَمَةَ» هو ابن عبد الرحمن الزهري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٢).

«عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ» بن قيس البدري، سبقت ترجمته تحت رقم (١٨).

تخريجه: أخرجه الطيالسي (٥٨٣)، والترمذي (٢٢٧٥)، والحاكم (٤/ ٣٩١)، والبيهقي في الشعب (٤٧٥٣)، عن حرب بن شداد، والترمذي (٢٢٧٥) من طريق عمران القطان كلاهما عن يحيى، عن أبي سلمة قال: نبئت عن عبادة به.

قوله: «عَنْ قَوْلِ اللهِ سُبْحَانَهُ» تعالى.

قوله: «قَالَ» رسول الله ﷺ عن تفسير الآية.

قوله: «هِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، يَرَاهَا الْمُسْلِمُ» الصالح في نومه مما يسره.

قوله: «أَوْ تُرَى» بالبناء للمفعول.

قوله: «لَهُ» أي: للمسلم أي: يراها غيره فيه مما يسره.

٣٨٩٩ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْأَيْلِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ سُحَيْمٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَعْبَدِ بْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَشَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ السِّتَارَةَ فِي مَرَضِهِ، وَالنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، يَرَاهَا الْمُسْلِمُ، أَوْ تُرَى لَهُ».

إسناده: صحيح، وإسحاق بن إسماعيل متابع.

رجاله: «إِسْحَاقُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْأَيْلِيُّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٨٣٧).

«سُلَيْمَانَ بْنِ سُحَيْمٍ» المدني، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٠٠١).

قوله: «إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَعْبَدِ بْنِ عَبَّاسٍ» بن عبد المطلب الهاشمي المدني، ذكره ابن حبان في الثقات في طبقة أتباع التابعين، وقال ابن حجر: صدوق، من الثالثة، روى له مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه.

قوله: «عَنْ أَبِيهِ» عبد الله بن معبد بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي المدني، ذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال أبو زرعة: ثقة، وقال الذهبي في «الكاشف»: ثقة، وقال ابن حجر: ثقة قليل الحديث، من الثالثة، روى له مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه.

تخريجه: أخرجه أحمد (١٩٠٠)، ومسلم (٤٧٩) (٢٠٧)، وأبو يعلى (٢٣٨٧)، وابن خزيمة (٥٤٨، ٥٩٩، ٦٧٤)، وأبو عوانة (٢/ ١٧٠-١٧١)، وابن حبان (١٨٩٦، ١٩٠٠)، والبيهقي (٢/ ٨٧-٨٨) من طريق سفيان بن عيينة به.

قوله: «كَشَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ السِّتَارَةَ» هي بكسر السين الستر الذي يكون على باب البيت والدار.

قوله: «وَالنَّاسُ صُفُوفٌ» أي: صافون في المسجد، وهي جملة اسمية وقعت حالا، وكذلك قوله: «خلف أبي بكر» حال.

قوله: «إِنَّهُ» أي: إن الشأن.

قوله: «مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ» المبشرات جمع مبشرة، وهي الأمور المبشرة، ثم صار بغلبة الاستعمال كالاسم واشتقاقها من البشارة، والبشارة المطلقة لا تكون إلا بالخير من بشرت الرجل أبشره- بالضم- بشرا وبشورا من البشرى، وكذلك الإبشار والتبشير ثلاث لغات، والاسم البشارة، والبشارة- بالكسر والضم- والنبوة من النبأ وهو الخبر، تقول: نَبَأَ ونَبَّأَ وأنبأ، أي: أخبر، ومنه أصل النبي، لأنه أنبأ عن الله، وهو فعيل بمعنى فاعل. قاله العيني في شرح السنن.

قوله: «إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ» الرؤيا مقصورة مهموزة، ويجوز ترك همزها كنظائرها من رأى في منامه رؤيا على وزن فعلى، والمراد بالصالحة صحتها أو حسن ظاهرها.

قوله: «يَرَاهَا الْمُسْلِمُ» لأن المسلم يناسب حاله حال النبي ﷺفي صدق الرؤيا.

قوله: «أَوْ تُرَى لَهُ» على صيغة المجهول.

قال العيني فإن قلت: هل يقال لصاحب الرؤيا الصالحة: له شيء من النبوة؟ قلت: جزء النبوة ليس بنبوة إذ جزء الشيء غيره، أو لا هو ولا غيره فلا نبوة له. فإن قلت: الرؤيا الصالحة أعم لاحتمال أن تكون منذرة إذ الصلاح قد يكون باعتبار تأويلها. قلت: فيرجع إلى المبشر، نعم يخرج منها ما لا صلاح لها لا صورة ولا تأويلا. وقال ابن التين. معنى الحديث أن الوحي ينقطع بموتي ولا يبقى ما يعلم منه ما سيكون إلا الرؤيا. فإن قيل: يرد عليه الإلهام لأن فيه إخبارا بما سيكون وهو للأنبياء بالنسبة للوحي كالرؤيا ويقع في غير الأنبياء كما تقدم في مناقب عمر، رضي الله تعالى عنه، قد كان فيمن مضى من الأمم محدثون، وفسر المحدث بفتح الدال بالملهم بفتح الهاء، وقد أخبر كثير من الأولياء عن أمور مغيبة فكانت كما أخبروا. وأجيب: بأن الحصر في المنام لكونه يشمل آحاد المؤمنين، بخلاف الإلهام فإنه مختص بالبعض، ومع كونه مختصا فإنه نادر. وقال المهلب ما حاصله: إن التعبير بالمبشرات خرج للأغلب، فإن من الرؤيا ما تكون منذرة وهي صادقة يريها الله للمؤمن رفقا به ليستعد لما يقع قبل وقوعه. انتهى.

٢ - باب رؤية النبي ﷺ في المنام

٣٩٠٠ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ، فَقَدْ رَآنِي فِي الْيَقَظَةِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ عَلَى صُورَتِي».

إسناده: صحيح.

رجاله: «سُفْيَانُ» هو ابن سعيد بن مسروق الثوري.

«أَبِي إِسْحَاقَ» هو عمرو بن عبد الله السبيعي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٦).

«أَبِي الْأَحْوَصِ» هو عوف بن مالك الجشمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٦).

«عَبْدِ اللهِ» هو ابن مسعود الهذلي، أبو عبد الرحمن الكوفي.

تخريجه: أخرجه أحمد (٣٧٩٩) من طريق وكيع بهذا الإسناد.

وأخرجه الدارمي (٢/ ١٢٣)، وأحمد (٣٥٥٩)، والشاشي (٧٤١)، من طريقين عن سفيان الثوري به.

قوله: «مَنْ رَآنِي» أي: مثالي.

قوله: «فِي الْمَنَامِ، فَقَدْ رَآنِي فِي الْيَقَظَةِ» أي: فرؤياه حق بحيث كان رؤيته تلك رؤية في اليقظة. قاله السندي.

وقال القاري: أي: فكأنه قد رآني في عالم الشهود والنظام، لكن لا يبتني عليه الأحكام ليصير به من الصحابة، وليعمل بما سمع به في تلك الحالة، كما هو مقرر في محله، وقيل: أراد به أهل زمانه، أي: من رآني في المنام يوفقه الله تعالى لرؤيتي في اليقظة إما في الدنيا أو في الآخرة، ويدل عليه حديث أبي هريرة الآتي: فسيراني في اليقظة،

ولعل التعبير بصيغة الماضي تنزيلا للمستقبل منزلة المحقق الواقع في الحال، وإن كان يقع في المآل، وقيل: يراه في الآخرة على وفق منامه بحسب مقامه، وقيل: هو بمعنى الإخبار، أي: من رآني في المنام فأخبروه بأن رؤيته حقيقة ليست بأضغاث أحلام. انتهى.

قوله: «فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ عَلَى صُورَتِي» قال السندي: أي: لا يظهر بحيث يظن الرائي أنه النبي ﷺ، قيل: هذا يختص بصورته المعهودة فيعرض على الشمائل الشريفة المعروفة فإن طابقت الصورة المرئية تلك الشمائل فهي رؤيا حق، وإلا فالله أعلم بذلك، وقيل: بل في أي صورة كانت وقد رجحه كثير بأن الاختلاف إنما يجيء من أحوال الرائي وغيره والله أعلم، قيل: وجه ذلك أن النبي ﷺ مظهر الاسم الهادي؛ ولذلك قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢] والشيطان مظهر المضل، والهداية والإضلال ضدان فمنع الشيطان عن ظهور صورته ﷺ. انتهى.

وقال العيني: أي: لا يتصور بصورتي، واختلف في معنى الصورة؛ فقيل: أي في صفتي وهو صفة الهداية، وقيل: هي على حقيقته وهي التخطيط المعلوم المشاهد له ﷺ وهذا ظاهر وعن هذا وضعوه لرؤيته ﷺ ميزانا، وقالوا: رؤيته ﷺ هي أن يراه الرائي بصورة شبيهة لصورته الثابتة حليتها بالنقل الصحيح حتى لو رآه في صورة مخالفة لصورته التي كان عليها في الحس لم يكن رآه ﷺ مثل أن يراه طويلا أو قصيرا جدًّا أو يراه أشعر أو شيخا أو شديد السمرة ونحو ذلك، ويقال: خص الله تعالى النبي ﷺ بأن رؤية الناس إياه صحيحة وكلها صدق ومنع الشيطان أن يتصور في خلقته لئلا يكذب على لسانه في النوم كما خرق الله تعالى العادة للأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالمعجزة وكما استحال أن يتصور الشيطان في صورته في اليقظة، وقال محيي السُّنة: رؤيا النبي ﷺ في المنام حق ولا يتمثل الشيطان به وكذلك جميع الأنبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام ولا يتمثل بهم. انتهى.

وقد أشبع الكلام فيه القرطبي في المفهم (٦/ ٢٢)، والقاري في المرقاة (٨/ ٣٧٨)، والمناوي في فيض القدير (٨/ ٩٨) فراجعها إن شئت.

٣٩٠١ - حَدَّثَنَا أَبُو مَرْوَانَ الْعُثْمَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي».

إسناده: صحيح.

رجاله: «أَبُو مَرْوَانَ الْعُثْمَانِيُّ» هو محمد بن عثمان بن خالد الأموي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٤).

«عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ» سلمة المدني، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٨).

«الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ» الحرقي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٠٦).

«أَبِيهِ» هو عبد الرحمن بن يعقوب الجهني، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٠٦).

تخريجه: أخرجه الطيالسي (٢٤٢٠)، وأحمد (٧١٦٨، ٩٣١٦، ٩٣٢٤)، والبخاري (١١٠، ٦١٩٧، ٦٩٩٣)، ومسلم (٢٢٦٦)، وأبو داود (٥٠٢٣)، والترمذي في «الشمائل» (٤٠٩)، وابن حبان (٦٠٥١، ٦٠٥٢)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٧/ ٤٥، ٤٦)، والبغوي (٣٢٨٨) من طرق عن أبي هريرة به.

قوله: «مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي» أي: رأى حقيقتي على كمالها لا شبهة فيه ولا ارتياب فيما رأى.

قوله: «فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ» أي: لا يتصور.

قوله: «بِي» أي: بصورتي، وفي أخرى: فإن الشيطان لا ينبغي أن يتشبه بي، وفي أخرى: لا ينبغي أن يتمثل بصورتي.

٣٩٠٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ، قَالَ: أَنْبَأَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ، فَقَدْ رَآنِي، إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلشَّيْطَانِ أَنْ يَتَمَثَّلَ فِي صُورَتِي».

إسناده: صحيح. فقد صرح الليث بن سعد في رواية مسلم بسماعه من أبي الزبير - وهو محمد بن مسلم بن تدرس المكي-.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ» بن المهاجر التجيبي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٥).

«اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ» بن عبد الرحمن الفهمي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٥).

«أَبِي الزُّبَيْرِ» هو محمد بن مسلم المكي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٣).

تخريجه: أخرجه ابن أبي شيبة (١١/ ٥٦)، وأحمد (١٤٧٧٩)، وعبد بن حميد (١٠٤٦)، ومسلم (٢٢٦٨) (١٢)، والنسائي في «الكبرى» (٧٦٢٩)، وأبو يعلى (٢٢٦٢) من طرق عن الليث به.

وأخرجه مسلم (٢٢٦٨) (١٣)، من طريق زكريا بن إسحاق، عن أبي الزبير به.

قوله: «مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ، فَقَدْ رَآنِي» رؤية صادقة لا اشتباه فيها ولا تخييل.

قوله: «إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلشَّيْطَانِ أَنْ يَتَمَثَّلَ» أي: يتصور.

قوله: «فِي صُورَتِي» الحقيقية.

٣٩٠٣ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَأَبُو كُرَيْبٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ الْمُخْتَارِ، عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ، فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي».

إسناده: ضعيف؛ لضعف عطية بن سعد العوفي، وابن أبي ليلى -هو محمد بن عبد الرحمن- سيء الحفظ لكنهما متابعان.

رجاله: «أَبُو كُرَيْبٍ» هو محمد بن العلاء، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٢).

«بَكْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ» بن أبي ليلى الأنصاري، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٧٩٩).

«عِيسَى بْنُ الْمُخْتَارِ» بن عبد الله الأنصاري، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٧٩٩).

«ابْنِ أَبِي لَيْلَى» هو محمد بن عبد الرحمن، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٨).

«عَطِيَّةَ» هو ابن سعد العوفي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٧).

تخريجه: أخرجه ابن أبي شيبة (١١/ ٥٦) من طريق عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري به.

وأخرجه البخاري (٦٩٩٧) من طريق الليث بن سعد، وأحمد (١١٥٢٢) من طريق حيوة كلاهما عن يزيد بن الهاد، عن عبد الله بن خباب، عن أبي سعيد الخدري به.

٣٩٠٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدِّمَشْقِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدَانُ بْنُ يَحْيَى بْنِ صَالِحٍ اللَّخْمِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ أَبِي عِمْرَانَ، عَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: «مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ، فَكَأَنَّمَا رَآنِي فِي الْيَقَظَةِ، إِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَمَثَّلَ بِي».

إسناده: حسن، صَدَقَة بن أبي عمران وسليمان بن عبد الرحمن الدمشقي صدوقان وهما متابعان.

رجاله: «سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدِّمَشْقِيُّ» التميمي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠٥٦).

«سَعْدَانُ بْنُ يَحْيَى بْنِ صَالِحٍ اللَّخْمِيُّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٢٣١م).

قوله: «صَدَقَةُ بْنُ أَبِي عِمْرَانَ» الكوفي قاضي الأهواز. قال ابن معين: ليس بشيء، وقال أبو حاتم: صدوق شيخ صالح ليس بذاك المشهور. ذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال الدار قطني: مجهول ضعيف. وقال الذهبي في «الكاشف»: لين. وقال ابن حجر: صدوق من السابعة روى له البخاري تعليقا، ومسلم وابن ماجه.

«عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ» السوائي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠٠).

«أَبِيهِ» هو أبو جحيفة وهب بن عبد الله السوائي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠٠).

تخريجه: أخرجه البخاري في «تاريخه» (٤/ ٢٩٤)، وأبو يعلى (٨٨١)، والطبراني في «الكبير» (٢٢/ ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١)، والمزي في ترجمة صدقة بن أبي عمران من تهذيب الكمال من طريق صدقة به.

وأخرجه ابن حبان (٦٠٥٣)، والطبراني في «الكبير» (٢٢/ ٣٠١)، من طريق زيد بن أبي أنيسة، عن عون بن أبي جحيفة، عن أبيه.

قوله: «مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ، فَكَأَنَّمَا رَآنِي فِي الْيَقَظَةِ» أي: في الدنيا أو في الآخرة. قال النووي: وإن كان سيراني في اليقظة ففيه أقوال؛ أحدها: المراد به أهل عصره، ومعناه: أن من رآه في النوم ولم يكن هاجر يوفقه الله تعالى للهجرة ورؤيته ﷺ في اليقظة عيانا، والثاني: معناه أنه يرى تصديق تلك الرؤيا في اليقظة في الدار الآخرة لأنه يراه في الآخرة جميع أمته من رآه في الدنيا ومن لم يره، والثالث: يراه في الآخرة رؤية خاصته في القرب منه وحصول شفاعته ونحو ذلك. والله أعلم. انتهى

قوله: «إِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَمَثَّلَ بِي» قال القاضي عياض: قال بعضهم: خص الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى النبي ﷺ بأن رؤية الناس إياه صحيحة، وكلها صدق، ومنع الشيطان أن يتصور في خلقته لئلا يكذب على لسانه في النوم، كما أجرى الله سبحانه العادة للأنبياء بالمعجزة، فكما استحال أن يتصور الشيطان في صورته في اليقظة، ولو وقع لاشتبه الحق بالباطل، ولم يوثق بما جاء به مخافة من هذا التصوير، فحماها الله تعالى من الشيطان ونزغه ووسوسته وإغوائه وكيده. وكذلك حمى رؤياهم عنه بالنوم. حكاه القاري.

٣٩٠٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَوَانَةَ حَدَّثَنَا، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ عَمَّارٍ هُوَ الدُّهْنِيُّ، عَنْ سَعِيدِ ابْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ، فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي».

إسناده: ضعيف؛ لضعف جابر -هو ابن يزيد الجعفي-.

رجاله: «أَبُو الْوَلِيدِ» هو هشام بن عبد الملك الطيالسي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٨٤).

«أَبُو عَوَانَةَ» هو الوضاح بن عبد الله اليشكري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٠٣).

«جَابِرٍ» هو ابن يزيد الجعفي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٥٦).

«عَمَّارٍ» هو ابن معاوية الدهني، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٦٢١).

«سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ» الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٧).

تخريجه: أخرجه أحمد (٢٥٢٥) عن عفان، عن أبي عوانة بهذا الإسناد.

وأخرجه ابن سعد (١/ ٤١٧)، وابن أبي شيبة (١١/ ٥٦)، وأحمد (٣٤١٠)، والترمذي في «الشمائل» (٣٩٢) من طريق عوف بن أبي جميلة الأعرابي، عن يزيد الفارسي، عن ابن عباس به.

٢ - باب الرؤيا ثلاث

٣٩٠٦ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا هَوْذَةُ بْنُ خَلِيفَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَوْفٌ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «الرُّؤْيَا ثَلَاثٌ: فَبُشْرَى مِنَ اللهِ، وَحَدِيثُ النَّفْسِ، وَتَخْوِيفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا تُعْجِبُهُ فَلْيَقُصَّهَا إِنْ شَاءَ، وَإِنْ رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ، فَلَا يَقُصَّهُ عَلَى أَحَدٍ، وَلْيَقُمْ يُصَلِّي».

إسناده: حسن، من أجل هوذة بن خليفة وهو صدوق حسن الحديث.

رجاله: قوله: «هَوْذَةُ بْنُ خَلِيفَةَ» بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي البكراوي أبو الأشهب. قال أحمد: ما كان أصلح حديثه. وقال ابن معين: ضعيف. وقال أبو حاتم: صدوق. وقال النسائي: ليس به بأس. ذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال الذهبي في «الكاشف»: صدوق. وقال ابن حجر: صدوق من التاسعة، روى له ابن ماجه.

«عَوْفٌ» هو ابن أبي جميلة الأعرابي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦٧٤).

«مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ» الأنصاري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٤).

تخريجه: أخرجه البخاري بإثر الحديث (٧٠١٧) من طريق معتمر بن سليمان عن عوف بن أبي جميلة به.

وأخرجه مسلم (٢٢٦٣)، وأبو داود (٥٠١٩)، والترمذي (٢٤٢٣) (٢٤٤٤) من طريق أيوب السختياني، ومسلم (٢٢٦٣)، والترمذي (٢٤٣٣)، والنسائي في «الكبرى» (٧٦٠٧) و (١٠٦٨٠) من طريق قتادة بن دعامة، كلاهما عن محمد بن سيرين به.

قوله: «الرُّؤْيَا» أي: الأمور التي ترى في حالة النوم بالنظر إلى ما يعرض لصاحبها من الفرح والحزن.

قوله: «ثَلَاثٌ» لا رابع لها.

قوله: «فَبُشْرَى مِنَ اللهِ» فاء الفصيحة، قال السندي: فمنها بشرى، أي: فأحدها بشرى. قال المناوي: وبشرى مصدر كحسنى أي: فإحدى الثلاث هي في نفسها بشرى لإفراط مسرتها للرائي قال ابن عربي: سماها بشرى ومبشرة لتأثيرها في بشرة الإنسان فإن الصورة البشرية تتغير بما يرد عليها في باطنها مما تتخيله من صورة تبصرها أو كلمة تسمعها لحزن أو فرح فيظهر لذلك أثر في البشرة. انتهى.

وقال القاري: أي: إشارة إلى بشارة من الله تعالى للرائي، أو المرئي له. في شرح السُّنة: فيه بيان أن ليس كل ما يراه الإنسان في منامه يكون صحيحا، ويجوز تعبيره، إنما الصحيح منها ما كان من الله تعالى يأتيك به ملك الرؤيا من نسخة أم الكتاب، وما سوى ذلك أضغاث أحلام لا تأويل لها، وهي على أنواع. انتهى

وقال العيني: بشرى من الله. أي: المبشرات وهي المحبوبات. ووقع في حديث عوف بن مالك عند ابن ماجه بسند حسن رفعه: الرؤيا ثلاث: منها أهاويل من الشيطان ليحزن ابن آدم، ومنها ما يهمّ به الرجل في يقظته فيراه في منامه، ومنها جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة، قيل: ليس الحصر مرادا من قوله: ثلاث، لثبوت أربعة أنواع أخرى؛ الأول: حديث النفس وهو في حديث أبي هريرة في الباب. الثاني: تلاعب الشيطان، وقد ثبت عند مسلم من حديث جابر، رضي الله تعالى عنه، قال: جاء أعرابي فقال: يا رسول الله رأيت في المنام كأنّ رأسي قطع فأنا أتبعه، وفي لفظ: فتدحرج فاشتددت في إثره، فقال: لا تخبر بتلاعب الشيطان بك في المنام، وفي رواية له: إذا لعب الشيطان بأحدكم في منامه فلا يخبر به الناس، والثالث: رؤيا ما يعتاده الرائي في اليقظة كمن كانت عادته أن يأكل في وقت فنام فيه فرأى أنه يأكل، أو بات طافحا من أكل أو شرب فرأى أنه يتقيأ، وبينه وبين حديث النفس عموم وخصوص. الرابع: الأضغاث. انتهى.

قوله: «وَحَدِيثُ النَّفْسِ» وهو ما كان في اليقظة كأن يكون في أمر مهم أو عشق صورة فيرى ما يتعلق به من ذلك الأمر أو معشوقه في النوم وهذا لا عبرة به، قال القاري: كنسبة العاشق والمعشوق، ومنه قيل: ما ترى الهرة في نومها إلا الفأرة. ومن هذا القبيل: كما تعيشون تموتون وكما تموتون تحشرون، وكل إناء يترشح بما فيه. انتهى.

قوله: «وَتَخْوِيفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ» أي: بأن يكدر عليه وقته الصافي فيريه في النوم أنه قطع رأسه مثلا، قال المناوي: بأن يريه ما يحزنه، قال البغوي: أشار به إلى أنه ليس كل ما يراه النائم بصحيح ويجوز تعبيره إنما الصحيح ما جاء به الملك.

قوله: «فَإِذا رَأَى أَحَدُكُمْ» في المنام.

قوله: «رُؤْيَا تُعْجِبُهُ» وتسره.

قوله: «فَلْيَقُصَّهَا» أي: فليخبر تلك الرؤيا لمن يحبه.

قوله: «إِنْ شَاءَ» قصها للغير.

قوله: «وَإِنْ رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ» أي: يخوفه.

قوله: «فَلَا يَقُصَّهُ عَلَى أَحَدٍ» قال القاري: يستوي فيه المحب وغيره، وقد جاء في رواية الترمذي، عن أبي هريرة مرفوعا: «إذا رأى أحدكم الرؤيا الحسنة فليفسرها أو ليخبر بها، وإذا رأى الرؤيا القبيحة فلا يفسرها ولا يخبر بها. انتهى.

قوله: «وَلْيَقُمْ يُصَلِّي» قال القاري: يعني: ليدفع الله الشيطان عنه ببركة قيامه وأداء صلاته، وهذا إذا كان نشيطا، وإلا فليبصق عن يساره ثلاثا، وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثا، وليتحول عن جنبه الذي كان عليه، كما سبق على أنه يمكن الجمع وهو الأولى.

٣٩٠٧ - حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ عَبِيدَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدِ اللهِ مُسْلِمُ بْنُ مِشْكَمٍ، عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ الرُّؤْيَا ثَلَاثٌ: مِنْهَا أَهَاوِيلُ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ ابْنَ آدَمَ، وَمِنْهَا مَا يَهُمُّ بِهِ الرَّجُلُ فِي يَقَظَتِهِ، فَيَرَاهُ فِي مَنَامِهِ، وَمِنْهَا جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ»، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

إسناده: صحيح، وهشام بن عمار متابع.

رجاله: «يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ» بن واقد الحضرمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٧).

قوله: «يَزِيدُ بْنُ عَبِيدَةَ» بن أبي المهاجر السكوني الدمشقي. قال ابن معين: ما كان به بأس صدوق، وعن دحيم: ثقة من شيوخ دمشق، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال الذهبي في «الكاشف»: ثقة. وقال ابن حجر: صدوق من كبار السابعة، روى له ابن ماجه.

قوله: «أَبُو عُبَيْدِ اللهِ مُسْلِمُ بْنُ مِشْكَمٍ» الخزاعي الدمشقي كاتب أبي الدرداء. قال أبو مسهر: لم يكن في حدّ العلماء وكان ثقة. وقال العجلي: شامي ثقة من خيار التابعين، وقال دحيم ويعقوب بن سفيان: ثقة، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال الذهبي في «الكاشف»: ثقة. وقال ابن حجر: ثقة مقرئ من كبار الثالثة، روى له أبو داود والنسائي وابن ماجه.

«عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ» الأشجعي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٥٠٠).

تخريجه: أخرجه ابن أبي شيبة (١١/ ٧٥)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٢١٧٨) والطبراني في «الكبير» (١٨/ ١١٨)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١/ ٢٨٦)، من طريق يحيى بن حمزة، بهذا الإسناد.

قوله: «إِنَّ الرُّؤْيَا ثَلَاثٌ» أي: ثلاثة أقسام.

قوله: «مِنْهَا أَهَاوِيلُ مِنَ الشَّيْطَانِ» قال السندي: جمع أهوال هو جمع هول كأقاويل جمع أقوال جمع قول. انتهى.

قوله: «لِيَحْزُنَ ابْنَ آدَمَ» أي: ليدخل الحزن والأسف في قلبه بسبب الرؤية.

قوله: «وَمِنْهَا مَا يَهُمُّ» أي: يغم.

قوله: «بِهِ الرَّجُلُ فِي يَقَظَتِهِ» -بفتح القاف- ضد النوم، أي: في حال انتباهه.

قوله: «فَيَرَاهُ فِي مَنَامِهِ» أي: في نومه كأن رأى نفسه مسجونا لدين.

قوله: «وَمِنْهَا» أي: من تلك الثلاث.

قوله: «جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ» وقد سبق الإيضاح والشرح لهذه الجملة.

قوله: «قَالَ» مسلم بن مشكم.

قوله: «قُلْتُ لَهُ» أي: لعوف بن مالك استنباطا لهذا الحديث منه.

٤ - باب من رأى رؤيا يكرهها

٣٩٠٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ الْمِصْرِيُّ، قَالَ: أَنْبَأَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمُ الرُّؤْيَا يَكْرَهُهَا، فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا، وَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ثَلَاثًا، وَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ».

إسناده: صحيح رواية الليث، عن أبي الزبير محمولة على سماعه منه.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ» بن المهاجر المصري، سبقت ترجمته تحت رقم (١٥).

«اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ» بن عبد الرحمن الفهمي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٥).

«أَبِي الزُّبَيْرِ» هو محمد بن مسلم المكي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٣).

تخريجه: أخرجه ابن أبي شيبة (١١/ ٧٠-٧١)، وعبد بن حميد (١٠٤٧)، وأحمد (١٤٧٨٠)، ومسلم (٢٢٦٢)، وأبو داود (٥٠٢٢)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٩١١)، وأبو يعلى (٢٢٦٣)، وابن حبان (٦٠٦٠)، والحاكم (٤/ ٣٩٢)، والبيهقي في «الشعب» (٤٧٦١)، والبغوي (٣٢٧٧) من طرق عن الليث بن سعد به.

قوله: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمُ الرُّؤْيَا يَكْرَهُهَا» صفة أو حال أو استيناف، كأن رأى في منامه كأنه قتل أو جلد أو مسخ حيوانا...

قوله: «فَلْيَبْصُقْ» بضم الصاد أي: ليبزق.

قوله: «عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا» قال النووي: الأمر بالتفل والبصق طرد للشيطان الذي حضر

رؤياه المكروهة وتحقيرا له واستقذارا لفعله، وخص بها اليسار؛ لأنها محل الأقذار والمكروهات ونحوهما. انتهى.

قوله: «وَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ثَلَاثًا» من المرات.

قوله: «وَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ» أولا للتفاؤل بتحول تلك الحال التي كان عليها إلى حال حسن فيها بشرى من الله تعالى. قال القاري: أي: إلى جنبه الآخر فرارا من القضاء إلى القدر. انتهى، وفي رواية: فإنها لا تضره.

قال النووي: فحاصله ثلاثة أنه جاء فلينفث وفليبصق وفليتفل وأكثر الروايات فلينفث وقد سبق في كتاب الطب بيان الفرق بين هذه الألفاظ ومن قال إنها بمعنى ولعل المراد بالجميع النفث وهو نفخ لطيف بلا ريق ويكون التفل والبصق محمولين عليه مجازا. انتهى.

وأما قوله ﷺ فإنها لا تضره معناه أن الله تعالى جعل هذا سببا لسلامته من مكروه يترتب عليها كما جعل الصدقة وقاية للمال وسببا لدفع البلاء فينبغي أن يجمع بين هذه الروايات ويعمل بها كلها فإذا رأى ما يكرهه نفث عن يساره ثلاثا قائلا: أعوذ بالله من الشيطان ومن شرها وليتحول إلى جنبه الآخر وليصل ركعتين فيكون قد عمل بجميع الروايات وإن اقتصر على بعضها أجزأه في دفع ضررها بإذن الله تعالى كما صرحت به الأحاديث. انتهى.

٣٩٠٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «الرُّؤْيَا مِنَ اللهِ، وَالْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ شَيْئًا يَكْرَهُهُ، فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا، وَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ثَلَاثًا، وَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ» بن المهاجر التجيبي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٥).

«اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ» بن عبد الرحمن الفهمي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٥).

«يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ» بن قيس الأنصاري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٩).

«أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ» الزهري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٢).

«أَبِي قَتَادَةَ» الأنصاري السلمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٥).

تخريجه: أخرجه أحمد (٢٢٥٢٥)، والبخاري (٥٧٤٧، ٦٩٨٤، ٦٩٨٦، ٦٩٩٥، ٧٠٠٥، ٧٠٤٤)، ومسلم (٢٢٦١)، وأبو داود (٥٠٢١)، والترمذي (٢٤٣٠)، والنسائي في «الكبرى» (٧٥٨٠، ١٠٦٦٤) من طرق عن أبي سلمة به.

وأخرجه البخاري (٣٢٩٢)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٦٦٦، ١٠٦٦٨) من طريق عبد الله بن أبي قتادة، عن أبيه به.

قوله: «الرُّؤْيَا مِنَ اللهِ» أي: الصالحة، وقال العيني: الرؤيا على وزن: فعلى، بلا تنوين، وجمعها: رؤى، مثل: رعى، يقال: رأى في منامه رؤيا، وفي اليقظة رأى رؤية، والصلاح إما باعتبار صورتها، وإما باعتبار تعبيرها، ويقال لها: الرؤيا الصادقة والرؤيا الحسنة. وقال الطيبي: معنى الصالحة: الحسنة، ويحتمل أن تجري على ظاهرها، وأن

تجري على الصادقة، والمراد بها صحتها، وتفسير رسول الله ﷺ المبشرات على الأول ظاهر، لأن البشارة كل خبر صدق يتغير به بشرة الوجه، واستعمالها في الخير أكثر، وعلى الثاني مؤول، أما على التغليب أو يحمل على أصل اللغة، وإضافتها إلى الله تعالى إضافة اختصاص وإكرام لسلامتها من التخليط وطهارتها عن حضور الشيطان. انتهى

قوله: «وَالْحُلْمُ» بضم الحاء وسكون اللام ويضم، ما يرى في المنام من الخيالات الفاسدة.

قال النووي: قال الإمام المازري: مذهب أهل السُّنة في حقيقة الرؤيا أن الله تعالى يخلق في قلب النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان وهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يفعل ما يشاء لا يمنعه نوم ولا يقظة فإذا خلق هذه الاعتقادات فكأنه جعلها عَلَمًا على أمور أخر يخلقها في ثاني الحال أو كان قد خلقها؛ فإذا خلق في قلب النائم الطيران وليس بطائر فأكثر ما فيه أنه اعتقد أمرا على خلاف ما هو فيكون ذلك الاعتقاد علما على غيره كما يكون خلق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الغيم علما على المطر والجميع خلق الله تعالى ولكن يخلق الرؤيا والاعتقادات التي جعلها علما على ما يسر بغير حضرة الشيطان ويخلق ما هو علم على ما يضر بحضرة الشيطان فينسب إلى الشيطان مجازا لحضوره عندها وإن كان لا فعل له حقيقة؛ وهذا معنى قوله ﷺ: الرؤيا من الله والحلم من الشيطان لا على أن الشيطان يفعل شيئا فالرؤيا اسم للمحبوب والحلم اسم للمكروه هذا كلام المازري، وقال غيره: أضاف الرؤيا المحبوبة إلى الله إضافة تشريف بخلاف المكروهة وإن كانتا جميعا من خلق الله تعالى وتدبيره وبإرادته ولا فعل للشيطان فيهما لكنه يحضر المكروهة ويرتضيها ويسر بها. انتهى.

قوله: «مِنَ الشَّيْطَانِ» قال العيني: أي: الرؤيا الغير الصالحة أي: الكاذبة، أو السيئة، وإنما نسبت إلى الشيطان لأن الرؤيا الكاذبة يريد بها الشيطان ليسيء ظنه ويحزنه ويقل حظه من شكر الله، ولهذا أمره بالبصق عن يساره. وعن ابن الجوزي: الرؤيا والحلم بمعنى واحد، لأن الحلم ما يراه الإنسان في نومه، غير أن صاحب الشرع خص الخير باسم الرؤيا والشر باسم الحلم. انتهى.

قوله: «فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ شَيْئًا يَكْرَهُهُ» أي: يخوفه.

قوله: «فَلْيَبْصُقْ»، وفي رواية: «ليتفل»، قال العيني: دحرا للشيطان بذلك كرمي الجمار، كما يتفل عند الشيء القذر يراه ولا شيء أقذر من الشيطان، وذكر الشمال لأن العرب عندها إتيان الشر كله من قبل الشمال، ولذلك سمتها الشؤمى، وكانوا يتشاءمون بما جاء من قبلها من الطير، وأيضا ليس فيها كثير عمل ولا بطش ولا أكل ولا شرب. انتهى

قوله: «وَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» أي: المرجوم.

قوله: «وَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ» أي: تفاؤلا بتغير حاله من خوف إلى بشارة.

٣٩١٠ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنِ الْعُمَرِيِّ، عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يَكْرَهُهَا، فَلْيَتَحَوَّلْ وَلْيَتْفُلْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا، وَلْيَسْأَلِ اللهَ مِنْ خَيْرِهَا، وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْ شَرِّهَا».

إسناده: ضعيف؛ لضعف عبد الله بن عمر العُمري.

رجاله: «الْعُمَرِيِّ» هو عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٦٦).

«سَعِيدٍ» هو ابن أبي سعيد كيسان المقبري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢١٧).

تخريجه: أخرجه إسحاق بن راهويه (٤٧٩) عن النضر بن شميل، عن صالح بن أبي الأخضر، عن الزهري، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، عن أبي هريرة به.

قوله: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ» أي: في منامه.

قوله: «رُؤْيَا يَكْرَهُهَا» لكونها مسيئة محزنة،

قوله: «فَلْيَتَحَوَّلْ» أي: ينتقل.

قوله: «وَلْيَتْفُلْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا» كراهة لما رأى وتحقيرا للشيطان الذي حضرها واستقذارا له، وخصَّ اليسار لأنه محل الأقذار والمكروهات والتثليث للتأكيد.

قوله: «وَلْيَسْأَلِ اللهَ مِنْ خَيْرِهَا» أي: الرؤيا.

قوله: «وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْ شَرِّهَا» أمره في هذا الخبر وما قبله بأربعة أشياء: التحول والاستعاذة والتفل والكتم متى فعل ذلك لم تضره، بل ذلك دافع لشرها.

٥ - باب من لعب به الشيطان في منامه فلا يحدث به الناس

٣٩١١ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ رَأْسِي ضُرِبَ، فَرَأَيْتُهُ يَتَدَهْدَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَعْمِدُ الشَّيْطَانُ إِلَى أَحَدِكُمْ فَيَتَهَوَّلُ لَهُ، ثُمَّ يَغْدُو يُخْبِرُ النَّاسَ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ» الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (٧٠).

«عُمَرَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ» النوفلي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣١٠٧).

«عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ» المكي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٦١).

تخريجه: أخرجه ابن أبي شيبة (١١/ ٥٧-٥٨)، وأحمد (٨٧٦٣)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٩١٣)، من طريق محمد بن عبد الله بن الزبير به.

وفي الباب عن جابر بن عبد الله عند مسلم (٢٢٦٨).

قوله: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ» لم يذكر اسمه.

قوله: «إِنِّي رَأَيْتُ» في المنام.

قوله: «رَأْسِي ضُرِبَ» بنحو السيف، بالبناء للمفعول أي: رأيته مضروبا.

قوله: «فَرَأَيْتُهُ يَتَدَهْدَهُ» من باب تدحرج، أي: يضطرب على الأرض.

قوله: «يَعْمِدُ الشَّيْطَانُ إِلَى أَحَدِكُمْ» بالرؤيا المزعجة المخوفة.

قوله: «فَيَتَهَوَّلُ» أي: يتخوف.

قوله: «لَهُ» أي: للشيطان.

قوله: «ثُمَّ يَغْدُو يُخْبِرُ النَّاسَ» قال المازري: يحتمل أن النبي ﷺ علم أن منامه هذا من الأضغاث بوحي أو بدلالة من المنام دلته على ذلك أو على أنه من المكروه الذي هو من تحزين الشياطين، وأما العابرون فيتكلمون في كتبهم على قطع الرأس ويجعلونه دلالة على مفارقة الرائي ما هو فيه من النعم أو مفارقة من فوقه ويزول سلطانه ويتغير حاله في جميع أموره إلا أن يكون عبدا فيدل على عتقه أو مريضا فعلى شفائه أو مديونا فعلى قضاء دينه أو من لم يحج فعلى أنه يحج أو مغموما فعلى فرحه أو خائفا فعلى أمنه، والله أعلم. انتهى.

٣٩١٢ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ وَهُوَ يَخْطُبُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ، كَأَنَّ عُنُقِي ضُرِبَتْ، وَسَقَطَ رَأْسِي، فَاتَّبَعْتُهُ فَأَخَذْتُهُ فَأَعَدْتُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا لَعِبَ الشَّيْطَانُ بِأَحَدِكُمْ فِي مَنَامِهِ، فَلَا يُحَدِّثَنَّ بِهِ النَّاسَ».

إسناده: حسن؛ من أجل أبي سفيان طلحة بن نافع، وهومتابع.

رجاله: «أَبُو مُعَاوِيَةَ» هو محمد بن خازم الضرير، سبقت ترجمته تحت رقم (٣).

«أَبِي سُفْيَانَ» هو طلحة بن نافع الإسكاف، سبقت ترجمته تحت رقم (١٥٨).

تخريجه: أخرجه أحمد (١٤٣٨٣)، والبغوي (٣٢٨٠)، من طريق أبي معاوية بهذا الإسناد.

وأخرجه ابن أبي شيبة (١١/ ٥٧)، وعبد بن حميد (١٠٣١)، ومسلم (٢٢٦٨) (١٥) (١٦)، وأبو يعلى (٢٢٧٤) من طرق عن الأعمش به.

قوله: «أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُل» من المسلمين.

قوله: «كَأَنَّ عُنُقِي ضُرِبَت» بنحو السيف.

قوله: «وَسَقَطَ رَأْسي» يضطرب على الأرض.

قوله: «فأَعَدْتُهُ» أي: فأعدت رأسي ورجعته إلى محله الذي قطع منه.

قوله: «فَلَا يُحَدِّثَنَّ بِهِ النَّاسَ» أي: لأنه ربما يصير ضحكة فيحصل له الخجالة.

قال المناوي: ندبا؛ لئلا يستقيله المعبر في تفسيرها بما يزيده همًّا ويورثه غما مع أن ما من الشيطان أضغاث أحلام لا أثر له ولا عبره بتعبيرة بل يفعل ما مر من الاستعاذة والتفل والتحول. انتهى.

٣٩١٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ، قَالَ: أَنْبَأَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: «إِذَا حَلَمَ أَحَدُكُمْ، فَلَا يُخْبِرِ النَّاسَ بِتَلَعُّبِ الشَّيْطَانِ بِهِ فِي الْمَنَامِ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ» بن المهاجر التجيبي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٥).

«اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ» بن عبد الرحمن الفهمي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٥).

«أَبِي الزُّبَيْرِ» هو محمد بن مسلم المكي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٣).

تخريجه: أخرجه أحمد (١٤٧٧٩)، ومسلم (٢٢٦٨) (١٤)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٩١٢) وأبو يعلى (٢٢٦٢) وابن السني (٧٧٦)، وابن حبان (٦٠٥٦)، والحاكم (٤/ ٣٩٢) من طرق عن الليث بن سعد به.

قوله: «إِذَا حَلَمَ أَحَدُكُمْ» بفتح اللام من الحلم بمعنى ما يراه النائم، والمراد ما يكرهه.

قوله: «فَلَا يُخْبِرِ النَّاسَ بِتَلَعُّبِ الشَّيْطَانِ بِهِ فِي الْمَنَامِ» كان الظاهر أن يقول فلا يخبر به أحدا لكن وضع ذلك موضعه إشارة إلى أنها رؤيا من الشيطان يريه إياها ليحزنه فيسيء ظنه بربه تعالى ويقل ذكره فينبغي أن لا يخبر ولا يلتفت إليه، وقيل: إنما نهى عنه لأنه لو أخبره ربما فسره غير عارف على ظاهر صورته فوقع ما فسر بتقدير الله وقد أرشد الشارع في خبر آخر إلى أن دواء ذلك أن يتفل ويتعوذ ويكتم فلا تضره. حكاه المناوي.

٦ - باب الرؤيا إذا عبرت وقعت، فلا يقصها إلا على وادّ

٣٩١٤ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ وَكِيعِ بْنِ عُدُسٍ الْعُقَيْلِيِّ، عَنْ عَمِّهِ أَبِي رَزِينٍ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «الرُّؤْيَا عَلَى رِجْلِ طَائِرٍ، مَا لَمْ تُعْبَرْ، فَإِذَا عُبِرَتْ وَقَعَتْ». قَالَ: «وَالرُّؤْيَا جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ - قَالَ: وَأَحْسِبُهُ قَالَ - لَا يَقُصُّهَا إِلَّا عَلَى وَادٍّ أَوْ ذِي رَأْيٍ».

إسناده: ضعيف؛ لجهالة وكيع بن عُدُس. ومع ذلك حسّن إسناده الحافظ في «فتح الباري» ١٢/ ٤٣٢.

رجاله: «هُشَيْمٌ» هو ابن بشير السلمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٣).

«يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ» العامري، سبقت ترجمته تحت رقم (١٨٠).

«وَكِيعِ بْنِ عُدُسٍ الْعُقَيْلِيِّ» سبقت ترجمته تحت رقم (١٨٠).

«أَبِي رَزِينٍ» هو لقيط بن عامر العقيلي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٨٠).

تخريجه: أخرجه ابن أبي شيبة (١١/ ٥٠)، وأحمد (١٦١٨٢)، وأبو داود (٥٠٢٠)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٤٧٣)، والطبراني في «الكبير» (١٩/ ٤٦٤)، وابن حبان (٦٠٥٠)، والطبراني في «الكبير» (١٩/ ٤٦١)، والبيهقي في الشعب (٤٧٦٦)، من طرق عن هشيم به.

وأخرجه أبو داود (٥٠٢٠)، والترمذي (٢٤٣١) و (٢٤٣٢) من طريق يعلى بن عطاء به.

قوله: «الرُّؤْيَا» أي: رؤيا المؤمن أو الرؤيا مطلقا، وهو الأظهر وقد ورد به بعض الأثر. قاله القاري.

قوله: «عَلَى رِجْلِ طَائِرٍ» بكسر الراء وسكون الجيم، قال القاري: هذا مثل في عدم تقرر الشيء، أي: لا تستقر الرؤيا قرارا كالشيء المعلق على رجل طائر، ذكره ابن الملك، فالمعنى: أنها كالشيء المعلق برجل الطائر لا استقرار لها (ما لم يحدث) أي: ما لم يتكلم المؤمن أو الرائي. انتهى.

قوله: «مَا لَمْ تُعَبَّرْ» على بناء المفعول مشددا ومخففا، يقال: عبر الرؤيا بالتخفيف والتشديد إذا فسرها. قاله السندي. وقال القاري: أي: تلك الرؤيا على الرائي يعني: يلحقه حكمها، هذا وفي النهاية ومعناه: لا يستقر تأويلها حتى تعبر؛ يريد أنها سريعة السقوط إذا عبرت، كما أن الطير لا يستقر في أكثر أحواله، فكيف ما يكون على رجله؟

قوله: «وَأَحْسِبُهُ» بكسر السين وفتحها أي: أظنه ﷺ.

قوله: «لَا يَقُصُّهَا» بفتح الصاد المشددة وجوز ضمها، والأول أفصح، والمعنى: لا تعرض رؤياك. انتهى.

قوله: «إِلَّا عَلَى وَادٍّ» بتشديد الدال أي: محب؛ لأنه لا يستقبلك في تفسيرها إلا بما تحب.

قال النووي: يشبه أنه يراد به أنه إذا أخبر بها من لا يحبه ربما حمله البغض والحسد على تفسيرها بمكروه فيقع على تلك الصفة، فإن الرؤيا على رجل طائر، ومعناه: أنها إذا كانت تحتمل وجهين، ففسرت بأحدهما وقعت على تلك الصفة، وقد يكون ظاهر الرؤيا مكروها، وتفسيرها محبوب وعكسه، وهذا أمر معروف لأهله. قلت: ويمكن أن يقال: المراد بتخصيص الرائي أنه إذا أخبر البغيض له أو الحسود عليه بما يدل على رفعة شأنه، وعظمة جاهه، وكثرة ماله، ومذلة أعدائه، ومعزة أحبائه ربما يجتهد في دفعه أولا، ويمكر في خفض دفعه ثانيا بتعبير يجر إلى تغيير أو تعيير، ويؤيد ما ذكرنا قوله تعالى حكاية عن يعقوب وصية ليوسف عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: ﴿لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا﴾ [يوسف: ٥]. انتهى.

قوله: «أَوْ ذِي رَأْيٍ» أي: عاقل أو عالم. قال الزجاج: معناه ذو علم بعبارة الرؤيا، فإنه يخبرك بحقيقة تفسيرها، أو بأقرب ما يعلم منه لا أن تعبيره يزيلها عما جعلها الله عليه. قال التوربشتي: فإن قيل: كيف له التخير فيما يعبر به على ما ورد به الحديث - ولا يقصها إلا على واد، أي: ذي رأي - والأقضية لا ترد بالتوقي عن الأسباب، ولا تختلف أحكامها باختلاف الدواعي؟ قلنا: هو مثل السعادة والشقاوة والسلامة والآفة المقضي بكل واحد منها لصاحبها، ومع ذلك فقد أمر العبد بالتعرض للمحمود منها، والحذر عن المكروه منها. حكاه القاري.

٧ - باب علام تُعبَّر به الرؤيا؟

٣٩١٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ يَزِيدَ الرَّقَاشِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اعْتَبِرُوهَا بِأَسْمَائِهَا، وَكَنُّوهَا بِكُنَاهَا، وَالرُّؤْيَا لِأَوَّلِ عَابِرٍ».

إسناده: ضعيف؛ لضعف يزيد بن أبان الرقاشي.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ» سبقت ترجمته تحت رقم (٤).

«أَبِي» هو عبد الله بن نمير الهمداني، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٢).

«الْأَعْمَشِ» هو سليمان بن مهران الأسدي.

«يَزِيدَ» هو ابن أبان الرقاشي، سبقت ترجمته تحت رقم (٨٨).

تخريجه: أخرجه ابن أبي شيبة (١١/ ٧١)، وابن أبي عاصم في «الأوائل» (١٦٩)، وأبو يعلى (٤١٣١) من طريق الأعمش به.

وأخرجه الحاكم (٤/ ٣٩١) من طريق أبي قلابة عن أنس به.

قوله: «اعْتَبِرُوهَا بِأَسْمَائِهَا» قال الشيخ في «الإنجاح»: أي أخرجوا تعبيرها من الاسم واجعلوه عبرة وقياسا، مثاله: ما روى مسلم عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم كأني في دار عقبة بن رافع فأتينا برطب من رطب بن طاب فأوَّلتُ أن الرفعة لنا في الدنيا والعافية في الآخرة وأن ديننا قد طاب. انتهى.

وقال السندي: أي: الرؤيا قال القاضي أبو بكر في شرح الترمذي: الرؤيا إدراكات

يخلقها الله تعالى في قلب العبد على يد الملك، أو الشيطان إما أداء مثالا بكناها وإما تخليطا. اهـ. قيل: معنى اعتبروها بأسمائها: اجعلوا أسماء ما يرى في المنام عبرة وقياسا كأن يرى رجلا يسمى سالما فأوله بالسلامة وغانما فأوله بالغنيمة، أو رأى غرابا فأوله بالرجل الفاسق فقد سمي الغراب في الحديث فاسقا، ورأى ضلعا فعبر بالمرأة لتسميتها في الحديث ضلعا ونحو ذلك. انتهى.

قوله: «وَكَنُّوهَا بِكُنَاهَا» قال الشيخ في «الإنجاح»: الكنى جمع كنية من كنوت عنه وكنيت عنه إذا أوريت عنه بغيره أراد مثلوها أمثالا إذا عبرتموها وهي التي يضربها ملك الرؤيا للرجل في منامه لأنه يكنى بها عن أعيان الأمور كقولهم في تعبير النخل: إنها رجال ذوو احساب من العرب، وفي الجوز: إنها رجال من العجم لأن النخل أكثر ما يكون في بلاد العرب والجوز أكثر ما يكون في بلاد العجم ذكره في المجمع. انتهى.

قوله: «وَالرُّؤْيَا لِأَوَّلِ عَابِرٍ» لها؛ أي: يكون تعبيرها تعبير من عبرها أولا إذا عبرها اثنان أو ثلاثة.

قال السندي: أي: أنها إذا احتملت تأويلين، أو أكثر فعبرها من يعرف عبارتها وقعت على ما أولها وانتفى عنها غيره من التأويل. انتهى.

٨ - باب من تحلم حلمًا كاذبًا

٣٩١٦ - حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ هِلَالٍ الصَّوَّافُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ تَحَلَّمَ حُلُمًا كَاذِبًا، كُلِّفَ أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ، وَيُعَذَّبُ عَلَى ذَلِكَ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «بِشْرُ بْنُ هِلَالٍ الصَّوَّافُ» سبقت ترجمته تحت رقم (٢٢٩).

«عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ» العنبري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٠٤).

«أَيُّوبَ» هو ابن أبي تميمة السختياني، سبقت ترجمته تحت رقم (١٧).

«عِكْرِمَةَ» هو أبو عبد الله، مولى ابن عباس، سبقت ترجمته تحت رقم (٦٢).

تخريجه: أخرجه ابن حبان (٥٦٨٥)، من طريق بشر بن هلال الصواف به.

وأخرجه الحميدي (٥٣١)، وأحمد (١٨٦٦)، والبخاري (٧٠٤)، وأبو داود (٥٠٢٤)، والترمذي (٢٤٣٦)، والطبراني (١١٨٥٥، ١١٩٦٠)، والبيهقي في «السنن» (٧/ ٢٦٩)، وفي «الآداب» (٩٨٨)، والبغوي (٣٨١٨) من طرق عن أيوب به.

قوله: «مَنْ تَحَلَّمَ» بالتشديد أي: تكلف الحلم بأن زعم أنه حلم حلما أي: رأى رؤيا.

قوله: «حُلُمًا كَاذِبًا» بضم الحاء وسكون اللام وهو ما يراه النائم، ولفظ رواية البخاري (٧٠٤٢): من تحلم بحلم لم يره.

قال السندي: أي: تكلف في الحلم، أي: أتى فيه بشيء لم يره فكما أنه نظم غير

المنظوم وعقد بين الكلمات الغير المرتبطة، كذلك يكلف بالعقد والربط بين الأشياء التي لا يمكن العقد بينها ليكون العقاب من جنس المعصية، ثم معلوم أنه لا يعقد بينهما أصلا وقد جاء به الروايات أيضا فيمتد عقابه بهذا التكليف إلى ما شاء الله، أو يدوم إن كان كافرا والله أعلم. انتهى.

قوله: «كُلِّفَ» أي: أجبر يوم القيامة.

قوله: «أَنْ يَعْقِدَ» أي: يربط.

قوله: «بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ» تثنية شعيرة وهي حبة الشعير، قال المناوي: لأن اتصال إحداهما بالأخرى غير ممكن عادة فهو يعذب حتى يفعل ذلك ولا يمكنه فعله فكأنه يقول: يكلف ما لا يستطيعه فيعذب عليه فهو كناية عن تعذيبه على الدوام ولا دلالة فيه على جواز التكليف بما لا يطاق لأنه ليس في دار التكليف؛ ووجه اختصاص الشعير بذلك دون غيره لما في المنام من الشعور وبما دل عليه فحصلت المناسبة بينهما من جهة الاشتقاق وإنما شدد الوعيد على ذلك مع أن الكذب في اليقظة قد يكون أشد مفسدة منه إذ يكون شهادة في قتل أو حد؛ لأن الكذب في النوم كذب على الله تعالى لأن الرؤيا جزء من النبوة وما كان من أجزائها فهو منه تعالى والكذب على الخالق أقبح منه على المخلوق. انتهى.

قوله: «وَيُعَذَّبُ عَلَى ذَلِكَ» العقد وهو لا يمكن أن يحصّله أي: يعذب على تحصيل ذلك العقد عذابا دائما.

قال القاري: قال القاضي: أي عذب حتى يفعل ذلك، فيجمع بين ما لم يمكن أن يعقد، كما عقد بين ما سرده، واختلق من الرؤيا، ولم يكن يقدر أن يعقد بينهما، وقيل: ليس معناه أن ذلك عذابه وجزاؤه، بل إنه يجعل ذلك شعاره ليعلم به أنه كان يزور الاحتلام. ولفظة كلف تشعر بالمعنى الأول. وفي النهاية: إن قيل: إن كذب الكاذب في منامه لا يزيد على كذبه في يقظته، فلم زادت عقوبته ووعيده؟ قيل: قد صح الخبر أن الرؤيا الصادقة جزء من النبوة، والنبوة لا تكون إلا وحيا، والكاذب في رؤيا يدعي أن الله تعالى أراه ما لم يره، وأعطاه جزءا من النبوة لم يعطه إياه، والكاذب على الله تعالى أعظم فرية ممن كذب على الخلق أو على نفسه. انتهى.

٩ - باب أصدق الناس رؤيا أصدقهم حديثا

٣٩١٧ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ السَّرْحِ الْمِصْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ بَكْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا قَرُبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ تَكْذِبُ، وَأَصْدَقُهُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُهُمْ حَدِيثًا، وَرُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ السَّرْحِ الْمِصْرِيُّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٣١٨).

«بِشْرُ بْنُ بَكْرٍ» التنيسي البجلي، سبقت ترجمته تحت رقم (٩٩١).

«الْأَوْزَاعِيُّ» هو عبد الرحمن بن عمرو، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٦).

«ابْنِ سِيرِينَ» هو محمد بن سيرين الأنصاري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٤).

تخريجه: أخرجه أحمد (٧٦٤٢)، ومسلم (٢٢٦٣) (٦)، وأبو داود (٥٠١٩)، والترمذي (٢٢٧٠) من طريق أيوب، عن ابن سيرين، به.

وأخرجه البخاري (٧٠١٧) من طريق عوف بن أبي جميلة، عن محمد بن سيرين، به.

قوله: «إِذَا قَرُبَ الزَّمَانُ» قال الخطابي: فيه قولان: أحدهما: أن المعنى: إذا تقارب زمان الليل وزمان النهار وهو وقت استوائهما أيام الربيع، وذلك وقت اعتدال الطبائع الأربع غالبا. والثاني: أن المراد من اقتراب الزمان انتهاء مدته إذا دنا قيام الساعة.

وقال ابن بطال: الصواب هو الثاني، وقال الداودي: المراد بتقارب الزمان نقص

الساعات والأيام والليالي، ومراده بالنقص سرعة مرورها وذلك قرب قيام الساعة. وقيل: معنى كون رؤيا المؤمن في آخر الزمان لا تكاد تكذب أنها تقع غالبا على الوجه المرئي لا تحتاج إلى التعبير فلا يدخلها الكذب، والحكمة في اختصاص ذلك بآخر الزمان أن المؤمن في ذلك الوقت يكون غريبا، كما في الحديث: بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا أخرجه مسلم، فيَقِلُّ أنس المؤمن ومعينه في ذلك الوقت فيكرم بالرؤيا الصادقة، وقيل: المراد بالزمان المذكور زمان المهدي عند بسط العدل وكثرة الأمن وبسط الخير والرزق، وقال القرطبي: المراد والله أعلم بآخر الزمان المذكور في هذا الحديث زمان الطائفة الباقية مع عيسى ابن مريم، صلوات الله عليهما وسلامه، بعد قتله الدجال. حكاه العيني.

وقال القاري: قال صاحب الفائق: فيه ثلاثة أقاويل، أحدها: أنه أراد آخر الزمان واقتراب الساعة؛ لأن الشيء إذا قل وتقاصر تقاربت أطرافه، ومنه قيل للمقتصر: متقارب، ويقولون: تقاربت إبل فلان إذا قلت، ويعضده قوله: (في آخر الزمان لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب). وثانيها: أنه أراد به استواء الليل والنهار لزعم العابرين أن أصدق الأزمان لوقوع العبارة وقت انفتاق الأنوار، وزمان إدراك الأثمار، وحينئذ يستوي الليل والنهار. ثالثها: أنه من قوله ﷺ: يتقارب الزمان حتى تكون السَّنة كالشهر، والشهر كالجمعة، والجمعة كاليوم، واليوم كالساعة. قالوا: يريد به زمن خروج المهدي، وبسط العدل، وذلك زمان يستقصر لاستلذاذه فيتقارب أطرافه.

قلت: ويمكن أن يراد به زمن الدجال وأيام يأجوج ومأجوج، فإنه من كثرة التعب والآلام، وعدم الشعور بأزمنة الليالي والأيام، تتقارب أطرافه في الأعوام، وأيضا يحتاج المؤمن حينئذ إلى ما يستدل به على مطلوبه، ويستأنس به في طريق محبوبه، فيعان له بجزء من أجزاء النبوة، وشعبة من شعب أرباب الولاية. انتهى.

قوله: «لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ تَكْذِبُ» أي: لا تكون إلا صادقة لأن المغيبات تنكشف حينئذ والخوارق تظهر؛ ولأن أكثر العلم يقبض بقبض العلماء وتندرس معالم الدين فيكون في الرؤيا الصادقة حينئذ بعض غنى، ولو كان المراد بالاقتراب الاعتدال لما قيده بالمسلم، وقيل: المراد إذا اقترب أجل الإنسان بمشيبه فإن رؤياه قلما تكذب لصفاء باطنه

ونزوع الشهوات عنه فنفسه حينئذ لمشاهدة الغيب أميل، وقوله: لم تكد رؤيا المسلم تكذب مبالغة في لم تكذب، أي: لم تقرب أن تكذب فضلا عن أن تكذب.

قوله: «وَأَصْدَقُهُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُهُمْ حَدِيثًا» أي: قولا.

قال القرطبي: إنما كان ذلك لأن: من كثر صدقه تنور قلبه، وقوي إدراكه، فانتقشت فيه المعاني على وجه الصحة والاستقامة، وأيضا فإن من كان غالب حاله الصدق في يقظته استصحب ذلك في نومه، فلا يرى إلا صدقا. وعكس ذلك: الكاذب والمخلط يفسد قلبه، ويظلم، فلا يرى إلا تخليطا وأضغاثا، هذا غالب حال كل واحد من الفريقين، وقد يندر فيرى الصادق ما لا يصح، ويرى الكاذب ما يصح، لكن ذلك قليل، والأصل ما ذكرناه. انتهى.

وقال النووي: ظاهره أنه على إطلاقه، وحكى القاضي عن بعض العلماء أن هذا يكون في آخر الزمان عند انقطاع العلم وموت العلماء والصالحين ومن يستضاء بقوله وعمله فجعله الله تعالى جابرا وعوضا ومنبِّها لهم؛ والأول أظهر لأن غير الصادق في حديثه يتطرق الخلل إلى رؤياه وحكايته إياها. انتهى.

١٠ - باب تعبير الرؤيا

٣٩١٨ - حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ حُمَيْدِ بْنِ كَاسِبٍ الْمَدَنِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ مُنْصَرَفَهُ مِنْ أُحُدٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ ظُلَّةً تَنْطُفُ سَمْنًا وَعَسَلًا، وَرَأَيْتُ النَّاسَ يَتَكَفَّفُونَ مِنْهَا، فَالْمُسْتَكْثِرُ، وَالْمُسْتَقِلُّ، وَرَأَيْتُ سَبَبًا وَاصِلًا إِلَى السَّمَاءِ، رَأَيْتُكَ أَخَذْتَ بِهِ، فَعَلَوْتَ بِهِ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ بَعْدَكَ فَعَلَا بِهِ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ بَعْدَهُ فَعَلَا بِهِ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ بَعْدَهُ فَانْقَطَعَ بِهِ، ثُمَّ وُصِلَ لَهُ فَعَلَا بِهِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: دَعْنِي أَعْبُرُهَا يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «اعْبُرْهَا»، قَالَ: أَمَّا الظُّلَّةُ فَالْإِسْلَامُ، وَأَمَّا مَا يَنْطُفُ مِنْهَا مِنَ الْعَسَلِ وَالسَّمْنِ، فَهُوَ الْقُرْآنُ، حَلَاوَتُهُ وَلِينُهُ، وَأَمَّا مَا يَتَكَفَّفُ مِنْهُ النَّاسُ، فَالآخِذُ مِنَ الْقُرْآنِ كَثِيرًا، وَقَلِيلًا، وَأَمَّا السَّبَبُ الْوَاصِلُ إِلَى السَّمَاءِ، فَمَا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ، أَخَذْتَ بِهِ فَعَلَا بِكَ، ثُمَّ يَأْخُذُهُ رَجُلٌ مِنْ بَعْدِكَ فَيَعْلُو بِهِ، ثُمَّ آخَرُ فَيَعْلُو بِهِ، ثُمَّ آخَرُ فَيَنْقَطِعُ بِهِ، ثُمَّ يُوَصَّلُ لَهُ فَيَعْلُو بِهِ، قَالَ: «أَصَبْتَ بَعْضًا، وَأَخْطَأْتَ بَعْضًا»، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ لَتُخْبِرَنِّي بِالَّذِي أَصَبْتُ، مِنَ الَّذِي أَخْطَأْتُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تُقْسِمْ يَا أَبَا بَكْرٍ».

إسناده: حسن، ويعقوب بن حميد بن كاسب متابع.

رجاله: «يَعْقُوبُ بْنُ حُمَيْدِ بْنِ كَاسِبٍ الْمَدَنِيُّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٩).

«الزُّهْرِيِّ» هو محمد بن مسلم بن عبيد الله، سبقت ترجمته تحت رقم (١٥).

«عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ» بن عتبة الهذلي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٩٨).

تخريجه: أخرجه الحميدي (٥٣٦)، وأحمد (١٨٩٤)، ومسلم (٢٢٦٩)، والنسائي في «الكبرى» (٧٦٤٠٠) من طريق سفيان بن عيينة به.

وأخرجه الدارمي (٢١٥٦)، والبخاري (٧٠٠٠، ٧٠٤٦)، ومسلم (٢٢٦٩)، وأبو داود (٣٢٦٩، ٤٦٣٣)، وابن حبان (١١١)، والبيهقي (١٠/ ٣٩-٤٠) من طريق الزهري به.

قوله: «أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ» لم يذكر اسمه.

قوله: «مُنْصَرَفَهُ مِنْ أُحُد» أي: وقت انصرافه ﷺ من وقعة أحد.

قوله: «ظُلَّةً» بضم الظاء المعجمة أي: سحابة لها ظلة وكل ما أظل من سقيفة ونحوها يسمى ظلة. قاله الخطابي. وقال ابن فارس: الظلة أول شيء يظل.

قوله: «تَنْطُفُ» أي: تقطر، من نطف الماء إذا سال ويجوز الضم والكسر في الطاء.

قوله: «يَتَكَفَّفُونَ» أي: يأخذون بأكفهم، وفي رواية ابن وهب: بأيديهم، وفي رواية الترمذي: يستقون، أي: يأخذون بالأسقية.

قوله: «فَالْمُسْتَكْثِرُ» مرفوع على الابتداء وخبره محذوف أي: فيهم المستكثر في الأخذ أي: يأخذ كثيرا.

قوله: «وَالْمُسْتَقِلُّ» أي: ومنهم المستقل في الأخذ، أي: يأخذ قليلا.

قوله: «سَبَبًا» أي: حبلا.

قوله: «وَاصِلا» من الوصول، وقيل: هو بمعنى الموصول كقوله: ﴿عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٢١] أي: مرضية. قال السندي: قلت: هذا إذا كان من الوصل، وأما إذا كان من الوصول فلا حاجة إلى ذلك بل لا يصح.

قوله: «فَعَلَوْتَ» من العلو، وفي رواية سليمان بن كثير: فأعلاك الله.

قوله: «فَانْقَطَعَ بِهِ، ثُمَّ وُصِلَ لَهُ» قيل: هو إشارة إلى قتل عثمان ووصل الخلافة لعلي، وهذا محل الخطأ في تعبير الصديق حيث قال في التعبير.

قوله: «فَيَنْقَطِعُ بِهِ» أي: بعد الثالث الحبل وهو عثمان بن عفان.

قوله: «ثم وصل له» أي: لرجل رابع. قال السندي: فالوجه أن معناه أن عثمان كاد أن ينقطع من اللحاق بصاحبيه بسبب ما وقع له في تلك القضايا التي أنكروها فعبر عنها بانقطاع الحبل، ثم وقعت له الشهادة فاتصل بهم فعبر عنه بأن الحبل وصل له فاتصل فالتحق بهم، كذا ذكره الحافظ ابن حجر في شرح البخاري. انتهى

قوله: «ثُمَّ يُوَصَّلُ لَهُ» الحبل لرجل آخر وهو الرابع.

قوله: «أَصَبْتَ بَعْضًا، وَأَخْطَأْتَ بَعْضًا» قال العيني: أما الذي أصاب فهو تعبير أن تكون الظلة نعمة الإسلام إلى قوله: ثم يوصل له. فيعلو به، وأما الذي أخطأ فاختلفوا فيه، فقال المهلب: موضع الخطأ في قوله: ثم يوصل له، وقد ذكرناه الآن، وقال الإسماعيلي: الخطأ هو أن الرجل لما قص على النبي رؤياه كان النبي أحق بتعبيرها من غيره، فلما طلب أبو بكر تعبيرها كان ذلك خطأ، وهذا نقله الإسماعيلي عن ابن قتيبة ووافقه على ذلك جماعة، وتعقبه النووي تبعا لغيره، فقال: هذا فاسد لأنه قد أذن له في ذلك. فقال له: اعبر، قيل: فيه نظر لأنه لم يأذن له ابتداء بل بادر هو فسأل أن يأذن له في تعبيرها، فأذن له. فقال: أخطأت في مبادرتك للسؤال بأن تتولى تعبيرها، لا أنه أخطأت في تعبيرك. وقيل: أخطأ في تفسيره لها بحضرة النبي ولو كان الخطأ في التعبير لم يقره عليه. وقال الطحاوي: الخطأ لكونه المذكور في الرؤيا شيئين: العسل والسمن، ففسرهما بشيء واحد وكان ينبغي أن يفسرهما بالقرآن والسُّنة، وقيل: المراد بقوله: أخطأت وأصبت، أن تعبير الرؤيا مرجعه الظن والظان يخطىء ويصيب. وقال الكرماني: فإن قلت: لم يبين رسول الله موضع الخطأ. فلم تبينون أنتم؟. قلت: هذه احتمالات لا جزم فيها. أو: لأنه كان يلزم في بيانه مفاسد للناس واليوم زال ذلك. انتهى.

قوله: ««لَا تُقْسِمْ يَا أَبَا بَكْرٍ»» قال النووي: هذا الحديث دليل لما قاله العلماء أن إبرار المقسم المأمور به في الأحاديث الصحيحة إنما هو إذا لم تكن في الإبرار مفسدة

ولا مشقة ظاهرة فإن كان لم يؤمر بالإبرار لأن النبي ﷺ لم يبر قسم أبي بكر لما رأى في إبراره من المفسدة، ولعل المفسدة ما علمه من سبب انقطاع السبب مع عثمان وهو قتله وتلك الحروب والفتن المترتبة عليه فكره ذكرها مخافة من شيوعها أو أن المفسدة لو أنكر عليه مبادرته ووبخه بين الناس أو أنه أخطأ في ترك تعيين الرجال الذين يأخذون بالسبب بعد النبي ﷺ وكان في بيانه ﷺ أعيانهم مفسدة، والله أعلم. انتهى.

وقال العيني: قال الداودي: أي لا تكرر يمينك فإني لا أخبرك. وقيل: معناه أنك إذا تفكرت فيما أخطأت به علمته. وقال الكرماني. فإن قلت: قد أمر النبي بإبرار القسم؟.

قلت: ذلك مخصوص بما لم تكن فيه مفسدة وهاهنا لو أبره لزم مفاسد مثل: بيان قتل عثمان ونحوه، أو مما يجوز الاطلاع عليه بأن لا يكون من أمر الغيب ونحوه، أو بما لا يستلزم توبيخا على أحد بين الناس بالإنكار مثلا، على مبادرته، أو على ترك تعيين الرجال الذين يأخذون بالسبب، وكان في بيانه أعيانهم مفاسد. وفي التوضيح وكذا إذا أقسم على ما لا يجوز أن يقسم عليه كشرب الخمر والمعاصي ففرض عليه ألا يبره.

وفيه: جواز فتوى المفضول بحضرة الفاضل إذا كان مشارا إليه بالعلم والإمامة. وفيه: أن العالم قد يخطىء وقد يصيب. انتهى.

٣٩١٨ م - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَنبَأَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَجُلًا أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ رَأَيْتُ ظُلَّةً بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، تَنْطِفُ سَمْنًا وَعَسَلًا، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ نَحْوَهُ.

إسناده: صحيح.

رجاله: «عَبْدُ الرَّزَّاقِ» هو ابن همام الصنعاني، سبقت ترجمته تحت رقم (١٦).

«مَعْمَرٌ» هو ابن راشد الأزدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٦).

«الزُّهْرِيِّ» هو محمد بن مسلم بن عبيد الله، سبقت ترجمته تحت رقم (١٥).

«عُبَيْدِ اللهِ» بن عبد الله بن عتبة الهذلي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٩٨).

تخريجه:

٣٩١٩ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْحِزَامِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُعَاذٍ الصَّنْعَانِيُّ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: كُنْتُ غُلَامًا شَابًّا عَزَبًا، فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَكُنْتُ أَبِيتُ فِي الْمَسْجِدِ، فَكَانَ مَنْ رَأَى مِنَّا رُؤْيَا، يَقُصُّهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقُلْتُ: اللهُمَّ إِنْ كَانَ لِي عِنْدَكَ خَيْرٌ فَأَرِنِي رُؤْيَا يُعَبِّرُهَا لِي النَّبِيُّ ﷺ، فَنِمْتُ، فَرَأَيْتُ مَلَكَيْنِ أَتَيَانِي فَانْطَلَقَا بِي، فَلَقِيَهُمَا مَلَكٌ آخَرُ، فَقَالَ: لَمْ تُرَعْ، فَانْطَلَقَا بِي إِلَى النَّارِ، فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ الْبِئْرِ، وَإِذَا فِيهَا نَاسٌ قَدْ عَرَفْتُ بَعْضَهُمْ، فَأَخَذُوا بِي ذَاتَ الْيَمِينِ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِحَفْصَةَ، فَزَعَمَتْ حَفْصَةُ، أَنَّهَا قَصَّتْهَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «إِنَّ عَبْدَ اللهِ رَجُلٌ صَالِحٌ، لَوْ كَانَ يُكْثِرُ الصَّلَاةَ مِنَ اللَّيْلِ»، قَالَ: «فَكَانَ عَبْدُ اللهِ يُكْثِرُ الصَّلَاةَ مِنَ اللَّيْلِ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْحِزَامِيُّ» سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٠).

قوله: «عَبْدُ اللهِ بْنُ مُعَاذٍ» بن نشيط الصنعاني مولى خالد بن غلاب. قال ابن معين: كان عبد الرزاق يكذبه، وقال هشام بن يوسف: هو صدوق، وقال يحيى بن معين: هو ثقة، وقال مسلم: ثقة صدوق، وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال الذهبي في «الكاشف»: صدوق، وقال ابن حجر: صدوق تحامل عليه عبد الرزاق، من التاسعة مات قبل التسعين ومائة، روى له الترمذي وابن ماجه.

«مَعْمَرٍ» هو ابن راشد الأزدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٦).

«سَالِمٍ» هو ابن عبد الله بن عمر القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٦).

تخريجه: أخرجه عبد الرزاق (١٦٤٥) ومن طريقه أخرجه البخاري (١١٢١، ٣٧٣٨، ٣٧٣٩)، ومسلم (٢٤٧٩) (١٤٠)، وابن حبان (٧٠٧٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٣٠٣)، والبيهقي في «السنن» (٢/ ٥٠١) عن معمر به.

قوله: «كُنْتُ غُلَامًا شَابًّا عَزَبًا» بفتحتين: مَنْ لا أهل له.

قوله: «فَقَالَ: لَمْ تُرَعْ» بضم التاء المثناة من فوق وفتح الراء وسكون العين المهملة معناه: لم تخف، قال الجوهري: يقال: لا ترع معناه: لا تخف ولا يلحقك خوف. وقال القرطبي: إنما فسر الشارع من رؤيا عبد الله بما هو ممدوح لأنه عرض على النار ثم عوفي منها، وقيل له: لا روع عليك وذلك لصلاحه غير أنه لم يكن يقوم من الليل فحصل لعبد الله من ذلك تنبيه على أن قيام الليل مما يتقي به النار والدنو منها فلذلك لم يترك قيام الليل بعد ذلك، وقال المهلب: السر في ذلك كون عبد الله كان ينام في المسجد ومن حق المسجد أن يتعبد فيه فنبه على ذلك بالتخويف بالنار. حكاه العيني.

قوله: «فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ» كلمة (إذا) للمفاجأة ومعنى مطوية مبنية الجوانب فإن لم تبن فهي القليب.

قوله: «وَإِذَا فِيهَا نَاسٌ قَدْ عَرَفْتُ بَعْضَهُمْ» إنما أخبر بهم على الإجمال ليزدجروا وسكت عن بيانهم لئلا يغتابهم إن كانوا مسلمين وليس ذلك مما يختم عليهم بالنار وإما أن يكون ذلك تحذيرا كما حذر ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا.

قوله: «فَأَخَذُوا بِي ذَاتَ الْيَمِينِ» أي: في جهة اليمين من النار وهي الطريق الموصلة إلى الجنة.

قوله: «إِنَّ عَبْدَ اللهِ رَجُلٌ صَالِحٌ، لَوْ كَانَ يُكْثِرُ الصَّلَاةَ مِنَ اللَّيْلِ» أي: في آناء الليل.

قال القرطبي: وإنما فهم النبي ﷺ من رؤية عبد الله للنار أنه ممدوح؛ لأنه عرض على النار ثم عوفي منها، وقيل له: لا روع عليك - وهذا إنما هو لصلاحه وما هو عليه من الخير، غير أنه لم يكن يقوم من الليل، إذ لو كان ذلك ما عرض على النار ولا رآها، ثم إنه حصل لعبد الله - رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ - من تلك الرؤية يقين مشاهدة النار والاحتراز منها، والتنبيه على أن قيام الليل مما يتقى به النار، ولذلك لم يترك قيام الليل بعد ذلك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ. انتهى.

وقال العيني: وفيه جواز النوم في المسجد ولا كراهة فيه عند الشافعي، وقال الترمذي: وقد رخص قوم من أهل العلم فيه، وقال ابن عباس: لا تتخذه ميتا ولا مقيلا وذهب إليه قوم من أهل العلم، وقال ابن العربي: وذلك لمن كان له مأوى فأما الغريب فهو داره والمعتكف فهو بيته ويجوز للمريض أن يجعله الإمام في المسجد إذا أراد افتقاده كما كانت المرأة صاحبة الوشاح ساكنة في المسجد وكما ضرب الشارع قبة لسعد رضي الله تعالى عنه في المسجد حين سال الدم من جرحه، ومالك وابن القاسم يكرهان المبيت فيه للحاضر القوي وجوزه ابن القاسم للضعيف الحاضر. وفيه: القص على المرأة. وفيه: تبليغ حفصة، وفيه: قبول خبر المرأة. وفيه: استحياء ابن عمر عن قصه على النبي ﷺ - بنفسه. وفيه: فضيلة قيام الليل وعليه بوب البخاري هذا الباب. وفيه: أن قيام الليل منج من النار. وفيه: فضل عبادة الشاب. وفيه: مدح لابن عمر. وفيه: تنبيه على صلاحه. وفيه: كراهة كثرة النوم بالليل وروى سعيد عن يوسف بن محمد بن المنكدر عن أبيه عن جابر مرفوعا: «قالت أم سليمان لسليمان: يا بني لا تكثر النوم بالليل فإن كثرة النوم بالليل تدع الرجل فقيرا يوم القيامة» والله أعلم بحقيقة الحال. انتهى.

٣٩٢٠ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى الْأَشْيَبُ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ، عَنِ الْمُسَيِّبِ بْنِ رَافِعٍ، عَنْ خَرَشَةَ بْنِ الْحُرِّ، قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَجَلَسْتُ إِلَى شِيَخَةٍ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ، فَجَاءَ شَيْخٌ يَتَوَكَّأُ عَلَى عَصًا لَهُ، فَقَالَ الْقَوْمُ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا، فَقَامَ خَلْفَ سَارِيَةٍ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُ: قَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ كَذَا، وَكَذَا، قَالَ: الْحَمْدُ للهِ، الْجَنَّةُ للهِ يُدْخِلُهَا مَنْ يَشَاءُ، وَإِنِّي رَأَيْتُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، رُؤْيَا، رَأَيْتُ كَأَنَّ رَجُلًا أَتَانِي، فَقَالَ لِي: انْطَلِقْ، فَذَهَبْتُ مَعَهُ، فَسَلَكَ بِي فِي مَنْهَجٍ عَظِيمٍ، فَعُرِضَتْ عَلَيَّ طَرِيقٌ عَلَى يَسَارِي، فَأَرَدْتُ أَنْ أَسْلُكَهَا، فَقَالَ: إِنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِهَا، ثُمَّ عُرِضَتْ عَلَيَّ طَرِيقٌ عَنْ يَمِينِي، فَسَلَكْتُهَا، حَتَّى إِذَا انْتَهَيْتُ إِلَى جَبَلٍ زَلَقٍ فَأَخَذَ بِيَدِي، فَزَجَّلَ بِي، فَإِذَا أَنَا عَلَى ذُرْوَتِهِ، فَلَمْ أَتَقَارَّ، وَلَمْ أَتَمَاسَكْ، وَإِذَا عَمُودٌ مِنْ حَدِيدٍ فِي ذُرْوَتِهِ حَلْقَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَزَجَّلَ بِي، حَتَّى أَخَذْتُ بِالْعُرْوَةِ، فَقَالَ: اسْتَمْسَكْتَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَضَرَبَ الْعَمُودَ بِرِجْلِهِ، فَاسْتَمْسَكْتُ بِالْعُرْوَةِ، فَقَالَ: قَصَصْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «رَأَيْتَ خَيْرًا، أَمَّا الْمَنْهَجُ الْعَظِيمُ، فَالْمَحْشَرُ، وَأَمَّا الطَّرِيقُ الَّتِي عُرِضَتْ عَنْ يَسَارِكَ، فَطَرِيقُ أَهْلِ النَّارِ، وَلَسْتَ مِنْ أَهْلِهَا، وَأَمَّا الطَّرِيقُ الَّتِي عُرِضَتْ عَنْ يَمِينِكَ، فَطَرِيقُ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأَمَّا الْجَبَلُ الزَّلَقُ، فَمَنْزِلُ الشُّهَدَاءِ، وَأَمَّا الْعُرْوَةُ الَّتِي اسْتَمْسَكْتَ بِهَا، فَعُرْوَةُ الْإِسْلَامِ، فَاسْتَمْسِكْ بِهَا حَتَّى تَمُوتَ»، فَأَنَا أَرْجُو أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَإِذَا هُوَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ.

إسناده: حسن؛ من أجل عاصم بن بهدلة، وهو متابع.

رجاله: «الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى الْأَشْيَبُ» سبقت ترجمته تحت رقم (٧٥٢).

«حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ» بن دينار البصري، سبقت ترجمته تحت رقم (١١٦).

«عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ» الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٣٨).

«الْمُسَيَّبِ بْنِ رَافِعٍ» الأسدي الكاهلي، سبقت ترجمته تحت رقم (٩٩٢).

«خَرَشَةَ بْنِ الْحُرِّ» الفزاري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٢٠٨).

تخريجه: أخرجه مسلم (٢٤٨٤) (١٥٠)، وابن حبان (٧١٦٦)، والحاكم (٣/ ٤١٤-٤١٥)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ٤٦٢) من طريق سليمان بن مسهر، عن خرشة بن الحر به.

قوله: «إِلَى شِيَخَةٍ» بكسر الشين المعجمة وفتح الياء المثناة من تحت جمع شيخ.

قوله: «فِي مَنْهجٍ» أي: طريق.

قوله: «عَظِيمٍ» أي: واسع.

قوله: «جَبَلٍ زَلَقٍ» بفتحتين أي: الذي لا يثبت عليه القدم.

قوله: «فَزَجَّلَ بِي» بالجيم من التزجيل وهو التقوية أي: قوى بي.

قوله: «عَلَى ذُرْوَتِهِ» أي: ذروة الجبل وأعلاه.

قوله: «فَلَمْ أَتَقَارَّ» من القرار أي: لم أثبت على ذروة الجبل لزلاقته.

قوله: «وَلَمْ أَتَمَاسَكْ» أي: لم أقدر على إمساك نفسي فوق ذروته.

قوله: «فَأَخَذَ بِيَدِي فَزَجَّلَ بِي» أي: رماني ودفعني إلى فوق.

قوله: «قال» عبد الله بن سلام.

قوله: «قَصَصْتُهَا» أي: هذه الرؤيا.

قال القرطبي: وإخباره ﷺ عن عبد الله أنه لا ينال الشهادة وأنه لا يزال على الإسلام حتى يموت خبران عن غيب وقعا على نحو ما أخبر، فإن عبد الله مات بالمدينة ملازما للأحوال المستقيمة، فكان ذلك من دلائل صدق رسول الله ﷺ. انتهى.

٣٩٢١ - حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا بُرَيْدٌ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أُهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضٍ بِهَا نَخْلٌ، فَذَهَبَ وَهَلِي إِلَى أَنَّهَا يَمَامَةُ أَوْ هَجَرٌ، فَإِذَا هِيَ الْمَدِينَةُ، يَثْرِبُ، وَرَأَيْتُ فِي رُؤْيَايَ هَذِهِ، أَنِّي هَزَزْتُ سَيْفًا فَانْقَطَعَ صَدْرُهُ، فَإِذَا هُوَ مَا أُصِيبَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ أُحُدٍ، ثُمَّ هَزَزْتُهُ فَعَادَ أَحْسَنَ مَا كَانَ، فَإِذَا هُوَ مَا جَاءَ اللهُ بِهِ مِنَ الْفَتْحِ، وَاجْتِمَاعِ الْمُؤْمِنِينَ، وَرَأَيْتُ فِيهَا أَيْضًا بَقَرًا، وَاللهُ خَيْرٌ، فَإِذَا هُمُ النَّفَرُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَإِذَا الْخَيْرُ مَا جَاءَ اللهُ بِهِ مِنَ الْخَيْرِ بَعْدُ، وَثَوَابِ الصِّدْقِ الَّذِي آتَانَا يَوْمَ بَدْرٍ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ» العدوي، سبقت ترجمته تحت رقم (٩١٥).

«أَبُو أُسَامَةَ» هو حماد بن أسامة القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠٢).

«بُرَيْدٌ» بن عبد الله بن أبي بردة الأشعري، سبقت ترجمته تحت رقم (١٤٦٦).

«أَبِي بُرْدَةَ» هو ابن أبي موسى الأشعري، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٠٠).

«أَبِي مُوسَى» الأشعري، عبد الله بن قيس، سبقت ترجمته تحت رقم (٨٨).

تخريجه: أخرجه البخاري (٣٦٢٢)، ومسلم (٢٢٧٢)، والنسائي في «الكبرى» (٧٦٠٣) من طريق بريد بن أبي بردة به.

قوله: «نَخْلٌ» اسم جنس بمعنى نخيل. قال القرطبي: هذا يدل على أن هذه الرؤيا وقعت له وهو بمكة قبل الهجرة، وأن الله تعالى أطلعه بها على ما يكون من حاله وحال أصحابه يوم أحد، وبأنهم يصاب من صدورهم معه، وأن الله تعالى يثبتهم بعد ذلك،

ويجمع كلمتهم، ويقيم أمرهم، ويعز دينهم، وقد كمل الله تعالى له ذلك بعد بدر الثانية. وهي المرادة في هذا الحديث. انتهى.

قوله: «فَذَهَبَ وَهَلِي» بسكون الهاء ويفتح أي: وهمي.

قوله: «اليمامة» بفتح التحتية وتخفيف الميم، قيل: هي بلاد بين مكة واليمن.

قوله: «أَوْ هَجَرٌ» بفتح الهاء والجيم معا غير منصرف، قاعدة أرض البحرين أو بلد باليمن.

قوله: «فَإِذَا هِيَ الْمَدِينَةُ، يَثْرِبُ» بدل أو عطف بيان.

قال القرطبي: أي: ذهب وهمي وظني. والوهل - بفتح الهاء -: ما يقع في خاطر الإنسان، ويهم به. وقد يكون في موضع آخر: الغلط، وليس مرادا هنا بوجه، لأنه لم يجزم بأنها واحدة منهما، وإنما جوز ذلك، إذ ليس في المنام ما يدل على التعيين، وإنما أُرِيَ أرضا ذات نخل، فخطر له ذانك الموضعان، لكونهما من أكثر البلاد نخلا، ثم إنه لما هاجر إلى المدينة تعينت له تلك الأرض، فأخبر عنها بعد هجرته إليها بقوله: فإذا هي المدينة. انتهى.

قوله: «وَرَأَيْتُ فِي رُؤْيَايَ هَذِهِ، أَنِّي هَزَزْتُ» بالزاءين أي: حركت.

قوله: «سَيْفًا فَانْقَطَعَ صَدْرُهُ» أي: وسط السيف.

قال القرطبي: هذا نص في أن رؤيته لدار هجرته، ولهذه الحالة الدالة على قضية يوم أحد كانت مناما واحدا، وقد تأول ﷺ السيف هنا بالقوم الذين كانوا معه، الناصرين له أخذا من معنى السيف لأنه به ينتصر، وإنما تأول انقطاع صدر السيف [بقتل من قتل يوم أحد، لأنهم كانوا معظم صدر عسكره، إذ كان فيهم: عمه حمزة، وغيره من أشراف المهاجرين والأنصار، فاقتبس صدر القوم من صدر السيف] والقطع الذي رئي فيه قطع أعمار المقتولين. وهزه للسيف: هو حمله إياهم على الجهاد، وحثهم عليه. انتهى.

قوله: «ثُمَّ هَزَزْتُهُ فَعَادَ أَحْسَنَ مَا كَانَ» فإذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين.

قال القرطبي: يعني به - والله أعلم - ما صنع الله لهم بعد أحد، وذلك: أنهم لم ينكلوا عن الجهاد، ولا ضعفوا، ولا استكانوا لما أصابهم يوم أحد، لكن جددوا نياتهم، وقووا إيمانهم وعزماتهم، واجتمعت على ذلك جماعاتهم، وصحت في ذلك رغباتهم، فخرجوا على ما بهم من الضعف والجراح فغزوا غزوة حمراء الأسد مستظهرين على عدوهم بالقوة والجلد، ثم فتح الله تعالى عليهم، ونصرهم في غزوة بني النضير، ثم في غزوة ذات الرقاع، ثم لم يزل الله تعالى يجمع المؤمنين، ويكثرهم، ويفتح عليهم إلى بدر الثانية، وكانت في شعبان من السَّنة الرابعة من الهجرة، وبعد تسعة أشهر ونصف شهر من أحد، فما فتح الله عليه به في هذه المدة هو المراد هنا. انتهى.

قوله: «وَرَأَيْتُ فِيهَا أَيْضًا بَقَرًا» قال النووي: قد جاء في بعض الروايات هكذا: رأيت بقرا تنحر، وبهذه الزيادة يتم تأويل الرؤيا؛ إذ نحر البقر هو قتل الصحابة بأحد.

قوله: «وَاللهُ خَيْرٌ» قال القاضي: ضبطناه، والله خير، برفع الهاء والراء على المبتدأ والخبر، قيل معناه ثواب الله خير أي: صنع الله بالمقتولين خير لهم من مقامهم في الدنيا، والأولى قول من قال: إنه من جملة الرؤيا، فإنها كلمة سمعها في الرؤيا عند رؤياه البقر. انتهى.

قوله: «فَإِذَا هُمُ» ذكّر الضمير باعتبار الخبر أي: فإذا البقر التي رأيتها في ذلك المنام.

قوله: «النفر» أي: الجماعة الذين قتلوا.

قوله: «وإذا الخير» أي: الذي رأيته في ذلك المنام.

قوله: «من الخير بعد» أي: بعد يوم أحد.

قوله: «وَثَوَابِ الصِّدْقِ» بالرفع معطوف على ما الموصولة الواقعة خبرا للخير، عطف تفسير؛ والتقدير: وإذا الخير الذي رأيته في المنام هو ما جاء الله به من الخير بعد يوم أحد. قاله الهرري.

قوله: «أتانا يوم بدر» قال القرطبي: قال علماؤنا: إن يوم بدر في هذا الحديث هو يوم بدر الثاني، وكان من أمرها: أن قريشا لما أصابت في أحد من أصحاب النبي ﷺ ما

أصابت، وأخذوا في الرجوع نادى أبو سفيان يسمع النبي ﷺ فقال: موعدكم يوم بدر في العام المقبل. فأمر النبي ﷺ بعض أصحابه أن يجيبه بنعم، فلما كان العام المقبل -وهي السَّنة الرابعة من الهجرة-، خرج في شعبانها إلى بدر الثانية، فوصل إلى بدر، وأقام هناك ينتظر أبا سفيان، وخرج أبو سفيان في أهل مكة حتى بلغ عسفان. ثم: إنهم غلبهم الخوف، فرجعوا، واعتذروا بأن العام عام جدب. وكان عذرا محتاجا إلى عذر، فأخزى الله المشركين، ونصر المؤمنين. ثم إن النبي ﷺ لم يزل منصورا، وبما يفتح الله عليه مسرورا، إلى أن أظهر الله تعالى دينه على الأديان، وأخمد كلمة الكفر والطغيان. انتهى.

وقال النووي: معناه: ما جاء الله به بعد بدر الثانية من تثبيت قلوب المؤمنين لأن الناس جمعوا لهم وخوفوهم ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ﴾ [آل عمران: ١٧٣، ١٧٤]، وتفرق العدو عنهم هيبة لهم. انتهى.

٣٩٢٢ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «رَأَيْتُ فِي يَدِي سِوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ، فَنَفَخْتُهُمَا، فَأَوَّلْتُهُمَا هَذَيْنِ الْكَذَّابَيْنِ: مُسَيْلِمَةَ، وَالْعَنْسِيَّ».

إسناده: حسن؛ من أجل محمد بن عمرو بن علقمة الليثي، وهو متابع.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ» بن الفرافصة العبدي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٤).

«مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو» بن علقمة الليثي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٢).

«أَبِي سَلَمَةَ» هو ابن عبد الرحمن الزهري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٢).

تخريجه: أخرجه البخاري (٣٦٢١، ٤٣٧٤)، ومسلم (٢٢٧٤)، والترمذي (٢٤٤٥)، والنسائي في «الكبرى» (٧٦٠٢) من طريق عبد الله بن عباس، عن أبي هريرة به.

قوله: «رَأَيْتُ فِي يَدِي» أي: في المنام. ويدي -بفتح الدال وتشديد الياء- مثنى يد كما في رواية مسلم أي: في ذراعين لي.

قوله: «سِوَارَيْنِ» بكسر السين وضمها - ما تلبسه المرأة في ذراعيها مما تتحلى به من الذهب والفضة.

قوله: «فَنَفَخْتُهُمَا» أي: إلى السوارين فطارا أي: فزالا وسقطا عن يدي. قال العيني: وتأويل نفخهما أنهما قتلا بريحه، أي: أن الأسود ومسيلمة قتلا بريحه، والذهب زخرف يدل على زخرفهما، ودَلَّا بلفظهما على ملكين لأن الأساورة هم الملوك، وفي النفخ دليل على اضمحلال أمرهما، وكان كذلك. انتهى.

قوله: «فأوَّلْتُهُمَا» أي: السوارين.

قوله: «هَذَيْنِ الْكَذَّابَيْنِ: مُسَيْلِمَةَ، وَالْعَنْسِيَّ» قال القرطبي: ووجه مناسبة هذا التأويل لهذه الرؤيا: أن أهل صنعاء وأهل اليمامة كانا قد أسلما، وكانا كالساعدين للإسلام، فلما ظهر فيهما هذان الكذابان، وتبهرجا لهما بترهاتهما، وزخرفا أقوالهما، فانخدع الفريقان

بتلك البهرجة، فكان البلدان للنبي ﷺ بمنزلة يديه، لأنه كان يعتضد بهما. والسواران فيهما؛ هما: مسيلمة، وصاحب صنعاء بما زخرفا من أقوالهما. ونفخ النبي ﷺ: هو أن الله أهلكهما على أيدي أهل دينه، كما ذكرناه في شأن مسيلمة. وأما صاحب صنعاء فهو الأسود بن كعب، ويلقب بذي حمار، وسبب هذا اللقب -على ما قاله ابن إسحاق -: أنه لقيه حمار، فعثر، فسقط لوجهه، فقال: سجد لي الحمار. فارتد عن الإسلام، وادَّعى النبوة، ومخرق على الجهال فاتبعوه، وغلب على صنعاء، وأخرج منها المهاجر بن أسد المخزومي، وكان عاملا لرسول الله ﷺ عليها، وانتشر أمره، وغلب على امرأة مسلمة من الأساورة، فتزوجها فدست إلى قوم من الأساورة: أني قد صنعت سربا يوصل منه إلى مرقد الأسود فدلتهم على ذلك، فدخل منه قوم، منهم فيروز الديلمي، وقيس بن مكشوح، فقتلوه، وجاؤوا برأسه إلى رسول الله ﷺ، على ما قاله ابن إسحاق -.

وقال وثيمة: ومنهم من يقول: كان ذلك في خلافة أبي بكر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قلت: وهذا هو الصحيح - إن شاء الله تعالى - لقوله ﷺ: يخرجان بعدي، أي: بعد وفاتي، والله أعلم.

وقال القرطبي: مسيلمة هذا هو: ابن ثمامة بن كثير بن حبيب بن الحارث بن عبد الحارث بن عثمان بن الحارث بن ذهل بن الدول بن حنيفة. قال ابن إسحاق: وكان من شأنه: أنه تنبأ على عهد رسول الله ﷺ سنة عشر، وكان يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، ويزعم أنه شريك معه في نبوته. وقال سعيد بن المسيب: إنه كان قد تسمى بالرحمن قبل أن يولد عبد الله بن عبد المطلب - أبو النبي - ﷺ - وأنه قتل وهو ابن خمسين ومائة سنة. قال سعيد بن جبير: كان رسول الله ﷺ إذا قال: (بسم الله الرحمن الرحيم) قالت قريش: إنما يعني: مسيلمة. قال ابن إسحاق: وإنه تسارع إليه بنو حنيفة، وإنه بعث برجلين من قومه بكتاب إلى رسول الله ﷺ: من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله، سلام عليك، أما بعد: فإني أشركت معك في الأمر، فلي نصف الأرض، ولك نصفها، ولكن قريش قوم لا يعدلون. فلما قرأ رسول الله ﷺ الكتاب، قال للرسولين: ما تقولان أنتما؟ قالا: نقول ما قال صاحبنا. فقال رسول الله ﷺ: لولا أن الرسل لا تقتل لقتلتكما، ثم كتب رسول الله ﷺ: بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فـ: ﴿إِنَّ ٱلْأَرْضَ

لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [الأعراف: ١٢٨]، فلما انتهى الكتاب إليه انكسر بعض الانكسار، وقالت بنو حنيفة: لا نرى محمدا أقر بشركة صاحبنا في الأمر.

قال ابن إسحاق: تنبأ على عهد رسول الله ﷺ: مسيلمة، وصاحب صنعاء: الأسود بن عزة العنسي، وطليحة، وسجاح التميمية؛ جاءت إلى مسيلمة فقالت له: ما أوحي إليك؟ قال: أوحي إلي: ألم تر إلى ربك كيف خلق الحبلى، أخرج منها نسمة تسعى بين صفاق وحشا. قالت: وماذا؟ فقال: ألم تر أن الله خلق [للنساء أفراجا] وخلق الرجال لهن أزواجا، فيولج فيهن قعسا إيلاجا، ثم يخرجه إذا استمنى إخراجا. فقالت: أشهد أنك نبي! قال: هل لك أن أتزوجك، فآكل بقومي وقومك العرب؟ فتزوجته، فنادى مناديها: ألا إنا أصبنا الدين في بني حنيفة. ونادى منادي بني حنيفة: ألا إن نبينا تزوج نبيتكم. وقالت له: يا أبا ثمامة! ضع عن قومي هاتين الطويلتين، صلاة الفجر، وصلاة العشاء الآخرة. فخرج مناديه فنادى بذلك. فقال شيخ من بني تميم: جزى الله أبا ثمامة عنا خيرا، فوالله: لقد كاد ثقلهما علينا يَوْتَغُنا عن ديننا.

قال غير ابن إسحاق: ولما استفحل أمر مسيلمة قدم المدينة في بشر كثير، ونزل على عبد الله بن أبي، فجاءه النبي ﷺ كما ذكر ابن عباس، وفي غير حديث ابن عباس: أن مسيلمة جاء إلى النبي ﷺ وفي حديث آخر: أن مسيلمة كان في ظهر القوم، وأن النبي ﷺ سأل عنه.

قلت: فيحتمل أن يكون هذا اختلاف أحوال في قدمة واحدة قدمها مسيلمة المدينة، وعند بلوغ قدومه للنبي ﷺ سأل عنه، ثم بعد ذلك جاء كل واحد منهما إلى الآخر، فاجتمعا بموضع غير موضعيهما. وهذا الاحتمال أقرب من احتمال أن يكون مسيلمة قدم على النبي ﷺ ثلاث مرات.

ثم إن مسيلمة رجع إلى اليمامة على حالته تلك، إلى أن توفي رسول الله ﷺ، فعظم أمر مسيلمة، وأطبق أهل اليمامة عليه، وارتدوا عن الإسلام، وانضاف إليهم بشر كثير من أهل الردة، وقويت شوكتهم، فكاتبهم أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كتبا كثيرة يعظهم، ويذكرهم، ويحذرهم، وينذرهم إلى أن بعث لهم كتابا مع حبيب بن عبد الله الأنصاري، فقتله مسيلمة، فعند ذلك عزم أبو بكر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - على قتالهم والمسلمون، فأمر أبو بكر

خالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وتجهز الناس، وعقد الراية لخالد، وصاروا إلى اليمامة، فاجتمع لمسيلمة جيش عظيم، وخرج إلى المسلمين، فالتقوا، وكانت بينهم حروب عظيمة لم يسمع بمثلها، واستشهد فيها من قراء القرآن خلق كثير، حتى خاف أبو بكر، وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن يذهب من القرآن شيء لكثرة من قتل هناك من القراء، ثم إن الله تعالى ثبت المسلمين، وقتل الله تعالى مسيلمة اللعين على يدي وحشي قاتل حمزة، ورماه بالحربة التي قتل بها حمزة، ثم دفف عليه رجل من الأنصار، فاحتز رأسه، وهزم الله جيشه، وأهلكهم، وفتح الله اليمامة، فدخلها خالد - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - واستولى على جميع ما حوته من النساء، والولدان، والأموال، وأظهر الله الدين، وجعل العاقبة للمتقين، فالحمد لله الذي صدقنا وعده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده، فلا شيء بعده، وإنما جاء النبي ﷺ إلى مسيلمة ليبلغه الدعوة، وليسمع قوله بالمشافهة. انتهى.

تتمة: قال القاري: وفي شرح السُّنة: من رأى عليه سوارين من ذهب أصابه ضيق في ذات يده، فإن كانا من فضة فهو خير من الذهب، وليس يصلح للرجال في المنام من الحلي شيء إلا القلادة والتاج والعقد والقرط والخاتم، وأما النساء فالحلي كله زينة لهن، والدراهم خير في الجملة من الدنانير، أي: لأن الفضة بعضها حلال على الرجال بخلاف الذهب. قال القاضي: وجه تأويل السوارين بالكذابين المذكورين - والعلم عند الله تعالى - أن السوار يشبه قيد اليد، والقيد فيها يمنعها من البطش ويكفها عن الاعتمال والتصرف على ما ينبني، فيشابه من يقوم بمعارضته، ويأخذ بيده فيصده عن أمره. وصنعاء بلدة باليمن وصاحبها الأسود العنسي تنبأ بها في آخر عهد رسول الله ﷺ، فقتله فيروز الديلمي في مرض وفاة الرسول ﷺ، فقال صلوات الله عليه وسلامه: فاز فيروز، واليمامة تقدمت، وصاحبها مسيلمة قتله الوحشي قاتل حمزة في خلافة الصديق - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -. اهـ. وقيل: لما قتله وحشي قال: قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الإسلام. انتهى.

٣٩٢٣ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ قَابُوسَ، قَالَ: قَالَتْ أُمُّ الْفَضْلِ: يَا رَسُولَ اللهِ رَأَيْتُ كَأَنَّ فِي بَيْتِي عُضْوًا مِنْ أَعْضَائِكَ، قَالَ: «خَيْرًا رَأَيْتِ، تَلِدُ فَاطِمَةُ غُلَامًا فَتُرْضِعِيهِ»، فَوَلَدَتْ حُسَيْنًا، أَوْ حَسَنًا، فَأَرْضَعَتْهُ بِلَبَنِ قُثَمٍ، قَالَتْ: فَجِئْتُ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَوَضَعْتُهُ فِي حَجْرِهِ، فَبَالَ، فَضَرَبْتُ كَتِفَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَوْجَعْتِ ابْنِي، رَحِمَكِ اللهُ».

إسناده: حسن؛ من أجل سماك بن حرب وشيخه قابوس بن أبي المخارق فهما صدوقان، وقد سلف برقم (٥٢٢).

رجاله: «أَبُو بَكْرٍ» هو ابن أبي شيبة الكوفي.

«مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ» القصار، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٥٧).

«عَلِيُّ بْنُ صَالِحٍ» بن صالح الهمداني، سبقت ترجمته تحت رقم (٢١١٥).

«سِمَاكٍ» هو ابن حرب الذهلي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٠).

«قَابُوسَ» هو ابن أبي المخارق الشيباني، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٢٢).

«أُمُّ الْفَضْلِ» الهلالية، لبابة بنت الحارث، سبقت ترجمتها تحت رقم (٥٢٢).

تخريجه: أخرجه الدولابي في «الذرية الطاهرة» (١٠٩)، والطبراني (٥/ ٣٩) من طريق معاوية بن هشام، عن علي بن صالح به.

وأخرجه ابن سعد (٨/ ٢٧٩)، وابن أبي شيبة (١/ ١٢٠)، (١٤/ ١٧١-١٧٢)، وأحمد (٢٦٨٧٥)، وأبو داود (٣٧٥)، وأبو يعلى (٧٠٧٤)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (١/ ٩٢)، وابن خزيمة (٢٨٢)، والطبراني في «الكبير» (٢٥/ ٤٠)، والحاكم (١/ ١٦٦)، والبيهقي (٢/ ٤١٤)، والبغوي في «شرح السنة» (٢٩٥)، من طريق سماك به.

قوله: «رَأَيْتُ» أي: في المنام.

قوله: «كَأَنَّ فِي بَيْتِي عُضْوًا مِنْ أَعْضَائِكَ» أي: جزءا من أجزائك.

قوله: «خَيْرًا رَأَيْتِ» أي: رأيت مناما حسنا صادقا.

قوله: «فَوَلَدَتْ حُسَيْنًا، أَوْ حَسَنًا» و(أو) للشك من الراوي.

قوله: «فَأَرْضَعَتْهُ» أي: أم الفضل.

قوله: «بِلَبَنِ قُثَمٍ» قال الشيخ في «الإنجاح»: هو ابن عباس وأم الفضل زوجته لكن يشكل عليه أن قدوم أم الفضل على النبي ﷺ سنة الفتح وهي سنة ثمانية من الهجرة وذاك الزمان كان الحسن والحسين فطيمان؛ لأن ولادة الحسن في السَّنة الثالثة وولادة الحسين في الرابعة، غاية ما في الباب لو صح رواية قتادة على حسب ما ذكر ابن الأثير في أسد الغابة أن ولادته -أي: الحسين- سنة ست وخمسة أشهر ونصف فعلى هذا ولادته في رجب سنة السابع من الهجرة وقدوم أم الفضل في رمضان في التاسع فعلى هذا يكون بين الولادة والقدوم سنتان وشهران فينطبق على مذهب أبي حنيفة بأن الرضاع ثلاثين شهر والله أعلم، انتهى.

قوله: «فَضَرَبْتُ كَتِفَهُ» أي: ذلك الرضيع زجرا له عن البول على رسول ﷺ.

قوله: «أَوْجَعْتِ ابْنِي» بضربك إياه.

٣٩٢٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَامر، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ رُؤْيَا النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «رَأَيْتُ امْرَأَةً سَوْدَاءَ ثَائِرَةَ الرَّأْسِ، خَرَجَتْ مِنَ الْمَدِينَةِ حَتَّى قَامَتْ بِالْمَهْيَعَةِ، وَهِيَ الْجُحْفَةُ، فَأَوَّلْتُهَا وَبَاءً بِالْمَدِينَةِ، فَنُقِلَ إِلَى الْجُحْفَةِ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «أَبُو عَامر» هو عبد الملك بن عمرو العقدي، ثقة من رجال الستة، هكذا وقع في نسخ سنن ابن ماجه، وقال المزي في تحفة الأشراف (٧٠٢٣): وهو وهمٌ، وإنما الصواب: أبو عاصم كما قال الترمذي.

«وأبو عاصم» هو الضحاك بن مخلد أبو عاصم النبيل، ثقة من رجال الستة.

«ابْنُ جُرَيْجٍ» هو عبد الملك بن عبد العزيز، سبقت ترجمته تحت رقم (٩٢).

«مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ» بن أبي عياش الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٦).

«سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ» بن عمر القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٦).

تخريجه: أخرجه أحمد (٥٨٤٩)، والبخاري (٧٠٣٨، ٧٠٣٩، ٧٠٤٠)، والترمذي (٢٤٤٢)، والنسائي في «الكبرى» (٧٦٠٤)، والبيهقي في «الدلائل» (٢/ ٥٦٨)، والبغوي (٣٢٩٣) من طريق موسى بن عقبة به.

وأخرجه الطبراني في «الكبير» (١٣١٤٧) من طريق نافع، عن سالم، عن ابن عمر به.

قوله: «رَأَيْتُ» زاد الطبراني: في المنام.

قوله: «امْرَأَةً سَوْدَاءَ ثَائِرَةَ الرَّأْس» أي: منتشرة شعر الرأس. وفي رواية أحمد، وأبي نعيم: ثائرة الشعر، من ثار الشيء: إذا انتشر.

قوله: «حَتَّى قَامَتْ بِالْمَهْيَعَةِ» كعظيمة، وهي: الجحفة.

قال العيني: بفتح الميم وسكون الهاء وفتح الياء آخر الحروف وبالعين المهملة، وفسرها بقوله: وهي الجحفة بضم الجيم وسكون الحاء المهملة وبالفاء وهي ميقات المصريين، قيل: هذا التفسير مدرج من قول موسى بن عقبة. انتهى.

قوله: «فَأَوَّلْتُهَا وَبَاءً بِالْمَدِينَةِ» ، وفي رواية ابن جريج: فأولتها وباء بالمدينة فنقل إلى الجحفة، والوباء مقصور وممدود، وقال المهلب: هذه الرؤيا المعبرة وهي مما ضرب به المثل.

قوله: «فَنُقِلَ إِلَى الْجُحْفَةِ» أي: نقل الله ذلك الوباء من المدينة إلى الجحفة؛ لعدوان أهلها وأذاهم للناس، وكانوا يهودا، وهذه الرؤيا - كما قاله المهلب - من قسم الرؤيا المعبرة، وهي مما ضرب به المثل. حكاه القسطلاني.

قال السمهودي: والموجود من الحمى بالمدينة ليس حمى الوباء بل رحمة ربنا ودعوة نبينا: التكفير. انتهى.

٣٩٢٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ، قَالَ: أَنبَأَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، عَنِ ابْنِ الْهَادِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ، أَنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ بَلِيٍّ قَدِمَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكَانَ إِسْلَامُهُمَا جَمِيعًا، فَكَانَ أَحَدُهُمَا أَشَدَّ اجْتِهَادًا مِنَ الآخَرِ، فَغَزَا الْمُجْتَهِدُ مِنْهُمَا فَاسْتُشْهِدَ، ثُمَّ مَكَثَ الآخَرُ بَعْدَهُ سَنَةً، ثُمَّ تُوُفِّيَ، قَالَ طَلْحَةُ: فَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ: بَيْنَا أَنَا عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ، إِذَا أَنَا بِهِمَا، فَخَرَجَ خَارِجٌ مِنَ الْجَنَّةِ، فَأَذِنَ لِلَّذِي تُوُفِّيَ الآخِرَ مِنْهُمَا، ثُمَّ خَرَجَ، فَأَذِنَ لِلَّذِي اسْتُشْهِدَ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيَّ، فَقَالَ: ارْجِعْ، فَإِنَّكَ لَمْ يَأْنِ لَكَ بَعْدُ، فَأَصْبَحَ طَلْحَةُ يُحَدِّثُ بِهِ النَّاسَ، فَعَجِبُوا لِذَلِكَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَحَدَّثُوهُ الْحَدِيثَ، فَقَالَ: «مِنْ أَيِّ ذَلِكَ تَعْجَبُونَ؟» فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ هَذَا كَانَ أَشَدَّ الرَّجُلَيْنِ اجْتِهَادًا، ثُمَّ اسْتُشْهِدَ، وَدَخَلَ هَذَا الآخِرُ الْجَنَّةَ قَبْلَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلَيْسَ قَدْ مَكَثَ هَذَا بَعْدَهُ سَنَةً؟» قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «وَأَدْرَكَ رَمَضَانَ فَصَامَ، وَصَلَّى كَذَا وَكَذَا مِنْ سَجْدَةٍ فِي السَّنَةِ؟» قَالُوا: بَلَى، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَمَا بَيْنَهُمَا أَبْعَدُ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ».

إسناده: ضعيف؛ لانقطاعه، فإن أبا سلمة بن عبد الرحمن لم يسمع من طلحة بن عبيد الله شيئا.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ» بن المهاجر التجيبي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٥).

«اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ» بن عبد الرحمن الفهمي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٥).

«ابْنِ الْهَادِ» هو يزيد بن عبد الله الليثي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٨٦).

«مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٢٨٥).

«أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ» الزهري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٢).

«طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ» بن عثمان التيمي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٢٨).

تخريجه: أخرجه أحمد (١٣٨٩)، وأبو يعلى (٦٤٨)، والشاشي (٢٧)، والبيهقي (٣/ ٣٧١-٣٧٢)، والضياء في «المختارة» (٨٢٦) (٨٢٨) من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن به.

قوله: «أَنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ بَلِيٍّ» بفتح الموحدة وكسر اللام وتشديد التحتانية اسم قبيلة أو بلدة.

قوله: «قال طلحة» بن عبيد الله.

قوله: «وَدَخَلَ هَذَا الآخِرُ» الذي يقصر في العبادة.

قوله: «الْجَنَّةَ قَبْلَهُ» أي: قبل هذا المجتهد المستشهد

قوله: «فما بَيْنَهُمَا» أي: ما بين الرجلين من الدرجات.

قوله: «أَبْعَدُ» مسافة.

قوله: «مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ» لو كان جسما؛ لأن المتأخر ازداد خيرا بتأخره في الدنيا، لكن الشهيد لا يبلغ مراتبه بأعمال غير الشهادة مهما كانت زيدت أعماله وهذا يتضح على من سبر مرويات فضل الشهادة. والحديث إسناده ضعيف كما تراه فلا يقاوم الأحاديث المشهورة الواردة في فضل الشهادة.

٣٩٢٦ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْهُذَلِيُّ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَكْرَهُ الْغِلَّ، وَأُحِبُّ الْقَيْدَ، الْقَيْدُ ثَبَاتٌ فِي الدِّينِ».

إسناده: ضعيف جدًّا. أبو بكر الهذلي متروك الحديث، وهذه العبارة التي ساقها مرفوعة لا تصح، فهي مدرجة إما من كلام أبي هريرة كما صرح به ابن حبان (٦٠٤٠) أو ابن سيرين.

رجاله: «أَبُو بَكْرٍ الْهُذَلِيُّ» البصري، سبقت ترجمته تحت رقم (٩٢١).

«ابْنِ سِيرِينَ» هو محمد بن سيرين الأنصاري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٤).

تخريجه: أخرجه عبد الرزاق (٢٠٣٥٢)، وابن أبي شيبة (١١/ ٧٧)، وأحمد (٧٦٤٢)، والدارمي (٢١٦٠)، ومسلم (٢٢٦٣)، وأبو داود (٥٠١٩)، والترمذي (٢٤٢٣)، وابن حبان (٦٠٤٠)، والطبراني في «الأوسط» (٣٩٣)، والحاكم (٤/ ٣٩٠) من طرق عن محمد بن سيرين به.

وأخرجه البخاري (٧٠١٧) من طريق عوف بن أبي جميلة الأعرابي، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة. وجعله من قول محمد بن سيرين حيث قال: وكان يكره الغل...

قوله: «أَكْرَهُ الْغِلَّ» بضم الغين المعجمة وتشديد اللام ما يقيد به أي: في النوم.

قال المناوي: لأن الغل جعل الحديد في النوم نكالا وعقوبة وقهرا وإذلالا؛ ففيه إشارة إلى تقييد العنق وتثقيله بتحمل الدين أو المظالم أو كونه محكوما عليه، وغالب رؤيته في العنق دليل على حال سيئة للرائي تلازمه ولا تنفك عنه وقد يكون ذلك في دينه كواجبات فرط فيها أو معاصٍ اقترفها أو حقوق لازمة أضاعها مع القدرة وقد تكون في دنياه كشدة تعتريه وبلية تلازمه. انتهى.

وقال العيني: وكان يكره أي: قال ابن سيرين: كان أبو هريرة يكره الغل في النوم، لأنه من صفات أهل النار؛ لقوله تعالى: ﴿ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴾ الآية [غافر: ٧١]، وقد تدل على الكفر، وقد تدل على امرأة تؤذي، يعني يعبر بها. والغل بضم الغين المعجمة وتشديد اللام هو الحديد الذي يجعل في العنق، وقالوا: إن انضم الغل إلى القيد يدل على زيادة المكروه، وإذ جعل الغل في اليدين حمد لأنه كف لهما عن الشر، وقد يدل الغل على البخل بحسب الحال، وقالوا أيضا: إن رأى أن يديه مغلولتان فإنه بخيل، وإن رأى أنه قيد وغل فإنه يقع في سجن أو شدة. انتهى.

قوله: «وَأُحِبُّ الْقَيْدَ» أي: أحب أن يرى الإنسان مقيَّدًا في النوم.

قال النووي: قال العلماء: إنما أحب القيد لأنه في الرجلين وهو كف عن المعاصي والشرور وأنواع الباطل.

قوله: «الْقَيْدُ ثَبَاتٌ فِي الدِّينِ»؛ لأنه في الرجلين وهو كف عن المعاصي والشر والباطل، فقال المعبرون: إذا رأى برجله قيدا وهو في نحو مسجد أو على حالة حسنة فهو دليل ثباته في ذلك ولو رآه نحو مريض أو مسجون كان ثباته فيه وإذا انضم الغل له دل على زيادة ما فيه. حكاه المناوي.

وقال القرطبي: غير أن هذا المعنى صحيح في العبارة لأن القيد في الرجلين، وهو يثبت الإنسان في مكانه، فإذا رآه من هو على حال ما على رجليه كان ذلك دليلا على ثبوته على تلك الحالة، فإذا رآه من هو من أهل الدين والعلم كان ثباتا على تلك الحال. ولو رأى المريض قيدا في رجليه لكان ذلك دليلا على دوام مرضه. وإنما كره الغل لأنه لا يجعل إلا في الأعناق نكاية، وعقوبة، وقهرا، وإذلالا. فيسحب على وجهه، ويجر على قفاه، وعلى الجملة: فهو مذموم شرعا وعادة. فرؤيته في النوم دليل على وقوع حالة سيئة بالرائي تلازمه، ولا ينفك عنها، وقد يكون ذلك في دينه، كواجبات فرط فيها، أو معاص ارتكبها، أو ديون، وحقوق لازمة له. وقد يكون ذلك في دنياه من شدائد تصيبه، أو أنكاد تلازمه. وبالجملة: فالمعتبر في أعظم أصول العبارة النظر إلى أحوال الرائي واختلافها، فقد يرى الرائيان شيئا واحدا، ويدل في حق أحدهما على خلاف ما يدل عليه في حق الآخر. انتهى.

٣٧

كتاب الفتن

١- باب الكف عمن قال: لا إله إلا الله

٣٩٢٧ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، وَحَفْصُ ابْنُ غِيَاثٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَإِذَا قَالُوهَا، عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «أَبُو مُعَاوِيَةَ» هو محمد بن خازم الضرير، سبقت ترجمته تحت رقم (٣).

«حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ» بن طلق النخعي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٧٧).

«أَبِي صَالِحٍ» هو ذكوان السمان الزيات، سبقت ترجمته تحت رقم (١).

تخريجه: أخرجه ابن أبي شيبة (١٠/ ١٢٢، ١٢/ ٣٧٤)، وأحمد (٨٩٠٤)، ومسلم (٢١) (٣٥)، وأبو داود (٢٦٤٠)، والترمذي (٢٦٠٦)، والنسائي (٧/ ٧٩)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٣/ ٢١٣)، وابن منده (٢٦، ٢٨)، والبيهقي (٣/ ٩٢، ٨/ ١٩، ١٩٦، ٩/ ١٨٢) من طرق عن الأعمش، عن أبي صالح به.

قوله: «أُمِرْتُ» على صيغة المجهول، قال العيني: أقيم فيه المفعول مقام الفاعل لشهرة الفاعل ولتعينه بذلك، إذ لا آمر للرسول ﷺ، غير الله تعالى، والتقدير: أمرني الله

تعالى بأن أقاتل الناس، وكذلك إذا قال الصحابي: أمرنا بكذا، يفهم منه أن الآمر هو الرسول ﷺ، إذ لا آمر بينهم إلا الرسول ﷺ، لأنه هو المشرع وهو المبين، وأما إذا قال التابعي: أمرنا بكذا، فإن ذلك محتمل. انتهى.

قوله: «أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ» أي: بأن أجاهدهم وأحاربهم. و«أن» مصدرية، أو مفسرة لما في الأمر من معنى القول.

قوله: «حَتَّى يَقُولُوا»، وفي رواية: حتى يشهدوا.

قوله: «حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» قال السندي: لعله كناية عن إظهار شعار الإسلام وبه يحصل التوفيق بين الروايات المختلفة في هذا الباب كما لا يخفى على من يطلع عليها ويندب أنه لا بدَّ من الاعتراف برسالته ﷺ فكيف اكتفى بالتوحيد. انتهى.

وقال القرطبي: ظاهره: أن من نطق بكلمة التوحيد فقط حكم له بحكم الإسلام. وهذا الظاهر متروك قطعا؛ إذ لا بد مع ذلك من النطق بالشهادة بالرسالة أو بما يدل عليها، لكنه سكت عن كلمة الرسالة؛ لدلالة كلمة التوحيد عليها؛ لأنهما متلازمان، فهي مرادة قطعا.

ثم النطق بالشهادتين يدل على الدخول في الدين والتصديق بكل ما تضمنه؛ وعلى هذا: فالنطق بالكلمة الأولى يفيد إرادة الثانية، كما يقال: قرأت: الحمد لله رب العالمين والمراد جميع السورة. ويدل على صحة ما قلناه: الروايات الأخر التي فيها: أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، وفي لفظ آخر: أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، ويؤمنوا بي، وبما جئت به. انتهى.

قوله: «فَإِذَا قَالُوهَا» أي: كلمة الشهادتين.

قوله: «عَصَمُوا» أي: حفظوا وحقنوا، ومعنى العصم في اللغة: المنع.

قوله: «مِنِّي» أي: من قبلي وجهة ديني.

قوله: «دِمَاءَهُمْ» وقتلهم.

قوله: «وَأَمْوَالَهُمْ» أي: أخذها. قال القاري: أي: استباحتهم بالسفك والنهب المفهوم من المقاتلة. انتهى.

قوله: «إِلَّا بِحَقِّهَا» أي: بحق الدماء والأموال من القصاص والحدود وغرامة المتلفات، قال القاري: أي: إذا فعلوا ذلك لا يجوز إهدار دمائهم واستباحة أموالهم بسبب من الأسباب، إلا بحق الإسلام من استيفاء قصاص نفس أو طرف، إذا قتل أو قطع، ومن أخذ مال إذا غصب، إلى غير ذلك من الحقوق الإسلامية، كقتل لنحو زنا محصن، وقطع لنحو سرقة، وتغريم مال لنحو إتلاف مال الغير المحترم. انتهى.

قوله: «وَحِسَابُهُمْ» أي: فيما يسترون من الكفر والمعاصي بعد ذلك.

قوله: «عَلَى اللهِ» قال القاري: والمعنى أنا نحكم بظاهر الحال والإيمان القولي، ونرفع عنهم ما على الكفار، ونؤاخذهم بحقوق الإسلام بحسب ما يقتضيه ظاهر حالهم، لا أنهم مخلصون، والله يتولى حسابهم، فيثيب المخلص، ويعاقب المنافق، ويجازي المصرّ بفسقه، أو يعفو عنه، وفيه دليل على أن من أظهر الإسلام وأبطن الكفر يقبل إسلامه في الظاهر، وذهب مالك إلى أنه لا تقبل توبة الزنديق، وهو من يظهر الإسلام ويخفي الكفر، ويعلم ذلك بأن يقر أو يطلع منه على كفر كان يخفيه، فقيل: لا تقبل ويتحتم قتله، لكنه إن صدق في توبته نفعه في الآخرة، وقيل: يقبل منه مرة فقط، وقيل: ما لم يكن تحت السيف، وقيل: ما لم يكن داعية للضلال، وقيل: معنى الحديث أن القتال والعصمة إنما هما في الأحكام الدنيوية، وأما الأمور الأخروية من الثواب والعقاب وكميتها وكيفيتها، فهو مفوض إلى الله تعالى لا دخل لنا فيه. اهـ. انتهى.

وقال القرطبي: أي: حساب سرائرهم على الله؛ لأنه تعالى هو المطلع عليها؛ فمن أخلص في إيمانه وأعماله جازاه الله عليها جزاء المخلصين، ومن لم يخلص في ذلك كان من المنافقين، يحكم له في الدنيا بأحكام المسلمين، وهو عند الله من أسوأ الكافرين.

ويستفاد منه: أن أحكام الإسلام إنما تدار على الظواهر الجلية، لا الأسرار الخفية. انتهى.

٣٩٢٨ - حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَإِذَا قَالُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ، وَأَمْوَالَهُمْ، إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ».

إسناده: حسن، سويد بن سعيد صدوق، حسن الحديث وقد توبع.

رجاله: «سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ» بن سهل الهروي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٠).

«عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ» القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٧).

«الْأَعْمَشِ» هو سليمان بن مهران الأسدي.

«أَبِي سُفْيَانَ» هو طلحة بن نافع الواسطي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٥٨).

تخريجه: أخرجه ابن أبي شيبة (١٠/ ١٢٢)، ومسلم (٢١) (٣٥)، والنسائي (٧/ ٧٩)، وأبو يعلى (٢٢٨٢)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٣/ ٢١٣)، وابن منده في «الإيمان» (٢٦، ٢٨)، والبيهقي في «السنن» (٣/ ٩٢)، (٨/ ١٩)، (٩/ ١٨٢)، وفي «الاعتقاد» (ص ٣٥) من طرق عن سليمان الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر به.

٣٩٢٩ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ بَكْرٍ السَّهْمِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ أَبِي صَغِيرَةَ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ سَالِمٍ، أَنَّ عَمْرَو بْنَ أَوْسٍ، أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَاهُ أَوْسًا أَخْبَرَهُ، قَالَ: إِنَّا لَقُعُودٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، وَهُوَ يَقُصُّ عَلَيْنَا، وَيُذَكِّرُنَا، إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَسَارَّهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اذْهَبُوا بِهِ فَاقْتُلُوهُ»، فَلَمَّا وَلَّى الرَّجُلُ، دَعَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «هَلْ تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «اذْهَبُوا فَخَلُّوا سَبِيلَهُ، فَإِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ، حَرُمَ عَلَيَّ دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «عَبْدُ اللهِ بْنُ بَكْرٍ السَّهْمِيُّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٣٨٦٢).

قوله: «حَاتِمُ بْنُ أَبِي صَغِيرَةَ» وهو ابن مسلم أبو يونس القشيري، وقيل: الباهلي مولاهم البصري. قال ابن معين وأبو حاتم والنسائي: ثقة، زاد أبو حاتم: صالح الحديث، وقال مسلم عن أحمد: ثقة ثقة، وقال العجلي والبزار في مسنده: ثقة، وقال ابن سعد: كان ثقة إن شاء الله، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال الذهبي في «الكاشف»: ثقة، وقال ابن حجر: ثقة من السادسة، روى له الجماعة.

«النُّعْمَانِ بْنِ سَالِمٍ» الطائفي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠٣٧).

«عَمْرَو بْنَ أَوْسٍ» بن أبي أوس الثقفي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٧١٢).

«أَبَاهُ أَوْسًا» هو أوس بن أبي أوس حذيفة الثقفي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠٣٧).

تخريجه: أخرجه مطوَّلًا ومختصرًا: ابن أبي شيبة (٨/ ٧٤٣) (١٠/ ١٢٣) (١٢/ ٣٧٦)، وأحمد (١٦١٦٣)، والنسائي في «المجتبى» (٧/ ٨١) من عبد الله بن بكر السهمي به.

وأخرجه الطيالسي (١١١٠)، والدارمي (٢/ ٢١٨)، وأحمد (١٦١٦٠)، والنسائي في «المجتبى» (٧/ ٨٠-٨١) من طريق شعبة، عن النعمان به.

قوله: «إِنَّا لَقُعُودٌ» بضم القاف: جمع قاعد، كالركوع جمع راكع، وسجود جمع ساجد. و«اللام» فيه للتأكيد.

قوله: «وَهُوَ يَقُصُّ عَلَيْنَا» أي: قصص الأمم الماضية.

قوله: «وَيُذَكِّرُنَا» أي: بالترغيب والترهيب.

قوله: «فَسَارَّهُ» أي: كلمه سرًّا بحيث لا نسمع كلامه مع النبي ﷺ.

قوله: «اذْهَبُوا بِهِ فَاقْتُلُوهُ» أي: الرجل الذي سارني، قال السندي: أي: بالمسار وكأنه تكلم بكلام علم منه ﷺ أنه ما دخل الإيمان في قلبه فأراد قتله، ثم رجع إلى تركه حتى يتفكر في إسلامه، أي: إظهار الإيمان ظاهرا وأن مدار العصمة عليه لا على الإيمان الباطني، وظاهر هذا التعريف يقتضي أنه قد يجتهد في الحكم الخبري فَيُخْطَأُ في المناط، نعم لا يقرر عليه ولا يمضي الحكم بالنظر، بل يوقف للرجوع من ساعته إلى درك المناط والحكم به، ولا يخفى بعده، والأقرب أن يقال أنه قد أذن له في العمل بالباطن فأراد أن يعمل به، ثم ترجح عنده العمل بالظاهر لكونه أعم وأشمل له ولأمته؛ فمال إليه وترك العمل بالباطن، وبعض الأحاديث يشهد لذلك، وعلى هذا فقوله: إنما أمرت، أي: وجوبا، وإلا فالإذن له في القتل بالنظر إلى الباطن كان ثابتا، لكن هذا التقرير لا يناسبه. انتهى.

قوله: «فَإِنَّمَا أُمِرْتُ» على صيغة المجهول، أي: أمرني الله تعالى، وبناه هكذا إما للتعظيم وإما للعلم بالفاعل.

٣٩٣٠ - حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنِ السُّمَيْطِ بْنِ السَّمِيرِ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ، قَالَ: أَتَى نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ وَأَصْحَابُهُ، فَقَالُوا: هَلَكْتَ يَا عِمْرَانُ، قَالَ: مَا هَلَكْتُ، قَالُوا: بَلَى، قَالَ: مَا الَّذِي أَهْلَكَنِي؟ قَالُوا: قَالَ اللهُ: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾ [الأنفال: ٣٩]، قَالَ: قَدْ قَاتَلْنَاهُمْ حَتَّى نَفَيْنَاهُمْ، فَكَانَ الدِّينُ كُلُّهُ للهِ، إِنْ شِئْتُمْ حَدَّثْتُكُمْ، حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالُوا: وَأَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ، شَهِدْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَقَدْ بَعَثَ جَيْشًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ، فَلَمَّا لَقُوهُمْ قَاتَلُوهُمْ قِتَالًا شَدِيدًا، فَمَنَحُوهُمْ أَكْتَافَهُمْ، فَحَمَلَ رَجُلٌ مِنْ لُحْمَتِي عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بِالرُّمْحِ، فَلَمَّا غَشِيَهُ، قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، إِنِّي مُسْلِمٌ، فَطَعَنَهُ فَقَتَلَهُ، فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ هَلَكْتُ، قَالَ: «وَمَا الَّذِي صَنَعْتَ؟» مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ، فَأَخْبَرَهُ بِالَّذِي صَنَعَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَهَلَّا شَقَقْتَ عَنْ بَطْنِهِ فَعَلِمْتَ مَا فِي قَلْبِهِ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ لَوْ شَقَقْتُ بَطْنَهُ لَكُنْتُ أَعْلَمُ مَا فِي قَلْبِهِ، قَالَ: «فَلَا أَنْتَ قَبِلْتَ مَا تَكَلَّمَ بِهِ، وَلَا أَنْتَ تَعْلَمُ مَا فِي قَلْبِهِ»، قَالَ: فَسَكَتَ عَنْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى مَاتَ، فَدَفَنَّاهُ فَأَصْبَحَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ، فَقَالُوا: لَعَلَّ عَدُوًّا نَبَشَهُ، فَدَفَنَّاهُ، ثُمَّ أَمَرْنَا غِلْمَانَنَا يَحْرُسُونَهُ، فَأَصْبَحَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ، فَقُلْنَا: لَعَلَّ الْغِلْمَانَ نَعَسُوا، فَدَفَنَّاهُ، ثُمَّ حَرَسْنَاهُ بِأَنْفُسِنَا، فَأَصْبَحَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ، فَأَلْقَيْنَاهُ فِي بَعْضِ تِلْكَ الشِّعَابِ.

إسناده: ضعيف لأنه معضل، فإن بين السُّميط وعمران رجلان، أحدهما: يزيد بن عبد الله بن الشِّخِّير أبو العلاء، والآخر: رجل من الحي وهو مجهول كما سيأتي في التخريج.

رجاله: «سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ» بن سهل الهروي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٠).

«عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ» القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٧).

«عَاصِمٍ» هو ابن سليمان الأحول.

قوله: «السُّمَيْطِ بْنِ السَّمِيرِ» ويقال: ابن عمير السدوسي أبو عبد الله البصري، قال ابن حجر: صدوق من الثالثة روى له مسلم والنسائي وابن ماجه.

«عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ» الخزاعي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦٩٨).

تخريجه: أخرجه الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٣٢٣٤، ٣٢٣٥)، والطبراني في «الكبير» (١٨/ ٥٦٢) من طريق عاصم الأحول به.

وأخرجه أحمد (١٩٩٣٧)، والطبراني في «الكبير» (١٨/ ٦٠٩) من طريق معتمر بن سليمان التيمي، عن أبيه، عن السميط، عن أبي العلاء بن الشخير، قال: حدثني رجل من الحي، عن عمران بن الحصين به.

قوله: «أَتَى نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ» بتقديم الزاء على الراء.

قوله: «هَلَكْتَ يَا عِمْرَانُ» على الخطاب.

قوله: «قَالُوا: قَالَ اللهُ: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ [الأنفال: ٣٩]» أي: وأنت قد تركت ذلك المقال المأمور به.

قوله: «قَالَ» عمران بن الحصين.

قوله: «فَمَنَحُوهُمْ أَكْتَافَهُمْ» أي: ظهورهم، قال السندي: أي: أعطوهم أكتافهم كأنه كناية عن التولي والإدبار أو المغلوبية، أي: مكنوهم من أكتافهم حتى يضربوا أكتافهم أو يركبوا عليها. انتهى.

قوله: «فَحَمَلَ رَجُلٌ مِنْ لُحْمَتِي» بضم اللام وسكون الحاء المهملة أي: من قرابتي.

قوله: «تِلْكَ الشِّعَابِ» جمع شعب، بكسر الشين المعجمة فيهما وهي الطرق التي كانت بين الجبال.

٣٩٣٠م - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ حَفصِ الْأُبُلِّيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنِ السُّمَيْطِ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ، قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي سَرِيَّةٍ، فَحَمَلَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَزَادَ فِيهِ: فَنَبَذَتْهُ الْأَرْضُ، فَأُخْبِرَ النَّبِيُّ ﷺ، وَقَالَ: «إِنَّ الْأَرْضَ لَتَقْبَلُ مَنْ هُوَ شَرٌّ مِنْهُ، وَلَكِنَّ اللهَ أَحَبَّ أَنْ يُرِيَكُمْ تَعْظِيمَ حُرْمَةِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ».

إسناده: ضعيف كسابقه.

رجاله: «إِسْمَاعِيلُ بْنُ حَفْصِ الْأُبُلِّيُّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٣١١٩).

«حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ» بن طلق النخعي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٧٧).

تخريجه: هو مكرر سابقه.

٢ - باب حرمة دم المؤمن وماله

٣٩٣١ - حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: «أَلَا إِنَّ أَحْرَمَ الْأَيَّامِ يَوْمُكُمْ هَذَا، أَلَا وَإِنَّ أَحْرَمَ الشُّهُورِ شَهْرُكُمْ هَذَا، أَلَا وَإِنَّ أَحْرَمَ الْبَلَدِ بَلَدُكُمْ هَذَا، أَلَا وَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ».

إسناده: صحيح، وهشام بن عمار، متابع.

رجاله: «عِيسَى بْنُ يُونُسَ» السبيعي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦٩).

«الْأَعْمَشِ» هو سليمان بن مهران الأسدي.

«أَبِي صَالِحٍ» هو ذكوان السمان الزيات، سبقت ترجمته تحت رقم (١).

تخريجه: أخرجه أحمد (١١٧٦٢) من طريق عيسى بن يونس به.

قوله: «إِنَّ أَحْرَمَ الْأَيَّامِ» أي: إن أشد الأيام وأكثرها حرمة وتعظيما عند الله.

قوله: «يَوْمُكُمْ هَذَا» أي: يوم عرفة.

قوله: «وَإِنَّ أَحْرَمَ الشُّهُورِ» أي: أشدها حرمة عند الله.

قوله: «شَهْرُكُمْ هَذَا» يعني شهر ذي الحجة.

قوله: «وَإِنَّ أَحْرَمَ الْبَلَدِ» أي: أشدها حرمة عند الله تعالى.

قوله: «بَلَدُكُمْ هَذَا» أي: مكة المكرمة.

قوله: «وَإِنَّ دِمَاءَكُمْ» أي: إراقة بعضكم دماء بعض آخر قتلا أو جرحا.

قوله: «وَأَمْوَالَكُمْ» أي: أخذ بعضكم ظلما أموال بعض آخر.

قوله: «عَلَيْكُمْ حَرَامٌ» قال القاري: أي: تعرضكم لبعضكم في دمائكم وأموالكم محرم حرمة شديدة.

قوله: «كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا» يعني يوم عرفة.

قوله: «فِي شَهْرِكُمْ هَذَا» أي: ذي الحجة.

قوله: «فِي بَلَدِكُمْ هَذَا» أي: مكة المكرمة. قال القاري: إنما شبهها في الحرمة بهذه الأشياء لأنهم كانوا لايرون استباحة تلك الأشياء وانتهاك حرمتها بحال.

وقال العيني: لم شبه الدماء والأموال والأعراض في الحرمة باليوم والشهر والبلد في غير هذه الرواية؟ أجيب: بأنهم كانوا لا يرون استباحة هذه الأشياء وانتهاك حرمتها بحال، وكان تحريمها ثابتا في نفوسهم مقررا عندهم بخلاف الدماء والأموال والأعراض، فإنهم في الجاهلية كانوا يستبيحونها. وقال بعضهم: أعلمهم الشارع بأن تحريم دم المسلم وماله وعرضه أعظم من تحريم البلد والشهر واليوم، فلا يرد كون المشبه به أخفض رتبة من المشبه لأن الخطاب إنما وقع بالنسبة لما اعتاده المخاطبون قبل تقرير الشرع. قلت: لا نسلم أن الشارع قال: حرمة هذه الأشياء أعظم من حرمة تلك الأشياء حتى يرد السؤال بكون المشبه به أخفض رتبة من المشبه، وإنما الشارع شبه حرمة تلك بحرمة هذه، لما ذكرنا من وجه التشبيه من غير تعرض إلى غير ذلك. ومنها ما قيل: لم سأل، عَلَيْهِ السَّلَامُ، عن هذه الأشياء الثلاثة وسكت بعد كل سؤال منها؟ أجيب: لاستحضار فهومهم وليقبلوا عليه بكليتهم وليعلموا عظمة ما يخبرهم عنه، ولذلك قال بعد هذا: (فإن دماءكم) إلى آخره، مبالغة في تحريم الأشياء المذكورة. انتهى.

قوله: «أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟» إليكم جميع ما ذكر.

قوله: «قَالُوا: نَعَمْ» أي: قالوا: بلغت إلينا يا رسول الله جزاك الله عنا أفضل ما جزى نبيًا عن أمته.

قوله: «قَالَ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ»» أي: لي عليهم.

٣٩٣٢ - حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ أَبِي ضَمْرَةَ نَصْرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْحِمْصِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي قَيْسٍ النَّصْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ، وَيَقُولُ: «مَا أَطْيَبَكِ وَأَطْيَبَ رِيحَكِ، مَا أَعْظَمَكِ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَحُرْمَةُ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ حُرْمَةً مِنْكِ، مَالِهِ، وَدَمِهِ، وَأَنْ نَظُنَّ بِهِ إِلَّا خَيْرًا».

إسناده: ضعيف؛ لضعف نصر بن محمد شيخ ابن ماجه.

رجاله: قوله: «أَبُو الْقَاسِمِ» بن أبي ضمرة نصر بن محمد بن سليمان الحمصي، السلمي. قال أبو حاتم: أدركته ولم أكتب عنه وهوضعيف الحديث لا يصدق، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال ابن حجر: ضعيف، من العاشرة، روى له ابن ماجه.

قوله: «أَبِي» هو محمد بن سليمان بن أبي ضمرة القاص السلمي أبو ضمرة الحمصي. قال أبو حاتم: حدثنا عنه الْوُحَاظِيُّ بأحاديث مستقيمة، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال الذهبي في «الكاشف»: وثق، وقال ابن حجر: مقبول، من السابعة، روى له ابن ماجه.

قوله: «عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي قَيْسٍ» ويقال: ابن قيس، أبو الأسود النضري الحمصي، قال العجلي والنسائي: ثقة، وقال أبو حاتم: صالح الحديث، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال الذهبي في «الكاشف»: صدوق، وقال ابن حجر: ثقة مخضرم، من الثانية، روى له مسلم والأربعة.

تخريجه: أخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (١٥٦٨) عن خطاب بن سعد الدمشقي، عن نصر بن محمد بهذا الإسناد.

قوله: «مَا أَطْيَبَكِ» بكسر الكاف - خطابا لها. أي: ما أطيب وأحسن ذاتك حيث كنت معبدا للناس.

قوله: «وَأَطْيَبَ رِيحَكِ» أي: رائحتك لأنك تطيبين كل يوم بل كل وقت.

قوله: «مَا أَعْظَمَكِ» أي: أعظم قدرك حيث كنت معبدا للناس.

قوله: «وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ» حيث يطاف بك ليلا ونهارا.

قوله: «لَحُرْمَةُ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ» وأرفع.

قوله: «عِنْدَ اللهِ حُرْمَةً» وقدرا.

قوله: «مِنْكِ» أي: من حرمتك، قال السندي: أي: فإن حرمة البيت، إنما هي للمؤمنين قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ٩٦] إلى قوله: ﴿مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٦].

قوله: «مَالِهِ، وَدَمِهِ، وَأَنْ نَظُنَّ بِهِ إِلَّا خَيْرًا» مجرورة على أن الأول بدل من المؤمن والآخرين عطف عليه، أي: حرمة ماله وحرمة دمه وحرمة أن نظن به ما عدا الخير.

قال الشيخ في «الإنجاح»: الظاهر أنه عطف على ماله ودمه، وهما مع ما عطف عليهما بالجر بدل من المؤمن في قوله: لحرمة المؤمن؛ أي: كحرمة مال المؤمن ودمه وحرمة الظن به سوى الخير أعظم حرمة منك أي حرام علينا أن نظن بالمسلم إلا ظن الخير، قال في المجمع: هو تحذير عن الظن بالسوء على المسلمين وفيما يجب له القطع في الاعتقاديات فلا ينافي ظن المجتهد والمقلد في الأحكام والمكلف في المشتبهات، ولا حديث: الحزم سوء الظن فإنه في أحوال نفسه خاصة. قلت: المراد من أحوال نفسه خاصة أن لا يختلط بكل واحد من الناس ويحترز بدمه وماله لا سيما في زماننا لكثرة الخداع والغرور، وقد ورد: احترسوا من الناس سوء الظن، وما رواه الطبراني في الأوسط وابن عدي في الكامل ذكره السيوطي في الجامع الصغير، وإنما قال: حرمة المؤمن أعظم عند الله حرمة منك لأن فيهم الأنبياء والصلحاء لا سيما النور الأول المحمدي ﷺ وإنما شرف الكعبة لتعبد المؤمن إليه فهذا يدل على مسجودية وإن المسجودية لا تدل على الفضيلة الكلية وفضل الكعبة فضل جزئي وفضل الإنسان كلي، ومثاله أن نبينا ﷺ أمر باتباع الملة الإبراهيمة بسبب فضل هو النِّحلة، فإنه عَلَيْهِ السَّلَامُ رئيس ذلك المقام وغيره تبع له فأمر نبينا ﷺ لنيل ذلك المقام وذلك باتباعه عَلَيْهِ السَّلَامُ. انتهى.

٣٩٣٣ - حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ نَافِعٍ، وَيُونُسُ بْنُ يَحْيَى، جَمِيعًا عَنْ دَاوُدَ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، مَوْلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ كُرَيْزٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ».

إسناده: حسن؛ من أجل أبي سعيد مولى عبد الله بن عامر.

رجاله: قوله: «بَكْرُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ» بن محمد بن الوليد بن نجيح المدني. قال أبو حاتم: صدوق، سمعت أحمد بن صالح أثنى عليه خيرا، وقال ابن حجر: صدوق، من الحادية عشرة، روى له ابن ماجه.

«عَبْدُ اللهِ بْنُ نَافِعٍ» الصائغ المخزومي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٨٠).

قوله: «يُونُسُ بْنُ يَحْيَى» بن نباتة الأموي، أبو نباتة المدني. قال أبو زرعة: كان صدوقا، وقال أبو حاتم: شيخ من أهل المدينة، فاضل، صالح الحديث، ليس به بأس. وقال أبو بكر بن شيبة الحزامي: كان من الثقات، ولم يُر ضاحكا قط، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال الذهبي في «الكاشف»: صدوق. وقال ابن حجر: صدوق من التاسعة، روى له الترمذي والنسائي وابن ماجه.

«دَاوُدَ بْنِ قَيْسٍ» الفراء الدباغ، سبقت ترجمته تحت رقم (٨٨١).

قوله: «عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، مَوْلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عَامِرٍ» بن كريز الخزاعي، ذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال الذهبي في «الكاشف»: ثقة، وقال ابن حجر: مقبول من الرابعة، روى له مسلم والنسائي وابن ماجه.

تخريجه: أخرجه أحمد (٧٧٢٧)، ومسلم (٢٥٦٤) (٣٢)، والطحاوي (٣/ ٤)، من طرق عن داود بن قيس به.

وأخرجه أبـو داود (٤٨٨٢)، والترمذي (١٩٢٧) من طريق أبي صالح، عن أبي هريرة به.

قوله: «كُلُّ الْمُسْلِمِ» أي: كل ماله من متعلقاته.

قوله: «عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ» بسبب أخوة الدين.

قوله: «دَمُهُ» أي: إراقة دمه بلا حق.

قوله: «وَمَالُهُ» أي: أخذ ماله بنحو غصب.

قوله: «وَعِرْضُهُ» أي: هتك عرضه بلا استحقاق. قال المناوي: وأدلة تحريم هذه الثلاثة مشهورة معروفة من الدين بالضرورة وجعلها كل المسلم وحقيقته لشدة اضطراره إليها فالدم فيه حياته ومادته المال فهو ماء الحياة الدنيا والعرض به قيام صورته المعنوية واقتصر عليها لأن ما سواها فرع عنها وراجع إليها لأنه إذا قامت الصورة البدنية والمعنوية فلا حاجة لغيرهما وقيامهما إنما هو بتلك الثلاثة ولكون حرمتها هي الأصل والغالب لم يحتج لتقييدها. انتهى.

٣٩٣٤ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ السَّرْحِ الْمِصْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ، عَنْ أَبِي هَانِئٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ الْجَنْبِيِّ، أَنَّ فَضَالَةَ بْنَ عُبَيْدٍ حَدَّثَهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «الْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ الْخَطَايَا وَالذُّنُوبَ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ السَّرْحِ الْمِصْرِيُّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٣١٨).

«عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ» بن مسلم المصري، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٢).

«أَبِي هَانِئٍ» هو حميد بن هانئ الخولاني، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٣).

قوله: «عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ» الهمداني المرادي، أبو علي الجنبي، قال يحيى بن معين: ثقة، وذكره ابن حبان في «الثقات»، ووثقه العجلي والدارقطني، وقال ابن حجر: ثقة، من الثالثة، روى له أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

«فَضَالَةَ بْنَ عُبَيْدٍ» الأنصاري، سبقت ترجمته تحت رقم (١٣٤٠).

تخريجه: أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٨٢٦)، وأحمد (٢٣٩٥٨)، وابن حبان (٤٨٦٢)، والبغوي في «شرح السنة» (١٤)، من طريق الليث بن سعد، عن أبي هانئ به.

قوله: «الْمُؤْمِنُ» أي: الكامل.

قوله: «مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ» كعلمه أي: ائتمنه، يعني جعلوه أمينا وصاروا منه على أمن.

قوله: «عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ» قال القاري: لكمال أمانته وديانته، وعدم خيانته، وحاصل الفقرتين إنما هو التنبيه على تصحيح اشتقاق الاسمين، فمن زعم أنه متصف به ينبغي أن يطالب نفسه بما هو مشتق منه، فإن لم يوجد فيه فهو كمن زعم أنه كريم ولا كرم له. انتهى

وقال السندي: أي: الإيمان والأمانة والأمن إخوان بحيث كان لا وجود للإيمان بدون الأمانة أو الأمن فمن كان أمينا بحيث يأمنه الناس على أموالهم ونفوسهم ولا يخاف منه على مال أحد ولا على نفسه فذلك الحقيق بأن يسمى مؤمنا. انتهى.

قوله: «وَالْمُهَاجِرُ» أي: الكامل.

قوله: «مَنْ هَجَرَ الْخَطَايَا وَالذُّنُوبَ» أي: ترك الصغائر والكبائر، وقيل: الذنب أعم من الخطيئة؛ لأنه يكون عن عمد بخلاف الخطيئة؛ لأن الحكمة من الهجرة التمكن من الطاعة بلا مانع، والتبرؤ عن صحبة الأشرار المؤثرة في اكتساب الخطايا، فالهجرة التحرز عنها، فالمهاجر الحقيقي هو المتجانب عنها.

٢ - باب النهي عن النهبة

٣٩٣٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنِ انْتَهَبَ نُهْبَةً مَشْهُورَةً، فَلَيْسَ مِنَّا».

إسناده: حسن، وابن جريج قد صرح بسماعه من أبي الزبير عند عبد الرزاق (١٨٨٤٤)، والدارمي، والنسائي في «الكبرى» (٧٤٦٣)، ثم هو متابع -وأبو الزبير محمد بن مسلم متابع-.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى» بن عبيد العنزي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦٦).

«أَبُو عَاصِمٍ» هو الضحاك بن مخلد، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٠١).

«ابْنُ جُرَيْجٍ» هو عبد الملك بن عبد العزيز، سبقت ترجمته تحت رقم (٩٢).

«أَبِي الزُّبَيْرِ» هو محمد بن مسلم المكي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٣).

تخريجه: أخرجه أحمد (١٥٧٠)، وأبو داود (٤٣٩٣)، والترمذي (١٤٤٨)، والنسائي في «المجتبى» (٨/ ٨٨-٨٩)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٣/ ١٧١)، وابن حبان (٤٤٥٦) من طرق عن ابن جريج به.

قوله: «مَنِ انْتَهَبَ نُهْبَةً» بضم النون: المال الذي ينهب ويجوز أن يكون بالفتح ويراد بها المصدر. قال السندي: (نهبة) بفتح نون مصدر وبضمها اسم للمال المنهوب، والمراد من توصيفها بالشهرة كونها ظاهرة غير خفية، وهذا تقبيح وتشنيع لها. انتهى.

قوله: «مَشْهُورَةً» أي: ظاهرة غير مخفية صفة كاشفة.

قوله: «فَلَيْسَ مِنَّا» أي: من أهل طريقتنا أو من أهل ملتنا زجرا. قاله القاري. وقال السندي: ظاهره أنه خرج من أن يكون من جملة المؤمنين؛ ولذلك، قيل: إنه تغليظ، وقيل: هو على حذف المضاف، أي: ليس هو على طريقتنا ولا أهل سنتنا. انتهى.

٣٩٣٦ - حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ حَمَّادٍ، قَالَ: أَنبَأَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَنْتَهِبُ نُهْبَةً يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ أَبْصَارَهُمْ حِينَ يَنْتَهِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «عِيسَى بْنُ حَمَّادٍ» بن مسلم التجيبي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٠٥).

«اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ» بن عبد الرحمن الفهمي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٥).

«عُقَيْلٍ» هو ابن خالد بن عقيل، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠٧).

«ابْنِ شِهَابٍ» هو محمد بن مسلم بن عبيد الله الزهري.

«أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ» سبقت ترجمته تحت رقم (١٠٥٩).

تخريجه: أخرجه البخاري (٢٤٧٥)، ومسلم (٥٧) (١٠٠ - ١٠١)، والنسائي في «المجتبى» (٨/ ٣١٣)، وفي «الكبرى» (٥١٤٩) من طريق ابن شهاب الزهري به.

قوله: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي» أي: لا يزني الشخص الذي يزني.

قوله: «حِينَ يَزْنِي» نصب على الظرف.

قوله: «وَهُوَ مُؤْمِنٌ» قال العيني: جملة اسمية وقعت حالا، قيل: معناه: والحال أنه مستكمل شرائع الإيمان. وقيل: يزول منه الثناء بالإيمان لا نفس الإيمان، وقيل: يزول إيمانه إذا استمر على ذلك الفعل، وقيل: إذا فعله مستحلًّا يزول عنه الإيمان فيكفر، وقال ابن التين: قال البخاري: ينزع منه نور الإيمان. انتهى

قوله: «وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ» أي: كامل الإيمان.

قوله: «وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ» أي: كامل الإيمان.

قوله: «وَلَا يَنْتَهِبُ» انتهب ونهب، إذا أغار على أحد وأخذ ماله قهرا.

قوله: «نُهْبَةً» بالضم: المال الذي ينتهب، فهو مفعول به، وبالفتح المصدر.

قوله: «يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ» أي: إلى المنتهب.

قوله: «أَبْصَارَهُمْ» أي تعجبا من جراءته، أو خوفا من سطوته، وهو مفعول يرفع.

قوله: «حِينَ يَنْتَهِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ» قال القاري: والمعنى لا يأخذ رجل مال قوم قهرا وهم ينظرون إليه، ويتضرعون لديه، ويبكون، ولا يقدرون على دفعه - وهو مؤمن، فإن هذا ظلم عظيم لا يليق بحال المؤمن.

وقال القرطبي: ومقصود هذا الحديث: التنبيه على جميع أنواع المعاصي، والتحذير منها: فنبَّه بالزنى على جميع الشهوات المحرمة؛ كشهوة النظر، والكلام والسمع، ولمس اليد، ونقل الخطا إلى مثل تلك الشهوة؛ كما قال - عليه الصلاة والسلام -: زنى العينين النظر، وزنى اللسان الكلام، وزنى اليد البطش، وزنى الرجل الخطا، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه. ونبَّه بالسرقة على اكتساب المال بالحيل الخفية، وبالنهب على اكتسابه على جهة الهجم والمغالبة، وبالغلول: على أخذه على جهة الخيانة؛ هذا ما أشار إليه بعض علمائنا. انتهى.

وقال النووي: هذا الحديث مما اختلف العلماء في معناه؛ فالقول الصحيح الذي قاله المحققون أن معناه لا يفعل هذه المعاصي وهو كامل الإيمان، وهذا من الألفاظ التي تطلق على نفي الشيء ويراد نفي كماله ومختاره كما يقال: لا علم إلا ما نفع، ولا مال إلا الإبل، ولا عيش إلا عيش الآخرة وإنما تأولناه على ما ذكرناه لحديث أبي ذر وغيره: من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة وإن زنى وإن سرق، وحديث عبادة بن الصامت الصحيح المشهور أنهم بايعوه ﷺ على أن لا يسرقوا ولا يزنوا ولا يعصوا إلى آخره ثم قال لهم ﷺ: فمن وفى منكم فأجره على الله ومن فعل شيئا من ذلك فعوقب في الدنيا فهو كفارته ومن

فعل ولم يعاقب فهو إلى الله تعالى إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه؛ فهذان الحديثان مع نظائرهما في الصحيح مع قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء: ٤٨] مع إجماع أهل الحق على أن الزاني والسارق والقاتل وغيرهم من أصحاب الكبائر غير الشرك لا يكفرون بذلك بل هم مؤمنون ناقصو الإيمان إن تابوا سقطت عقوبتهم وإن ماتوا مصرِّين على الكبائر كانوا في المشيئة، فإن شاء الله تعالى عفا عنهم وأدخلهم الجنة أوَّلًا، وإن شاء عذبهم ثم أدخلهم الجنة.

وكل هذه الأدلة تضطرنا إلى تأويل هذا الحديث وشبهه ثم إن هذا التأويل ظاهر سائغ في اللغة مستعمل فيها كثير وإذا ورد حديثان مختلفان ظاهرا وجب الجمع بينهما وقد وردا هنا فيجب الجمع، وقد جمعنا وتأول بعض العلماء هذا الحديث على من فعل ذلك مستحلًّا له مع علمه بورود الشرع بتحريمه، وقال الحسن وأبو جعفر محمد بن جرير الطبري: معناه: ينزع منه اسم المدح الذي يسمى به أولياء الله المؤمنين ويستحق اسم الذم فيقال: سارق وزان وفاجر وفاسق، وحكى عن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا أن معناه ينزع منه نور الإيمان وفيه حديث مرفوع، وقال المهلب: ينزع منه بصيرته في طاعة الله تعالى، وذهب الزهري إلى أن هذا الحديث وما أشبهه يؤمن بها ويمر على ما جاءت ولا يخاض في معناها وأنا لا نعلم معناها وقال: أَمِرُّوها كما أمرَّها مَن قبلكم، وقيل في معنى الحديث غير ما ذكرته مما ليس بظاهر بل بعضها غلط فتركتها وهذه الأقوال التي ذكرتها في تأويله كلها محتملة والصحيح في معنى الحديث ما قدمناه أوَّلًا، والله أعلم. انتهى.

٣٩٣٧ - حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «مَنِ انْتَهَبَ نُهْبَةً، فَلَيْسَ مِنَّا».

إسناده: ضعيف، الحسن البصري لم يسمع من عمران بن الحصين.

رجاله: «حُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ» بن المبارك السامي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٨٣).

«يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ» العيشي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٧١).

«حُمَيْدٌ» هو ابن أبي حميد الطويل، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠١).

«الْحَسَنُ» هو ابن أبي الحسن البصري، سبقت ترجمته تحت رقم (٧١).

«عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ» الخزاعي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦٩٨).

تخريجه: أخرجه أحمد (١٩٩٢٩)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١٣١٥)، وفي «شرح معاني الآثار» (٣/ ٤٩)، والطبراني في «الكبير» (١٨/ ٣٨٢)، من طريق زهير بن معاوية، عن حميد الطويل بهذا الإسناد.

قوله: «مَنِ انْتَهَبَ نُهْبَةً» بضم النون وسكون الهاء، في القاموس: النهب الغنيمة، والاسم النهبة.

قوله: «فَلَيْسَ مِنَّا» أي: من جماعتنا وعلى طريقتنا. قاله القاري.

٣٩٣٨ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ الْحَكَمِ، قَالَ: أَصَبْنَا غَنَمًا لِلْعَدُوِّ فَانْتَهَبْنَاهَا، فَنَصَبْنَا قُدُورَنَا، فَمَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِالْقُدُورِ، فَأَمَرَ بِهَا فَأُكْفِئَتْ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ النُّهْبَةَ لَا تَحِلُّ».

إسناده: حسن؛ من أجل سماك بن حرب.

رجاله: «أَبُو الْأَحْوَصِ» هو سلام بن سليم الحنفي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٥٧).

«سِمَاكٍ» هو ابن حرب البكري، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٠).

قوله: «ثَعْلَبَةَ بْنِ الْحَكَمِ» الليثي صحابي نزل الكوفة، روى له ابن ماجه.

تخريجه: أخرجه أحمد (٢٣١١٦)، والبخاري في «الكبير» (٢/ ١٧٣)، وفي «الأوسط» (١/ ٢٠٠)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٩٣٥)، والطحاوي في «شرح المعاني» (٣/ ٤٩)، وفي «شرح مشكل الآثار» (١٣١٨)، وابن حبان (٥١٦٩)، من طرق عن سماك بن حرب به.

قوله: «أَصَبْنَا» أي: وجدنا.

قوله: «غَنَمًا لِلْعَدُوِّ» والكفار.

قوله: «فَانْتَهَبْنَاهَا» أي: أخذناها نهبة وقهرا.

قوله: «فَنَصَبْنَا» أي: أقمنا.

قوله: «قُدُورَنَا» جمع قدر اسم لآلة الطبخ.

قوله: «فَأُكْفِئَتْ» على بناء المفعول. أي: أقلبت، من كفأت القدر إذا كببتها لأفرغ ما فيها، يقال: كفأت الإناء وأكفأته إذا كببته وأملته.

قوله: «إِنَّ النُّهْبَةَ» أي: المال المنهوب من صاحبه، كفرقة اسم للمنهوب من الغنيمة أو غيرها لكن المراد هنا الغنيمة.

قوله: «لَا تَحِلُّ» لآخِذِها ولا لغيره؛ لأنها مال أخذ من صاحبه على الوجه الحرام. قال المناوي: لأن الناهب إنما يأخذ على قدر قوته لا على قدر استحقاقه فيؤدي إلى أن يأخذ بعضهم فوق حظه ويبخس بعضهم حظه وإنما لهم سهام معلومة للفرس سهمان وللراجل سهم فإذا انتهبوا الغنيمة بطلت الغنيمة وفاتت التسوية، واستُثْنِيَ من ذم النهبة انتهاب النثار في العرس لخبر فيه. انتهى.

٤- باب سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر

٣٩٣٩ - حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ».

إسناده: صحيح، وهشام بن عمار متابع.

رجاله: «عِيسَى بْنُ يُونُسَ» السبيعي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦٩).

«الْأَعْمَشِ» هو سليمان بن مهران الأسدي.

«شَقِيقٍ» بن سلمة الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦٩).

تخريجه: قد سلف برقم (٦٩).

قوله: «سِبَابُ الْمُسْلِمِ» بكسر أوله أي: شتمه وهو من باب إضافة المصدر إلى مفعوله.

قوله: «فُسُوقٌ» قال القاري: لأن شتمه بغير حق حرام. قال الأكمل: الفسوق لغة الخروج زنة ومعنى، وشرعا هو الخروج عن الطاعة.

قوله: «وَقِتَالُهُ» أي: محاربته لأجل الإسلام.

قوله: «كُفْرٌ» قال القاري: بل المعنى: مجادلته ومحاربته بالباطل كفر بمعنى: كفران النعمة والإحسان في أخوة الإسلام، وأنه ربما يؤول إلى الكفر، أو أنه فعل الكفرة، أو أراد به التغليظ والتهديد والتشديد في الوعيد، كما في قوله ﷺ: «من ترك صلاة متعمدا فقد كفر». نعم قتاله مع استحلال قتله كفر صريح. انتهى.

وقد سبق الحديث مشروحا تحت رقم (٦٩).

٣٩٤٠ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْأَسَـدِيُّ، قَـالَ: حَدَّثَنَا أَبُـو هِـلَالٍ، عَـنِ ابْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ».

إسناده: ضعيف، محمد بن الحسن الأسدي، وأبو هلال -هو محمد بن سليم الراسبي- ضعيفان.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْأَسَدِيُّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٣٧٩).

«أَبُو هِلَالٍ» هو محمد بن سليم الراسبي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٦٦٧).

«ابْنِ سِيرِينَ» هو محمد بن سيرين الأنصاري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٤).

تخريجه: أخرجه أبو يعلى (٦٠٥٢)، والعقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٥٠)، والطبراني في «الأوسط» (٥٧٢٣) من طريق محمد بن الحسن الأسدي به.

٣٩٤١ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ شَرِيكٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ سَعْدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ».

إسناده: حسن، وشريك بن عبد الله النخعي متابع.

رجاله: «وَكِيعٌ» هو ابن الجراح بن مليح الرؤاسي.

«شَرِيكٌ» هو ابن عبد الله النخعي القاضي، سبقت ترجمته تحت رقم (١).

«أَبِي إِسْحَاقَ» هو عمرو بن عبد الله السبيعي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٦).

«مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ» بن أبي وقاص الزهري، سبقت ترجمته تحت رقم (١٦٥٧).

«سَعْدٍ» هو ابن أبي وقاص الزهري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٩).

تخريجه: أخرجه أحمد (١٥٣٧)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٤٢٩)، وفي «التاريخ الكبير» (١/ ٨٨-٨٩) من طريق زكريا بن أبي زائدة، والطبراني في «الكبير» (٣٢٥) من طريق روح بن مسافر، كلاهما عن أبي إسحاق به.

وأخرجه النسائي (٧/ ١٢١) من طريق معمر، عن أبي إسحاق، عن عمر بن سعد، عن أبيه سعد به.

٥ - باب لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض

٣٩٤٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، قَالَا: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُدْرِكٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا زُرْعَةَ بْنَ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ، يُحَدِّثُ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: «اسْتَنْصِتِ النَّاسَ»، فَقَالَ: «لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ» هو الهذلي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦).

«عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ» العنبري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٥).

«شُعْبَةَ» هو ابن الحجاج العتكي.

«عَلِيِّ بْنِ مُدْرِكٍ» النخعي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٢٠٨).

«أَبَا زُرْعَةَ بْنَ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ» البجلي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦٤).

«جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ» بن جابر البجلي، سبقت ترجمته إثر رقم (١٥٩).

تخريجه: أخرجه ابن أبي شيبة (١٥/ ٣٠-٣١)، وأحمد (١٩٢١٧)، والبخاري (٦٨٦٩)، ومسلم (٦٥)، والنسائي في «المجتبى» (٧/ ١٢٧-١٢٨)، وفي «الكبرى» (٣٥٩٦)، وابن منده في «الإيمان» (٦٥٧)، من طريق محمد بن جعفر بهذا الإسناد.

قوله: «فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ» أي: يوم النحر بمنى، قال النووي: سميت بذلك لأن

النبي ﷺ ودَّع الناس فيها، وعلمهم في خطبته فيها أمر دينهم وأوصاهم بتبليغ الشرع فيها إلى من غاب عنها انتهى

قوله: «اسْتَنْصِتِ النَّاسَ» أي: مرهم بالإنصات ليسمعوا هذه الأمور المهمة والقواعد التي سأقررها لكم وأحمّلكموها.

قوله: «لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا» قال القاضي: قال الطبري: معناه بعد فراقي من موقعي هذا وكان هذا يوم النحر بمنى في حجة الوداع. قال النووي: قيل في معناه سبعة أقوال؛ أحدها: أن ذلك كفر في حق المستحل بغير حق، والثاني: المراد كفر النعمة وحق الإسلام، والثالث: أنه يقرب من الكفر ويؤدي إليه، والرابع: أنه فعل كفعل الكفار، والخامس: المراد حقيقة الكفر ومعناه لا تكفروا بل دوموا مسلمين، والسادس: حكاه الخطابي وغيره أن المراد بالكفار المتكفرون بالسلاح يقال تكفر الرجل بسلاحه إذا لبسه، قال الأزهري في كتابه تهذيب اللغة: يقال للابس السلاح: كافر، والسابع: قاله الخطابي معناه لا يكفر بعضكم بعضا، فتستحلوا قتال بعضكم بعضا، وأظهر الأقوال الرابع وهو اختيار القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ. انتهى.

قوله: «يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ» بسكون الباء ضبطه بعض العلماء، قال أبو البقاء: هو جواب النهي على تقدير الشرط أي: إن ترجعوا يضرب بعضكم بعضا قال الطيبي: وعلى الرواية المشهورة استئناف وارد على بيان النهي كأن سائلا قال: كيف نرجع كفارا؟ فقيل: يضرب بعضكم رقاب بعض، وهو فعل الكفار، أو يقال: لم نرجع كفارا بعد كوننا مسلمين؟ قيل: يضرب بعضكم رقاب بعض وهو يؤدي إلى الكفر. حكاه القاري.

وقال القرطبي: أي: لا تتشبهوا بالكفار في المقاتلة والمقاطعة. وفيه: ما يدل على أن النبي ﷺ كان يعلم ما يكون بعده في أمته من الفتن والتقاتل، ويدل أيضا: على قُرب وقوع ذلك من زمانه؛ فإنه خاطب بذلك أصحابه، وظاهره: أنه أرادهم؛ لأنه بهم أعنى، وعليهم أحنى، ويحتمل غير ذلك. انتهى.

٣٩٤٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «وَيْحَكُمْ، أَوْ وَيْلَكُمْ، لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ» الدمشقي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥١).

«الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ» القرشي الدمشقي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٢).

قوله: «عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ» بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي المدني. قال ابن سعد: كان ثقة قليل الحديث، ووثقه أحمد، وابن معين، والعجلي، وأبو داود، وأبو حاتم، وابن البرقي، والبزار. وقال النسائي: ليس به بأس. وقال ابن عيينة: حدثني الصدوق البر عمر بن محمد بن زيد. وقال الذهبي في «الكاشف»: ثقة جليل مرابط من أطول الرجال. وقال ابن حجر: ثقة، من السادسة، روى له الجماعة سوى الترمذي.

«أَبِيهِ» هو محمد بن زيد بن عبد الله العدوي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢١٠٣).

تخريجه: أخرجه أحمد (٥٥٧٨)، والبخاري (٦١٦٦، ٦٨٦٨، ٧٠٧٧)، ومسلم (٦٦) (١١٩)، وأبو داود (٤٦٨٦)، وأبوعوانة (١/ ٢٥)، وابن حبان (١٨٧)، وابن منده (٦٥٨)، والبيهقي في «الدلائل» (٦/ ٣٦٠) من طرق عن شعبة، عن واقد بن محمد، عن أبيه، عن عبد الله بن عمر به.

قوله: «وَيْحَكُمْ، أَوْ وَيْلَكُمْ» شك من الراوي، وكلمة: ويحكم، كلمة ترحم وتوجع، وقد يقال بمعنى المدح والتعجب، وانتصابه على المصدرية ويستعمل مضافا وغير مضاف، والويل في الأصل الحزن والهلاك، ويستعمل عند التوجع والتعجب، وههنا هو المراد. حكاه العيني.

قوله: «لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا» قال الكرماني: هو تشبيه أو هو من باب التغليظ فهو مجاز، أو المراد معناه اللغوي وهو التستر بالأسلحة، والأولى أنه على ظاهره وهو النهي عن الارتداد، وأوله الخوارج بالكفر الذي هو الخروج عن الملة: إذ كل كبيرة عندهم كفر، ويقال: معناه لا تكن أفعالكم تشبه أعمال الكفار في ضرب رقاب المسلمين، ويقال: معناه إذا فارقت الدنيا فاثبتوا بعدي على ما أنتم عليه من الإيمان والتقوى ولا تظلموا أحدا ولا تحاربوا المسلمين ولا تأخذوا أموالهم بالباطل، فإن هذه الأفعال من الضلالة والعدول عن الحق إلى الباطل. حكاه العيني.

قوله: «يَضْرِبُ» استئناف لبيان صيرورتهم كفارا، والمعنى: لا ترتدوا عن الإسلام إلى ما كنتم عليه من عبادة الأصنام حالة كونهم كفارا ضاربا بعضكم رقاب بعض والأول أقرب. قاله السندي.

٣٩٤٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، وَمُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، عَنْ قَيْسٍ، عَنِ الصُّنَابِحِ الْأَحْمَسِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلَا إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، وَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الْأُمَمَ فَلَا تَقْتَتِلُنَّ بَعْدِي».

إسناده: صحيح.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ» الهمداني، سبقت ترجمته تحت رقم (٤).

«أَبِي» هو عبد الله بن نمير الهمداني، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٢).

«مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ» بن الفرافصة العبدي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٤).

«إِسْمَاعِيلُ» هو ابن أبي خالد الأحمسي، سبقت ترجمته تحت رقم (١١٣).

«قَيْسٍ» هو ابن أبي حازم البجلي، سبقت ترجمته تحت رقم (١١٣).

قوله: «عَنِ الصُّنَابِحِ» -بضم أوله ثم نون وموحدة ومهملة- ابن الأعسر الأحمسي- صحابي سكن الكوفة، ومن قال فيه الصنابجي فقد وهم، روى له ابن ماجه.

تخريجه: أخرجه الحميدي (٧٨٠)، وابن أبي شيبة (١١/ ٤٣٨ - ٤٣٩)، (١٥/ ٢٩)، وأحمد (١٩٠٦٩)، والبخاري في «التاريخ الصغير» (١/ ١٦٨)، وابن حبان (٦٤٤٦)، والطبراني في «الكبير» (٧٤١٦)، من طرق عن إسماعيل بن أبي خالد به.

قوله: «أَلَا» حرف استفتاح.

قوله: «إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْض» أي: متقدمكم إليه وناظركم في إصلاحه وتهيئةِ فتردون عليّ فيه. قال العيني: الفرط بفتح الفاء والراء الذي يتقدم الواردين ليصلح لهم الحياض والدلاء ونحوها، يقال: فرطت القوم إذا تقدمتهم لترتاد لهم الماء وتهيء لهم، وفيه بشارة لهذه الأمة فهنيئًا لمن كان رسول الله ﷺ فرطه. انتهى.

وقال النووي: قال القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أحاديث الحوض صحيحة والإيمان به

فرض والتصديق به من الإيمان وهو على ظاهره عند أهل السُّنة والجماعة لا يتأول ولا يختلف فيه، قال القاضي: وحديثه متواتر النقل رواه خلائق من الصحابة، وقد جمع ذلك كله الإمام الحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه البعث والنشور بأسانيده وطرقه المتكاثرات، قال القاضي: وفي بعض هذا ما يقتضي كون الحديث متواترا. انتهى.

قوله: «وَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الْأُمَمَ» أي: يوم القيامة.

قوله: «فَلَا تَقْتَتِلُنَّ» -بضم التاء الأولى وفتح القاف وكسر التاء المشددة وضم اللام وتشديد النون- أي: لا يقتل بعضكم بعضا.

قوله: «بعدي» أي: بعد وفاتي.

٦- باب المسلمون في ذمة الله عَزَّوَجَلَّ

٣٩٤٥- حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ كَثِيرِ بْنِ دِينَارٍ الْحِمْصِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ خَالِدٍ الْوَهْبِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ الْمَاجِشُونُ، عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَبِي عَوْنٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ حَابِسٍ الْيَمَانِيِّ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللهِ، فَلَا تُخْفِرُوا اللهَ فِي عَهْدِهِ، فَمَنْ قَتَلَهُ طَلَبَهُ اللهُ حَتَّى يَكُبَّهُ فِي النَّارِ، عَلَى وَجْهِهِ».

إسناده: ضعيف؛ لانقطاعه، فإن سعد بن إبراهيم لم يدرك حابسا اليماني فيما قاله الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (٥/ ١٨٤). وقال البرقاني: قلت للدارقطني: حابس اليماني عن أبي بكر الصديق؟ فقال: مجهول متروك.

رجاله: «عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ كَثِيرِ بْنِ دِينَارٍ الْحِمْصِيُّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٢١٦).

«أَحْمَدُ بْنُ خَالِدٍ الْوَهْبِيُّ» سبقت ترجمته تحت رقم (١٤٦٤).

«عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ الْمَاجِشُونُ» سبقت ترجمته تحت رقم (٤٧١).

قوله: «عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَبِي عَوْنٍ» الدوسي، ويقال: الأويسي المدني. قال ابن معين: ثقة، وقال أبو حاتم: من ثقات أصحاب الزهري ممن يجمع حديثه، وقال النسائي: ليس به بأس، وقال البزار والداقطني: ثقة، وقال الذهبي في «الكاشف»: ثقة، وقال ابن حجر: صدوق يخطئ، من السابعة، روى له البخاري تعليقا وابن ماجه.

«سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ» بن عبد الرحمن القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٤).

قوله: «حَابِسٍ» بن سعد، ويقال: ابن ربيعة بن المنذر بن سعد الطائي، يقال: إن له صحبة قال ابن سعد: في تسميته من نزل الشام من الصحابة: حابس بن سعد، وكذا ذكره ابن سميع وأبو زرعة، وقال البخاري: أدرك النبي ﷺ، وقال ابن حجر: مخضرم قتل بصفين، وقيل: له صحبة، روى له ابن ماجه.

تخريجه: أخرجه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (٦٤) من طريق المصنف، وقال: إسناده منقطع.

و يشهد له حديث جندب بن عبد الله عند مسلم (٦٥٧).

قوله: «مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ» أي: بإخلاص.

قوله: «فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللهِ» أي: في عهده وأمانته في الدنيا والآخرة، وهذا غير الأمان الذي ثبت بكلمة التوحيد. قاله القاري.

قوله: «فَلَا تُخْفِرُوا اللهَ» من أخفره إذا نقض عهده.

قوله: «فِي عَهْدِهِ» أي: فيما عاهد عليكم من المفروضات صلاة أو غيرها، وفي رواية: من ذمته. قال الطيبي: والمعنى أن من صلى الصبح فهو في ذمة الله فلا تتعرضوا له بشيء ولو يسيرا فإنكم إن تعرضتم يدرككم ولن تفوتوه فيحيط بكم من جوانبكم، والضمير في ذمته يعود لله لا إلى من تعرضتم. انتهى.

قوله: «فَمَنْ قَتَلَهُ» أي: قتل ذلك المصلي بزعم أنه كافر.

قوله: «طَلَبَهُ اللهُ» أي: طلب الله ذلك القاتل.

قوله: «حَتَّى يَكُبَّهُ» من كبه قلبه وصرعه من باب نصر أي: يسقطه.

قوله: «فِي النَّارِ، عَلَى وَجْهِهِ» إهانة له.

قال القاري: قال الطيبي: وإنما خص صلاة الصبح لما فيها من الكلفة وأداؤها مظنة خلوص الرجل ومتنة إيمانه؛ أي: علامته، ومن كان خالصا كان في ذمة الله. انتهى.

وقال القرطبي: من صلى الصبح فهو في ذمة الله؛ أي في أمان الله وفي جواره، أي

قد استجار بالله تعالى والله تعالى قد أجاره، فلا ينبغي لأحد أن يتعرض له بضر أو أذى، فمن فعل ذلك فالله يطلب بحقه، ومن يطلبه لم يجد مفرا ولا ملجأ، وهذا وعيد شديد لمن يتعرض للمصلين وترغيب في حضور صلاة الصبح، ويكبه في النار يقلبه فيها على وجهه. انتهى.

٣٩٤٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَشْعَثُ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ».

رجاله: ثقات إلا أن الحسن -البصري- لم يصرح بسماعه من سمرة، وقد قيل: إنه لم يسمع منه إلا حديثين، وليس هذا منهما.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ» هو العبدي، بندار، سبقت ترجمته تحت رقم (٦).

«رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ» بن العلاء القيسي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٥٠).

«أَشْعَثُ» هو ابن عبد الملك الحمراني، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٠٦).

«الْحَسَنِ» هو ابن أبي الحسن البصري، سبقت ترجمته تحت رقم (٧١).

«سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ» الفزاري، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٩).

تخريجه: أخرجه أحمد (٢٠١١٣)، والطبراني في «الكبير» (٦٩١٧) من طريقين عن الحسن، عن سمرة بن جندب به.

قوله: «فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللهِ» وأمانه فلا يجوز التعرض له بقتل أو بغيره.

٣٩٤٧ - حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْمُهَزِّمِ يَزِيدُ بْنُ سُفْيَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ أَكْرَمُ عَلَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ، مِنْ بَعْضِ مَلَائِكَتِهِ».

إسناده: ضعيف جدًّا، أبو المُهزِّم يزيد بن سفيان متروك..

رجاله: «الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ» القرشي الدمشقي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٢).

«حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ» بن دينار البصري، سبقت ترجمته تحت رقم (١١٦).

«أَبُو الْمُهَزِّمِ يَزِيدُ بْنُ سُفْيَانَ» التميمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٠٨٦).

تخريجه: أخرجه بنحوه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٦٦٣٤) من طريق هشام بن عمار بهذا الإسناد.

قوله: «الْمُؤْمِنُ» أي: الكامل من الأنبياء أو الأولياء.

قوله: «أَكْرَمُ عَلَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ، مِنْ بَعْضِ مَلَائِكَتِهِ» قال القاري: وهم خواصهم أو عوامهم من أهل الاصطفاء، وقال الطيبي رَحِمَهُ اللَّهُ: يراد بالمؤمن من عوامهم وببعض الملائكة أيضا عوامهم: قال محيي السُّنة - رَحِمَهُ اللَّهُ - في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ [الإسراء: ٧٠]: الأولى أن يقال: عوام المؤمنين أفضل من عوام الملائكة، وخواص المؤمنين أفضل من خواص الملائكة. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٧]، ويستدل به أهل السنة في تفضيل الأنبياء على الملائكة. اهـ. ولا يخفى أن المراد بخواص المؤمنين الرسل والأنبياء، وبخواص الملائكة نحو جبريل وميكائيل وإسرافيل، وبعوام المؤمنين الكُمَّل من الأولياء كالخلفاء وسائر العلماء ، وبعوام الملائكة سائرهم، وهذا التفصيل أولى من إجمال بعضهم، وفي قوله: أن البشر أفضل من الملك، بمعنى أن هذا الجنس لما وجد فيهم الكمل من الرسل، أو الأكمل أفضل من هذا الجنس لعدم وجودهم فيهم فتأمل. انتهى.

وقال المناوي: لأن الملائكة ليست لهم شهوة تدعو إلى قبيح ولا أنفس خبيثة والمؤمن قد سلطت عليه الشهوة المهلكة والشيطان والنفس الأمارة بالسوء التي هي أعظم أعدائه فهو أبدا في مقاساة وشدائد والأجر والكرامة على قدر المشقة، والمراد بالمؤمن: الكامل وبعض الملائكة عوامهم فخواص المؤمنين أفضل من عوام الملائكة، قال الحسن: المؤمن لو لم يذنب لكان يطير في الملكوت لكن الله قمعه بالذنوب وقال الإمام الرازي: سمى الله المؤمن ثالث نفسه في عشرة مواضع في المراقبة والولاية والموالاة والصلاة والعزة والطاعة والمشاقة والأذى والالتجاء والشهادة، وقال ابن العربي: قد انحصر في الإنسان حقائق العالم بما هو إنسان لم يتميز عن العالم إلا بصغر الحجم فقط وهو قسمان: قسم لم يقبل الكمال فهو من جملة العالم غير أنه مجموع العالم المختصر الوجيز من الطول البسيط، وقسم قبل الكمال فظهرت فيه صفات الجلال والجمال فصار الأفضل الأكرم على الله بكل حال. انتهى.

٧- باب العصبية

٣٩٤٨ - حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ هِلَالٍ الصَّوَّافُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ غَيْلَانَ بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ زِيَادِ بْنِ رِيَاحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ، يَدْعُو إِلَى عَصَبِيَّةٍ، أَوْ يَغْضَبُ لِعَصَبِيَّةٍ، فَقِتْلَتُهُ جَاهِلِيَّةٌ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «بِشْرُ بْنُ هِلَالٍ الصَّوَّافُ» النميري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٢٩).

«عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ» العنبري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٠٤).

«أَيُّوبُ» هو ابن أبي تميمة السختياني، سبقت ترجمته تحت رقم (١٧).

«غَيْلَانَ بْنِ جَرِيرٍ» المعولي الأزدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٧١٣).

قوله: «زِيَادِ بْنِ رِيَاحٍ» ويقال: ابن رباح أبو رياح، ويقال: أبو قيس البصري، ويقال: المدني. قال العجلي: تابعي ثقة، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال الذهبي في «الكاشف»: ثقة، وقال ابن حجر: ثقة من الثالثة، روى له مسلم والنسائي وابن ماجه.

تخريجه: أخرجه النسائي (٧/ ١٢٣)، من طريق عبد الوارث بن سعيد به.

وأخرجه أحمد (٨٠٦١)، ومسلم (١٨٤٨) (٥٣)، وابن حبان (٤٥٨٠)، والبيهقي (٨/ ١٥٦) من طريق أيوب السختياني به.

قوله: «مَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ» قال السندي: بكسر عين وحكي ضمها وبكسر

الميم المشددة ومثناة تحتية مشددة، وهي: الأمر الذي لا يستبين وجهه كقاتل القوم عصبية، وقوله: تحت راية عمية كناية عن جماعة مجتمعين على أمر مجهول لا يعرف أنه حق، أو باطل، فيه: أن من قاتل تعصبا لا لإظهار دين ولا لإعلاء كلمة الله وإن كان المقصود له حقا كان على الباطل. انتهى.

وقال النووي: وهي الأمر الأعمى لا يستبين وجهه، كذا قاله ابن حنبل والجمهور في الغريبين، قال إسحاق: هذا في تخارج القوم وقتل بعضهم بعضا، وكان أصله من التعمية وهو التلبيس. انتهى.

قوله: «يَدْعُو» غيره.

قوله: «إِلَى عَصَبِيَّةٍ» وهي الخصلة المنسوبة إلى العصبية لا لإعلاء الكلمة الطيبة. قال النووي: ومعناها أنه يقاتل لشهوة نفسه وغضبه لها، ويؤيد الرواية الأولى الحديث المذكور بعدها: يغضب للعصبة ويقاتل للعصبة، ومعناه: إنما يقاتل عصبية لقومه وهواه. انتهى.

قوله: «أَوْ يَغْضَبُ لِعَصَبِيَّةٍ» قال القاري: قال النووي: معناه: يقاتل بغير بصيرة وعلم تعصبا كقتال الجاهلية ولا يعرف المحق من المبطل، وإنما يغضب لعصبية لا لنصرة الدين، والعصبية إعانة قومه على الظلم، قال الطيبي: وقوله: (يغضب لعصبية) حال إما مؤكدة إذا ذهب إلى أن هذا الأمر في نفسه باطل، أو متنقلة إذا فرض أنهم على الحق وأن من قاتل تعصبا لا لإظهار دين ولا لإعلاء كلمة الله وإن كان المغضوب له محقًا كان على الباطل. انتهى.

قوله: «فَقِتْلَتُهُ» بكسر القاف اسم هيئة من القتل.

قوله: «جَاهِلِيَّةٌ» أي: لا للحق.

٣٩٤٩ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ الرَّبِيعِ الْيَحْمِدِيُّ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ كَثِيرٍ الشَّامِيِّ، عَنِ امْرَأَةٍ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهَا: فُسَيْلَةُ، قَالَتْ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ، سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَمِنَ الْعَصَبِيَّةِ أَنْ يُحِبَّ الرَّجُلُ قَوْمَهُ؟ قَالَ: «لَا، وَلَكِنْ مِنَ الْعَصَبِيَّةِ أَنْ يُعِينَ الرَّجُلُ قَوْمَهُ عَلَى الظُّلْمِ».

إسناده: ضعيف؛ لضعف عباد بن كثير الشامي.

رجاله: «زِيَادُ بْنُ الرَّبِيعِ الْيَحْمِدِيُّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٣٤٧٧).

قوله: «عَبَّادِ بْنِ كَثِيرٍ» الرملي الفلسطيني، قال ابن معين: ثقة، وقال مرة: ليس به بأس. وقال البخاري: فيه نظر، وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث، وقال أبوزرعة: ضعيف الحديث، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال علي بن الجنيد: متروك، وقال ابن عدي: هو خير من عباد بن كثير البصري وله أحاديث غير محفوظة، وقال الساجي: ضعيف يحدث بمناكير، وقال الحاكم: روى أحاديث موضوعة، وقال ابن حجر: ضعيف روى له ابن ماجه.

قوله: «فُسَيْلَةُ» ويقال: خصيلة، ويقال: جميلة بنت واثلة بن الأسقع الليثي. ذكرها ابن حبان في «الثقات»، وقال ابن حجر: مقبولة من الرابعة، روى لها أبو داود وابن ماجه.

«أَبِي» هو واثلة بن الأسقع الليثي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٣٠).

تخريجه: أخرجه ابن أبي شيبة (١٥/ ١٠١)، وأحمد (١٦٩٨٩)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٣٩٦)، والدولابي في «الكنى والأسماء» (١/ ٤٨)، والطبراني في «الكبير» (٢٢/ ٩٥٥)، والبيهقي في «الآداب» (٢٠٨) من طريق زياد بن الربيع به.

قوله: «أَمِنَ الْعَصَبِيَّةِ أَنْ يُحِبَّ الرَّجُلُ قَوْمَهُ؟» محبة خاصة بهم.

قوله: «قَالَ: «لا»» أي: ليس ذلك عصبية ممنوعة.

قوله: «وَلَكِنْ مِنَ الْعَصَبِيَّةِ» الممنوعة.

قوله: «أَنْ يُعِينَ الرَّجُلُ قَوْمَهُ عَلَى الظُّلْمِ» أي: على قتال الظلم.

قال القاري: يعني: أن الواجب عليك متابعة الحق من غير نظر إلى ملاحظة الخلق، ولهذا قال ﷺ على ما رواه الدارمي وابن عساكر عن جابر مرفوعا: «انصر أخاك ظالما أو مظلوما، إن يك ظالما فاردده عن ظلمه، وإن يك مظلوما، فانصره» «انتهى.

٨ - باب السواد الأعظم

٣٩٥٠ - حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ عُثْمَانَ الدِّمَشْقِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَانُ بْنُ رِفَاعَةَ السَّلَامِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو خَلَفٍ الْأَعْمَى، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّ أُمَّتِي لَا تَجْتَمِعُ عَلَى ضَلَالَةٍ، فَإِذَا رَأَيْتُمُ اخْتِلَافًا فَعَلَيْكُمْ بِالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ».

إسناده: ضعيف جدًّا؛ لضعف معان بن رفاعة السلامي، وشيخه أبو خلف الأعمى متروك ورماه ابن معين بالكذب.

رجاله: «الْعَبَّاسُ بْنُ عُثْمَانَ الدِّمَشْقِيُّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٤٥٥).

«الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ» القرشي الدمشقي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٢).

«مُعَانُ بْنُ رِفَاعَةَ السَّلَامِيُّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٢٣٦).

قوله: «أَبُو خَلَفٍ الْأَعْمَى» البصري خادم أنس نزل الموصل قيل: اسمه حازم بن عطاء. قال أبو حاتم: منكر الحديث ليس بالقوي، وجزم الدارقطني في «الإفراد» بأن اسم أبي خلف الراوي عن أنس خازم بن عطاء، وأنه تفرد بالحديث الذي أخرجه ابن ماجه، وقال الذهبي في «الكاشف»: لين، وقال ابن حجر: متروك، ورماه ابن معين بالكذب من الخامسة، ومن زعم أنه مروان الأصفر فقد وهم، روى له ابن ماجه.

تخريجه: أخرجه عبد بن حميد (١٢٢٠)، وابن عدي في ترجمة معان من «الكامل»، واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (١٥٣)، وأبو نعيم في «الحلية» (٩/ ٢٣٨) من طريق معان بن رفاعة به.

قوله: «إِنَّ أُمَّتِي» أي: أمة الإجابة.

قوله: «لَا تَجْتَمِعُ عَلَى ضَلَالَةٍ» قال ابن الملك: المراد أمة الإجابة، أي: لا يجتمعون على ضلالة غير الكفر، ولذا ذهب بعضهم إلى أن اجتماع الأمة على الكفر ممكن بل واقع إلا أنها لا تبقى بعد الكفر أمة له والمنفي اجتماع أمة محمد على الضلالة، وإنما حمل الأمة على أمة الإجابة لما ورد أن الساعة لا تقوم إلا على الكفار، فالحديث يدل على أن اجتماع المسلمين حق، والمراد إجماع العلماء، ولا عبرة بإجماع العوام لأنه لا يكون عن علم. وقال الأبهري: قوله: على ضلالة أي: على خطأ، وقيل: على كفر ومعصية. حكاه القاري.

قوله: «فَإِذَا رَأَيْتُمُ اخْتِلَافًا» في أمر الدين كالعقائد، والدنيا كالتنازع في شأن الإمامة العظمى أو نحو ذلك.

قوله: «فَعَلَيْكُمْ بِالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ» قال السندي: أي: بالجماعة الكثيرة فإن اتفاقهم أقرب إلى الإجماع، قال السيوطي في تفسير السواد الأعظم، أي: جماعة الناس ومعظمهم الذين يجتمعون على سلوك المنهج المستقيم، والحديث يدل على أنه ينبغي العمل بقول الجمهور. انتهى.

وقال القاري: أي: المجتمعين على الدين يحفظهم الله من الضلالة والخطأ أو للتوفيق لموافقة إجماع هذه الأمة. انتهى.

٩ - باب ما يكون من الفتن

٣٩٥١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ، وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ رَجَاءٍ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ، يَوْمًا صَلَاةً، فَأَطَالَ فِيهَا، فَلَمَّا انْصَرَفَ قُلْنَا: - أَوْ قَالُوا: - يَا رَسُولَ اللهِ أَطَلْتَ الْيَوْمَ الصَّلَاةَ، قَالَ: «إِنِّي صَلَّيْتُ صَلَاةَ رَغْبَةٍ وَرَهْبَةٍ، سَأَلْتُ اللهَ عَزَّوَجَلَّ لِأُمَّتِي ثَلَاثًا، فَأَعْطَانِي اثْنَتَيْنِ وَرَدَّ عَلَيَّ وَاحِدَةً، سَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُهْلِكَهُمْ غَرَقًا، فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَجْعَلَ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ، فَرَدَّهَا عَلَيَّ».

إسناده: ضعيف؛ لجهالة رجاء الأنصاري.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ» الهمداني، سبقت ترجمته تحت رقم (٤).

«أَبُو مُعَاوِيَةَ» هو محمد بن خازم الضرير، سبقت ترجمته تحت رقم (٣).

«الْأَعْمَشِ» هو سليمان بن مهران الأسدي.

قوله: «رَجَاء الْأَنْصَارِيِّ» الكوفي قال ابن حجر: مقبول من السادسة، روى له أبو داود وابن ماجه.

«عَبْدِ اللهِ بْنِ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ» الليثي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٢٩).

«مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ» الأنصاري، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٥).

تخريجه: أخرجه أحمد (٢٢٠٨٢)، وابن خزيمة (١٢١٨)، والطبراني في

«الكبير» (٢٠/ ٣٠٦، ٣٠٧) من طرق عن الأعمش به.

قوله: «صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ، يَوْمًا صَلاةً»، وفي رواية سعد بن أبي وقاص عند مسلم: فركع فيه ركعتين وصلينا معه ودعا ربه طويلا.

قوله: «فَلَمَّا انْصَرَفَ» أي: فرغ منها.

قوله: «قُلْنَا: - أَوْ قَالُوا» والشك من الراوي.

قوله: «صَلَاةَ رَغْبَةٍ وَرَهْبَةٍ» قال السندي: أي: صلاة دعوت فيها راغبا في الإجابة راهبا عن ردها.

وقال القاري: قال شارح أي: صلاة فيها رجاء للثواب ورغبة إلى الله وخوف منه تعالى. قلت: الأظهر أن يقال: المراد به أن هذه صلاة جامعة بين قصد رجاء الثواب، وخوف العقاب، بخلاف سائر الصلوات، إذ قد يغلب فيها أحد الباعثين على أدائها. انتهى.

قوله: «سَأَلْتُ اللهَ عَزَّوَجَلَّ لِأُمَّتِي ثَلَاثًا» أي: ثلاث مسائل.

قوله: «سَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ» قال القاري: وهم الكفار، لأن العدو من أنفسهم أهون، ولا يحصل به الهلاك الكلي ولا إعلاء كلمته السفلى. انتهى.

قوله: «وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُهْلِكَهُمْ غَرَقًا، فَأَعْطَانِيهَا» قال القرطبي: يعني: ألا يهلك جميعهم بطوفان كطوفان نوح - عَلَيْهِ السَّلَامُ - حتى يغرق جميعهم، وهذا فيه بعد، ولعل هذا اللفظ كان بالعدو، فتصحف على بعض الرواة لقرب ما بينهما في اللفظ، ويدل على صحة ذلك: أن هذا الحديث قد رواه عن النبي ﷺ خباب بن الأرت، وثوبان وغيرهما، وكلهم قال: بدل الغرق المذكور في هذا الحديث: عدوًّا من غير أنفسهم. والله تعالى أعلم. انتهى.

قوله: «وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَجْعَلَ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ» البأس: الحروب والفتن، وأصله من بئس يبأس: إذا أصابه البؤس، وهو الضر، ويقال: بأسا وضرا.

قوله: «فردها عليّ» قال السندي: وفيه أن الاستجابة بإعطاء عين المدعو له ليست كلية، بل قد تتخلف مع تحقق شرائط الدعاء. انتهى.

٣٩٥٢ - حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ شَابُورَ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ الْجَرْمِيِّ عَبْدِ اللهِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ الرَّحَبِيِّ، عَنْ ثَوْبَانَ، مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، عن رَسُولِ اللهِ ﷺ، أنه قَالَ: «زُوِيَتْ لِي الْأَرْضُ حَتَّى رَأَيْتُ مَشَارِقَهَا، وَمَغَارِبَهَا، وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ، الْأَصْفَرَ أَوِ الْأَحْمَرَ، وَالْأَبْيَضَ، يَعْنِي الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ، وَقِيلَ لِي: إِنَّ مُلْكَكَ إِلَى حَيْثُ زُوِيَ لَكَ، وَإِنِّي سَأَلْتُ اللهَ عَزَّوَجَلَّ ثَلَاثًا: أَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَى أُمَّتِي جُوعًا فَيُهْلِكَهُمْ بِهِ عَامَّةً، وَأَنْ لَا يَلْبِسَهُمْ شِيَعًا، وَيُذِيقَ بَعْضَهُمْ بَأْسَ بَعْضٍ، وَإِنَّهُ قِيلَ لِي: إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَلَا مَرَدَّ لَهُ، وَإِنِّي لَنْ أُسَلِّطَ عَلَى أُمَّتِكَ جُوعًا فَيُهْلِكَهُمْ فِيهِ، وَلَنْ أَجْمَعَ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا حَتَّى يُفْنِيَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَيَقْتُلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَإِذَا وُضِعَ السَّيْفُ فِي أُمَّتِي، فَلَنْ يُرْفَعَ عَنْهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّ مِمَّا أَتَخَوَّفُ عَلَى أُمَّتِي أَئِمَّةً مُضِلِّينَ، وَسَتَعْبُدُ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي الْأَوْثَانَ، وَسَتَلْحَقُ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ، وَإِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ دَجَّالِينَ كَذَّابِينَ، قَرِيبًا مِنْ ثَلَاثِينَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَلَنْ تَزَالَ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ مَنْصُورِينَ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ» قَالَ أَبُو الْحَسَنِ: لَمَّا فَرَغَ أَبُو عَبْدِ اللهِ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ، قَالَ: «مَا أَهْوَلَهُ».

إسناده: ضعيف؛ لضعف سعيد بن بشير، وقد توبع.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ شَابُورَ» الأموي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠).

«سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ» الأزدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠).

«قَتَادَةَ» هو ابن دعامة السدوسي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠).

«أَبِي قِلَابَةَ الْجَرْمِيِّ عَبْدِ اللهِ بْنِ زَيْدٍ» سبقت ترجمته تحت رقم (١٠).

«أَبِي أَسْمَاءَ الرَّحَبِيِّ» هو عمرو بن مرثد، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠).

«ثَوْبَانَ، مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ» سبقت ترجمته تحت رقم (١٠).

تخريجه: أخرجه الطيالسي (٩٩١)، وابن أبي شيبة (١١/٤٥٨)، وأحمد (٢٢٣٩٥)، ومسلم (١٩٢٠) (٢٨٨٩)، وأبو داود (٤٢٥٢)، والترمذي (٢١٧٦، ٢٢٠٢، ٢٢١٩، ٢٢٢٩)، وأبو عوانة (٧٥٠٩)، وابن حبان (٧٢٣٨) من طريق أيوب عن أبي قلابة به.

قوله: «زُوِيَتْ» على بناء المفعول من زوي كرمي، أي: جمعت وضم بعضها إلى بعض، وهو يحتمل أن يكون حقيقة، ويحتمل أنه الإدراك فيكون مجازا فإنه لما أدرك جميعها صار كأنه جمعت له حتى رآها، والمراد من الأرض: ما سيبلغها ملك الأمة لا كلها يدل عليه ما بعده. قاله السندي.

قال التوربشتي: وحاصله أنه طوى له الأرض وجعلها مجموعة كهيئة كف في مرآة نظره. انتهى.

قوله: «حَتَّى رَأَيْتُ مَشَارِقَهَا، وَمَغَارِبَهَا» أي: طويت لي الأرض كلها مشارقها ومغاربها، قال القرطبي: وظاهر هذا اللفظ يقتضي أن الله تعالى قوّى إدراك بصره، ورفع عنه الموانع المعتادة، فأدرك البعيد من موضعه، كما أدرك بيت المقدس من مكة، وأخذ يخبرهم عن آياته، وهو ينظر إليه، وكما قال: إني لأبصر قصر المدائن الأبيض. ويحتمل أن يكون مثّلها الله له فرآها، والأول أولى. انتهى.

قوله: «وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ، الْأَصْفَرَ» بالنصب بدل من الكنزين.

قوله: «أَوِ الْأَحْمَرَ» والشك من الراوي أو ممن دونه، قال القاري: أي: كنز الذهب والفضة. قال التوربشتي: يريد بالأحمر والأبيض خزائن كسرى وقيصر، وذلك أن الغالب على نقود ممالك كسرى الدنانير، والغالب على نقود ممالك قيصر الدراهم. انتهى.

قوله: «وَإِنِّي سَأَلْتُ اللهَ عَزَّوَجَلَّ ثَلَاثًا» من الخصال.

قوله: «أَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَى أُمَّتِي جُوعًا» وقحطا.

قوله: «فَيُهْلِكَهُمْ بِهِ عَامَّةً» أي: هذا الجوع سَنَة عامة وشاملة لكل الأمة، قال القاري: أي: بقحط شائع لجميع بلاد المسلمين. قال الطيبي: السَّنة: القحط والجدب، وهي من الأسماء الغالبة. انتهى.

قوله: «وَأَنْ لَا يَلْبِسَهُمْ» أي: أمتي ويخلطهم.

قوله: «شِيَعًا» أي: فرقا مختلفة المذاهب والعقائد.

قوله: «وَيُذِيقَ بَعْضَهُمْ بَأْسَ بَعْضٍ» آخر؛ أي: ضرره بالمحاربة. أي: سألته ألا يجمعهم متحاربين فيما بينهم.

قوله: «وَإِنَّهُ قِيلَ لِي»، وفي رواية: وإن ربي قال: يا محمد.

قوله: «إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً» أي: حكمت حكما مبرما.

قوله: «فَلَا مَرَدَّ لَهُ» أي: لا راد لذلك القضاء المبرم بخلاف الحكم المعلق بشرط وجود شيء أو عدمه كما حقق في باب الدعاء ورد البلاء.

وقال القاري: قال المظهر: اعلم أن الله تعالى في خلقه قضاءين: مبرما ومعلقا بفعل، كما قال: إن فعل الشيء الفلاني كان كذا وكذا، وإن لم يفعله فلا يكون كذا وكذا من قبيل ما يتوق إليه المحو والإثبات، كما قال تعالى في محكم كتابه: ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾ [الرعد: ٣٩] وأما القضاء المبرم؛ فهو عبارة عما قدره سبحانه في الأزل من غير أن يعلقه بفعل، فهو في الوقوع نافذ غاية النفاذ بحيث لا يتغير بحال، ولا يتوقف على المقضي عليه ولا المقتضي له، لأنه من علمه بما كان وما يكون وخلاف معلومه مستحيل قطعا، وهذا من قبل ما لا يتطرق إليه المحو والإثبات. قال تعالى: ﴿لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ﴾ [الرعد: ٤١]، وقال النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لا مردَّ لقضائه ولا مردَّ لحكمه». فقوله ﷺ: «إذا قضيت قضاء فلا يرد» من القبيل الثاني ولذلك لم يجب إليه، وفيه أن الأنبياء مستجابو الدعوة إلا في مثل هذا. انتهى.

قوله: «فِيهِ» أي: بسبب ذلك الجوع ويستأصلهم.

قوله: «وَلَنْ أَجْمَعَ عَلَيْهِمْ» أي: على أمتك أعداء هم من غيرهم.

قوله: «مِنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا» أي: من بين أقطار الأرض ونواحيها من غيرهم فيستبيح ذلك العدو جماعتهم.

قوله: «حَتَّى يُفْنِيَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا» بضم الياء من الإفناء أي: حتى يعدم ويهلك بعض أمتك بعضا آخر.

قوله: «وَيَقْتُلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا» آخر. وقال القرطبي: ظاهر هذا الكلام: أنه لا يسلط عليهم عدوهم فيستبيحهم، إلا إذا كان منهم إهلاك بعضهم لبعض، وسبي بعضهم لبعض. وحاصل هذا أنه إذا كان من المسلمين ذلك تفرقت جماعتهم، واشتغل بعضهم ببعض عن جهاد العدو، فقويت شوكة العدو واستولى، كما شاهدناه في أزماننا هذه في المشرق والمغرب، وذلك أنه لما اختلف ملوك الشرق، وتجادلوا استولى كافر الترك على جميع عراق العجم، ولما اختلف ملوك المغرب وتجادلوا استولت الإفرنج على جميع بلاد الأندلس، والجزر القريبة منها، وها هم قد طمعوا في جميع بلاد الإسلام، فنسأل الله أن يتدارك المسلمين بالعفو والنصر واللطف. ولا يصح أن يكون (حتى) هنا بمعنى كي، لفساد المعنى، فتدبره. انتهى.

قوله: «وَإِذَا وُضِعَ السَّيْفُ فِي أُمَّتِي» أي: وقع القتل.

قوله: «فِي أُمَّتِي» أي: من بعضهم لبعض.

قوله: «فَلَنْ يُرْفَعَ» ذلك السيف.

قوله: «عَنْهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» قال السندي: هذا من كلامه ﷺ، أي: إذا ظهرت الحرب فيهم تبقى إلى يوم القيامة وقد وضع السيف بقتل عثمان فلم يزل إلى الآن. انتهى.

قوله: «وَإِنَّ مِمَّا أَتَخَوَّفُ عَلَى أُمَّتِي» أمة الإجابة.

قوله: «أَئِمَّةً مُضِلِّينَ» أي: داعين الخلق إلى البدع والخرافات.

قوله: «وَسَتَعْبُدُ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي الْأَوْثَانَ» والأصنام من بعد وفاتي حقيقة ولعله يكون فيما سيأتي، أو معنى، ومنه: تعس عبد الدينار وعبد الدرهم. قاله القاري.

قوله: «وَسَتَلْحَقُ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ»منها ما وقع بعد وفاته ﷺ في خلافة الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قاله القاري.

قوله: «وَإِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ» أي: قدامها.

قوله: «دَجَّالِينَ كَذَّابِينَ» جمع دجال واشتقاقه من الدجل، وهو التخليط والتمويه ويطلق على الكذب، فعلى هذا قوله: كذابين تأكيد. قاله العيني.

قوله: «قَرِيبًا مِنْ ثَلَاثِينَ» نفسا.

قوله: «كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ» لا نبي بعدي وأنا خاتم النبيين كما في رواية أبي داود، قال العيني: قوله: من ثلاثين، أي: ثلاثين نفسا كل واحد منهم يزعم أنه رسول الله؛ وعدَّ منهم عبد الله بن الزبير ثلاثة وهم مسيلمة والأسود العنسي. والمختار رواه أبو يعلى في مسنده بإسناد حسن عن عبد الله بن الزبير بلفظ: لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا منهم مسيلمة والعنسي والمختار.

(قلت) ومنهم: طليحة بن خويلد وسجاح التميمية والحارث الكذاب وجماعة في خلافة بني العباس وليس المراد بالحديث من ادعى النبوة مطلقا فإنهم لا يحصون كثرة لكون غالبهم من نشأة جنون أو سوداء غالبة، وإنما المراد: من كانت له شوكة وسول لهم الشيطان بشبهة.

قلت: خرج مسيلمة باليمامة والأسود باليمن في آخر زمن النبي ﷺ - وقتل الأسود قبل أن يموت النبي ﷺ - وقتل مسيلمة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه، وخرج طليحة في خلافة أبي بكر ثم تاب ومات على الإسلام على الصحيح في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه، وقيل: إنَّ سجاحًا تابت، والمختار بن عبيد الله الثقفي غلب على الكوفة في أول خلافة ابن الزبير ثم ادعى النبوة وزعم أن جبريل عليه الصلاة والسلام يأتيه، وقتل في سنة بضع وستين، والحارث خرج في خلافة عبد الملك بن مروان فقتل. انتهى.

قوله: «وَلَنْ تَزَالَ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ» أي: لا تزال ثابتين على الحق علما وعملا.

قوله: «مَنْصُورِينَ» على ذلك الباطل.

قوله: «لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ» أي: لثباتهم على دينهم.

قوله: «حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ» متعلق بقوله: لن تزال، أي: الريح الذي يقبض عنده نفس كل مؤمن ومؤمنة، قال النووي: وأن المراد بقوله ﷺ حتى يأتي أمر الله من الريح التي تأتي فتأخذ روح كل مؤمن ومؤمنة وأن المراد برواية من روى حتى تقوم الساعة أي تقرب الساعة وهو خروج الريح.

قوله: ««مَا أَهْوَلَهُ»» أي: شيء جعل هذا الحديث مخوفا مفزعا مزعجا.

قال النووي: وهذا الحديث فيه معجزات ظاهرة وقد وقعت كلها بحمد الله كما أخبر به ﷺ، قال العلماء: المراد بالكنزين: الذهب والفضة، والمراد كنزي كسرى وقيصر ملكي العراق والشام فيه إشارة إلى أن ملك هذه الأمة يكون معظم امتداده في جهتي المشرق والمغرب وهكذا وقع وأما في جهتي الجنوب والشمال فقليل بالنسبة إلى المشرق والمغرب، وصلوات الله وسلامه على رسوله الصادق الذي لاينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى. انتهى.

٣٩٥٣- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ زَيْنَبَ، ابْنَةِ أُمِّ سَلَمَةَ، عَنْ حَبِيبَةَ، عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ، عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، أَنَّهَا قَالَتْ: اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ نَوْمِهِ، وَهُوَ مُحْمَرٌّ وَجْهُهُ، وَهُوَ يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ، وَمَأْجُوجَ» وَعَقَدَ بِيَدَيْهِ عَشَرَةً، قَالَتْ زَيْنَبُ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «عُرْوَةَ» هو ابن الزبير الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٥).

«زَيْنَبَ، ابْنَةِ أُمِّ سَلَمَةَ» المخزومية، سبقت ترجمتها تحت رقم (٣٨٠).

قوله: «حَبِيبَةَ» بنت عبيد الله بن جحش الأسدية أمها أم حبيبة بنت أبي سفيان لها صحبة وهاجرت مع أبويها إلى الحبشة، ويقال: إنها ولدت بأرض الحبشة، روى لها مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه.

«أُمِّ حَبِيبَةَ» هي رملة بنت أبي سفيان القرشية أم المؤمنين، سبقت ترجمتها تحت رقم (٤٨١).

«زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ» الأسدية، أم المؤمنين، سبقت ترجمتها تحت رقم (٤٧٢).

تخريجه: أخرجه الحميدي (٣٠٨)، وابن أبي شيبة (١٥/ ٤٢)، وأحمد (٢٧٤١٣)، ومسلم (٢٨٨٠) (١)، والترمذي (٢١٨٧)، والنسائي في «الكبرى» (١١٣١١)، وأبو يعلى (٧١٥٥، ٧١٥٩)، من طرق عن سفيان بن عيينة به.

وأخرجه البخاري (٧٠٥٩)، ومسلم (٢٨٨٠) (١)، من طريق سفيان بن عيينة به دون ذكر أم حبيبة في الإسناد.

قوله: «اسْتَيْقَظَ» أي: انتبه.

قوله: «وَهُوَ مُحْمَرٌّ وَجْهُهُ» أي: متغير لونه إلى الحمرة لفزعه في منامه.

قوله: «وَيْلٌ لِلْعَرَب» قال العيني: كلمة ويل للحزن والهلاك والمشقة من العذاب وكل من وقع في الهلكة دعا بالويل وإنما خص العرب لاحتمال أنه أراد ما وقع من قتل عثمان بينهم، وقيل: يحتمل أنه أراد ما سيقع من مفسدة يأجوج ومأجوج، ويحتمل أنه أراد ما وقع من الترك من المفاسد العظيمة في بلاد المسلمين وهم من نسل يأجوج ومأجوج. انتهى.

قوله: «مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَب» أي: خروج جيش يقاتل العرب. قال القرطبي: هذا تنبيه على الاختلاف والفتن والهرج الواقع في العرب، وأول ذلك قتل عثمان - رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ - ولذلك أخبر عنه بالقرب، ثم لم يزل كذلك إلى أن صارت العرب بين الأمم كالقصعة بين الأكلة، كما قال في الحديث الآخر: أوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة على قصعتها. قال ذلك مخاطبا للعرب، ولهم خاطب أيضا بقوله: إني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر. انتهى.

قوله: «فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ، وَمَأْجُوجَ» والمراد بالردم: السد. والاسم والمصدر فيه سواء، وهوالسد الذي بناه ذوالقرنين. قاله القاري.

وقال العيني: أي من سد مأجوج ومأجوج يقال ردمت الثلمة أي سددتها الاسم والمصدر سواء وذلك أنهم يحفرون كل يوم حتى لا يبقى بينهم وبين أن يخرقوا النقب إلا يسيرا فيقولون: غدا نأتي فنفرغ منه فيأتون بعد الصباح فيجدونه عاد كهيأته، فإذا جاء الوقت قالوا عند المساء غدا إن شاء الله نأتي فنفرغ منه فينقبونه ويخرجون أخرجه ابن مردويه في تفسيره من حديث أبي هريرة وحذيفة، وفي تفسير مقاتل: يغدون إليه في كل يوم فيعالجون حتى يولد فيهم رجل مسلم فإذا غدوا عليه قال لهم المسلم: قولوا بسم الله فيعالجونه حتى يتركونه رقيقا كقشر البيض ويرى ضوء الشمس، فيقول المسلم: قولوا بسم الله غدا نرجع إن شاء الله تعالى فنفتحه الحديث. انتهى.

قوله: «وَعَقَدَ» أي: سفيان بن عيينة.

قوله: «بِيَدَيْهِ» بالإفراد كما في نسخة مسلم أي: عدّ سفيان وحَسَب بعقد أصابعه الأربعة غير السبابة.

قوله: «عَشَرَةً» لبيان تلك الفرجة.

قال القرطبي: هذا إخبار وتفسير من الصحابة التي شاهدت إشارة النبي ﷺ. ثم إن الرواة بعدهم عبروا عن ذلك باصطلاح الحساب، فقال بعضهم: وعقد سفيان بيده عشرة، وقال بعضهم: وعقد وهيب بيده تسعين، وهذا تقريب في العبارة. والحاصل: أن الذي فتحوا من السد قليل، وهم مع ذلك لم يلهمهم الله أن يقولوا: غدا نفتحه إن شاء الله تعالى، فإذا قالوها خرجوا، والله أعلم. انتهى.

وقال المناوي: واختلف في العاقد ورجح بعضهم أن العقد مدرج وليس من الحديث وإنما الرواة عبروا عن الإشارة مثل هذه بذلك والمراد بالتمثيل التقريب لا التحديد، وقد قيل: إنهم يحفرون في كل يوم حتى لا يبقى بينهم وبين أن يخرقوه إلا قليلا فيقولون: غدا نأتي فيأتون إليه فيجدونه عاد كما كان فإذا جاء الوقت قالوا عند المساء: غدا إن شاء الله فإذا أتوا ونقبوه خرجوا. انتهى.

تنبيه: قال ابن العربي: الإشارة المذكورة تدل على أن المصطفى ﷺ كان يعلم عدد الحساب وليس فيه ما يعارض حديث إنا أمة أمية لا نحسب ولا نكتب فإن هذا إنما جاء لبيان صورة معينة قال ابن حجر: والأولى أن يقال أراد بنفي الحساب ما يتعاناه أهل صناعته من الجمع والضرب والتكعيب وغير ذلك وأما عقد الحساب فاصطلاح تواضعه العرب بينهم استغناء به عن اللفظ وأكثر استعمالهم له عند المساومة سترا عمن حضر فشبه المصطفى ﷺ قدر ما فتح بصفة معروفة بينهم. انتهى.

قوله: «أَنَهْلِكُ» على بناء الفاعل من الهلاك أو بناء المفعول من الإهلاك.

قوله: «الْخَبَثُ» قال الكرماني: الخبث بفتح الخاء والباء الموحدة وفسره الجمهور بالفسوق والفجور، وقيل: المراد الزنا خاصة، وقيل: أولاد الزنا، والظاهر أنه المعاصي مطلقا وأن الخبث إذا كثر فقد يحصل الهلاك العام وإن كان هناك صالحون. انتهى.

٣٩٥٤ - حَدَّثَنَا رَاشِدُ بْنُ سَعِيدٍ الرَّمْلِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي السَّائِبِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ الْقَاسِمِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «سَتَكُونُ فِتَنٌ يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، إِلَّا مَنْ أَحْيَاهُ اللهُ بِالْعِلْمِ».

إسناده: ضعيف جدًّا، علي بن يزيد الألهاني متفق على ضعفه منكر الحديث.

رجاله: «رَاشِدُ بْنُ سَعِيدٍ الرَّمْلِيُّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٧٧٩).

«الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ» القرشي الدمشقي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٢).

قوله: «الْوَلِيدِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي السَّائِبِ» القرشي أبو العباس، ويقال: أبو عبد الرحمن. قال دحيم، وأبو داود والعجلي: ثقة، وقال أبو حاتم: هو من ثقات مشيخة دمشق، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال أبو القاسم البغوي: بلغني أنه لين الحديث، وقال أبوزرعة الدمشقي: بنو أبي السائب أهل بيت من أهل دمشق، أهل العلم وفضل وخير، وقال الذهبي في «الكاشف»: صدوق، وقال ابن حجر: ثقة، من السادسة، روى له النسائي وابن ماجه.

«عَلِيِّ بْنِ يَزِيدَ» بن أبي هلال الألهاني، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٢٨).

«الْقَاسِمِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ» الشامي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٢٨).

«أَبِي أُمَامَةَ» هو صدي بن عجلان الباهلي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٨).

تخريجه: أخرجه الدارمي (٣٣٨)، والروياني في «مسنده» (١٢٠٢) من طريق الوليد بن مسلم بهذا الإسناد.

قوله: «سَتَكُونُ فِتَنٌ» كثيرة قرب الساعة.

قوله: «يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا» أي: في أول النهار أي: موصوفا بأصل الإيمان أو بكماله.

قوله: «وَيُمْسِي كَافِرًا» أي: في آخر النهار أي: حقيقة أو كافرا للنعمة أو مشابها للكفرة أو عاملا عمل الكافر.

قوله: «إِلَّا مَنْ أَحْيَاهُ اللهُ بِالْعِلْمِ» أي: أحيا الله قلبه بنور العلم والإيمان وثبته. قال المناوي: لأنه على بصيرة من أمره وبينة من ربه فيتجنب مواقع الفتن بما يعلم مما يستنبطه من الأحكام، قاله الديلمي. وقال الشيخ في «الإنجاح»: إشعار إلى قوله جل ذكره ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعام: ١٢٢]، والمراد من هذا العلم: العلم الكشفي الحاصل بعد الفناء في الله والبقاء بالله الذي يحصل بالسلوك والرياضات فهو تفضل من الله على من يشاء من عباده، وأما العلم الاستدلالي فليس له حظ في ذلك الموطن لأن الدليل لا يؤمن عليه وقد نفى الأنبياء عليهم الصلوات والتسليمات الشك بهذا العلم أولا حيث قالت رسلهم: ﴿أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ١٠]. انتهى.

وقال النووي: معنى الحديث الحث على المبادرة إلى الأعمال الصالحة قبل تعذرها والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن الشاغلة المتكاثرة المتراكمة كتراكم ظلام الليل المظلم لا المقمر ووصف ﷺ نوعا من شدائد تلك الفتن وهو أنه يمسي مؤمنا ثم يصبح كافرا أو عكسه شك الراوي وهذا لعظم الفتن ينقلب الإنسان في اليوم الواحد هذا الانقلاب والله أعلم. انتهى.

٣٩٥٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، وَأَبِي، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ عُمَرَ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ يَحْفَظُ حَدِيثَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْفِتْنَةِ؟ قَالَ حُذَيْفَةُ. فَقُلْتُ: أَنَا، قَالَ: إِنَّكَ لَجَرِيءٌ، قَالَ: كَيْفَ؟ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ، تُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ وَالصَّدَقَةُ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ»، فَقَالَ عُمَرُ: لَيْسَ هَذَا أُرِيدُ، إِنَّمَا أُرِيدُ الَّتِي تَمُوجُ كَمَوْجِ الْبَحْرِ، فَقَالَ: مَا لَكَ وَلَهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا، قَالَ: فَيُكْسَرُ الْبَابُ أَوْ يُفْتَحُ؟ قَالَ: لَا، بَلْ يُكْسَرُ، قَالَ: ذَاكَ أَجْدَرُ أَنْ لَا يُغْلَقَ، قُلْنَا لِحُذَيْفَةَ: أَكَانَ عُمَرُ يَعْلَمُ مَنِ الْبَابُ؟ قَالَ: «نَعَمْ، كَمَا يَعْلَمُ أَنَّ دُونَ غَدٍ اللَّيْلَةَ، إِنِّي حَدَّثْتُهُ حَدِيثًا لَيْسَ بِالْأَغَالِيطِ»، فَهِبْنَا أَنْ نَسْأَلَهُ، مَنِ الْبَابُ؟ فَقُلْنَا لِمَسْرُوقٍ: سَلْهُ، فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: عُمَرُ.

إسناده: صحيح.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ» الهمداني، سبقت ترجمته تحت رقم (٤).

«أَبُو مُعَاوِيَةَ» هو محمد بن خازم الضرير، سبقت ترجمته تحت رقم (٣).

«أَبِي» هو عبد الله بن نمير الهمداني، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٢).

«الْأَعْمَشِ» هو سليمان بن مهران الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١).

«شَقِيقٍ» هو ابن سلمة الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦٩).

«حُذَيْفَةَ» هو ابن اليمان العبسي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٩).

تخريجه: أخرجه الطيالسي (٤٠٨)، والحميدي (٤٤٧)، وابن أبي شيبة (١٥/ ١٥)، وأحمد (٢٣٤١٢)، والبخاري (١٤٣٥، ٣٥٨٦، ٧٠٩٦)، ومسلم

(ص٢٢١٨)، والترمذي (٢٢٥٨)، والبزار في «مسنده» (٢٨٧٤)، والنسائي في «الكبرى» (٣٢٧)، من طرق عن الأعمش به.

قوله: «فِي الْفِتْنَةِ؟» والفتنة الكفر قال تعالى ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ [الأنفال: ٣٩]، والفتنة: الفضيحة، والفتنة: العذاب، والفتنة: ما يقع بين الناس من القتال. ذكره ابن سيده. والفتنة: البلية وأصل ذلك كله من الاختبار. حكاه العيني.

قوله: «إِنَّكَ لَجَرِيءٌ» فعيل من الجراءة وهي الإقدام على الشيء، ومعناه: إنك غير هائب، قد تجاسرت على ما لا أعرفه، ولا يعرفه أصحابك، وادعيت أنك عرفت صريح القول. حكاه القاري.

قوله: «قَالَ: كَيْفَ؟» أي: قال رسول الله ﷺ في الأخبار عن الفتن؟

قوله: «فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ» أي: عياله من امرأته وجاريته أو أقاربه. قال العيني: قال ابن بطال: فتنة الرجل في أهله: أن يأتي من أجلهم ما لا يحل له من القول أو العمل مما لم يبلغ كبيرة، وقال المهلب: يريد ما يعرض له معهن من شر أو حزن أو شبهة. انتهى.

قوله: «وَمَالِه» فتنة الرجل في ماله أن يأخذه من غير مأخذه ويصرفه في غير مصرفه أو التفريط بما يلزمه من حقوق المال فتكثر عليه المحاسبة.

قوله: «وَجَارِهِ» فتنة الرجل في جاره: أن يتمنى أن يكون حاله مثل حاله إن كان متسعا، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً ﴾ [الفرقان: ٢٠].

قوله: «تُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ» أي: تكفِّر فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره أداء الصلاة، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ [هود: ١١٤] يعني: الصلوات الخمس إذا اجتنبت الكبائر هذا قول أكثر المفسرين، وقال مجاهد: هي قول العبد: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، وقال ابن عبد البر: قال بعض المنتسبين إلى العلم من أهل عصرنا أن الكبائر والصغائر تكفرها الصلاة والطهارة. حكاه العيني.

قوله: «وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ» أي: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما صرح به البخاري في الزكاة.

قال المناوي: لأن الحسنات يذهبن السيئات، ونبَّه به على ما عداها فنبه بالصلاة والصوم على العبادة الفعلية وبالصدقة على المالية وبالأمر والنهي على القولية، وهي أصول المكفرات، والمراد الصغائر فقط لخبر: الصلاة إلى الصلاة كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر يحتمل أن يكون كل واحد من الصلاة وما بعدها يكفر المذكورات كلها لا كل واحد منهما وأن يكون من الكفر والشرك بأن تكفر الصلاة فتنة الأهل وهكذا إلخ وخص الرجل لأنه غالبا صاحب الحكم في داره وأهله وإلا فالنساء شقائق الرجال في الحكم. انتهى.

قوله: «فَقَالَ عُمَرُ: لَيْسَ هَذَا أُرِيدُ» أي: أن المراد كما ذكرته.

قوله: «إِنَّمَا أُرِيدُ» أي: الفتنة الكبرى العامة.

قوله: «الَّتِي تَمُوجُ كَمَوْجِ الْبَحْرِ» أي: تضطرب اضطراب البحر عند هيجانه، وكنى بذلك عن شدة المخاصمة، وكثرة المنازعة، وما ينشأ عن ذلك من المشاتمة والمقاتلة.

قوله: «فَقَالَ: مَا لَكَ وَلَهَا» استفهام إنكار أي: أيّ شيء لك من الحاجة إلى تلك الفتنة وإلى سؤالها، وما يترتب عليها من المحنة، وأي شيء لها من الوصول إليك والحصول لديك؛ فإنه ليس لك ولها اقتران واجتماع في زمان.

قوله: «إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا» أي: بين الوقت الذي أنت فيه وبينها وجودك الذي بمنزلة الباب المغلق. قاله السندي.

وقال العيني: فالباب يكون بين عمر وبين الفتنة، وهنا يقول: الباب هو عمر وبين الكلامين مغايرة. (قلت): لا مغايرة بينهما لأن المراد بقوله« بينك وبينها» أي بين زمانك وبين زمان الفتنة وجود حياتك، وقال الكرماني: أو المراد: بين نفسك وبين الفتنة بدنك إذ الروح غير البدن أو بين الإسلام والفتنة. انتهى.

قوله: «فَيُكْسَرُ الْبَابُ» أي: من شدته وصعوبته والاستفهام مقدر.

قوله: «أَوْ يُفْتَحُ؟» أي: من خفته وسهولته.

قوله: «لَا، بَلْ يُكْسَرُ» وفائده التأكيد والتأبيد.

قوله: «ذَاكَ أَجْدَرُ أَنْ لَا يُغْلَقَ»، ولفظ رواية البخاري: إذًا لا يغلق أبدا، وقال العيني: أي إذا انكسر لا يغلق أبدا لأن المكسور لا يعاد بخلاف المفتوح والكسر لا يكون غالبا إلا عن إكراه وغلبة وخلاف عادة.

قوله: «قُلْنَا» هوشقيق بن سلمة.

قوله: «أَكَانَ عُمَرُ يَعْلَمُ مَنِ الْبَابُ؟» قال القاري: كان الظاهر أن يقال: ما الباب؟ فكأنهم تفرسوا أن المراد بالباب الشخص لا الباب الحقيقي، كذا حققه الطيبي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - وفي الكسر شهادة على شهادة عمر - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - فكأن ابن الخطاب كان باب الصواب، ومفتاحا لعز الإسلام، ومأمنا من الفتن بين الأنام، فرضي الله تعالى عنه، وأدخله دار السلام. انتهى.

قوله: «كَمَا يَعْلَمُ أَنَّ دُونَ غَدٍ» أي: قدامه.

قوله: «اللَّيْلَةَ» والمعنى: أن الغد لا يتصور إلا متأخرا عن حصول الليلة، وكأنه جعل زمن الأمن في قوة اليوم الحاضر، ووقت الفتن بمنزلة الغد الحاضر، والحاجز بينهما في مرتبة ليل ساتر، وما أحسن تعبير حذيفة - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - عن ظهور يوم الفتنة بالغد الواقع بعد تحقق الظلمة المعبر عنها بالليلة؛ لخفاء أمر الفتنة وشدة بلائها، فإن الليل أدهى للويل، وحاصله أن علمه بأنه هو الباب أمر ظاهر لا يشك فيه أحد من أولي الألباب. حكاه القاري.

قوله: «إِنِّي حَدَّثْتُهُ حَدِيثًا لَيْسَ بِالْأَغَالِيطِ» وهي جمع الأغلوطة وهي المسألة التي يغلط بها.

قال العيني: جمع أغلوطة وهي ما يغالط بها، قال النووي: معناه: حدثته حديثا صدقا محققا من أحاديث رسول الله ﷺ - لا من اجتهاد رأي ونحوه وغرضه أن ذلك الباب رجل يقتل أو يموت كما جاء في بعض الروايات، قال: ويحتمل أن يكون حذيفة علم أن عمر يقتل ولكنه كره أن يخاطب عمر بالقتل فإن عمر كان يعلم أنه هو الباب فأتى بعبارة يحصل منها الغرض ولا يكون إخبارا صريحا بقتله، قال: والحاصل أن الحائل بين الفتنة والإسلام عمر رضي الله تعالى عنه وهو الباب فما دام عمر حيًّا لا تدخل الفتن فيه فإذا مات دخلت. انتهى.

٣٩٥٦ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ الْمُحَارِبِيُّ، وَوَكِيعٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ رَبِّ الْكَعْبَةِ، قَالَ: انْتَهَيْتُ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، وَهُوَ جَالِسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: بَيْنَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، إِذْ نَزَلَ مَنْزِلًا، فَمِنَّا مَنْ يَضْرِبُ خِبَاءَهُ، وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُ، وَمِنَّا مَنْ هُوَ فِي جَشَرِهِ، إِذْ نَادَى مُنَادِيهِ: الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ، فَاجْتَمَعْنَا فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَخَطَبَنَا، فَقَالَ: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى مَا يَعْلَمُهُ خَيْرًا لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ مَا يَعْلَمُهُ شَرًّا لَهُمْ، وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَتْ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا، وَإِنَّ آخِرَهُمْ يُصِيبُهُمْ بَلَاءٌ، وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا، ثُمَّ تَجِيءُ فِتَنٌ يُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي، ثُمَّ تَنْكَشِفُ، ثُمَّ تَجِيءُ فِتْنَةٌ، فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي، ثُمَّ تَنْكَشِفُ، فَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ، وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ، فَلْتُدْرِكْهُ مَوْتَتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يَأْتُوا إِلَيْهِ، وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَمِينِهِ، وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ فَلْيُطِعْهُ، مَا اسْتَطَاعَ، فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ، فَاضْرِبُوا عُنُقَ الْآخَرِ»، قَالَ: فَأَدْخَلْتُ رَأْسِي مِنْ بَيْنِ النَّاسِ، فَقُلْتُ: أَنْشُدُكَ اللهَ أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: فَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى أُذُنَيْهِ، فَقَالَ: سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ وَوَعَاهُ قَلْبِي.

إسناده: صحيح.

رجاله: «أَبُو كُرَيْبٍ» هو محمد بن العلاء الهمداني، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٢).

«أَبُو مُعَاوِيَةَ» هو محمد بن خازم الضرير، سبقت ترجمته تحت رقم (٣).

«عَبْدُ الرَّحْمَنِ» هو ابن محمد بن زياد المحاربي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٥٦).

«وَكِيعٌ» هو ابن الجراح بن مليح الرؤاسي.

«الْأَعْمَشِ» هو سليمان بن مهران الأسدي.

«زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ» الجهني، سبقت ترجمته تحت رقم (٧٦).

قوله: «عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ رَبِّ الْكَعْبَةِ» العائذي أو الصائدي، ذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال العجلي: تابعي ثقة، وقال الذهبي في «الكاشف»: وثق، وقال ابن حجر: ثقة، من الثالثة، روى له مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه.

تخريجه: أخرجه ابن أبي شيبة (١٥/ ٥)، وأحمد (٦٥٠٣)، ومسلم (١٨٤٤)، والنسائي في «المجتبى» (٧/ ١٥٢ - ١٥٣)، وفي «الكبرى» (٧٨١٤)، من طريق أبي معاوية به.

قوله: «فِي سَفَرٍ» من أسفاره لم يذكر تعيين هذا السفر من قبل الشراح.

قوله: «فَمِنَّا مَنْ يَضْرِبُ خِبَاءَهُ» أي: خيمته وهو بكسر الخاء بيت من صوف أو وبر لا من شعر.

قوله: «وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُ» من انتضل القوم إذا رموا للسبق ويقال انتضلوا بالكلام والأشعار. قال القرطبي: أي: يرمي بالسهام تدربا ومداومة - والمناضلة: المراماة بالسهام.

قوله: «وَمِنَّا مَنْ هُوَ فِي جَشَرِهِ» قال أبو عبيد: الجشر: قوم يخرجون إلى المرعى بدوابهم. قال الأصمعي: وهم يبيتون فيه، فربما رأوا أنه سفر تقصر فيه الصلاة وليس كذلك، ولذلك قال في حديث عثمان: لا يغرنكم جشركم من صلاتكم؛ يعني: لا تقصروا صلاتكم فيه. حكاه القرطبي.

قوله: «الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ» قال السندي: أي: ائتوا الصلاة والحال أنها جامعة، فيها النصب ويجوز رفعها على الابتداء والخبر. وقال القرطبي: خبر بمعنى الأمر؛ كأنه قال: اجتمعوا للصلاة. وكأنه كان وقت صلاة، فلما جاؤوا صلوا معه، وسكت الراوي عن ذلك، وإلا فمن المحال أن ينادي منادي الصادق بالصلاة ولا صلاة. انتهى.

قوله: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا» أي: واجبا.

قوله: «عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى مَا يَعْلَمُهُ خَيْرًا لَهُمْ» أي حقا واجبا؛ لأن ذلك من طريق النصيحة والاجتهاد في التبليغ والبيان.

قوله: «وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَتْ عَافِيَتُهَا» أي: خلاصها عما يضر في الدين.

قوله: «فِي أَوَّلِهَا» أي: بأول الأمة.

قوله: «وَإِنَّ آخِرَهُمْ يُصِيبُهُمْ بَلَاءٌ» أي: فتن واختلاف.

قوله: «وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا» من البدع والخرافات. قال القرطبي: يعني بأول الأمة زمانه وزمان الخلفاء الثلاثة إلى قتل عثمان، فهذه الأزمنة كانت أزمنة اتفاق هذه الأمة واستقامة أمرها وعافية دينها، فلما قتل عثمان ماجت الفتن كموج البحر، وتتابعت كقطع الليل المظلم، ثم لم تزل ولا تزال متوالية إلى يوم القيامة. وعلى هذا فأول آخر هذه الأمة - المعني في هذا الحديث - مقتل عثمان، وهو آخر بالنسبة إلى ما قبله من زمان الاستقامة والعافية، وقد دل على هذا قوله وأمور تنكرونها، والخطاب لأصحابه - فدل على أن منهم من يدرك أول ما سماه آخرا، وكذلك كان.انتهى.

قوله: «ثُمَّ تَجِيءُ فِتَنٌ يُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا» قال السندي: (يرقق) براء وقافين من الترقيق، أي: يزين بعضها بعضا، أو يجعل بعضها بعضا رقيقا، والحاصل أن المتأخرة من الفتنة أعظم من المتقدمة فتصير المتقدمة عندها رقيقة، وجاء براء ساكنة ففاء مضمومة من الرفق، أي: يرافق بعضها بعضا، أي: يجيء بعضها عقب بعض، أو في وقته وجاء بدال مهملة ساكنة ففاء مكسورة، أي: تدفع وتصب. انتهى.

قوله: «فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي» أي: معدمتي.

قوله: «أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ» على بناء المفعول أن يبعد وينحى عنه.

قوله: «فَلْتُدْرِكْهُ» بسكون اللام وضم التاء من الإدراك أي: فتلحقه.

قوله: «مَوْتَتُهُ»، وفي رواية: منيته أي: فلتأخذه منيته.

قوله: «وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ» أي: ليؤدي إليهم ويفعل بهم ما يحب أن يفعل به. قاله السندي.

قوله: «الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يَأْتُوا إِلَيْهِ» أي: إلى نفسه من النصيحة والإحسان إليه. قال

القرطبي: أي: يجيء إلى الناس بحقوقهم من النصح والنية الحسنة بمثل الذي يحب أن يجاء إليه به. انتهى.

وقال النووي: هذا من جوامع كلمه ﷺ وبديع حكمه وهذه قاعدة مهمة فينبغي الاعتناء بها وأن الإنسان يلزم أن لا يفعل مع الناس إلا ما يحب أن يفعلوه معه. انتهى.

قوله: «وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ» أي: الإمام إياه أو بالعكس.

قوله: «صَفْقَةَ يَمِينِهِ» أي: صفحة كفه في معاهدته. قال السندي: أي: عهده وميثاقه لأن المتعاقدين يضع أحدهما يده في يد الآخر كما يفعله المتبايعان وهي المرة من التصفيق باليد. انتهى.

قوله: «وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ» أي: خالص عهده. قال القاري: أي إخلاصه أو خالص عهده أو ماله، وقيل: صفقة يده كناية عن المال وثمرة قلبه كناية عن مبايعته مع ولده. انتهى.

قوله: «فَإِنْ جَاءَ آخَرُ» أي: إمام آخر.

قوله: «يُنَازِعُهُ» أي: الإمام الأول أو المبايع.

قوله: «فَاضْرِبُوا عُنُقَ الآخَرِ» قال النووي: معناه: ادفعوا الثاني فإنه خارج على الإمام فإن لم يندفع إلا بحرب وقتال فقاتلوه فإن دعت المقاتلة إلى قتله جاز قتله ولا ضمان فيه لأنه ظالم متعد في قتاله. انتهى.

قوله: «قَالَ» أي: عبد الرحمن.

قوله: «فَأَدْخَلْتُ رَأْسِي مِنْ بَيْنِ النَّاسِ» فدنوت أي: قربت منه.

قوله: «أَنْشُدُكَ اللهَ» أي: أسألك حالفا بالله.

١٠ - باب التثبت في الفتنة

٣٩٥٧ - حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ، قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ حَزْمٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «كَيْفَ بِكُمْ وَبِزَمَانٍ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ، يُغَرْبَلُ النَّاسُ فِيهِ غَرْبَلَةً، وَتَبْقَى حُثَالَةٌ مِنَ النَّاسِ قَدْ مَرِجَتْ عُهُودُهُمْ، وَأَمَانَاتُهُمْ، فَاخْتَلَفُوا، وَكَانُوا هَكَذَا؟»، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، قَالُوا: كَيْفَ بِنَا يَا رَسُولَ اللهِ إِذَا كَانَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «تَأْخُذُونَ بِمَا تَعْرِفُونَ، وَتَدَعُونَ مَا تُنْكِرُونَ، وَتُقْبِلُونَ عَلَى خَاصَّتِكُمْ، وَتَذَرُونَ أَمْرَ عَوَامِّكُمْ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ» الجرجرائي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢).

«عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ» سلمة المدني، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٨).

«أَبِي» هو سلمة بن دينار الأشجعي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٤٣).

قوله: «عُمَارَةَ بْنِ حَزْمٍ» هو عمارة بن عمرو بن حزم بن زيد الأنصاري النجاري المدني. قال العجلي: مدني تابعي ثقة، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال الذهبي في «الكاشف»: وثق، وقال ابن حجر: ثقة استشهد بالحرة، روى له أبو داود وابن ماجه.

تخريجه: أخرجه أبو داود (٤٣٤٢) من طريق عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبيه به.

وأخرجه أبو داود (٤٣٤٣)، والنسائي في «الكبرى» (٩٩٦٢) من طريق عكرمة مولى ابن عباس، عن عبد الله بن عمرو به.

وأخرج البخاري بعضا منه برقم (٤٧٨ - ٤٨٠) من طريق واقد بن محمد بن زيد، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو به.

قوله: «كَيْفَ بِكُمْ وَبِزَمَانٍ» أي: كيف حياتكم في زمان يغربل فيه الناس.

قوله: «يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ» زمان.

قوله: «يُغَرْبَلُ النَّاسُ فِيهِ» على بناء المفعول، أي: يذهب خيارهم ويبقى شرارهم وأراذلهم، قال الشيخ في «الإنجاح»: إشارة الى أنه يهلك الصلحاء ويبقى مالا منفعة فيه كما أن الغربال ينقي الدقيق ويبقي الحثالة بلا منفعة، في القاموس: الحثالة: ما تناثر من ورق الشجر. انتهى.

قوله: «غَرْبَلَةً» بالنصب على المفعولية المطلقة.

قوله: «وَتَبْقَى حُثَالَةٌ مِنَ النَّاس» بضم الحاء وبالثاء المثلثة وهي ما سقط من قشر الشعير والأرز والتمر والرديء من كل شيء، أي: في قوم رديء.

قوله: «مَرِجَتْ» بفتح الميم وكسر الراء أي: فسدت.

قوله: «عُهُودُهُمْ، وَأَمَانَاتُهُمْ» قال القاري: والمعنى: لا يكون أمرهم مستقيما، بل يكون كل واحد في كل لحظة على طبع وعلى عهد، ينقضون العهود ويخونون الأمانات. قال التوربشتي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أي اختلطت وفسدت، فقلقت فيهم أسباب الديانات. انتهى.

قوله: «فَاخْتَلَفُوا» في أمر دينهم ودنياهم.

قوله: «وَكَانُوا» في اختلافهم واختلاطهم.

قوله: «هَكَذَا» أي: كالأصابع المشبكة المختلفة.

قوله: «وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ» أي: رسول الله ﷺ بين أصابع يديه تمثيلا لاختلافهم. قال القاري: أي: يموج بعضهم في بعض ويلتبس أمر دينهم، فلا يعرف الأمين من الخائن، ولا البر من الفاجر.

قوله: «وَتُقْبِلُونَ عَلَى خَاصَّتِكُمْ» قال السندي: أي: على من يختص بكم من الأهل

والخدم، أو على إصلاح الأحوال المختصة بأنفسكم. انتهى.

وقال القاري: والمعنى: الزم أمر نفسك، واحفظ دينك، واترك الناس ولا تتبعهم، وهذا رخصة في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا كثر الأشرار وضعف الأخيار. انتهى.

٣٩٥٨ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ، عَنِ الْمُشَعَّثِ بْنِ طَرِيفٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الصَّامِتِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَيْفَ أَنْتَ يَا أَبَا ذَرٍّ وَمَوْتًا يُصِيبُ النَّاسَ حَتَّى يُقَوَّمَ الْبَيْتُ بِالْوَصِيفِ؟» - يَعْنِي الْقَبْرَ - قُلْتُ: مَا خَارَ اللهُ لِي وَرَسُولُهُ - أَوْ قَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ - قَالَ: «تَصَبَّرْ» قَالَ: «كَيْفَ أَنْتَ، وَجُوعًا يُصِيبُ النَّاسَ، حَتَّى تَأْتِيَ مَسْجِدَكَ فَلَا تَسْتَطِيعَ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى فِرَاشِكَ، وَلَا تَسْتَطِيعَ أَنْ تَقُومَ مِنْ فِرَاشِكَ إِلَى مَسْجِدِكَ؟» قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ - أَوْ مَا خَارَ اللهُ لِي وَرَسُولُهُ - قَالَ: «عَلَيْكَ بِالْعِفَّةِ» ثُمَّ قَالَ: «كَيْفَ أَنْتَ، وَقَتْلًا يُصِيبُ النَّاسَ حَتَّى تُغْرَقَ حِجَارَةُ الزَّيْتِ بِالدَّمِ؟» قُلْتُ: مَا خَارَ اللهُ لِي وَرَسُولُهُ، قَالَ: «الْحَقْ بِمَنْ أَنْتَ مِنْهُ»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلَا آخُذُ بِسَيْفِي، فَأَضْرِبَ بِهِ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ، قَالَ: «شَارَكْتَ الْقَوْمَ إِذًا، وَلَكِنِ ادْخُلْ بَيْتَكَ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ فَإِنْ دُخِلَ بَيْتِي؟ قَالَ: «إِنْ خَشِيتَ أَنْ يَبْهَرَكَ شُعَاعُ السَّيْفِ، فَأَلْقِ طَرَفَ رِدَائِكَ عَلَى وَجْهِكَ، فَيَبُوءَ بِإِثْمِهِ وَإِثْمِكَ، فَيَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ».

إسناده: ضعيف من هذا الوجه؛ لجهالة المشعّث بن طريف، فقد تفرد به حماد بن زيد، فروايته عن أبي عمران الجوني، عن المشعّث بن طريف، عن عبد الله بن الصامت.

وقد خالفه جمهور الثقات كشعبة وحماد بن سلمة ومعمر، ومرحوم بن عبد العزيز، وعبد العزيز بن عبد الصمد، عن أبي عمران الجوني عن عبادة بن الصامت، ليس فيه المشعّث، وهو من هذا الوجه صحيح.

رجاله: «أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ» بن موسى الضبي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٨).

«حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ» بن درهم الأزدي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٨).

«أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ» هو عبد الملك بن حبيب، سبقت ترجمته تحت رقم (٦١).

قوله: «الْمُشَعَّثِ بنِ طَرِيفٍ» قاضي هراة. ذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال الذهبي في «الكاشف»: وثق. وقال ابن حجر: مقبول، من السادسة، روى له أبو داود وابن ماجه.

«عَبْدِ اللهِ بْنِ الصَّامِتِ» الغفاري، سبقت ترجمته تحت رقم (١٧٠).

«أَبِي ذَرٍّ» الغفاري، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠٨).

تخريجه: أخرجه الطيالسي (٤٥٩)، وأبو داود (٤٢٦١، ٤٤٠٩)، والبزار (٣٩٢٨)، والحاكم (٤/ ٤٢٤)، والبيهقي (٨/ ١٦٩، ١٩١)، والمزي في ترجمة المشعث من «التهذيب» (٢٨/ ٩-١٠) من طريق حماد بن زيد عن أبي عمران، عن المشعث بن طريف، عن عبد الله بن الصامت، عن أبي ذر به.

قوله: «كَيْفَ أَنْتَ يَا أَبَا ذَرٍّ وَمَوْتًا يُصِيبُ النَّاس»أي: بالمدينة لا بالحمى كما في بعض الروايات، قال القاري: أي: بسبب القحط أو وباء من عفونة هواه أو غيرها.

قوله: «حَتَّى يُقَوَّمَ» بالبناء للمفعول من التقويم.

قوله: «بِالْوَصِيفِ» أي: بالعبد، قيل: المراد بالبيت القبر، أي: يباع موضع القبر بعبد وصيف عن ارتفاع مواضع القبور من الأموات، أو ليبلغ أجرة الحفار قيمة العبد لكثرة الموتى وقلة الحفارين واشتغالهم بالمعيشة، وقيل: المراد بالبيت المتعارف، والمعنى: أن البيوت تصير رخيصة لكثرة الموت وقلة من يسكنها فيباع البيت بعبد مع أن البيت عادة يكون أكثر قيمة. حكاه السندي.

وقال الخطابي: البيت ها هنا: القبر، والوصيف: الخادم؛ يريد: أن الناس يشتغلون عن دفن موتاهم حتى لا يوجد فيهم من يحفر قبر الميت أو يدفنه، إلا أن يعطى وصيفا أو قيمته، والله أعلم.

وقد يكون معناه: أن يكون مواضع القبور تضيق عنهم، فيبتاعون لموتاهم القبور كل قبر بوصيف. انتهى.

قوله: «مَا خَارَ اللهُ لِي وَرَسُولُهُ» أي: ما اختار الله لي ورسوله.

قوله: «أَوْ قَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ» ما أكون عليه، والشك من بعض الرواة. أي: الله أعلم بحالي وحال غيري في تلك الحال وسائر الأحوال.

قوله: ««تَصَبَّرْ»» قال القاري: بتشديد الموحدة المفتوحة أمر من باب التفعل، وفي نسخة: تصبر مضارع صبر على أنه خبر بمعنى الأمر، أي: اصبر بالبلاء، ولا تجزع في الضراء، ولا تنس بقية النعماء والسراء، وارض بما يجري من القضاء تصب الأجر من خالق الأرض والسماء. انتهى.

قوله: «كَيْفَ أَنْتَ، وَجُوعًا» أي: قحط عام.

قوله: «فَلَا تَسْتَطِيعَ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى فِرَاشِك» بسبب الجوع أي: يوصل إليك المشقة ويعجزك عن المشي من البيت إلى المسجد. قاله القاري.

قوله: «اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ» أي: بحالي وحال غيري في تلك الحال وسائر الأحوال.

قوله: ««عَلَيْكَ بِالْعِفَّةِ»» أي: الزم العفة أي: التعفف عن الحرام في مأكلك ومفرشك. قال القاري: وهي الصلاح والورع والتصبر على أذى الجوع والتقوى والكف عن الحرام والشبهة وعن السوال من المخلوق والطمع فيه والمذلة عنده. انتهى.

قوله: «كَيْفَ أَنْتَ، وَقَتْلًا يُصِيبُ النَّاس» من أهل المدينة.

قوله: «حَتَّى تُغْرَقَ» من غرق في الماء كسمع بالبناء للمفعول.

قوله: «حِجَارَةُ الزَّيْتِ بالدم» أي: كأنها طليت بدم الناس؛ لكثرة ما يجري من دمهم هناك، لكثرة قتلهم.

قال القاري: قيل: هي محلة بالمدينة، وقيل: موضع بها. قال التوربشتي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هي من الحرة التي كانت بها الوقعة زمن يزيد، والأمير على تلك الجيوش العاتية مسلم بن

عقبة المري المستبيح بحرم رسول الله ﷺ وكان نزوله بعسكره في الحرة الغربية من المدينة، فاستباح حرمتها وقتل رجالها وعاث فيها ثلاثة أيام، وقيل: خمسة، فلا جرم أنه انماع كما ينماع الملح في الماء، ولم يلبث أن أدركه الموت وهو بين الحرمين، ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ [غافر: ٧٨]. انتهى.

قوله: «الْحَقْ بِمَنْ أَنْتَ مِنْهُ» أي: بأهلك وعشيرتك الذي خرجت من عندهم، أي: ارجع إليهم. قال القاري: خبر معناه أمر، أي: ائت من يوافقك في دينك وسيرتك. وقال القاضي: أي ارجع إلى من أنت جئت منه وخرجت من عنده يعني أهلك وعشيرتك. قال الطيبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لا يطابق على هذا سؤاله. انتهى.

قوله: «شَارَكْتَ الْقَوْمَ» في الإثم.

قوله: «إِذًا» أي: إذا لبست السلاح، المعنى: لا تلبس السلاح وكن مع الإمام وأرباب الصلاح، ولا تقاتل حتى يحصل لك الفلاح. هذا حاصل كلام الطيبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، لكن فيه أن إمامه إذا قاتل كيف يجوز له أن يمتنع من المقاتلة معه؟ وقال ابن الملك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قوله: (شاركت) لتأكيد الزجر عن إراقة الدماء، وإلا فالدفع واجب، وذكره الطيبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقرره، والصواب أن الدفع جائز إذا كان الخصم مسلما إن لم يترتب عليه فساد، بخلاف ما إذا كان العدو كافرا فإنه يجب الدفع مهما أمكن. حكاه القاري.

قوله: «وَلَكِنِ ادْخُلْ بَيْتَكَ» هاربا ممن يطلبك.

قوله: «إِنْ خَشِيتَ أَنْ يَبْهَرَكَ» بفتح الهاء أي: يغلبك.

قوله: «شُعَاعُ السَّيْفِ» بفتح أوله أي: بريقه ولمعانه وهوكناية عن إعمال السيف. قاله القاري. وقال السندي: فمكنه من نفسك فإن قدرت على ذلك فهو المطلوب، وإلا بأن غلبك ضوء السيف وبريقه فغط وجهك حتى يقتلك، قيل: المراد الإخبار بهذه الوقائع على احتمال أن أبا ذر لعله يدركها، وإلا فأبو ذر مات قبل وقعة الحرة فإنه مات في خلافة عثمان، وأما وقوع الجوع والموت بالمدينة فيحتمل أنه أدركها أبو ذر لأنه وقع قحط وموت بها في عام الرمادة وغيره. انتهى.

قوله: «فَأَلْقِ طَرَفَ رِدَائِكَ عَلَى وَجْهِك» أي: لئلا ترى ولا تفزع ولا تجزع، والمعنى: لا تحاربهم وإن حاربوك، بل استسلم نفسك للقتل؛ لأن أولئك من أهل الإسلام، ويجوز معهم عدم المحاربة والاستسلام.

قوله: «فَيَبُوءَ» أي: يرجع ذلك القاتل.

قوله: «فَيَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ» أي: من الملازمين لها في الآخرة إن استحل قتلك فيما إذا كان مسلما، أو بقدر ذنب قتلك وذنب نفسه إن لم يستحل.

٣٩٥٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَوْفٌ، عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَسِيدُ بْنُ الْمُتَشَمِّسِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ لَهَرْجًا»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا الْهَرْجُ؟ قَالَ: «الْقَتْلُ القتلُ»، فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا نَقْتُلُ الآنَ فِي الْعَامِ الْوَاحِدِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيْسَ بِقَتْلِ الْمُشْرِكِينَ، وَلَكِنْ يَقْتُلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، حَتَّى يَقْتُلَ الرَّجُلُ جَارَهُ، وَابْنَ عَمِّهِ وَذَا قَرَابَتِهِ»، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَعَنَا عُقُولُنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا، تُنْزَعُ عُقُولُ أَكْثَرِ ذَلِكَ الزَّمَانِ، وَيَخْلُفُ لَهُ هَبَاءٌ مِنَ النَّاسِ لَا عُقُولَ لَهُمْ»، ثُمَّ قَالَ الْأَشْعَرِيُّ: «وَايْمُ اللهِ، إِنِّي لَأَظُنُّهَا مُدْرِكَتِي وَإِيَّاكُمْ، وَايْمُ اللهِ، مَا لِي وَلَكُمْ مِنْهَا مَخْرَجٌ، إِنْ أَدْرَكَتْنَا فِيمَا عَهِدَ إِلَيْنَا نَبِيُّنَا ﷺ، إِلَّا أَنْ نَخْرُجَ كَمَا دَخَلْنَا فِيهَا».

إسناده: صحيح.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ» هو الهذلي، غُنْدَر، سبقت ترجمته تحت رقم (٦).

«عَوْفٌ» هو ابن أبي جميلة الأعرابي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦٧٤).

«الْحَسَنِ» هو ابن أبي الحسن البصري، سبقت ترجمته تحت رقم (٧١).

قوله: «أَسِيدُ بْنُ الْمُتَشَمِّسِ» بن معاوية التميمي. ذكره ابن المديني في المجهولين الذين روى عنهم الحسن البصري. قال ابن معين: إذا روى الحسن البصري عن رجل فسماه فهو ثقة يحتج بحديثه. وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال ابن حجر: ثقة من الثانية، روى له ابن ماجه.

«أَبِي مُوسَى» الأشعري، عبد الله بن قيس، سبقت ترجمته تحت رقم (٨٨).

تخريجه: أخرجه ابن أبي شيبة (١٥/ ١٠٥-١٠٦)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٢/ ١٢)، من طريق عوف الأعرابي بهذا الإسناد.

وأخرجه ابن المبارك في «مسنده» (٢٦٠)، وأحمد (١٩٦٣٦)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٢/ ١٢)، وأبو الشيخ في «طبقات المحدثين بأصبهان» (١٧)، وأبو نعيم في «تاريخ أصبهان» (١/ ٢٢٦) من طرق عن الحسن به.

قوله: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ» أي: قرب القيامة.

قوله: «لَهَرْجًا» أي: كثرة القتل ظلما، قال ابن حجر: ذكر صاحب المحكم لـ (الهرج) معاني كثيرة؛ مجموعها تسعة: شدة القتل، وكثرة القتل، والاختلاط، والفتنة في آخر الزمان، وكثرة النكاح، وكثرة الكذب، وكثرة النوم، وما يرى في النوم غير منضبط، وعدم الإتقان للشيء. انتهى.

وقال العيني: إن أصل الهرج في اللغة العربية: الاختلاط، يقال: هرج الناس إذا خلطوا واختلفوا، وهرج القوم في حديثهم إذا أكثروا وخلطوا. انتهى.

قوله: «وَمَعَنَا عُقُولُنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ؟» الذي يكثر فيه الهرج؟

قوله: «فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لا»، أي: لا عقل معكم في ذلك اليوم.

قوله: «تُنْزَعُ عُقُولُ أَكْثَرِ ذَلِكَ الزَّمَانِ» لشدة الحرص والرغبة في الدنيا.

قوله: «وَيَخْلُفُ لَهُ» أي: يحصل ذلك النزع.

قوله: «هَبَاءٌ» في الأصل الذرات والغبار التي تظهر في الكوة من الدار بسبب شعاع الشمس وضوئها الطالع من الكوة.

قال السندي: أي: ناس بمنزلة الغبار.

قوله: «إِنِّي لَأَظُنُّهَا» أي: تلك الحالة.

قوله: «مُدْرِكَتِي» أي: لمدركة إياي.

قوله: «مَا لِي وَلَكُمْ مِنْهَا» أي: من تلك الحالة.

قوله: «إِنْ أَدْرَكَتْنَا» أي: تلك الأيام التي يكثر فيها الهرج.

قوله: «إِلَّا أَنْ نَخْرُجَ» من تلك الأيام سالمين من مخالفة الشرع.

قوله: «كَمَا دَخَلْنَا فِيهَا» أي: تلك الأيام ممتثلين لأوامر الله ومجتنبين لمنهياته.

٣٩٦٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ عِيسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عُبَيْدٍ - مُؤَذِّنُ مَسْجِدِ جُرْدَانَ - قَالَ: حَدَّثَتْنِي عُدَيْسَةُ بِنْتُ أُهْبَانَ، قَالَتْ: لَمَّا جَاءَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ هَاهُنَا الْبَصْرَةَ، دَخَلَ عَلَى أَبِي، فَقَالَ: يَا أَبَا مُسْلِمٍ أَلَا تُعِينُنِي عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَدَعَا جَارِيَةً لَهُ، فَقَالَ: يَا جَارِيَةُ أَخْرِجِي سَيْفِي، قَالَ: فَأَخْرَجَتْهُ، فَسَلَّ مِنْهُ قَدْرَ شِبْرٍ، فَإِذَا هُوَ خَشَبٌ، فَقَالَ: «إِنَّ خَلِيلِي وَابْنَ عَمِّكَ ﷺ، عَهِدَ إِلَيَّ إِذَا كَانَتِ الْفِتْنَةُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فَأَتَّخِذْ سَيْفًا مِنْ خَشَبٍ، فَإِنْ شِئْتَ خَرَجْتُ مَعَكَ»، قَالَ: لَا حَاجَةَ لِي فِيكَ وَلَا فِي سَيْفِكَ.

إسناده: حسن، عُديسة وإن لم يوثقها أحد لكنها تابعية وابنة صحابي، وقد روى عنها جمع وقد توبعت على هذا الحديث.

رجاله: «صَفْوَانُ بْنُ عِيسَى» الزهري، سبقت ترجمته تحت رقم (١٨٩).

قوله: «عَبْدُ اللهِ بْنُ عُبَيْدٍ» الحميري البصري مؤذن مسجد المسارج. قال ابن معين: ثقة. وقال أبو حاتم: صالح ما به بأس. وقال ابن حجر: ثقة، من السابعة، روى له الترمذي والنسائي وابن ماجه.

قوله: «عُدَيْسَةُ بِنْتُ أُهْبَانَ» بن صيفي، قال ابن حجر: مقبولة، من الثالثة، روى لها الترمذي وابن ماجه.

قوله: «عَلَى أَبِي» أي: أهبان بن صيفي الغفاري، ويقال: وهبان أبو مسلم. حسّن الترمذيُّ حديثه، وقال الذهبي في «الكاشف»: له صحبة، وقال ابن حجر: صحابي مات بالبصرة، روى له الترمذي وابن ماجه.

تخريجه: أخرجه ابن سعد (٨/ ٤٨١)، وأحمد (٢٠٦٧٠)، والبخاري في

«التاريخ الكبير» (٢/ ١٤٥)، وفي «الأوسط» (١/ ١١٢)، والترمذي (٢٢٠٣)، من طرق عن عبد الله بن عبيد بهذا الإسناد.

قوله: «يَا أَبَا مُسْلِمٍ» هو كنية والدي.

قوله: «هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ» البغاة.

قوله: «فَسَلَّ» بتشديد اللام أي: أظهر وأخرج.

قوله: «إِذَا كَانَتِ الْفِتْنَةُ» أي: الاختلاف والحروب واقعة.

قوله: «بَيْنَ» طائفتين أو أكثر.

قوله: «الْمُسْلِمِينَ فَاتَّخِذْ سَيْفًا مِنْ خَشَبٍ» أي من شيء لا ينتفع به ولا يقطع فهو كناية عن العزلة والكف عن القتال والانجماع عن الفريقين. قال الطبري: هذا في فتنة نهينا عن القتال فيها وأمرنا بكف الأيدي والهرب منها إذ لو كان الواجب في كل اختلاف يكون بين طائفتين من المسلمين الهرب منه وكسر السيوف لما أقيم حد ولا أبطل باطل ووجد أهل الشقاق والنفاق سبيلا إلى استحلال ما حرم من أموال الناس وسفك دمائهم بأن يتحزنوا عليهم ونكف أيدينا عنهم ونقول هذه فتنة فما نقاتل فيها وذلك مخالف لخبر: خذوا على أيدي سفهائكم؛ فتعين أن محل الأمر بالكف إذا كان القتال على الدنيا أو لاتباع الهوى أو عصبية. حكاه المناوي.

٣٩٦١ - حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى اللَّيْثِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جُحَادَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ ثَـرْوَانَ، عَنْ هُزَيْلِ بْنِ شُرَحْبِيلَ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا، وَيُمْسِي كَافِرًا، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا، وَيُصْبِحُ كَافِرًا، الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، فَكَسِّرُوا قِسِيَّكُمْ، وَقَطِّعُوا أَوْتَارَكُمْ، وَاضْرِبُوا بِسُيُوفِكُمُ الْحِجَارَةَ، فَإِنْ دُخِلَ عَلَى أَحَدِكُمْ، فَلْيَكُنْ كَخَيْرِ ابْنَيْ آدَمَ».

إسناده: حسن؛ من أجل عبد الرحمن بن ثروان.

رجاله: «عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى اللَّيْثِيُّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٥٤٦).

«عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ» العنبري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٠٤).

«مُحَمَّدُ بْنُ جُحَادَةَ» الأودي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٥٧٥).

«عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ ثَرْوَانَ» الأودي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٥٩).

«هُزَيْلِ بْنِ شُرَحْبِيلَ» الأودي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٥٩).

«أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ» هو عبد الله بن قيس، سبقت ترجمته تحت رقم (٨٨).

تخريجه: أخرجه أحمد (١٩٧٣٠)، وأبو داود (٤٢٥٩)، وابن حبان (٥٩٦٢)، والطبراني في «الأوسط» (٨٥٥٨)، والبيهقي في «السنن» (٨/ ١٩١) من طرق عن عبد الوارث بن سعيد به.

أخرجه ابن أبي شيبة (١٥/ ١٢)، وأحمد (١٩٦٦٣)، والترمذي (٢٢٠٤) من طريق همام، عن محمد بن جُحادة به.

قوله: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ» أي: قدامها من أشراط الساعة.

قوله: «فِتَنًا» أي: فتنا عظاما ومحنا جساما.

قوله: «كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ» قال القاري: بكسر القاف وفتح الطاء ويسكن، أي: كل فتنة كقطعة من الليل المظلم في شدتها وظلمتها وعدم تبين أمرها.

قال الطيبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يريد بذلك التباسها وفظاعتها، وشيوعها واستمرارها. انتهى.

قوله: «يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا» أي: في تلك الفتن.

قوله: «وَيمسي كَافِرًا» قال القاري: الظاهر أن المراد بالإصباح والإمساء تقلب الناس فيها وقتا دون وقت، لا بخصوص الزمانين، فكأنه كناية عن تردد أحوالهم، وتذبذب أقوالهم، وتنوع أفعالهم من عهد ونقض، وأمانة وخيانة، ومعروف ومنكر، وسنة وبدعة، وإيمان وكفر. انتهى.

قوله: «الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ» أي: كلما بعد الشخص عنها وعن أهلها خير له من قربها واختلاط أهلها؛ لما سيؤول أمرها إلى محاربة أهلها، فإذا رأيتم الأمر كذلك.

قوله: «فَكَسِّرُوا قِسِيَّكُمْ» بكسرتين وتشديد التحتية جمع القوس، وفي العدول عن الكسر إلى التكسير مبالغة؛ لأن باب التفعيل للتكثير.

قوله: «وَقَطِّعُوا أَوْتَارَكُمْ» جمع وتر بفتحتين، قال القاري: وفيه زيادة من المبالغة؛ إذ لا منفعة لوجود الأوتار مع كسر القسي، أو المراد به أنه لا ينتفع بها الغير، ولا يستعملها في الشر دون الخير. انتهى.

قوله: «وَاضْرِبُوا بِسُيُوفِكُمُ الْحِجَارَةَ» أي: حتى تنكسر أو حتى تذهب حدتها، وعلى هذا القياس الأرماح وسائر السلاح.

قوله: «فَإِنْ دُخِلَ» بالبناء للمفعول.

قوله: «عَلَى أَحَدِكُمْ» البيت.

قوله: «فَلْيَكُنْ» أي: ذلك الأحد.

قوله: «كَخَيْرِ ابْنَيْ آدَمَ» أي: فليستسلم حتى يكون قتيلا كهابيل، ولا يكون قاتلا كقابيل قاله القاري. وقال السندي: يريد أن الصبر على الموت فيها أحسن من الحركة لكون الحركة تزيد في الفتنة والمسألة مختلف فيها، وأخذ كثير بظاهر الحديث وقد دخل بعض أهل الشام أيام الحرة في غار على أبي سعيد الخدري - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ومعه سيف فقال له: اخرج، فألقى أبو سعيد سيفه إليه وخرج، فقال له: أنت أبو سعيد؟ قال: نعم، فكف. ذكره القاضي أبو بكر في شرح الترمذي. انتهى.

٣٩٦٢ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، أَوْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ - شَكَّ أَبُو بَكْرٍ - عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ وَفُرْقَةٌ وَاخْتِلَافٌ، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَأْتِ بِسَيْفِكَ أُحُدًا، فَاضْرِبْهُ حَتَّى يَنْقَطِعَ، ثُمَّ اجْلِسْ فِي بَيْتِكَ، حَتَّى تَأْتِيَكَ يَدٌ خَاطِئَةٌ، أَوْ مَنِيَّةٌ قَاضِيَةٌ»، فَقَدْ وَقَعَتْ وَفَعَلْتُ مَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ.

إسناده: ضعيف؛ لضعف علي بن زيد بن جدعان فالحديث محفوظ عنه، وذِكرُ ثابت - وهو البناني - فيه خطأ من أبي بكربن أبي شيبة، فقد رواه أحمد في مسنده (١٦٠٢٩)، عن يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد، ولم يشكّ، ورواه أيضًا (١٦٠٣٠)، عن مؤمل بن إسماعيل، و (١٦٠٣١)، عن عفان بن مسلم، والطبراني في الكبير (١٩/ ٥١٧)، من طريق حجاج بن منهال ثلاثتهم عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد، دون شك.

رجاله: «يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ» بن زاذان السلمي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٢٧).

«حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ» بن دينار البصري، سبقت ترجمته تحت رقم (١١٦).

«ثَابِتٍ» هو ابن أسلم البناني، سبقت ترجمته تحت رقم (١٥١).

«عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ» التيمي، سبقت ترجمته تحت رقم (١١٦).

«أَبِي بُرْدَةَ» هو ابن أبي موسى الأشعري، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٠٠).

«مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ» الأنصاري، سبقت ترجمته تحت رقم (١٨٦٤).

تخريجه: أخرجه ابن أبي شيبة (١٥/ ٣٧)، عن يزيد بن هارون عن حماد بن

سلمة عن ثابت البناني عن أبي بردة به.

وأخرجه أحمد (١٦٠٢٩، ١٦٠٣٠، ١٦٠٣١)، والطبراني (١٩/ ٥١٧)، من طرق: (مؤمل بن إسماعيل، وعفان بن مسلم، وحجاج بن منهال، ويزيد بن هارون) عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي بردة به.

قوله: «إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ» مقاتلة.

قوله: «وَفُرْقَةٌ» أي: افتراق في العقائد.

قوله: «وَاخْتِلَافٌ» في المذاهب.

قوله: «فَأْتِ بِسَيْفِكَ أُحُدًا» بضمتين جبل معروف في المدينة المنورة.

قوله: «فَاضْرِبْهُ» أي: اضرب بسيفك أحدا. أي: بحجر من أحجاره.

قوله: «حَتَّى يَنْقَطِعَ» سيفك وينكسر حده. قال السندي: يريد كسر السيف، بل تركه.

قوله: «حَتَّى تَأْتِيَكَ يَدٌ خَاطِئَةٌ» بالتوصيف ويحتمل على بعد الإضافة، أي: يد نفس خاطئة، والمراد حتى يأتيك من يقتلك.

قوله: «أَوْ مَنِيَّةٌ» أي: موت.

قوله: «قَاضِيَةٌ» أي: قاض نافذ عليك قدر الله وقضائه وأجله.

١١ - باب إذا التقى المسلمان بسيفيهما

٣٩٦٣ - حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُبَارَكُ بْنُ سُحَيْمٍ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ الْتَقَيَا بِأَسْيَافِهِمَا، إِلَّا كَانَ الْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ».

إسناده: ضعيف جدًا، مبارك بن سُحيم متروك. وسويد بن سعيد ضعيف.لكنه متابع.

رجاله: «سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ» بن سهل الهروي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٠).

قوله: «مُبَارَكُ بْنُ سُحَيْمٍ» ويقال: ابن عبد الله أبو سحيم البناني البصري مولى عبد العزيز بن صهيب. قال أحمد: ليس بثقة واضربوا عليه، وقال أبو زرعة: واهي الحديث، منكر الحديث، وقال أبو حاتم: منكر الحديث ضعيف الحديث، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال النسائي: ليس بثقة ولا يكتب حديثه، وقال ابن عبد البر: أجمعوا على انه ضعيف متروك، وقال ابن حجر: متروك، من الثامنة، روى له ابن ماجه.

«عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ» البناني، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٩٨).

تخريجه: يُغني عن هذا الحديث ما بعده من الأحاديث.

قوله: «مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ الْتَقَيَا بِأَسْيَافِهِمَا» فقتل أحدهما صاحبه.

قوله: «إِلَّا كَانَ الْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ» قال القرطبي: معناه: أنهما مستحقان لذلك، أما القاتل فبالقتل الحرام، وأما المقتول فبالقصد الحرام، والمستحق للشيء قد يعفى عنه، وإن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، فأما من اعتقد استحلال دم المسلم بغير سبب ولا تأويل فهو كافر. انتهى.

وقال النووي: وأما كون القاتل والمقتول من أهل النار فمحمول على من لا تأويل له، ويكون قتالهما عصبية ونحوها ثم كونه في النار معناه مستحق لها وقد يجازى بذلك وقد يعفو الله تعالى عنه؛ هذا مذهب أهل الحق وقد سبق تأويله مرات وعلى هذا يتأول كل ما جاء من نظائره واعلم أن الدماء التي جرت بين الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ليست بداخلة في هذا الوعيد ومذهب أهل السُّنة والحق إحسان الظن بهم والإمساك عما شجر بينهم وتأويل قتالهم وأنهم مجتهدون متأولون لم يقصدوا معصية ولا محض الدنيا بل اعتقد كل فريق أنه المحق ومخالفه باغ فوجب عليه قتاله ليرجع إلى أمر الله وكان بعضهم مصيبا وبعضهم مخطئا معذورا في الخطأ لأنه لاجتهاد، والمجتهد إذا أخطأ لا إثم عليه وكان علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو المحق المصيب في تلك الحروب هذا مذهب أهل السُّنة وكانت القضايا مشتبهة حتى إن جماعة من الصحابة تحيروا فيها فاعتزلوا الطائفتين ولم يقاتلوا ولم يتيقنوا الصواب ثم تأخروا عن مساعدته منهم. انتهى.

٣٩٦٤ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ، وَسَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا، فَالْقَاتِلُ، وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ هَذَا الْقَاتِلُ، فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ؟ قَالَ: «إِنَّهُ أَرَادَ قَتْلَ صَاحِبِهِ».

إسناده: ضعيف؛ لانقطاعه؛ فإن الحسن البصري لم يسمع من أبي موسى الأشعري.

رجاله: «أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ» بن أسد الواسطي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٢٧).

«يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ» بن زاذان السلمي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٢٧).

«سُلَيْمَانَ» هو ابن طرخان التيمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٨١٨).

«سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ» اليشكري، سبقت ترجمته تحت رقم (١٨٣).

«قَتَادَةَ» هو ابن دعامة السدوسي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠).

«الْحَسَنِ» هو ابن أبي الحسن البصري، سبقت ترجمته تحت رقم (٧١).

تخريجه: أخرجه ابن أبي شيبة (١٥/ ٤٤)، وعبد بن حميد (٥٤٣)، وأحمد (١٩٦٧٦)، والنسائي في «المجتبى» (٧/ ١٢٤)، وفي «الكبرى» (٣٥٨٣)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٣٦)، من طرق عن يزيد بن هارون، عن سليمان، عن الحسن، عن أبي موسى به.

قوله: «إِذَا الْتَقَى» من اللقاء قال الراغب: وهو مقابلة الشيء ومصادفته معا وقد يعبر به عن كل منهما، قال الإمام: اللقاء أن يستقبل الشيء قريبا منه.

قوله: «الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا» بالتثنية. فيضرب كل منهما الآخر قاصدا قتله عدوانا بغير تأويل سائغ ولا شبهة فالمراد أنهما التقيا يتقاتلان بآلة القتال سيفا أو غيره وإنما خص السيف لأنه أعظم آلاته وأكثرها استعمالا.

قوله: «فَالْقَاتِلُ، وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ» قال العيني: قال عياض وغيره: معناه: إن جازاهما الله تعالى وعاقبهما كما هو مذهب أهل السُّنة، وهو أيضا محمول على غير المتأول، كمن قاتل لمعصية أو غيرها مما يشبهها، ويقال: معنى القاتل والمقتول في النار، أنهما يستحقانها، وأمرهما إلى الله عَزَّوَجَلَّ، كما هو مصرح به في حديث عبادة: (فإن شاء عفا عنهما، وإن شاء عاقبهما، ثم أخرجهما من النار فأدخلهما الجنة)، كما ثبت في حديث أبي سعيد وغيره في العصاة الذين يخرجون من النار فينبتون كما تنبت الحبة في جانب السيل، ونظير هذا الحديث في المعنى قوله تعالى: ﴿فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ [النساء: ٩٣] معناه: هذا جزاؤه، وليس بلازم أن يجازى. واختلف العلماء في القتال في الفتنة: فمنع بعضهم القتال فيها وإن دخلوا عليه، عملا بظاهر هذا الحديث، وبحديث أبي بكرة في صحيح مسلم الطويل: (إنها ستكون فتن) الحديث. وقال هؤلاء: لا يقاتل، وإن دخلوا غليه وطلبوا قتله، ولا تجوز له المدافعة عن نفسه لأن الطالب متأول، وهذا مذهب أبي بكرة وغيره. وفي (طبقات) ابن سعد مثله عن أبي سعيد الخدري، وقال عمران بن حصين وابن عمرو وغيرهما: لا يدخل فيها، فإن قصدوا دفع عن نفسه. وقال معظم الصحابة والتابعين وغيرهما: يجب نصر الحق وقتال الباغين لقوله تعالى: ﴿فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ [الحجرات: ٩]، وهذا هو الصحيح، ويتأول أحاديث المنع على من لم يظهر له الحق، أو على عدم التأويل لواحد منهما، ولو كان كما قال الأولون لظهر الفساد واستطالوا، والحق الذي عليه أهل السنة الإمساك عما شجر بين الصحابة، وحسن الظن بهم، والتأويل لهم، وأنهم مجتهدون متأولون لم يقصدوا معصية ولا محض الدنيا، فمنهم المخطىء في اجتهاده والمصيب، وقد رفع الله الحرج عن المجتهد المخطىء في الفروع، وضعف أجر المصيب، وتوقف الطبري وغيره في تعيين المحق منهم، وصرح به الجمهور وقالوا: إن عليًّا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأشياعه كانوا مصيبين إذ كان أحق الناس بها، وأفضل من على وجه الدنيا حينئذ. انتهى.

قوله: «هَذَا الْقَاتِلُ» أي: حكمه ظاهر لأنه ظالم.

قوله: «فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ؟» أي: شأنه فإنه مظلوم.

قوله: ««إِنَّـهُ أَرَادَ قَتْلَ صَاحِبِهِ»» قال العيني: قال القاضي: فيه حجة للقاضي

أبي بكر بن الطيب، ومن قال بقوله: إن العزم على الذنب والعقد على عمله معصية بخلاف الهم المعفو عنه، قال: وللمخالف له أن يقول: هذا قد فعل أكثر من العزم، وهو المواجهة والقتال. وقال النووي: والأول هو الصحيح. والذي عليه الجمهور أن من نوى المعصية وأصر عليها يكون آثما، وإن لم يعملها ولا تكلم. قلت: التحقيق فيه أن من عزم على المعصية بقلبه ووطن نفسه عليها أثم في اعتقاده وعزمه، ولهذا جاء بلفظ الحرص فيه، ويحمل ما وقع من نحو قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: (إن الله تجاوز لأمتي عن ما حدثت به أنفسها ما لم يتكلموا أو يعملوا به). وفي الحديث الآخر: (إذا هم عبدي بسيئة فلا تكتبوها عليه)، على أن ذلك فيما إذا لم يوطن نفسه عليها، وإنما مر ذلك بفكره من غير استقرار، ويسمى هذا: همًّا ويفرق بين الهم والعزم، وإن عزم تكتب سيئة، فإذا عملها كتبت معصية ثانية. انتهى.

٣٩٦٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ حَمَلَ أَحَدُهُمَا عَلَى أَخِيهِ السِّلَاحَ، فَهُمَا عَلَى جُرُفِ جَهَنَّمَ، فَإِذَا قَتَلَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ، دَخَلَا جَمِيعًا».

إسناده: صحيح.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ» هو العبدي، بندار، سبقت ترجمته تحت رقم (٦).

«مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ» هو الهذلي، غندر، سبقت ترجمته تحت رقم (٦).

«مَنْصُورٍ» هو ابن المعتمر السلمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣١).

«رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ» العبسي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣١).

«أَبِي بَكْرَةَ» هو نفيع بن الحارث الثقفي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٣٣).

تخريجه: علقه البخاري بإثر الحديث (٧٠٨٣)، ووصله ابن أبي شيبة (١٥/ ١٠٦)، وأحمد (٢٠٤٢٤)، ومسلم (٢٨٨٨) (١٦)، من طريق محمد بن جعفر به.

وأخرجه البخاري (٣١)، ومسلم (٢٨٨٨)، وأبو داود (٤٢٦٨)، والنسائي (٧/ ١٢٥) من طريق الحسن البصري، عن الأحنف بن قيس، عن أبي بكرة به.

قوله: «إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ» وتقاتلا.

قوله: «حَمَلَ أَحَدُهُمَا عَلَى أَخِيهِ» أي: لأجل قتل أخيه المسلم.

قوله: «السِّلَاحَ» كالسيف والرماح، والمعنى: إذا التقى المسلمان حاملا كل واحد منهما عل الآخر السلاح.

قوله: «فَهُمَا عَلَى جُرُفِ جَهَنَّمَ» قال السندي: بحاء مهملة مفتوحة وراء ساكنة، أي: على جانب جهنم، وفي رواية بضم جيم وراء مهملة مضمومة أو ساكنة مستعار من جرف النهر لطرفٍ أَكَلَهُ السيل وهو كناية عن قربهما من جهنم. انتهى.

قال القاري: والجرف ما تجرفه السيول من الأودية. اهـ. وهو بضمتين وسكون الثاني جانبها وطرفها إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ [آل عمران: ١٠٣]. انتهى.

وقال النووي: هكذا هو في معظم النسخ جرف بالجيم وضم الراء وإسكانها وفي بعضها حرف بالحاء وهما متقاربتان ومعناه على طرفها قريب من السقوط فيها. انتهى.

قوله: «دَخَلا» أي: دخل القاتل والمقتول جهنم.

٣٩٦٦ - حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، عَنْ عَبْدِ الْحَكَمِ السَّدُوسِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «مِنْ شَرِّ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، عَبْدٌ أَذْهَبَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ».

إسناده: ضعيف، عبد الحكم بن ذكوان السدوسي، وشيخه شهر بن حوشب ضعيفان. ثم هو مضطرب الإسناد.

رجاله: «سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ» بن سهل الهروي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٠).

«مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ» بن الحارث الفزاري، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٨٤).

قوله: «عَبْدِ الْحَكَمِ» بن ذكوان السدوسي البصري. قال ابن معين: لا أعرفه، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال ابن حجر: مقبول، من السادسة، روى له ابن ماجه.

«شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ» الأشعري، سبقت ترجمته تحت رقم (٧٢).

«أَبِي أُمَامَةَ» هو صدي بن عجلان الباهلي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٨).

تخريجه: أخرجه الطبراني في «الكبير» (٧٥٥٩)، وأبونعيم في «الحلية» (٦/ ٥٦)، من طرق عن مروان بن معاوية بهذا الإسناد.

وأخرجه الطيالسي (٢٣٩٨)، وأبونعيم في «الحلية» (٦/ ٦٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦٩٣٨) من طريق عبد الحكم، عن شهر، عن أبي هريرة به.

قوله: «مِنْ شَرِّ النَّاسِ مَنْزِلَةً» أي: درجة.

قوله: «عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» قيد به لظهور الأمر فيه.

قوله: «عَبْدٌ أَذْهَبَ آخِرَتَهُ» أي: ضيعها.

قوله: «بِدُنْيَا غَيْرِهِ» قال السندي: أي: قتل غيره ليأخذ دنياه فأذهب بذلك آخرته، أو

أنه أعان ظالما وجرَّ إليه الدنيا فذهب به دينه. انتهى. وقال المناوي: أي: باع دينه بدنيا غيره ومن ثم سماه الفقهاء أخس الأخساء، وقالوا: لو أوصى للأخس صرف له، وفي ذكر عبد دون رجل أو امرأة توبيخ شديد حيث ترك رضى مولاه لرضى من هو مثله ولا تدافع بين هذا والخبر المار: إن شر الناس من يتقى فحشه؛ لأن من أذهب آخرته بدنيا غيره يكون ذا فحش أشد فمن أقدم عليه على أي شيء شاء فيتركه الناس اتقاء فحشه. انتهى.

وقال الشيخ في «الإنجاح»: ومطابقة الحديث بالباب أن القتال على الجور أكثر ما يكون بسبب الغير كالعصبية أو مع السلطان الجائر فلو فرض قتل العدو لا يكون فيه نفع للقاتل بل لو فرض النفع ولو دنيويا يكون لمن يقاتل بسببه فهذا القاتل هو الذي ذهب آخرته بدنيا غيره. انتهى.

١٢ - باب كف اللسان في الفتنة

٣٩٦٧ - حَدَّثنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْجُمَحِيُّ، قَالَ: حَدَّثنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ طَاوُسٍ، عَنْ زِيَادٍ سَيْمِينْ كُوشْ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَكُونُ فِتْنَةٌ تَسْتَنْظِفُ الْعَرَبَ قَتْلَاهَا فِي النَّارِ، اللِّسَانُ فِيهَا أَشَدُّ مِنْ وَقْعِ السَّيْفِ».

إسناده: ضعيف؛ لضعف ليث بن أبي سليم، وجهالة حال زياد سَيمين كوش.

رجاله: «عَبْدُ اللهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْجُمَحِيُّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٧٣٩).

«حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ» بن دينار البصري، سبقت ترجمته تحت رقم (١١٦).

«لَيْثٍ» هو ابن أبي سليم القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٠٨).

«طَاوُسٍ» هو ابن كيسان اليماني، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٧).

قوله: «زِيَادٍ سَيْمِينْ كُوشْ» هو زياد بن سليم، ويقال: ابن سليمان، ويقال: ابن سلمى العبدي اليماني، أبو أمامة المعروف بزياد الأعجم. ذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال ابن حجر: مقبول من الثالثة، روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه.

تخريجه: أخرجه أحمد (٦٩٨٠)، والترمذي (٢١٧٨)، من طريق حماد بن سلمة بــه.

وأخرجه أبو داود (٤٢٦٥)، من طريق حماد بن زيد، عن ليث به مرفوعا.

قوله: «تَكُونُ فِتْنَةٌ» أي: عظيمة وبلية جسيمة.

قوله: «تَسْتَنْظِفُ الْعَرَبَ» قال القاري: أي: تستوعبهم هلاكا، من استنظفت الشيء أخذته كله، كذا في النهاية، وقيل: أي تطهرهم في الأرذال وأهل الفتن. انتهى.

قوله: «قَتْلَاهَا فِي النَّارِ» أي: قتلى تلك الفتنة، قال القاري: أي: سيكون في النار أو هم حينئذ في النار؛ لأنهم يباشرون ما يوجب دخولهم فيها، قال القاضي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: المراد بقتلاها من قتل في تلك الفتنة، وإنما هم من أهل النار؛ لأنهم ما قصدوا بتلك المقاتلة والخروج إليها إعلاء دين أو دفع ظالم أو إعانة محق، وإنما كان قصدهم التباغي والتشاجر طمعا في المال والملك. انتهى.

قوله: «اللِّسَانُ» أي: وقعه وطعنه على تقدير مضاف، ويدل عليه رواية: وإشراف اللسان، أي: إطلاقه وإطالته.

قوله: «فِيهَا أَشَدُّ مِنْ وَقْعِ السَّيْفِ» قال المظهر: يحتمل هذا احتمالين، أحدهما: أن من ذكر أهل تلك الحرب بسوء يكون كمن حاربهم؛ لأنهم مسلمون وغيبة المسلمين إثم.

قال المظهر: والثاني أن المراد به أن من مد لسانه فيه بشتم أو غيبة يقصدونه بالضرب والقتل، ويفعلون به ما يفعلون بمن حاربهم. حكاه القاري.

٣٩٦٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَارِثِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْن الْبَيْلَمَانِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالْفِتَنَ، فَإِنَّ اللِّسَانَ فِيهَا مِثْلُ وَقْعِ السَّيْفِ».

إسناده: ضعيف جدًّا؛ محمد بن عبد الرحمن بن البيلماني متروك، ومحمد بن الحارث -هو ابن زياد بن الربيع الحارثي -وهوضعيف.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ» هو العبدي، بندار، سبقت ترجمته تحت رقم (٦).

«مُحَمَّدُ بْنُ الْحَارِثِ» بن زياد الحارثي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٥٠٠).

«مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْبَيْلَمَانِيِّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٢٥٠٠).

«أَبِيهِ» هو عبد الرحمن بن البيلماني، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٨٣).

تخريجه: أخرجه ابن عدي. في ترجمة محمد بن الحارث من «الكامل» (٦/ ٢١٨٦) من طريق محمد بن بشار بهذا الإسناد.

قوله: «إِيَّاكُمْ وَالْفِتَن» أي: احذروا وقعها والقرب منها.

قوله: «فَإِنَّ اللِّسَانَ فِيهَا» أي: الكلام والقول فيها.

قوله: «مِثْلُ وَقْعِ السَّيْفِ» أي: مثل وقوع السيف وسقوطه عليكم في إلحاق الضرر بكم، وفي المثل: طعنة اللسان أشد من طعنة السنان.

٣٩٦٩ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ، قَالَ: مَرَّ بِهِ رَجُلٌ لَهُ شَرَفٌ، فَقَالَ لَهُ عَلْقَمَةُ: إِنَّ لَكَ رَحِمًا، وَإِنَّ لَكَ حَقًّا، وَإِنِّي رَأَيْتُكَ تَدْخُلُ عَلَى هَؤُلَاءِ الْأُمَرَاءِ، وَتَتَكَلَّمُ عِنْدَهُمْ بِمَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَتَكَلَّمَ بِهِ، وَإِنِّي سَمِعْتُ بِلَالَ بْنَ الْحَارِثِ الْمُزَنِيَّ، صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ، مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ، فَيَكْتُبُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سُخْطِ اللهِ، مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ، فَيَكْتُبُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَيْهِ بِهَا سُخْطَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ» قَالَ عَلْقَمَةُ: فَانْظُرْ وَيْحَكَ مَاذَا تَقُولُ؟ وَمَاذَا تَكَلَّمُ بِهِ، فَرُبَّ كَلَامٍ قَدْ مَنَعَنِي أَنْ أَتَكَلَّمَ بِهِ، مَا سَمِعْتُ مِنْ بِلَالِ بْنِ الْحَارِثِ.

إسناده: حسن؛ من أجل محمد بن عمرو بن علقمة الليثي.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ» بن الفرافصة العبدي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٤).

«مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو» بن علقمة الليثي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٢).

قوله: «أَبِي» هو عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي، ذكره ابن حبان في «الثقات»، صححه ابن خزيمة وابن حبان، وقال الذهبي في «الكاشف»: وثق، وقال ابن حجر: مقبول، من السادسة، روى له والترمذي والنسائي وابن ماجه.

قوله: «عَنْ أَبِيهِ عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ» بن محصن الليثي المدني. قال النسائي: ثقة، وقال ابن سعد: كان قليل الحديث، وقال ابن عبدالبر في «الاستيعاب»: إنه ولد على

عهده. وقال الذهبي في «الكاشف»: ثقة. وقال ابن حجر: ثقة ثبت من الثانية، أخطأ من زعم أن له صحبة، روى له الجماعة.

«بِلَالَ بْنَ الْحَارِثِ الْمُزَنِيَّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٣٣٦).

تخريجه: أخرجه الحميدي (٩١١)، وهناد في «الزهد» (١١٤١)، وأحمد (١٥٨٥٢)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٢/ ١٠٦-١٠٧)، والترمذي (٢٣١٩)، وابن حبان (٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٧)، من طرق عن محمد بن عمرو بن علقمة به.

قوله: «مَرَّ بِهِ رَجُلٌ لَهُ شَرَفٌ» وقدر عند الناس.

قوله: «إِنَّ لَكَ رَحِمًا» أي: قرابة بي.

قوله: «وَإِنَّ لَكَ حَقًّا» علي.

قوله: «عَلَى هَؤُلَاءِ الْأُمَرَاءِ» المعاصرين لنا كثيرا.

قوله: «أَنْ تَتَكَلَّمَ بِهِ» عندهم ولا تخاف منهم لأنك مقدر عندهم مشرف لديهم.

قوله: «إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ» التي هي.

قوله: «مِنْ رِضْوَانِ اللهِ» بكسر الراء أي: مما يرضيه ويحبه.

قوله: «مَا» نافية.

قوله: «يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ» من رضى الله بها عنه، قال السندي: من الحد والقدر، أي: يرى أنه يحصل بها شيء من الرضوان على تقدير القبول عنده تعالى ولا يرى أنه يحصل لها القدر الذي حصل، وبالجملة فالمتكلم لا بدَّ له من النظر التام في حسن الكلام وقبحه. انتهى.

قوله: «فَيَكْتُبُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ» قال المناوي: أي بقية عمره وحتى يلقاه يوم القيامة فيقبض على الإسلام ولا يعذب في قبره ولا يهان في حشره. انتهى.

قوله: «وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سُخْطِ اللهِ» بضم فسكون أي: مما يسخط الله أي: يغضبه.

قوله: «مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ» من سخط الله.

قوله: «فَيَكْتُبُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَيْهِ بِهَا سُخْطَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ» قال المناوي: بأن يختم له بالشقاوة ويصير معذبا في قبره مهانا في حشره حتى يلقاه يوم القيامة فيورده النار وبئس الورد المورود. انتهى

وقال القاري: قال ابن عيينة: هي الكلمة عند السلطان، فالأولى ليرده بها عن ظلم، والثانية ليجره بها إلى ظلم، وقال ابن عبد البر: لا أعلم خلافا في تفسيرها بذلك، نقله السيوطي.

قال الطيبي: فإن قلت: ما معنى قوله: يكتب الله له بها رضوانه، وما فائدة التوقيت إلى يوم يلقاه؟ قلت: معنى كتبه رضوان الله توفيقه لما يرضي الله تعالى من الطاعات والمسارعة إلى الخيرات، فيعيش في الدنيا حميدا، وفي البرزخ يصان من عذاب القبر، ويفسح له قبره، ويقال له: نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه، ويحشر يوم القيامة سعيدا، ويظله الله تعالى في ظله، ثم يلقى بعد ذلك من الكرامة والنعيم المقيم في الجنة، ثم يفوز بلقاء الله ما كل ذلك دونه، وفي عكسه قوله: يكتب الله بها عليه سخطه، ونظيره قوله تعالى لإبليس: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [ص: ٧٨]. انتهى.

قوله: «قَالَ عَلْقَمَةُ: فَانْظُرْ وَيْحَكَ» أي: أيها الرجل الداخل على الأمراء يرحمك الله عَزَّوَجَلَّ.

قوله: «مَاذَا تَقُولُ؟» عند الأمراء هل هو كلام فيه ثواب أو كلام فيه عقاب.

قوله: «وَمَاذَا تَكَلَّمُ بِهِ» عند الناس هل فيه وعد أو وعيد.

قوله: «فَرُبَّ كَلَامٍ قَدْ مَنَعَنِي أَنْ أَتَكَلَّمَ بِهِ» أي: منعني من التكلم به.

قوله: «مَا سَمِعْتُ مِنْ بِلَالِ بْنِ الْحَارِثِ» المزني الحارثي.

٣٩٧٠ - حَدَّثَنَا أَبُو يُوسُفَ الصَّيْدَلَانِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الرَّقِّيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سُخْطِ اللهِ، لَا يَرَى بِهَا بَأْسًا، فَيَهْوِي بِهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ سَبْعِينَ خَرِيفًا».

إسناده: حسن، محمد بن إسحاق، حسن الحديث وقد صرح بسماعه عند غير المصنف.

رجاله: «أَبُو يُوسُفَ الصَّيْدَلَانِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الرَّقِّيُّ» سبقت ترجمته تحت رقم (١٠٧٦).

«مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ» بن عبد الله الباهلي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٤١).

«ابْنِ إِسْحَاقَ» هو محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٥).

«مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ» بن الحارث التيمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٨٥).

«أَبِي سَلَمَةَ» هو ابن عبد الرحمن الزهري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٢).

تخريجه: أخرجه أحمد (٧٢١٥)، والترمذي (٢٣١٤)، وابن حبان (٥٧٠٦)، والحاكم (٤/ ٥٩٧) من طرق عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن إبراهيم، عن عيسى بن طلحة، عن أبي هريرة به.

وأخرجه البخاري (٦٤٧٧)، ومسلم (٢٩٨٨)، عن يزيد بن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن عيسى بن طلحة، عن أبي هريرة.

قوله: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ» الواحدة.

قوله: «مِنْ سُخْطِ اللهِ» أي: مما لا يرضى به.

قوله: «لَا يَرَى بِهَا بَأْسًا» أي سوءا، يعني: لا يظن أنها تعد عليه ذنبا ولا أنه يؤاخذ بها ﴿وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٥].

قوله: «فَيَهْوِي بِهَا» أي: يسقط بسببها. قال العيني: بفتح الياء وسكون الهاء وكسر الواو، وقال عياض: ينزل فيها ساقطا، وقد جاء بلفظ: يزل بها في النار، لأن دركات النار إلى أسفل فهو نزول سقوط، وقيل: أهوى من قريب، وهوى من بعيد. انتهى.

قوله: «سَبْعِينَ خَرِيفًا» قال المناوي: لما فيها من الأوزار التي ليس عند الغافل المسكين منها إشعار، والمراد: أنه يكون دائما في الصعود والهوى، ذكره القاضي والهروي. فعلى العاقل أن يميز بين أشكال الكلام قبل نطقه فما كان من حظوظ النفس وإظهار صفات المدح ونحو ذلك تجنبه ومن آمن بهذا الخبر حق إيمانه اتقى الله في لسانه وقلل كلامه حسب إمكانه سيما فيما ينهى عن الكلام فيه كبعد العشاء إلا في خير. انتهى.

وقال النووي: معناه لايتدبرها ويفكر في قبحها ولايخاف ما يترتب عليها وهذا كالكلمة عند السلطان وغيره من الولاة وكالكلمة تقذف أو معناه كالكلمة التى يترتب عليها إضرارمسلم ونحو ذلك وهذا كله حث على حفظ اللسان كما قال ﷺ: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت، وينبغي لمن أراد النطق بكلمة أو كلام أن يتدبره في نفسه قبل نطقه فإن ظهرت مصلحته تكلم وإلا أمسك. انتهى.

٣٩٧١ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَسْكُتْ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «أَبُو بَكْرٍ» هو ابن أبي شيبة الكوفي.

«أَبُو الْأَحْوَصِ» هو سلام بن سليم الحنفي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٥٧).

«أَبِي حَصِينٍ» هو عثمان بن عاصم الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١١٨٥).

«أَبِي صَالِحٍ» هو ذكوان السمان الزيات، سبقت ترجمته تحت رقم (١).

تخريجه: أخرجه ابن أبي شيبة (٨/ ٥٤٦)، وهناد في «الزهد» (١٠٥٠، ١١٠٥)، والبخاري (٦٠١٨)، ومسلم (٤٧) (٧٥)، من طريق أبي الأحوص سلام بن سليم، عن أبي حصين به.

وأخرجه البخاري (٦١٣٨، ٦٤٧٥)، ومسلم (٤٧) (٧٤)، وأبو داود (٥١٥٤)، والترمذي (٢٦٦٨)، والنسائي في «الكبرى» (١١٧٨٢) من طريق أبي سلمة، عن أبي هريرة به.

قوله: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ» أي: الإيمان الكامل. قال القرطبي: يعني: من كان يؤمن بالله الإيمان الكامل، المنجي من عذاب الله، الموصل إلى رضوان الله؛ لأن من آمن بالله حق إيمانه، خاف وعيده ورجا ثوابه، ومن آمن باليوم الآخر، استعد له، واجتهد في فعل ما يدفع به أهواله ومكارهه، فيأتمر بما أمر به، وينتهي عما نهي عنه، ويتقرب إلى الله تعالى بفعل ما يقرب إليه، ويعلم أن من أهم ما عليه ضبط جوارحه التي هي رعاياه، وهو مسؤول عنها، وأن من أكثر المعاصي عددا، وأيسرها فعلا: معاصي اللسان، وقد استقرأ المحاسبون لأنفسهم آفات اللسان، فوجدوها تُنَيِّفُ على العشرين. وقد أرشد النبي ﷺ إلى هذا جملة؛ فقال: وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا

حصائد ألسنتهم. وقال: كل كلام ابن آدم عليه، إلا ذكر الله تعالى، أو أمر بمعروف، أو نهي عن منكر. انتهى.

قوله: «فَلْيَقُلْ خَيْرًا» أي: كلاما يثاب عليه، قال الشافعي: لكن بعد أن يتفكر فيما يريد التكلم به فإذا ظهر له أنه خير لا يترتب عليه مفسدة ولا يجر إليها أتى به.

قوله: «أَوْ لِيَسْكُتْ»، وفي رواية البخاري بدله: ليصمت. قال القرطبي: يعني: أن المصدق بالثواب والعقاب المترتبين على الكلام في الدار الآخرة لا يخلو من إحدى الحالتين. إما أن يتكلم بما يحصل له ثوابا وخيرا فيغنم، أو يسكت عن شيء يجلب له عقابا وشرا فيسلم. وعلى هذا: فتكون (أو) للتنويع والتقسيم. وقد أكثر الناس في تفصيل آفات الكلام، وهي أكثر من أن تدخل تحت حصر ونظام.

وحاصل ذلك: أن آفات اللسان أسرع الآفات للإنسان، وأعظمها في الهلاك والخسران. فالأصل: ملازمة الصمت إلى أن تتحقق السلامة من الآفات، والحصول على الخيرات، فحينئذ تخرج تلك الكلمة مخطومة وبأزمة التقوى مزمومة. والله الموفق. انتهى.

٣٩٧٢ - حَدَّثَنَا أَبُو مَرْوَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ الْعُثْمَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَاعِزٍ الْعَامِرِيِّ، أَنَّ سُفْيَانَ بْنَ عَبْدِ اللهِ الثَّقَفِيَّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ حَدِّثْنِي بِأَمْرٍ أَعْتَصِمُ بِهِ، قَالَ: «قُلْ: رَبِّيَ اللهُ، ثُمَّ اسْتَقِمْ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا أَكْثَرُ مَا تَخَافُ عَلَيَّ؟ فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، بِلِسَانِ نَفْسِهِ، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا».

إسناده: حسن، محمد بن عبد الرحمن بن ماعز مقبول حيث يتابع وقد توبع.

رجاله: «أَبُو مَرْوَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ الْعُثْمَانِيُّ» سبقت ترجمته تحت رقم (١٤).

«إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ» بن إبراهيم الزهري، سبقت ترجمته تحت رقم (١٤).

قوله: «مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَاعِزٍ الْعَامِرِيِّ» قال ابن حجر: مقبول، من الثالثة، روى له الترمذي والنسائي وابن ماجه.

قوله: «سُفْيَانَ بْنَ عَبْدِ اللهِ» بن ربيعة بن الحارث الثقفي، ويقال: سفيان بن عبد الله بن حطيط أبو عمرو، ويقال: أبو عمرة الطائفي له صحبة، وكان عامل عمر على الطائف، روى له مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه.

تخريجه: أخرجه أحمد (١٥٤١٨)، والنسائي في «الكبرى» (١١٧٧٦ - ١١٧٧٨)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٢٢)، وفي «الآحاد والمثاني» (١٥٨٥)، وابن حبان (٥٧٠٠)، والطبراني في «الكبير» (٦٣٩٦)، والحاكم (٤/ ٣١٣) من طرق عن إبراهيم بن سعد به.

قوله: «حَدِّثْنِي بِأَمْرٍ أَعْتَصِمُ بِهِ» أي: أتمسك به في الإسلام. قال القرطبي: أي: علمني قولا جامعا لمعاني الإسلام، واضحا في نفسه، بحيث لا يحتاج إلى تفسير غيرك، أعمل عليه، وأكتفي به؛ وهذا نحو مما قاله له الآخر: علمني شيئا أعيش به في الناس، ولا تكثر علي فأنسى، فقال: لا تغضب. وهذا الجواب، وجوابه بقوله: قل: آمنت بالله،

ثم استقم؛ دليل على أن النبي ﷺ أوتي جوامع الكلم، واختصر له القول اختصارا؛ كما قال النبي ﷺ مخبرا بذلك عن نفسه ؛ فإنه – عليه الصلاة والسلام – جمع لهذا السائل في هاتين الكلمتين معاني الإسلام والإيمان كلها؛ فإنه أمره أن يجدد إيمانه متذكرا بقلبه، وذاكرا بلسانه. انتهى.

قوله: «قُلْ: رَبِّيَ اللهُ» أي: صدقت بوحدانيته تعالى وبجميع ما أتي به رسول ﷺ.

قوله: «ثُمَّ اسْتَقِمْ» قال القرطبي: وأمره بالاستقامة على أعمال الطاعات، والانتهاء عن جميع المخالفات؛ إذ لا تتأتى الاستقامة مع شيء من الاعوجاج، فإنها ضده.

وكأن هذا القول منتزع من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ﴾ [فصلت: ٣٠] أي: آمنوا بالله ووحدوه، ثم استقاموا على ذلك وعلى طاعته إلى أن توفوا عليها؛ كما قال عمر بن الخطاب: استقاموا والله على طاعته، ولم يروغوا روغان الثعالب، وملخصه: اعتدلوا على طاعة الله تعالى، عقدا وقولا وفعلا، وداموا على ذلك. انتهى.

قوله: «مَا أَكْثَرُ مَا تَخَافُ» ضرره.

قوله: «عَلَيَّ؟» أي: في ديني.

قوله: «فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، بِلِسَانِ نَفْسِهِ» الباء زائدة لمزيد التعدية أي: أمسك لسان نفسه بيده الشريفة.

قوله: «ثُمَّ قَالَ: «هَـذَا»» اللسان، هو أكثر ما أخاف عليك ضرره. قال القاري: والمعنى: هذا أكثر خوفي عليك منه. قال في الإحياء: وإنما أسند ﷺ شدة خوفه على أمته في سائر الأخبار إلى اللسان؛ لأنه أعظم الأعضاء عملا، إذ ما من طاعة ومعصية إلا وله فيها مجال، فمن أطلق عذبة اللسان وأهمله مرخى العنان سلك به الشيطان في كل ميدان، ساقه إلى شفا جرف هار إلى أن يضطره إلى البوار، ولا يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم، ولا ينجي من شره إلا أن يقيد بلجام الشرع، وعلم ما يحمد إطلاق اللسان فيه أو يذم غامض عزيز، والعمل بمقتضاه على من عرفه ثقيل عسير، لكن على ما يسره الله يسير. انتهى.

٣٩٧٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ الْعَدَنِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُعَاذ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النُّجُودِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ، قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَ عَظِيمًا، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ عَلَيْهِ، تَعْبُدُ اللهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ»، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْجنة؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ النَّارَ الْمَاءُ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ [السجدة: ١٦] حَتَّى بَلَغَ ﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة: ١٧]»، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ، وَعَمُودِهِ، وَذُرْوَةِ سَنَامِهِ؟ الْجِهَادُ»، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟» قُلْتُ: بَلَى، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، فَقَالَ: «تَكُفُّ عَلَيْكَ هَذَا»، قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ قَالَ: «ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ وَهَلْ يُكِبُّ النَّاسَ عَلَى وُجُوهِهِمْ فِي النَّارِ، إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟»».

إسناده: منقطع، فإن أبا وائل -وهو شقيق بن سلمة- لم يسمع من معاذ بن جبل.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ الْعَدَنِيُّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٣٨٣).

«عَبْدُ اللهِ بْنُ مُعَاذٍ» بن نشيط الصنعاني، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٩١٩).

«مَعْمَرٍ» هو ابن راشد الأزدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٦).

«عَاصِمِ بْنِ أَبِي النُّجُودِ» الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٣٨).

«أَبِي وَائِلٍ» هو شقيق بن سلمة الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦٩).

«مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ» الأنصاري، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٥).

تخريجه: أخرجه الترمذي (٢٦١٦)، من طريق عبد الله بن معاذ بهذا الإسناد.

وأخرجه النسائي في «الكبرى» (١١٣٩٤)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١٠٤)، والبيهقي في الشعب (٣٣٥٠)، من طريق محمد بن ثور، عن معمر به.

قوله: «كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ»، وفي رواية قال: بينما نحن نخرج مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، وقد أصابنا الحر، فتفرق القوم، فإذا رسول الله ﷺ أقربهم مني.

قوله: «أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ» قال السندي: من الإدخال وهو بالرفع صفة العمل وإسناد الإدخال إلى العمل مجاز، أو بالجزم على أنه جزاء شرط محذوف، أي: إن عملته يدخلني الجنة أو لأنه جواب الأمر؛ لأنه ترتب على فعل العمل المترتب على الإخبار فترتبه على الإخبار إشارة إلى سرعة الامتثال بعد الاطلاع على حقيقة الحال. انتهى.

قوله: «لَقَدْ سَأَلْتَ عَظِيمًا» أي: أمرا مستعظم الحصول لصعوبته على النفوس إلا على من سهل الله عليه.

قوله: «وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ» أي: هين وسهل.

قوله: «عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ» أي: جعله سهلا عليه.

قوله: «تَعْبُدُ اللهَ» قال السندي: خبر بمعنى الأمر وهو خبر مبتدأ محذوف على تقدير أن المصدرية واستعمال الفعل موضع المصدر مجازا، أي: هو ذلك العمل أن تعبد الله. انتهى.

قوله: «لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا» أي: من المخلوقات في العبادة ظاهرا وباطنا.

قوله: «وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ» قال القاري: والمراد بها المكتوبة. وهذا الحكم ليس

مخصوصا بمعاذ، بل يعم كل مؤمن؛ إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، ثم توقف دخول الجنة على الأعمال إنما هو بقيد الدخول الأولى كما سبقت الإشارة إليه فلا مستمسك للمعتزلة والخوارج لديه. انتهى.

قوله: «وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ» أي: المفروضة.

قوله: «وَتَصُومُ رَمَضَانَ» أي: الأيام المحدودة.

قوله: «وَتَحُجُّ الْبَيْتَ» أي: بالأفعال المعلومة على شرط الاستطاعة في العمر مرة.

قوله: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟» وأنواعه التي تدخلك الجنة.

قوله: «الصَّوْمُ جُنَّةٌ» -بضم الجيم- أي: الترس. قال القاري: وإنما جعل الصوم جنة من النار أو من الشيطان؛ لأن في الجوع سد مجاري الشيطان، فإذا سد مجاريه لم يدخل فلم يكن سببا للعصيان الذي هو سبب لدخول النار. قيل: التقدير صوم النفل، فاللام تدل على المضاف إليه. انتهى.

قوله: «وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ» من الإطفاء فيه تنزل الخطيئة منزلة النار المؤدية هي إليها. قال القاري: أي التي تجر إلى النار. يعني تذهبها وتمحو أثرها؛ أي: إذا كانت متعلقة بحق الله تعالى، وإذا كانت من حقوق العباد فتدفع تلك الحسنة إلى خصمه عوضا عن مظلمته. انتهى.

قوله: «كَمَا يُطْفِئُ النَّارَ الْمَاءُ» لتنافي آثارهما بإيجاد الله تعالى سبحانه، إذ الأشياء لا تعمل بطبعها، فلا الماء يروي، ولا الخبز يشبع، ولا النار تحرق.

قوله: «وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ» مبتدأ خبره محذوف أي كذلك، تطفئ الخطيئة.

قوله: «ثُمَّ قَرَأَ» رسول الله ﷺ تصديقا لمقالته قوله تعالى: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة: ١٦ - ١٧]، و﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ ﴾ أي: تتباعد وفي النسبة مبالغة لا تخفى، ﴿عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ أي: المفارش والمراقد، والجمهور على

أن المراد صلاة التهجد، وقال بعضهم: المراد إحياء ما بين العشاءين، ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ [السجدة: ١٦] بالصلاة، والذكر، والقراءة، والدعاء، ﴿خَوْفًا﴾ من سخطه ﴿وَطَمَعًا﴾ في رحمته، ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ وبعض ما أعطيناهم ﴿يُنفِقُونَ﴾ يصرفون في وجوه الخير أي أنهم جامعون بين العبادات البدنية والمالية، عابدون زاهدون، ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ﴾ أي لا ملك ولا نبي، ﴿مَّا أُخْفِيَ لَهُم﴾ جمهور القراء على أنه ماض مجهول، وقرئ بهمزة على المتكلم المعلوم، ﴿مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ من اللذات التي تقر أعينهم، وتشتهيه أنفسهم، وفي الحديث القدسي: («أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر». قاله القاري. ﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧] أي: جوزوا جزاء بسبب أعمالهم وبمقابلة أفعالهم وموافقة لأحوالهم.

قوله: «بِرَأْسِ الْأَمْرِ» أي: بأصل كل أمر.

قوله: «وَعَمُودِهِ» بفتح أوله، أي ما يقوم به ويعتمد عليه.

قوله: «وَذُرْوَةِ سَنَامِهِ» الذروة بكسر الذال وهو الأشهر، وبضمها، وحكي فتحها – أعلى الشيء، والسنام – بالفتح – ما ارتفع من ظهر الجمل قريب عنقه.

قوله: «الْجِهَادُ» قال القاري: وفيه إشعار إلى صعوبة الجهاد وعلو أمره وتفوقه على سائر الأعمال، والجهاد من الجهد – بالفتح – وهو المشقة، أو بالضم وهو الطاقة؛ لأنه يبذل الطاقة في قتال العدو عند فعل العدو مثل ذلك، أو بضم جهده إلى جهد أخيه في نصرة دين الله كالمساعدة، وهي ضم ساعده إلى ساعد أخيه لتحصيل القوة. انتهى.

قوله: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟»» الملاك بكسر الميم وفتحها لغة والرواية الكسر، أي: بما به يملك الإنسان ذلك كله بحيث يسهل عليه جميع ما ذكر. قاله السندي.

قوله: «تَكُفُّ عَلَيْكَ هَذَا» أي: تحرس وتحفظ. قال القاري: إشارة إلى اللسان أي لسانك المشافه له، وإنما أخذ – عليه الصلاة والسلام – بلسانه وأشار إليه من غير اكتفاء بالقول تنبيها على أن أمر اللسان صعب، والمعنى: لا تتكلم بما لا يعنيك؛ فإن من كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه، ولكثرة الكلام مفاسد لا تحصى، ومن أراد الاستقصاء فعليه بالإحياء. انتهى.

قوله: «وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ» بالهمزة ويبدل، أي: يؤاخذنا ويعاقبنا أو يحاسبنا ربنا.

قوله: «بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟» يعني بجميعه، إذ لا يخفى على معاذ المؤاخذة ببعض الكلام.

قوله: «ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ» أي: فقدتك، وهو دعاء عليه بالموت على ظاهره، ولا يراد وقوعه، بل هو تأديب وتنبيه من الغفلة، وتعجيب وتعظيم للأمر.

قوله: «وَهَلْ يُكِبُّ النَّاسَ» قال القاري: بفتح الياء وضم الكاف من كبه، إذا صرعه على وجهه، بخلاف أكب، فإن معناه: سقط على وجهه، وهو من النوادر، وهو عطف على مقدر، أي: هل تظن غير ما قلت؟انتهى.

قوله: «إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ» قال القاري: أي محصوداتها، شبه ما يتكلم به الإنسان بالزرع المحصود بالمنجل، وهو من بلاغة النبوة، فكما أن المنجل يقطع ولا يميز الرطب واليابس والجيد والرديء، فكذلك لسان بعض الناس يتكلم بكل نوع من الكلام حسنا وقبيحا، والمعنى لا يكب الناس في النار إلا حصائد ألسنتهم من الكفر، والقذف، والشتم، والغيبة، والنميمة، والبهتان، ونحوها. انتهى.

٣٩٧٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ خُنَيْسٍ الْمَكِّيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ حَسَّانَ الْمَخْزُومِيَّ، قَالَ: حَدَّثَتْنِي أُمُّ صَالِحٍ، عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ، عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «كَلَامُ ابْنِ آدَمَ عَلَيْهِ لَا لَهُ، إِلَّا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَذِكْرَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ».

إسناده: ضعيف؛ لجهالة أم صالح.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ» هو العبدي، بندار، سبقت ترجمته تحت رقم (٦).

«مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ خُنَيْسٍ الْمَكِّيُّ» سبقت ترجمته تحت رقم (١٠٥٣).

قوله: «سَعِيدَ بْنَ حَسَّانَ الْمَخْزُومِيَّ» المكي قاصّ أهل مكة. قال ابن معين، وأبو داود، والنسائي: ثقة. وذكره ابن حبان في «الثقات»، ووثقه العجلي وابن سعد. وقال ابن حجر: صدوق له أوهام، من السادسة، روى له مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه.

قوله: «أُمُّ صَالِحٍ» بنت صالح قال ابن حجر: لا يعرف حالها، من السابعة، روى لها الترمذي وابن ماجه.

«صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ» بن عثمان العبدرية، سبقت ترجمتها تحت رقم (٢٦٩).

«أُمِّ حَبِيبَةَ» هي رملة بنت أبي سفيان القرشية أم المؤمنين، سبقت ترجمتها تحت رقم (٤٨١).

تخريجه: أخرجه عبد بن حميد (١٥٥٤)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (١/ ٢٦١-٢٦٢)، والترمذي (٢٤١٢)، وأبو يعلى (٧١٣٢)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (١٥)، والخطيب (١٢/ ٤٣٣)، والحاكم (٢/ ٥١٢) من طريق محمد بن يزيد بن خنيس به.

قوله: «كَلَامُ ابْنِ آدَمَ عَلَيْهِ» أي: ضرره ووباله عليه، وقيل: يكتب عليه. قال السندي: أي: وباله عليه ولو كان مباحا فإن أقله تطويل الحساب وقد يجر إلى المكروه، أو المحرم فيصير سببا للعذاب، أو يورث الغفلة عن الذكر فيكون وسيلة إلى نقص الثواب. انتهى.

قوله: «لَا لَهُ» أي: ليس له نفع فيه أو لا يكتب له ذكر تأكيدا لما قبله.

قوله: «إِلَّا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ» مما فيه نفع الغير من الأوامر الشرعية.

قوله: «وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ» مما فيه موعظة الخلق من الأمور المنهية.

قوله: «وَذِكْرَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ» قال القاري: أي: ما فيه رضا الله من الأذكار الإلهية كالتلاوة والصلاة على النبي (ﷺ)، والتسبيح، والتهليل، والدعاء للوالدين، وما أشبه ذلك.

وظاهر الحديث أنه لا يظهر في الكلام نوع يباح للأنام، اللهم إلا أن يحمل على المبالغة والتأكيد في الزجر عن القول الذي ليس بسديد، وفي بعض النسخ لفظ: (عليه) غير موجود، فعليه يزول الإشكال، ويظهر المقصود، وقد يقال: إن قوله: (لا له) تفسير لقوله: (عليه) ولا شك أن المباح ليس له نفع في العقبى، أو يقال: التقدير كل كلام ابن آدم حسرة عليه لا منفعة له فيه إلا المذكورات وأمثالها، فيوافق بقية الأحاديث المذكورة، وهو مقتبس من قوله تعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [النساء: ١١٤] وبه يرتفع اضطراب الشراح في أمر المباح. انتهى.

٣٩٧٥ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِي يَعْلَى، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي الشَّعْثَاءِ، قَالَ: قِيلَ لِابْنِ عُمَرَ: إِنَّا نَدْخُلُ عَلَى أُمَرَائِنَا فَنَقُولُ الْقَوْلَ: فَإِذَا خَرَجْنَا قُلْنَا غَيْرَهُ، قَالَ: «كُنَّا نَعُدُّ ذَلِكَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، النِّفَاقَ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «يَعْلَى» هو ابن عبيد الإيادي، سبقت ترجمته تحت رقم (٨٩).

«الْأَعْمَشِ» هو سليمان بن مهران الأسدي.

«إِبْرَاهِيمَ» هو ابن يزيد النخعي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٩).

«أَبِي الشَّعْثَاءِ» هو سليم بن أسود المحاربي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٠١).

تخريجه: أخرجه أحمد (٥٨٢٩)، وابن أبي الدنيا في «الصمت» (٢٨١) من طريق يعلى بن عبيد بهذا الإسناد.

وأخرجه النسائي في «الكبرى» (٨٧٥٩) من طريق أبي خالد سليمان بن حيان، عن الأعمش به.

وأخرجه البخاري (٧١٧٨) من طريق عاصم بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر، عن أبيه قال أناس لابن عمر.... فذكره.

قوله: «إِنَّا نَدْخُلُ عَلَى أُمَرَائِنَا»، وفي رواية البخاري (٧١٧٨): على سلطاننا.

قوله: «فَنَقُولُ الْقَوْلَ» الذي يوافق هواهم، قال العيني: أي: نثني عليهم، وفي رواية الطيالسي: فنتكلم بين أيديهم بشيء، وفي رواية عروة بن الزبير عند الحارث بن أبي أسامة، قال: أتيت ابن عمر، فقلت: إنا نجلس إلى أئمتنا هؤلاء فيتكلمون بشيء نعلم أن الحق غيره، فنصدقهم فقال: كنا نعد هذا نفاقا، فلا أدري كيف هو عندكم؟. انتهى.

قوله: «فَإِذَا خَرَجْنَا» من عندهم.

قوله: «قُلْنَا غَيْرَهُ» غير ما نتحدث معهم.

قوله: «النِّفَاقَ» قال العيني: لأنه إبطان أمر وإظهار أمر آخر ولا يراد به أنه كفر بل إنه كالكفر، ولا ينبغي لمؤمن أن يثني على سلطان أو غيره في وجهه وهو عنده مستحق للذم، ولا يقول بحضرته خلاف ما يقوله إذا خرج من عنده لأن ذلك نفاق، كما قال ابن عمر وقال فيه: شر الناس ذو الوجهين... الحديث لأن يظهر لأهل الباطل الرضا عنهم ويظهر لأهل الحق مثل ذلك ليرضى كل فريق منهم ويريد أنه منهم، وهذه المذاهب محرمة على المؤمنين. انتهى.

٣٩٧٦ - حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ شَابُورَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ، عَنْ قُرَّةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَيْوَئِيلَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ».

إسناده: ضعيف؛ لضعف قرة بن عبد الرحمن بن حيوئيل.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ شَابُورَ» الأموي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠).

«الْأَوْزَاعِيُّ» هو عبد الرحمن بن عمرو، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٦).

«قُرَّةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَيْوَئِيلَ» المعافري، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٣٠).

«أَبِي سَلَمَةَ» هو ابن عبد الرحمن الزهري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٢).

تخريجه: أخرجه الترمذي (٢٣١٧)، وابن حبان (٢٢٩)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١٩٢)، من طرق عن الأوزاعي، عن قرة بن عبد الرحمن، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة به.

وله شاهد من حديث زيد بن ثابت عند الطبراني في «الصغير» (٨٨٤)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١٩١)، ومن حديث حسين بن علي عند أحمد (١٧٣٢).

قوله: «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ» أي: من جملة محاسن إسلام الشخص وكمال إيمانه.

قوله: «تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ» قال السندي: من عناه إذا قصده؛ وأحد الضميرين للموصول، والثاني للمرء فإن الشيء الذي لا فائدة فيه غير قاصد للشخص ولا متوجه إليه ولا متعلق به كما أن الشخص غير قاصد له فيصح كلا المعنيين فليتأمل، والله أعلم. انتهى.

وقال القاري: أي: ما لا يهمه ولا يليق به قولا وفعلا ونظرا وفكرا، فحسن الإسلام عبارة عن كماله، وهو أن تستقيم نفسه في الإذعان لأوامر الله تعالى ونواهيه، والاستسلام

لأحكامه على وفق قضائه وقدره فيه، وهو علامة شرح الصدر بنور الرب، ونزول السكينة على القلب، وحقيقة ما لا يعنيه ما لا يحتاج إليه في ضرورة دينه ودنياه، ولا ينفعه في مرضاة مولاه بأن يكون عيشه بدونه ممكنا، وهو في استقامة حاله بغيره متمكنا، وذلك يشمل الأفعال الزائدة والأقوال الفاضلة، فينبغي للمرء أن يشتغل بالأمور التي يكون بها صلاحه في نفسه في أمر زاده بإصلاح طرفي معاشه ومعاده، وبالسعي في الكمالات العلمية والفضائل العملية التي هي وسيلة إلى نيل السعادات الأبدية، والفوز بالنعم السرمدية، ولعل الحديث مقتبس من قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ﴾ [المؤمنون: ٣].

١٣ - باب العزلة

٣٩٧٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ بَعَجَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ بَدْرٍ الْجُهَنِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «خَيْرُ مَعَايِشِ النَّاسِ لَهُمْ، رَجُلٌ مُمْسِكٌ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَيَطِيرُ عَلَى مَتْنِهِ، كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً أَوْ فَزْعَةً، طَارَ عَلَيْهِ، يَبْتَغِي الْمَوْتَ أَوِ الْقَتْلَ مَظَانَّهُ، وَرَجُلٌ فِي غُنَيْمَةٍ فِي رَأْسِ شَعَفَةٍ مِنْ هَذِهِ الشِّعَافِ، أَوْ بَطْنِ وَادٍ مِنْ هَذِهِ الْأَوْدِيَةِ، يُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَيَعْبُدُ رَبَّهُ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْيَقِينُ، لَيْسَ مِنَ النَّاسِ إِلَّا فِي خَيْرٍ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ» الجرجرائي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢).

«عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ» سلمة المدني، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٨).

«أَبِي» هو سلمة بن دينار المدني، سبقت ترجمته تحت رقم (١٤٣).

قوله: «بَعَجَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ بَدْرٍ الْجُهَنِيِّ» قال النسائي: ثقة، وذكره مسلم في الطبقة الأولى من أهل المدينة. وقال الذهبي في «الكاشف»: ثقة. وقال ابن حجر: ثقة، من الثالثة، روى له الجماعة سوى أبي داود.

تخريجه: أخرجه مسلم (١٨٨٩) (١٢٥، ١٢٦)، وسعيد بن منصور في «سننه» (٢٤٣٦)، والنسائي في «الكبرى» (٨٨٣٠، ١١٢٧٧) من طريق أبي حازم به.

وأخرجه ابن أبي شيبة (٥/ ٢٩١)، وأحمد (٩٧٢٣)، ومسلم (١٨٨٩) (١٢٧) من طريق وكيع، عن أسامة بن زيد، عن بعجة به.

قوله: «خَيْرُ مَعَايِشِ النَّاسِ لَهُمْ» أي: أفضل الناس وخيرهم معيشة لهم. قال السندي: المعايش جمع معيشة بمعنى الحياة، والمراد أن الحياة التي هي خير الناس هي الحياة. انتهى.

وقال النووي: المعاش: هو العيش، وهو الحياة. وتقديره -والله أعلم- من خير أحوال عيشهم رجل ممسك. انتهى.

وقال القرطبي: المعاش: مصدر بمعنى المعيشة أو العيش؛ أي: من أشرف طرق المعاش الجهاد. ففيه دليل على جواز نية أخذ المغانم والاكتساب بالجهاد، لكن إذا كان أصل النية في الجهاد أن يجاهد لتكون كلمة الله هي العليا. انتهى

قوله: «رَجُلٌ مُمْسِكٌ» ملازم.

قوله: «بِعِنَانِ فَرَسِهِ» بكسر العين أي: بلجامه، قال السندي: أي ملازم له كثير الركوب عليه للحرب والجهاد وليس المراد الدوام على ظهر الفرس إذ لا بدَّ من النزول.

قوله: «فِي سَبِيلِ اللهِ» أي: مجاهدا فيه لإعلاء كلمته تعالى.

قوله: «وَيَطِيرُ عَلَى مَتْنِهِ» أي: يسرع راكبا على ظهره مستعار من طيران الطائر.

قوله: «كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً» بفتح هاء وسكون تحتية؛ أي: صيحة يفزع منها ويجبن، من: هاع يهيع إذا جبن.

قوله: «أَوْ فَزْعَةً» قال القاري: أي مرة من الاستغاثة و(أو) للتنويع. قال الطيبي: الفزعة فسر هنا بالاستغاثة من فزع إذا استغاث، وأصل الفزع شدة الخوف.

قوله: «طَارَ عَلَيْهِ» أي: أسرع راكبا على فرسه طائرا إلى الهيعة، أو الفزعة.

قوله: «يَبْتَغِي الْمَوْتَ أَوِ الْقَتْلَ مَظَانَّهُ» قال الطيبي: أي لا يبالي ولا يحترز منه، بل يطلبه حيث يظن أنه يكون في مظانه جمع مظنة، وهي الموضع الذي يعهد فيه الشيء، ويظن أنه فيه، ووحد الضمير في مظانه إما لأنه الحاصل، والمقصود منها واحد، أو لأنه اكتفى بإعادة الضمير إلى الأقرب. حكاه القاري.

وقال النووي: معناه يسارع على ظهره وهو متنه كلما سمع هيعة وهي الصوت عند حضور العدو وهي بفتح الهاء وإسكان الياء، والفزعة بإسكان الزاي وهي النهوض

إلى العدو، ومعنى يبتغي القتل مظانه: يطلبه في مواطنه التي يرجى فيها لشدة رغبته في الشهادة وفي هذا الحديث فضيلة الجهاد والرباط والحرص على الشهادة. انتهى.

قوله: «وَرَجُلٌ فِي غُنَيْمَةٍ» معطوف على الرجل الأول أي: أفضلهم مكسبا رجل نازل.... وغنيمة تصغير غنم وهومؤنث سماعي ولذلك صغرت بالتاء والمراد قطعة غنم.

قوله: «فِي رَأْسِ شَعَفَةٍ» بفتحتين أي: رأس جبل.

قوله: «مِنْ هَذِهِ الشِّعَافِ» التي بين أيدينا.

قوله: «حَتَّى يَأْتِيَهُ الْيَقِينُ» أي: الموت.

قوله: «لَيْسَ» أي: كل واحد من الرجلين أو الثاني.

قوله: «مِنَ النَّاسِ» أي: من أمورهم.

قوله: «إِلَّا فِي خَيْرٍ» أي: في أمر خير. قال النووي: فيه دليل لمن قال بتفضيل العزلة على الاختلاط وفي ذلك خلاف مشهور؛ فمذهب الشافعي وأكثر العلماء أن الاختلاط أفضل بشرط رجاء السلامة من الفتن، ومذهب طوائف أن الاعتزال أفضل، وأجاب الجمهور عن هذا الحديث بأنه محمول على الاعتزال في زمن الفتن والحروب أو هو فيمن لا يسلم الناس منه ولا يصبر عليهم أو نحو ذلك من الخصوص وقد كانت الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وجماهير الصحابة والتابعين والعلماء والزهاد مختلطين فيحصلون منافع الاختلاط كشهود الجمعة والجماعة والجنائز وعيادة المرضى وحلق الذكر وغير ذلك. حكاه القاري.

٣٩٧٨ - حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الزَّبِيدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «رَجُلٌ مُجَاهِدٌ فِي سَبِيلِ اللهِ بِنَفْسِهِ، وَمَالِهِ»، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ امْرُؤٌ فِي شِعْبٍ مِنَ الشِّعَابِ، يَعْبُدُ اللهَ عَزَّوَجَلَّ، وَيَدَعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ».

إسناده: صحيح، وهشام بن عمار متابع.

رجاله: «يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ» بن واقد الحضرمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٧).

«الزَّبِيدِيُّ» هو محمد بن الوليد بن عامر، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٢٩٨).

«عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٣١٨).

تخريجه: أخرجه مسلم (١٨٨٨) (١٢٢)، والنسائي في «المجتبى» (٦/ ١١)، وابن أبي عاصم في «الجهاد» (٣٥)، وأبوعوانة (٥/ ٥٥)، وابن حبان (٦٠٦، ٤٥٩٩) من طريق محمد بن الوليد الزبيدي، عن الزهري به.

وأخرجه أحمد (١١١٢٥)، والبخاري (٢٧٨٦)، ومسلم (١٨٨٨)، وأبو داود (٢٤٨٥)، والترمذي (١٧٥٥)، والنسائي (٦/ ١١)، من طريق الزهري به.

قوله: «أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟»، وفي رواية للحاكم: أي الناس أكمل إيمانا؛ وكأن المراد بالمؤمن من قام بما تعين عليه القيام به ثم حصل هذه الفضيلة وليس المراد من اقتصر على الجهاد وأهمل الواجبات العينية وحينئذ فيظهر فضل المجاهد لما فيه من بذل نفسه وماله لله تعالى ولما فيه من النفع المتعدي وإنما كان المؤمن المعتزل يتلوه في الفضيلة لأن الذي يخالط الناس لا يسلم من ارتكاب الآثام فقد لا يفي هذا بهذا وهو مقيد بوقوع الفتن. حكاه الحافظ في الفتح.

وقال القرطبي: أي: أي الناس المجاهدين؟ بدليل أنه أجابه بقوله: (رجل مجاهد بنفسه وماله). ثم ذكر بعده من جاهد نفسه بالعزلة عن الناس؛ إذ كل واحد من الرجلين

مجاهد. فالأول للعدو الخارجي، والآخر للداخلي؛ الذي هو: النفس والشيطان، فجاهدهما بقطع المألوفات، والمستحسنات من الأهل، والقرابات، والأصدقاء، والأوطان، والشهوات المعتادات. وكل ذلك فرارًا بدينه، وخوفا عليه. وهذا هو الجهاد الأكبر؛ الذي من وصل إليه فقد ظفر بالكبريت الأحمر. غير أن العزلة إنما تكون مطلوبة إذا كفى المسلمون عدوهم، وقام بالجهاد بعضهم. فأما مع تعين الجهاد؛ فليس غيره بمراد، ولذلك بدأ النبي -ﷺ- بهذا الحديث ببيان أفضلية الجهاد على العزلة لما قدمناه في الباب الذي قبل هذا. انتهى.

قوله: «رَجُلٌ مُجَاهِدٌ فِي سَبِيلِ اللهِ» وطاعته لإعلاء كلمته تعالى. قال العيني: أي: أفضل الناس مؤمن مجاهد، قالوا: هذا عام مخصوص تقديره: هذا من أفضل الناس، وإلا فالعلماء أفضل، وكذا الصديقون، كما جاءت به الأحاديث، ويدل على ذلك أن في بعض طرق النسائي كحديث أبي سعيد: أن من خير الناس رجلا عمل في سبيل الله على ظهر فرسه. انتهى.

قوله: «ثُمَّ امْرُؤٌ» أي: شخص منفرد معتزل عن الناس.

قوله: «فِي شِعْبٍ» بكسر الشين المعجمة وسكون العين المهملة، وفي آخره باء موحدة هو ما انفرج بين الجبلين، وهو خارج على سبيل المثال لا للقيد بنفس الشعب، وإنما المراد العزلة والانفراد عن الناس، ولما كان الشعاب الغالب عليها خلوها عن الناس ذكرت مثلا، وهذا كقوله في الحديث الآخر: وليسعك بيتك. حكاه العيني.

قوله: «يَعْبُدُ اللهَ عَزَّوَجَلَّ» بأنواع من العبادات.

قوله: «وَيَدَعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ» قال السندي: إشارة إلى أن صاحب العزلة ينبغي له أن ينظر في العزلة إلى ترك الناس عن شره لا إلى خلاصه من شرهم؛ ففي الأول تحقير النفس، وفي الثاني تحقيرهم. انتهى.

وقال العيني: وفيه: فضل العزلة والانفراد عند خوف الفتن على المخالطة، وأما عند عدم الفتن، فقال النووي: مذهب الشافعي وأكثر العلماء: أن الاختلاط أفضل بشرط رجاء السلامة من الفتن، ومذهب طوائف: أن الاعتزال أفضل. قلت: يدل لقول الجمهور (قوله ﷺ: المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجرا من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم)، رواه الترمذي في أبواب الزهد، وابن ماجه. انتهى.

٣٩٧٩ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي بُسْرُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ، أَنَّهُ سَمِعَ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَكُونُ دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ صِفْهُمْ لَنَا، قَالَ: «هُمْ قَوْمٌ مِنْ جِلْدَتِنَا يَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا»، قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: «فَالْزَمْ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ، وَإِمَامَهُمْ، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ، وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ، وَأَنْتَ كَذَلِكَ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ» القرشي الدمشقي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٢).

«عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ» الأزدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٩).

«بُسْرُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ» الحضرمي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٩).

«أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ» عائذ الله بن عبد الله، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٩).

«حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ» العبسي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٩).

تخريجه: أخرجه البخاري (٣٦٠٦، ٧٠٨٤)، ومسلم (١٨٤٧) (٥١) من طريق بسر بن عبيد الله به.

قوله: «يَكُونُ دُعَاةٌ» بضم الدال جمع داع.

قوله: «عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ» قال الأشرف: أي: جماعة يدعون الناس إلى الضلالة ويصدوهم عن الهدى بأنواع من التلبيس، ومن الخير إلى الشر، ومن السُّنة إلى البدعة، ومن الزهد إلى الرغبة.

جعل النبي - ﷺ - دعوة الدعاة وإجابة المدعوين سببا لإدخالهم إياهم في جهنم،ودخولهم فيها، وجعل كل نوع من أنواع التلبيس منزلة باب من أبواب جهنم. حكاه القاري.

قوله: «مَنْ أَجَابَهُمْ» أي: الدعاة.

قوله: «إِلَيْهَا» أي: إلى جهنم يعني إلى الضلالة المؤدية إليه.

قوله: «قَذَفُوهُ فِيهَا» أي: رموه وصاروا سببا لقذفه في جهنم. قيل: المراد بالدعاة من قام في طلب الملك من الخوارج والروافض، وغيرهما ممن لم يوجد فيهم شروط الإمارة والإمامة والولاية، وجعلوا دعاة على أبواب جهنم باعتبار المآل، فكأنهم كائنون على أبواب جهنم، داعين الناس إلى الدخول في ضيافتهم، أو لأن المباشر بسبب شيء، فكأنه واقع به داخل فيه. حكاه القاري.

قوله: «صِفْهُمْ لَنَا» أي: أوصاف الدعاة أي: أنهم منا أو من غيرنا.

قوله: «مِنْ جِلْدَتِنَا» قال الكرماني: أي من العرب، وقال الخطابي: أي من أنفسنا وقومنا، والجلد غشاء البدن واللون إنما يظهر فيه، وقال الداودي: من بني آدم، وقال الشيخ أبو الحسن: أراد أنهم في الظاهر مثلنا معنا، وفي الباطن مخالفون لنا في أمورهم، وجلدة الشيء ظاهره. حكاه العيني.

قوله: «يَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا» قال القاري: أي: بالعربية، أو بالمواعظ والحكم، أو بما قال الله وقال رسوله، وما في قلوبهم شيء من الخير، يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم. انتهى.

وقال القرطبي: يعني بأنهم ينتمون إلى نسبه، فإنهم من قريش ويتكلمون بكلام العرب، وكذلك كانت أحوال بني أمية. انتهى.

قوله: «فَمَا تَأْمُرُنِي» أي: أن أفعل به فيهم.

قوله: «إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟» الزمان.

قوله: «فَالْزَمْ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ» أي: طريقتهم وحضور جمعتهم وجماعتهم.

قوله: «وَإِمَامَهُمْ» أي: رعاية إمامهم ومتابعتهم ومساعدتهم، قال القرطبي: يعني أنه متى اجتمع المسلمون على إمام فلا يخرج عليه وإن جار -، وكما قال في الرواية الأخرى

فاسمع وأطع، وعلى هذا فتشهد مع أئمة الجور الصلوات والجماعات والجهاد والحج، وتجتنب معاصيهم ولا يطاعون فيها. انتهى

قوله: «فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ» أي: متفقة.

قوله: «وَلَا إِمَامٌ؟» أي: أمير يجتمعون عليه، وهويحتمل فقدهما أو فقد أحدهما. قال القرطبي: هذه إشارة إلى مثل الحالة التي اتفقت للناس عند موت معاوية بن يزيد بن معاوية، فإنه توفي لخمس بقين من ربيع الأول سنة أربع وستين ولم يعهد لأحد، وبقي الناس بعده بقية ربيع الأول وجمادين وأياما من رجب من السَّنة المذكورة لا إمام لهم حتى بايع الناس بمكة لابن الزبير وفي الشام لمروان بن الحكم. انتهى.

قوله: «فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا» أي: الفرق الضالة الواقعة على خلاف الجادة من طريق أهل السُّنة والجماعة. قال القرطبي: هذا أمر بالاعتزال عند الفتن، وهو على جهة الوجوب لأنه لا يسلم الدين إلا بذلك، وهذا الاعتزال عبارة عن ترك الانتماء إلى من لم تتم إمامته من الفرق المختلفة، فلو بايع أهل الحل والعقد لواحد موصوف بشروط الإمامة لانعقدت له الخلافة وحرمت على كل أحد المخالفة، فلو اختلف أهل الحل والعقد فعقدوا لإمامين كما اتفق لابن الزبير ومروان لكان الأول هو الأرجح كما تقدم. انتهى

قوله: «وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ» قال العيني: أي: ولو كان الاعتزال بأن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك العض بالأسنان، وهو من باب عضض يعضض مثل: مس يمس، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّـالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ ﴾ [الفرقان: ٢٧]. انتهى.

وقال السندي: أي: اعتزل الناس واصبر على المكاره والمشاق واخرج منهم إلى البوادي وكل فيها من أصول الشجر واكتف بها. انتهى.

قوله: «حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ، وَأَنْتَ كَذَلِكَ» أي: على ما ذكرت من الاعتزال أو العض أو الخير. قاله القاري.

٣٩٨٠ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ نُمَيْرٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ، يَقُولُ: «قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ».

إسناده: صحيح على قلبٍ في إسناده ففيه عبد الله بن عبد الرحمن، والصواب: عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة.

رجاله: «أَبُو كُرَيْبٍ» هو محمد بن العلاء الهمداني، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٢).

«عَبْدُ اللهِ بْنُ نُمَيْرٍ» الهمداني، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٢).

«يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ» بن قيس الأنصاري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٩).

«عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْصَارِيِّ» هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة الأنصاري، سبقت ترجمته تحت رقم (٧٢٣).

«أَبِيهِ» هو عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة الأنصاري، سبقت ترجمته تحت رقم (٧٢٣).

تخريجه: أخرجه الحميدي (٧٣٣)، وعبد بن حميد (٩٩٣)، وأحمد (١١٠٣٢)، والبخاري (٣٦٠٠، ٦٤٩٥)، وأبو يعلى (٩٨٣)، وابن حبان (٥٩٥٥) من طريق عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة به.

قوله: «يُوشِكُ» أي: يقرب.

قوله: «أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ» بالنصب.

قوله: «غَنَمٌ» أي: قطعة من الغنم.

قوله: «يَتْبَعُ» بتشديد التاء، وفي بعض النسخ بسكونها وفتح الموحدة أي: يتتبع.

قوله: «بِهَا» أي: مع الغنم أو بسببها.

قوله: «شَعَفَ الْجِبَالِ» بفتح الشين والعين أي: رؤوس الجبال أو أعاليها، واحدها شعفة.

قوله: «وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ» قال القاري: بفتح فسكون أي: مواضع المطر وآثاره من النبات وأوراق الشجر، يريد بها المرعى من الصحراء والجبال، فهو تعميم بعد تخصيص، وفي تقديم شعف الجبال إشعار بالمبالغة في فضيلة الاعتزال عن الخلق في تلك الحال. انتهى.

قوله: «يَفِرُّ بِدِينِهِ» أي: بسبب حفظه من الفتن أي المحن الدينية.

قوله: «مِن الْفِتَنِ» الدنيوية مصحوبا بدينه ليتخلص بإقامته هناك عنها.

قال العيني: (بيان استنباط الفوائد): وهو على وجوه؛ الأول: فيه فضل العزلة في أيام الفتن إلا أن يكون الإنسان ممن له قدرة على إزالة الفتنة، فإنه يجب عليه السعي في إزالتها، إما فرض عين وإما فرض كفاية بحسب الحال والإمكان، وأما في غير أيام الفتنة فاختلف العلماء في العزلة والاختلاط أيهما أفضل؟ قال النووي: مذهب الشافعي والأكثرين إلى تفضيل الخلطة لما فيها من اكتساب الفوائد، وشهود شعائر الإسلام، وتكثير سواد المسلمين، وإيصال الخير إليهم ولو بعيادة المرضى، وتشييع الجنائز، وإفشاء السلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتعاون على البر والتقوى، وإعانة المحتاج، وحضور جماعاتهم وغير ذلك مما يقدر عليه كل أحد، فإن كان صاحب علم أو زهد تأكد فضل اختلاطه. وذهب آخرون إلى تفضيل العزلة لما فيها من السلامة المحققة، لكن بشرط أن يكون عارفا بوظائف العبادة التي تلزمه وما يكلف به، قال: والمختار تفضيل الخلطة لمن لا يغلب على ظنه الوقوع في المعاصي. وقال الكرماني: المختار في عصرنا تفضيل الانعزال لندور خلو المحافل عن المعاصي. قلت: أنا موافق له فيما

قال، فإن الاختلاط مع الناس في هذا الزمان لا يجلب إلا الشرور. الثاني: فيه الاحتراز عن الفتن، وقد خرجت جماعة من السلف عن أوطانهم وتغربوا خوفا من الفتنة، وقد خرج سلمة بن الأكوع إلى الربذة في فتنة عثمان رَضِيَ ٱللَّٰهُ عَنْهُ. الثالث: فيه دلالة على فضيلة الغنم واقتنائها.الرابع: فيه إخبار بأنه يكون في آخر الزمان فتن وفساد بين الناس، وهذا من جملة معجزاته ﷺ. انتهى.

٣٩٨١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ الْمُقَدَّمِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ الْخَزَّازُ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ قُرْطٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَكُونُ فِتَنٌ عَلَى أَبْوَابِهَا دُعَاةٌ إِلَى النَّارِ، فَأَنْ تَمُوتَ وَأَنْتَ عَاضٌّ عَلَى جِذْلِ شَجَرَةٍ، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَتْبَعَ أَحَدًا مِنْهُمْ».

إسناده. ضعيف؛ لجهالة عبد الرحمن بن قُرْط، وقد توبع.

رجاله: قوله: «مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ» بن عطاء بن مقدم المقدمي أبو عبد الله البصري. قال أبو حاتم: صدوق. وقال النسائي: لا بأس به، وقال مرة: ثقة. وقال البزار: كان ثقة، وقال مسلمة: ثقة. وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال ابن حجر: صدوق، من صغار العاشرة، روى له الأربعة.

«سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ» الضبعي، سبقت ترجمته تحت رقم (٨٤٣).

«أَبُو عَامِرٍ الْخَزَّازُ» هو صالح بن رستم، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٣٣٢).

«حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ» العدوي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٧٠).

قوله: «عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ قُرْطٍ» -بضم القاف وسكون الراء- قال ابن حجر: مجهول من الثانية، روى له النسائي، وابن ماجه.

«حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ» العبسي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٩).

تخريجه: أخرجه النسائي في «الكبرى» (٧٩٧٩) عن أحمد بن حرب، عن سعيد بن عامر بهذا الإسناد.

وأخرجه أبو داود (٤٣٤٦)، والنسائي (٧٩٧٨) من طريق نصر بن عاصم الليثي، عن خالد بن خالد اليشكري، عن حذيفة به

قوله: «تَكُونُ فِتَنٌ عَلَى أَبْوَابِهَا» أي: أبواب تلك الفتن.

قوله: «دُعَاةٌ إِلَى النَّار» ليدخلوها.

قوله: «فَأَنْ تَمُوتَ وَأَنْتَ عَاضٌّ» بتشديد الضاد بنواجذك أي: آخذ بقوة وماسك بشدة.

قوله: «عَلَى جِذْلِ شَجَرَةٍ» بكسر الجيم وفتحها- أي: على أصلها تأكل قشورها. قال القاضي: أي: فعليك بالعزلة والصبر على غصص الزمان والتحمل لمشاقه وشدائده، وعض جذل الشجرة وهو أصلها كناية عن مكابدة الشداد. حكاه القاري.

٣٩٨٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَارِثِ الْمِصْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ».

إسناده: صحيح، ومحمد بن الحارث المصري متابع.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ الْحَارِثِ الْمِصْرِيُّ» سبقت ترجمته تحت رقم (١٠٧).

«اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ» بن عبد الرحمن الفهمي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٥).

«عُقَيْلٌ» هو ابن خالد بن عقيل الأيلي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠٧).

«سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ» بن حزن المخزومي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠٤).

تخريجه: أخرجه الدارمي (٢٧٨١)، وأحمد (٨٩٢٨)، والبخاري (٦١٣٣)، ومسلم (٢٩٩٨)، وأبو داود (٤٨٦٢)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١٤٦٤)، والبيهقي في «السنن»(١٠/ ١٢٩)، وفي «الآداب» (٤٤٧)، من طرق عن ليث بن سعد به.

قوله: «لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ» على بناء المفعول. أي: لا يخدع، قال القاري: برفع الغين على النفي، ويروى بكسر الغين على النهي، والمراد بالمؤمن: الكامل في عقله. انتهى.

قوله: «مِنْ جُحْرٍ» بضم الجيم وسكون الحاء أي: من ثقب وخرق.

قوله: «مَرَّتَيْنِ» أي: كرتين أو مرة بعد أخرى.

قال النووي: الرواية المشهورة: لا يلدغ -برفع الغين-، وقال القاضي: يروى على وجهين أحدهما بضم الغين على الخبر ومعناه المؤمن الممدوح وهو الكيس الحازم الذي لا يستغفل فيخدع مرة بعد أخرى ولا يفطن لذلك، وقيل: إن المراد الخداع في أمور الآخرة دون الدنيا، والوجه الثاني بكسر الغين على النهي أن يؤتى من جهة الغفلة، قال:

وسبب الحديث معروف وهو أن النبي ﷺ أسر أبا غرة الشاعر يوم بدر فمَنَّ عليه وعاهده أن لايحرض عليه ولايهجوه وأطلقه فلحق بقومه ثم رجع إلى التحريض والهجاء ثم أسره يوم أحد فسأله المَنَّ، فقال النبي ﷺ: المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين، وهذا السبب يضعف الوجه الثاني، وفيه: أنه ينبغي لمن ناله الضرر من جهة أن يتجنبها لئلا يقع فيها ثانية، والله أعلم. انتهى.

٣٩٨٣ - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا زَمْعَةُ بْنُ صَالِحٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ».

إسناده: ضعيف؛ لضعف زمعة بن صالح.

رجاله: «عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ» الكوفي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٠).

«أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ» هو محمد بن عبد الله، سبقت ترجمته تحت رقم (٧٠).

«زَمْعَةُ بْنُ صَالِحٍ» الجَندي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٢٦).

«سَالِمٍ» هو ابن عبد الله بن عمر القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٦).

تخريجه: أخرجه الطيالسي (١٨١٣)، من طريق أبي أحمد الزبيري به.

وأخرجه عبد بن حميد (٧٣٥)، وأحمد (٥٩٦٤)، والطبراني في «الكبير» (١٣١٣٨)، وابن عدي في «الكامل» (٣/ ١٠٨٥) (٤/ ١٣٨٣)، من طرق عن زمعة به.

والصحيح في هذا الإسناد ما أخرجه البخاري (٦١٣٣)، ومسلم (٢٩٩٨) من طريق الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة به.

١٤ - باب الوقوف عند الشبهات

٣٩٨٤ - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ رَافِعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ، يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ، وَأَهْوَى بِإِصْبَعَيْهِ إِلَى أُذُنَيْهِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «الْحَلَالُ بَيِّنٌ، وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلُحَتْ صَلُحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ، فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «عَمْرُو بْنُ رَافِعٍ» بن الفرات القزويني، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٧م).

«عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ» المروزي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤).

«زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ» الهمداني، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٩٣).

«الشَّعْبِيِّ» هو عامر بن شراحيل، سبقت ترجمته تحت رقم (١١).

«النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ» بن سعد الأنصاري، سبقت ترجمته تحت رقم (١١٢).

تخريجه: أخرجه أحمد (١٨٣٤٧، ١٨٣٦٨، ١٨٣٤٨، ١٨٤١٨)، ومسلم (١٥٩٩)، وأبو داود (٣٣٢٩، ٣٣٣٠)، والترمذي (١٢٤٥، ١٢٤٦)، والنسائي (٧/

٢٤١)، (٨/ ٣٢٧) وابن الجارود (٥٥٥)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٧٤٩)، وابن حبان (٧٢١)، والبيهقي في «الزهد الكبير» (٨٦٣) من طرق عن الشعبي به.

قوله: «الْحَلَالُ بَيِّنٌ» بتشديد الياء المكسورة أي: واضح لا يخفى حده بأن ورد نص على حله أو مهد أصل يمكن استخراج الجزئيات منه كقوله - تعالى: ﴿خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ٢٩] فإن اللام للنفع، فعلم أن الأصل في الأشياء الحل، إلا أن يكون فيه مضرة،.

قوله: «وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ» أي: ظاهر لا تخفى حرمته بأن ورد نص على حرمته، كالفواحش والمحارم، وما فيه حد وعقوبة والميتة والدم ولحم الخنزير ونحوها، أو مِمَّا يستخرج منه نحو: «كل مسكر حرام». حكاه القاري.

قوله: «وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَات» بكسر الموحدة أي: أمور ملتبسة غير مبينة لكونها ذات جهة إلى كل من الحلال والحرام.

قال العيني: قال النووي: معناه أن الأشياء ثلاثة أقسام: حلال واضح لا يخفى حله كأكلِ الخبز والفواكه، وكالكلام والمشي وغير ذلك. وحرام بين: كالخمر والدم والزنا والكذب وأشباه ذلك. وأما المشبهات: فمعناه أنها ليست بواضحة الحل والحرمة، ولهذا لا يعرفها كثير من الناس، وأما العلماء فيعرفون حكمها بنص أو قياس أو استصحاب وغيره، فإذا تردد الشيء بين الحل والحرمة، ولم يكن نص ولا إجماع، اجتهد فيه المجتهد فألحقه بأحدهما بالدليل الشرعي، فإذا ألحقه به صار حلالا أو حراما. وقد يكون دليله غير خال عن الاجتهاد، فيكون الورع تركه. وما لم يظهر للمجتهد فيه شيء، وهو مشتبه، فهل يؤخذ بالحل أو الحرمة؟ أو يتوقف فيه؟ ثلاثة مذاهب حكاها القاضي عياض عن أصحاب الأصول، والظاهر أنها مخرجة على الخلاف المعروف في حكم الأشياء قبل ورود الشرع، وفيه أربعة مذاهب: أحدها: وهو الأصح: أنه لا يحكم بتحليل ولا تحريم ولا إباحة ولا غيرها، لأن التكليف عند أهل الحق لا يثبت إلا بالشرع. والثاني: أن الحكم الحل أو الإباحة. والثالث: المنع. والرابع: الوقف. وقال المازري: المشتبهات المكروه لا يقال فيه حلال ولا حرام بين. وقال غيره: فيكون الورع تركه،

وقال الخطابي: من أمثلة المتشابهات: معاملة من كان في ماله شبهة، أو خالطه ربا، فهذا يكره معاملته. وقال القرطبي: لا شك أن ثم أمورا جلية التحريم، وأمورا جلية التحليل، وأمورا مترددة بين الحل والحرمة، وهو الذي تتعارض فيها الأدلة، فهي المشتبهات، واختلف في حكمها. فقيل: حرام لأنها توقع في الحرام، وقيل: مكروهة، والورع تركها. وقيل: لا يقال فيها واحد منهما، والصواب الثاني، لأن الشرع أخرجها من الحرام فهي مرتاب فيها. وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك)، فهذا هو الورع. انتهى.

قوله: «لَا يَعْلَمُهَا» أي: حقيقتها.

قوله: «كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ» لتعارض الأمارتين، وقليل منهم وهم المجتهدون والراسخون في العلم يعلمون ذلك بقوة ترجيح إحدى العلامتين.

قوله: «فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ» أي: اجتنبها.

قوله: «اسْتَبْرَأَ» أي: بالغ في البراءة أو حصل البراءة بالصيانة. قال القرطبي: أي: من ترك ما يشتبه عليه سلم دينه مما يفسده، أو ينقصه. وعرضه مما يشينه، ويعيبه، فيسلم من عقاب الله وذمه. ويدخل في زمرة المتقين الفائزين بثناء الله تعالى وثوابه. انتهى.

قوله: «لِدِينِهِ» من الذم الشرعي.

قوله: «وَعِرْضِهِ» وحفظه من وقوع الناس فيه، قال القاري: من كلام الطاعن، وللعلماء فيه ثلاثة مذاهب، والظاهر أنه مخرج على الخلاف المعروف في حكم الأشياء قبل ورود الشرع، والأصح أن لا يحكم بحل ولا حرمة ولا إباحة، لأن التكليف عند أهل الحق لا يثبت إلا بالشرع، والثاني أن حكمه: التحريم، والثالث: الإباحة. انتهى.

قوله: «وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَات» أي: هجم عليها وتخطى خططها ولم يتوقف دونها.

قوله: «وَقَعَ فِي الْحَرَامِ» قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: يحتمل وجهين؛ أحدهما: أن من يكثر تعاطي الشبهات يصادف الحرام وإن لم يعمده، وقد يأثم بذلك إذا قصر في التحري، والثاني: أنه يعتاد التساهل، ويتمرن عليه، ويجسر على شبهة ثم شبهة أغلظ منها وهلم جرا، إلى أن يقع في الحرام عمدا، وهذا معنى قولهم: المعاصي تسوق إلى الكفر. انتهى.

قوله: «كَالرَّاعِي» الذي يرعى المواشي.

قوله: «حَوْلَ الْحِمَى» بكسر المهملة وفتح ميم مخففة، وهو المرعى الذي يحميه السلطان من أن يرتع منه غير رعاة دوابه، وهذا المنع غير جائز إلا للنبي ﷺ لقوله» «لا حمى إلا لله ورسوله». حكاه القاري.

قوله: «يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ» أي: في نفس الحمى بناء على تساهله في المحافظة، وجراءته على الرعي، وعدم الفرق بينه وبين غيره، فيستحق عقاب الملك.

قوله: «أَلا» مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي، لإعطاء معنى التنبيه على تحقق ما بعدها.

قوله: «وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ» أي: على ما كان عليه الجاهلية، أو إخبار عما يكون عليه ظلمة الإسلامية.

قوله: «حِمَى» بكسر الحاء، والقصر: أرض يحميها الملوك ويمنعون الناس عن الدخول فيها فمن دخله أو وقع فله العقوبة ومن احتاط لنفسه لا يقارب ذلك الحمى خوفا عن الوقوع فيه، والمحارم كذلك يعاقب الله على ارتكابها، فمن احتاط لنفسه لا يقاربها بالوقوع في الشبهات. قاله السندي.

قوله: «أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ» وهي أنواع المعاصي، فمن دخله بارتكاب شيء منها استحق العقوبة عليها، فمنها ما لا يغفر وهو الشرك، ومنها ما يكون تحت المشيئة، والكل مغفور بالتوبة، والحاصل أنه شبه المحارم من حيث إنها ممنوع التبسط فيها بحمى السلطان، ولما كان التورع والتهتك مما يستتبع ميلان القلب إلى الصلاح والفساد. حكاه القاري.

قوله: «أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً» وهي قطعة من اللحم قدر ما يمضغ، وسمي القلب بها لأنها قطعة من الجسد. قال العلماء: المراد تصغير القلب بالنسبة إلى باقي الجسد، مع أن صلاح الجسد وفساده تابعان له.

قوله: «إِذَا صَلُحَتْ» بفتح اللام وضمها، والأول أفصح أي: إذا تنورت بالإيمان

والعرفان والإيقان.

قوله: «صَلُحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ» بالأعمال والأخلاق والأحوال، قال القرطبي: رويناه بفتح العين في الماضي ومضارعه: يصلح بضمها، وكذلك مقابلها. وهي: فسد، يفسد. ومعناه: إذا صارت تلك المضغة ذات صلاح أو ذات فساد. وقد يقال: صلح، وفسد – بضم العين فيهما–: إذا صار الصلاح أو الفساد هيئة لازمة لها. كما يقال: ظرف، وشرف. انتهى.

قوله: «وَإِذَا فَسَدَتْ» بفتح السين، وقيل: ضمها أيضا، أي: إذا تلفت وأظلمت بالجحود والشك والكفران.

قوله: «فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ»: أي: بالفجور والعصيان، فعلى المكلف أن يقبل عليها ويمنعها عن الانهماك في الشهوات، حتى لا يغادر إلى الشبهات، ولا يستعمل جوارحه باقتراف المحرمات.

قوله: «أَلَا وَهِيَ» أي: المضغة الموصوفة.

قوله: «الْقَلْبُ» فهو كالملك، والأعضاء كالرعية، فأهم الأمور مراعاته، فإن صدر عنه إرادة صالحة تحرك الجسد حركة صالحة وبالعكس، وهذا معنى ما قيل: الناس على دين ملوكهم، والإناء يترشح بما فيه، والقلب لغة: صرف الشيء إلى عكسه، ومنه القلب سمي به لكثرة تقلبه، كما أشار إليه حديث: «إن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء». وفي حديث آخر: «مثل القلب كريشة بأرض فلاة تقلبها الرياح ظهرا لبطن». ولهذا «كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك». حكاه القاري.

وقال القرطبي: وإذا فهمت: أن الإنسان إنما شرفه الله تعالى على سائر الحيوان بهذا القلب، وأن هذا القلب لم يشرف من حيث صورته الشكلية، فإنها موجودة لغيره من الحيوانات البهيمية، بل من حيث هو مقر لتلك الخاصية الإلهية؛ علمت أنه أشرف الأعضاء، وأعز الأجزاء؛ إذ ليس ذلك المعنى موجودا في شيء منها. ثم إن الجوارح مسخرة له، ومطيعة، فما استقر فيه ظهر عليها، وعملت على مقتضاه: إن خيرا فخير، وإن

شرا فشر. وعند هذا انكشف لك معنى قوله: (إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله). ولما ظهر ذلك وجبت العناية بالأمور التي يصلح بها القلب، ليتصف بها، وبالأمور التي تفسد القلب ليتجنبها. انتهى.

وقال العيني: أجمع العلماء على عظم موقع هذا الحديث، وأنه أحد الأحاديث التي عليها مدار الإسلام. قالت جماعة: هو ثلث الإسلام، وإن الاسلام يدور عليه وعلى حديث. (الأعمال بالنيات)، وحديث: (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه). وقال أبو داود: يدور على أربعة أحاديث هذه الثلاثة وحديث: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه). قالوا: سبب عظم موقعه: أنه عَلَيْهِ السَّلَامُ، نبه فيه على صلاح المطعم والمشرب والملبس والمنكح وغيرها، وانه ينبغي أن يكون حلالا، وأرشد إلى معرفة الحلال، وأنه ينبغي ترك المشتبهات، فإنه سبب لحماية دينه وعرضه، وحذر من مواقعة الشبهات، وأوضح ذلك بضرب المثل بالحمى، ثم بين أهم الأمور وهو: مراعاة القلب. وقال ابن العربي: يمكن أن ينتزع من هذا الحديث وحده جميع الأحكام، وقال القرطبي: لأنه اشتمل على التفصيل بين الحلال وغيره، وعلى تعلق جميع الأعمال بالقلب فمن هنا يمكن أن يرد إليه جميع الأحكام. انتهى.

٣٩٨٥ - حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ زِيَادٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ، كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «حُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ» بن المبارك السامي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٨٣).

«جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ» الضبعي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٩٥).

قوله: «الْمُعَلَّى بْنِ زِيَادٍ» القردوسي أبو الحسن البصري، وثقه ابن معين، وأبو حاتم، والبزار، وقال ابن عدي: هو معدود من زهاد أهل البصرة، ولا أرى برواياته بأسا، ولا أدري من أين قال ابن معين لا يكتب حديثه. وقال الذهبي في «الكاشف»: وثقوه، وقال ابن حجر: صدوق قليل الحديث زاهد، اختلف قول ابن معين فيه، من السابعة، روى له البخاري تعليقا ومسلم والأربعة.

«مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ» بن إياس المزني، سبقت ترجمته تحت رقم (٦).

«مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ» المزني، سبقت ترجمته تحت رقم (١٤٤٨).

تخريجه: أخرجه الطيالسي (٩٣٢)، وعبد بن حميد (٤٠٢)، وأحمد (٢٠٢٩٨)، ومسلم (٢٩٤٨)، والترمذي (٢٢٠١)، وابن قانع في «معجم الصحابة» (٣/ ٧٨-٧٩)، والطبراني (٢٠/ ٤٨٨)، وابن عدي في «الكامل» (٦/ ٢٣٦٨)، من طرق عن المعلى بن زياد به.

قوله: «الْعِبَادَةُ» أي: ثوابها مع الاستقامة والاستدامة عليها.

قوله: «فِي الْهَرْجِ» أي: زمن الفتنة ووقت المحاربة بين المسلمين.

قوله: «كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ» أي: قبل فتح مكة، ومن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله.

قال المناوي: في كثرة الثواب، أو يقال: المهاجر في الأول كان قليلا لعدم تمكن أكثر الناس من ذلك فهكذا العابد في الهرج قليل، قال ابن العربي: وجه تمثيله بالهجرة أن الزمن الأول كان الناس يفرون فيه من دار الكفر وأهله إلى دار الإيمان وأهله فإذا وقعت الفتن تعين على المرء أن يفر بدينه من الفتنة إلى العبادة ويهجر أولئك القوم وتلك الحالة وهو أحد أقسام الهجرة. انتهى.

وقال القرطبي: قد تقدم أن الهرج: الاختلاط والارتباك، ويراد به هنا الفتن والقتل، واختلاط الناس بعضهم في بعض، فالمتمسك بالعبادة في ذلك الوقت، والمنقطع إليها المعتزل عن الناس، أجره كأجر المهاجر إلى النبي ﷺ؛ لأنه يناسبه من حيث أن المهاجر قد فرَّ بدينه عمن يصده عنه إلى الاعتصام بالنبي ﷺ، وكذلك هو المنقطع للعبادة، فر من الناس بدينه إلى الاعتصام بعبادة ربه، فهو على التحقيق قد هاجر إلى ربه، وفر من جميع خلقه. انتهى.

١٥ - باب بدأ الإسلام غريبا

٣٩٨٦ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَيَعْقُوبُ بْنُ حُمَيْدِ بْنِ كَاسِبٍ، وَسُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْفَزَارِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ كَيْسَانَ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ».

إسناده: حسن، يزيد بن كيسان صدوق حسن الحديث، وهو متابع.

رجاله: «عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ» الدمشقي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥١).

«يَعْقُوبُ بْنُ حُمَيْدِ بْنِ كَاسِبٍ» المدني، سبقت ترجمته تحت رقم (٩).

«سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ» بن سهل الهروي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٠).

«مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْفَزَارِيُّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٤٨٤).

«يَزِيدُ بْنُ كَيْسَانَ» اليشكري، سبقت ترجمته تحت رقم (١١٤٨).

«أَبِي حَازِمٍ» هو سلمان الأشجعي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٤٣).

تخريجه: أخرجه مسلم (١٤٥) من طريق مروان بن معاوية الفزاري به.

وأخرجه ابن أبي شيبة (٣٤٣٦٧) وأحمد (٩٠٥٤)، ومسلم (١٤٥)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٦٩١)، وأبو عوانة (١/ ١٠١-١٠٢)، والآجري في «الغرباء» (٤)، وابن منده (٤٢٣)، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (١٧٤)، والطبراني في «الأوسط» (٢٧٩٨)، والبيهقي في «الزهد» (٢٠٤)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١١/ ٣٠٧) من طرق عن أبي هريرة به.

قوله: «بَدَأَ الْإِسْلَامُ» قال السندي: يحتمل أن يكون بلا همزة، أي: ظهر، أو بهمزة، أي: ابتدأ، والثاني هو الأشهر على الألسنة، ويؤيده المقابلة بالعود فإن العود يقابل بالابتداء. انتهى.

وقال القاري: قال محيي السُّنة: بدأ بالهمزة من الابتداء كذا ضبطاه. قال التوربشتي: يريد أن الإسلام لما بدأ أول الوهلة نهض بإقامته والذب عنه ناس قليلون من الصحابة، فشردوهم عن البلاد فأصبحوا غرباء أو فيصبح أحدهم معتزلا مهجورا كالغرباء، ثم يعود آخرا إلى ما كان عليه لا يكاد يوجد من القائلين به إلا الأفراد. انتهى.

قوله: «غَرِيبًا» أي: قليل الأهالي والحَملَة. قال السندي: أي: لقلة أهله وأصل الغريب البعيد من الوطن.

قوله: «وَسَيَعُودُ» أي: في آخر الزمان بعد ظهوره وانتشاره في مشارق الأرض ومغاربها وغلبته على سائر الأديان والملل.

قوله: «فَطُوبَى» أي: فطيب العيش أو الجنة. قال السندي: فعلى من الطيب وتفسر بالجنة وبشجرة عظيمة فيها، وفيه تنبيه على أن نصرة الإسلام والقيام بأمره يصير محتاجا إلى التغرب عن الأوطان والصبر على مشاق الغربة كما كان في أول الأمر. انتهى.

وقال النووي: فعلى من الطيب قاله الفراء، قال: وإنما جاءت الواو لضمة الطاء، قال: وفيها لغتان، تقول العرب: طوباك وطوبى لك. وأما معنى: طوبى فاختلف المفسرون في معنى قوله تعالى: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ [الرعد: ٢٩]، فرُوي عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن معناه: فرح وقرة عين، وقال عكرمة: نعم ما لهم. وقال الضحاك: غبطة لهم، وقال قتادة: حسنى لهم. وعن قتادة أيضا معناه: أصابوا خيرا، وقال ابراهيم: خير لهم وكرامة، وقال ابن عجلان: دوام الخير، وقيل: الجنة، وقيل: شجرة في الجنة؛ وكل هذه الأقوال محتملة في الحديث، والله أعلم. انتهى.

قوله: «لِلْغُرَبَاءِ» قال القاري: المتشبثين بذيله يعني: المسلمين الذين في أوله وآخره لصبرهم على الأذى، وقيل: المراد بالغرباء: المهاجرون الذين هجروا إلى الله، والأظهر أنهم هم الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعده من سنته كما ورد مفسَّرًا في الحديث الآتي للترمذي. انتهى.

وقال النووي: وأما معنى الحديث؛ فقال القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قوله: غريبا: روى ابن أبي أويس عن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن معناه: في المدينة، وأن الإسلام بدأ بها غريبا وسيعود إليها، قال القاضي: وظاهر الحديث العموم وأن الإسلام بدأ في آحاد من الناس وقلة ثم انتشر وظهر ثم سيلحقه النقص والإخلال حتى لا يبقى إلا في آحاد وقلة أيضا كما بدأ، وجاء في الحديث تفسير الغرباء وهم: النزاع من القبائل، قال الهروي: أراد بذلك المهاجرين الذين هجروا أوطانهم إلى الله تعالى. انتهى.

٣٩٨٧ - حَدَّثَنَا حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَنْبَأَنَا عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، وَابْنُ لَهِيعَةَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ سِنَانِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ».

إسناده: حسن في المتابعات والشواهد؛ من أجل سنان بن سعد.

رجاله: «حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى» بن حرملة التجيبي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٢).

«عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ» بن مسلم المصري، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٢).

«عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ» بن يعقوب الأنصاري، سبقت ترجمته تحت رقم (٦٠٥).

«ابْنُ لَهِيعَةَ» هو عبد الله بن لهيعة الحضرمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٢٠).

«يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيب» الأزدي، أبو رجاء المصري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٠٥).

«سِنَانِ بْنِ سَعْد» ويقال: سعد بن سنان، الكندي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٠٥).

تخريجه: أخرجه الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٦٩٠)، والطبراني في «الأوسط» (١٩٢٥) من طريق يزيد بن أبي حبيب به.

قوله: «إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ» ضبطه النووي بالهمز من الابتداء في تاريخ قزوين للرافعي إن قرئ بغير همز فظاهر يقال: بدا الشيء يبدو، أي: ظهر.

قوله: «غَرِيبًا» أي: في قلة من الناس ثم انتشر.

قوله: «وَسَيَعُودُ غَرِيبًا» وأراد بالإسلام أهله؛ لدلالة ذكر الغرباء بعده، ذكره جمع.

قوله: «فَطُوبَى» فعلى من الطيب أي فرحة وقرة عين أو سرور وغبطة أو الجنة أو شجرة في الجنة.

قوله: «لِلْغُرَبَاءِ» أي: المسلمين المتمسكين بحبله المتشبثين بذيله الذين كانوا في أول الإسلام ويكونون في آخره وإنما خصهم بها لصبرهم على أذى الكفار أولا وآخرا ولزومهم دين الإسلام. ذكره ابن الأثير.

٣٩٨٨ - حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ»، قَالَ: قِيلَ: وَمَنِ الْغُرَبَاءُ؟ قَالَ: «النُّزَّاعُ مِنَ الْقَبَائِلِ».

إسناده: حسن، وسفيان بن وكيع متابع.

رجاله: «سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ» الرؤاسي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٨٨).

«حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ» بن طلق النخعي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٧٧).

«الْأَعْمَشِ» هو سليمان بن مهران الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١).

«أَبِي إِسْحَاقَ» هو عمرو بن عبد الله السبيعي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٦).

«أَبِي الْأَحْوَصِ» هو عوف بن مالك الجشمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٦).

«عَبْدِ اللهِ» هو ابن مسعود الهذلي.

تخريجه: أخرجه ابن أبي شيبة (١٣/ ٢٣٦)، وأحمد (٣٧٨٤)، والدارمي (٢/ ٣١١-٣١٢)، والترمذي (٢٦٢٩)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١/ ٢٩٧-٢٩٨)، وأبو يعلى (٤٩٧٥)، والطبراني في «الكبير» (١٠٠٨١)، والشاشي (٧٢٩)، والآجري في «الغرباء» (١)، والبيهقي في «الزهد» (٢٠٦)، من طرق عن حفص بن غياث به.

قوله: «النُّزَّاعُ» قال السندي: ضبط بضم فتشديد، قيل: هو جمع نزيع ونازع وهو الغريب الذي أنزع عن أهله وعشيرته، أي: الذين يخرجون عن الأوطان لإقامة سنن الإسلام وقد جاء عن بعض السلف أنهم أهل الحديث، والله أعلم. انتهى.

وقال الشيخ في «الإنجاح»: ذكر في القاموس النزيع الغريب كالنازع جمعه نزاع. انتهى. وفي رواية الترمذي ورد تفسيرهم: الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي أي يعملون بها ويظهرونها على قدر طاقتهم فهذا الرجل يصبح في قومه معتزلا مهجورا كالغريب لأنه سنة الله التي قد خلت من قبل بالرسل والأنبياء ولكن الله يعينهم فإن العاقبة للمتقين ولذا ورد: «العبادة في الهرج كهجرة إليّ» كما مر. انتهى.

١٦ - باب من ترجى له السلامة من الفتن

٣٩٨٩ - حَدَّثَنَا حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ لَهِيعَةَ، عَنْ عِيسَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، أَنَّهُ خَرَجَ يَوْمًا إِلَى مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَوَجَدَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ قَاعِدًا عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ يَبْكِي، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: يُبْكِينِي شَيْءٌ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّ يَسِيرَ الرِّيَاءِ شِرْكٌ، وَإِنَّ مَنْ عَادَى للهِ وَلِيًّا، فَقَدْ بَارَزَ اللهَ بِالْمُحَارَبَةِ، إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْأَبْرَارَ الْأَتْقِيَاءَ الْأَخْفِيَاءَ، الَّذِينَ إِذَا غَابُوا لَمْ يُفْتَقَدُوا، وَإِنْ حَضَرُوا لَمْ يُدْعَوْا، وَلَمْ يُعْرَفُوا، قُلُوبُهُمْ مَصَابِيحُ الْهُدَى، يَخْرُجُونَ مِنْ كُلِّ غَبْرَاءَ مُظْلِمَةٍ».

إسناده: ضعيف جدًّا، عيسى بن عبد الرحمن بن فروة متروك الحديث.

رجاله: «حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى» بن حرملة التجيبي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٢).

«عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ» بن مسلم المصري، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٢).

«ابْنُ لَهِيعَةَ» هو عبد الله بن لهيعة الحضرمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٢٠).

قوله: «عِيسَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ» بن فروة، ويقال: ابن سبرة الأنصاري أبو عبادة الزرقي المدني. قال أبو زرعة: ليس بالقوي، وقال أبو حاتم: منكر الحديث ضعيف الحديث، شبيه بالمتروك، لا أعلمه روى عن الزهري حديثا صحيحا، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال النسائي: متروك الحديث، وقال ابن حبان: يروي المناكير عن المشاهير فاستحق الترك، وقال الذهبي في «الكاشف»: واهٍ، وقال ابن حجر: متروك من السابعة، روى له ابن ماجه.

«زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ» العدوي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٣).

«أَبِيهِ» أسلم العدوي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤١٢).

تخريجه: أخرجه ابن أبي الدنيا في «الأولياء» (٦)، وفي «التواضع والخمول» (٨)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١٧٩٨)، والطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٣٢١)، والحاكم (٤/ ٣٢٨)، وتمام الرازي في «فوائده» (١٦٧٣)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٥)، والبيهقي في «الشعب» (٦٨١٢) من طريق عيسى بن عبد الرحمن به.

قوله: «يَبْكِي» من البكاء.

قوله: «فَقَالَ» أي: عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قوله: «مَا يُبْكِيكَ؟» أي: أيّ شيء يجعلك باكيا أشوقا إلى اللقاء، أم وقوعا من الله بعض البلاء، أو غير ذلك من أسباب البكاء؟

قوله: «إِنَّ يَسِيرَ الرِّيَاءِ» أي: قليله.

قوله: «شِرْكٌ» أي: عظيم، أو نوع من الشرك، يعني وهو في غاية من الخفاء، لأنه أدق من دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء، وقلما يسلم منه الأقوياء، فكيف الضعفاء؟ فهو من جملة أسباب البكاء، وسبب آخر أذى الأولياء وغالبهم أخفياء. حكاه القاري.

قوله: «وَإِنَّ مَنْ عَادَى للهِ وَلِيًّا» الجار والمجرور في قوله: لله صفة مقدمة على موصوفها أي: وإن من عادى وأذى وليًّا كائنا لله تعالى، وقال السندي: فإن أولياءه وأهله المخصوصون به، وفي الشاهد: «من عادى أهل أُحُدٍ فقد عاداني».

قوله: «فَقَدْ بَارَزَ اللهَ» أي: أظهر له نفسه.

قوله: «بِالْمُحَارَبَةِ» وفي التعبير عن المخالفة بالمحاربة إشارة إلى أنها جراءة عظيمة وجناية جسيمة.

قوله: «إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْأَبْرَارَ» أي: الذين يعملون عمل البر وهو الطاعة للحق، والإحسان للخلق.

قوله: «الْأَتْقِيَاءَ» أي: عن الشرك الجلي والخفي، وعن المناهي، والملاهي.

قوله: «الْأَخْفِيَاءَ» أي: عن نظر الخلق من عامتهم، وعن مخالطتهم ومعاشرتهم.

قوله: «الَّذِينَ إِذَا غَابُوا» أي: من غاية الخمول.

قوله: «لَمْ يُفْتَقَدُوا» على بناء المفعول أي: ما يلتفت أحد إلى معرفة حالهم ومكانهم ولا ينظر أحد إلى أنهم أحياء أو أموات. قاله السندي.

قوله: «وَإِنْ حَضَرُوا» فيما بينهم.

قوله: «لَمْ يُدْعَوْا» بصيغة المفعول أي: لم يطلبوا إلى الدعوة والأمور المهمة.

قوله: «وَلَمْ يُعْرَفُوا» قدر قربهم ومقدار منزلتهم. قال الطيبي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - قوله: إن الله، استئناف مبين لحقيقة الولي، وذكر لهم أحوالا ثلاثة: إذا كانوا سفرا لم يتفقدوا، وإذا كانوا حاضرين لم يدعوا إلى مأدبة، وإن حضروها لم يقربوا وتركوا في صف النعال، وهذا تفصيل ما ورد: «رب أشعث أغبر لا يؤبه به لو أقسم على الله لأبره». حكاه القاري.

قوله: «قُلُوبُهُمْ مَصَابِيحُ الْهُدَى» أي: هم أدلة الهداية، وهداة العناية فيستحقون الرعاية، بل ينبغي أن يطلب منهم الحماية.

قوله: «يَخْرُجُونَ مِنْ كُلِّ غَبْرَاءَ مُظْلِمَةٍ» أي: من عهدة كل مسألة مشكلة، أو بلية معضلة، وقال الطيبي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -: كناية عن حقارة مساكنهم وأنها مظلمة مغبرة لفقدان أداة ما يتنور ويتنظف به.

وقال القاري: وقد جاء في صدر حديث من أحاديث الأربعين مما رواه البخاري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى: من عادى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب». قال شارح له: أي أعلمته بمحاربته ومعاداته معي، أو بأني سأحاربه، وأقهره، وأنتصر منه، وأنتقم له.

ثم الولي بحسب التركيب يدل على القرب، فكأنه قريب منه سبحانه لاستغراقه في نور معرفته، وجماله، وجلاله، وكمال مشاهدته، واختلفوا في تعريفه، فقال المتكلمون: الولي من كان آتيا بالاعتقاد الصحيح المبني على الدليل، وبالأعمال الشرعية أي كذلك، ويؤيده ما قاله بعض الكبراء أنه: إن كان العلماء ليسوا بأولياء، فليس لله ولي. انتهى.

٣٩٩٠ - حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ الدَّرَاوَرْدِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «النَّاسُ كَإِبِلٍ مِائَةٍ، لَا تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً».

إسناده: حسن، وهشام بن عمار متابع.

رجاله: «عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ الدَّرَاوَرْدِيُّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٢٣٥).

«زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ» العدوي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٣).

تخريجه: أخرجه أحمد (٦٢٣٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (٩/ ٢٣)، من طريق عبد الرحمن بن مهدي، عن زهير، عن زيد بن أسلم به.

وأخرجه البخاري (٦٤٩٨)، ومسلم (٢٥٤٧)، والترمذي (٣٠٨٨، ٣٠٨٩) من طريق سالم بن عبد الله بن عمر، عن أبيه به.

قوله: «النَّاسُ كَإِبِلٍ مِائَةٍ» قال السندي: يعني أن المؤمنين المنتخبين من الناس في عزة وجودهم كالمنتخب من الإبل القوية على الأحمال والأسفار الذي لا يوجد في كثير من الإبل، قال الزهري: الذي عندي فيه أن الله تعالى ذم الدنيا وحذر العباد وضرب لهم منها الأمثال ليعتبروا ويحذروا، وكان النبي ﷺ يحذرهم ما حذرهم الله تعالى ويزهدهم فيها فرغبت الناس بعده فيها وتنافسوا عليها حتى كان الزهد في النادر القليل منهم، فقال: تجدون الناس بعدي كإبل مائة ليس فيها راحلة، أي أن الكامل في الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة قليل كقلة الراحلة في الإبل. انتهى.

قوله: «لَا تَكَادُ» أي: لاتقرب أيها المخاطب خطابا عاما.

قوله: «تَجِدُ فِيهَا» أي: في مائة من الإبل.

قوله: «رَاحِلَةً» أي: ناقة شابة، قوية، مرتاضة، تصلح للركوب، فكذلك لا تجد في

مائة من الناس من يصلح للصحبة، وحمل المودة وركوب المحبة، فيعاون صاحبه ويلين له جانبه. وقال الخطابي: معناه أن الناس في أحكام الدين سواء لا فضل فيها لشريف على مشروف، ولا لرفيع منهم على وضيع، كإبل المائة لا يكون فيها راحلة، حكاه القاري.

وقال النووي: قال ابن قتيبة: الراحلة: النجيبة المختارة من الإبل للركوب وغيره فهي كاملة الأوصاف فإذا كانت في إبل عرفت، قال: ومعنى الحديث أن الناس متساوون ليس لأحد منهم فضل في النسب، بل هم أشباه كالإبل المائة وقال الأزهري: الراحلة عند العرب الجمل النجيب والناقة النجيبة، قال: والهاء فيها للمبالغة كما يقال: رجل فهامة ونسابة، قال: والمعنى الذي ذكره ابن قتيبة غلط بل معنى الحديث: أن الزاهد في الدنيا الكامل في الزهد فيها والرغبة في الآخرة قليل جدًّا كقلة الراحلة في الإبل، هذا كلام الأزهري وهو أجود من كلام ابن قتيبة، وأجود منهما قول آخرين أن معناه: المرضي الأحوال من الناس الكامل الأوصاف الحسن المنظر القوي على الأحمال والأسفار سميت راحلة لأنها ترحل أي يجعل عليها الرحل فهي فاعلة بمعنى مفعولة كعيشة راضية أي مرضية ونظائره. انتهى.

١٧ - باب افتراق الأمم

٣٩٩١ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَفَرَّقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً».

إسناده: حسن؛ من أجل محمد بن عمرو بن علقمة الليثي فهو صدوق حسن الحديث.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ» بن الفرافصة العبدي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٤).

«مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو» بن علقمة الليثي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٢).

«أَبِي سَلَمَةَ» هو ابن عبد الرحمن الزهري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٢).

تخريجه: أخرجه أحمد (٨٣٩٦)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٦٦)، من طريق محمد بن بشر بهذا الإسناد.

وأخرجه أبو داود (٤٥٩٦)، والترمذي (٢٦٤٠)، وابن أبي عاصم (٦٧)، وأبو يعلى (٥٩١٠، ٥٩٧٨، ٦١١٧)، وابن حبان (٦٢٤٧، ٦٧٣١)، والحاكم (١/ ١٢٨)، والبيهقي (١٠/ ٢٠٨) من طرق عن محمد بن عمرو بن علقمة به.

قوله: «تَفَرَّقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً» بكسر الفاء، وهي: الطائفة من الناس.

قوله: «وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي» أي: أمة الإجابة لا أمة الدعوة. قال السندي: قالوا: المراد: أمة الإجابة وهم أهل القبلة فإن اسم الأمة مضافا إليه ﷺ يتبادر منه أمة الإجابة، والمراد

تفرقهم في الأصول والعقائد لا الفروع والعمليات. انتهى.

قوله: «عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً» زاد في رواية: كلها في النار إلا واحدة، زاد في رواية لأحمد وغيره والجماعة: أي: أهل السُّنة والجماعة، وفي رواية: هي ما أنا عليه اليوم وأصحابي.

قال القاري: واعلم أن أصول البدع كما نقل في المواقف ثمانية: المعتزلة القائلون بأن العباد خالقو أعمالهم وبنفي الرؤية وبوجوب الثواب والعقاب وهم عشرون فرقة، والشيعة المفرطون في محبة علي كرم الله وجهه، وهم اثنان وعشرون فرقة، والخوارج المفرطة المكفرة له - رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ - ومن أذنب كبيرة وهم عشرون فرقة، والمرجئة القائلة بأنه لا يضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وهي خمس فرق، النجارية الموافقة لأهل السُّنة في خلق الأفعال، والمعتزلة في نفي الصفات وحدوث الكلام، وهم ثلاث فرق، والجبرية القائلة بسلب الاختيار عن العباد فرقة واحدة، والمشبهة الذين يشبهون الحق بالخلق في الجسمية والحلول فرقة أيضا؛ فتلك اثنان وسبعون فرقة كلهم في النار، والفرقة الناجية هم أهل السُّنة البيضاء المحمدية والطريقة النقية الأحمدية، ولها ظاهر سمي بالشريعة شرعة للعامة، وباطن سمي بالطريقة منهاجا للخاصة، وخلاصة خصت باسم الحقيقة معراجا لأخص الخاصة، فالأول نصيب الأبدان من الخدمة، والثاني نصيب القلوب من العلم والمعرفة، والثالث نصيب الأرواح من المشاهدة والرؤية. انتهى.

٣٩٩٢ - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ كَثِيرِ بْنِ دِينَارٍ الْحِمْصِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ يُوسُفَ، قَالَ: حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَإِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «الْجَمَاعَةُ».

إسناده: حسن؛ من أجل عباد بن يوسف، وقد توبع.

رجاله: «عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ كَثِيرِ بْنِ دِينَارٍ الْحِمْصِيُّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٢١٦).

قوله: «عَبَّادُ بْنُ يُوسُفَ» الكندي أبو عثمان الحمصي الكرابسي، وثقه عثمان بن صالح، وقال ابن عدي: روى أحاديث يتفرد بها، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال الذهبي في «الكاشف»: صدوق يغرب، وقال ابن حجر: مقبول، من التاسعة، روى له ابن ماجه.

«صَفْوَانُ بْنُ عَمْرٍو» بن هرم السكسكي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٤١).

«رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ» المقرائي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٢١).

«عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ» الأشجعي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٥٠٠).

تخريجه: أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (٦٣)، والطبراني في «الكبير» (١٨/ ١٢٩)، وفي «الشاميين» (٩٨٨) من طرق عن عباد بن يوسف بهذا الإسناد.

وأخرجه الطبراني في «الكبير» (١٨/ ٩١)، من طريق جبير بن نفير، عن عوف بن مالك به.

قوله: «افْتَرَقَتْ» بكسر الهمزة من الافتراق ضد الاجتماع.

قوله: «الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً» بكسر الفاء.

قوله: «وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً» معروفة عندهم.

قوله: «لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي» في الأصول الدينية لا الفروع الفقهية.

قوله: «وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ» قال السندي: وبقية الفرق في النار كما جاء، قيل: إن أريد الخلود فيها فهو خلاف الإجماع فإن المؤمنين لا يخلدون في النار وإن أريد مجرد الدخول فيها فهو مشترك بين الفرق إذ ما من فرقة إلا بعضهم عصاة والقول بأن معصية الفرقة الناجية مطلقا مغفور بعيد؛ أجيب بأن المراد أنهم في النار لأجل اختلاف العقائد، فمعنى: وواحدة في الجنة: أنهم لا يدخلون النار لأجل اختلاف العقائد، أو المراد بكونهم في النار طول مكثهم فيها وبكونهم في الجنة أن لا يطول مكثهم في النار وعبر عنه بكونهم في الجنة ترغيبا في تصحيح العقائد وأنه يلزم أن لا يعفى عن البدعة الاعتقادية كما لا يعفى عن الشرك إذ لو تحقق العفو عن البدعة، فإن قيل: لا يلزم دخول كل الفرقة المبتدعة في النار فضلا عن طول مكثهم إذ هو مخالف لقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]؛ أجيب بأن المراد أنهم يتعرضون لما يدخلهم النار من العقائد الرديئة ويستحقون ذلك، ويحتمل أن المراد أن الغالب في تلك الفرق دخول النار فيندفع الإشكال من أصله. انتهى.

قوله: «الْجَمَاعَةُ» قال القاري: أي: المجتمعين على الدين يحفظهم الله من الضلالة والخطأ أو للتوفيق لموافقة إجماع هذه الأمة. انتهى.

٣٩٩٣ - حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو، قَالَ: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقَتْ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَإِنَّ أُمَّتِي سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ، إِلَّا وَاحِدَةً وَهِيَ: الْجَمَاعَةُ».

إسناده: صحيح، وهشام بن عمار متابع.

رجاله: «الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ» القرشي الدمشقي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٢).

«أَبُو عَمْرٍو» هو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٦).

«قَتَادَةَ» بن دعامة السدوسي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠).

تخريجه: أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (٦٤) ومن طريقه رواه الضياء المقدسي في «المختارة» (٢٥٠٠) عن هشام بن عمار بهذا الإسناد.

وأخرجه أحمد (١٢٢٠٨) من طريق صدقة بن يسار، عن النميري، عن أنس به.

٣٩٩٤ – حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بَاعًا بِبَاعٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، وَشِبْرًا بِشِبْرٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمْ فِيهِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ الْيَهُودُ، وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ إِذًا».

إسناده: حسن؛ من أجل محمد بن عمرو بن علقمة الليثي.

رجاله: «يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ» بن زاذان السلمي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٢٧).

«مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو» بن علقمة الليثي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٢).

«أَبِي سَلَمَةَ» هو ابن عبد الرحمن الزهري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٢).

تخريجه: أخرجه ابن أبي شيبة (١٥/ ١٠٢)، وأحمد (٩٨١٩)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٧٢)، من طريق يزيد بن هارون بهذا الإسناد.

وأخرجه البخاري (٧٣١٩) من طريق سعيد المقبري، عن أبي هريرة.

قوله: «لَتَتَّبِعُنَّ» بتشديد التاء الثانية وضم العين، أي: لتوافقن بالتبعية.

قوله: «سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ» والسُّنة لغة: الطريقة، حسنة كانت أو سيئة، والمراد هنا طريقة أهل الأهواء والبدع التي ابتدعوها من تلقاء أنفسهم بعد أنبيائهم، من تغير دينهم وتحريف كتابهم، كما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل. حكاه القاري.

قوله: «بَاعًا بِبَاعٍ» والباع ما بين أطراف أصابع اليدين إذا مدتا من الجانبين.

قوله: «وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ» والذراع ما بين المرفقين وأطراف أصابع اليدين.

قوله: «وَشِبْرًا بِشِبْرٍ» والشبر: ما بين طرف الإبهام وطرف الخنصر. قال المناوي: أي: لتتبعن سنن من قبلكم اتباعا شبرا متلبسا بشبر وذراعا متلبسا بذراع وهو كناية عن

شدة الموافقة لهم في المخالفات والمعاصي لا الكفر، ثم إن هذا لفظ خبر معناه النهي عن اتباعهم ومنعهم من الالتفات لغير دين الإسلام لأن نوره قد بهر الأنوار وشرعته نسخت الشرائع وذا من معجزاته فقد اتبع كثير من أمته سنن فارس في شيمهم ومراكبهم وملابسهم وإقامة شعارهم في الحروب وغيرها وأهل الكتابين في زخرفة المساجد وتعظيم القبور حتى كاد أن يعبدها العوام وقبول الرشا وإقامة الحدود على الضعفاء دون الأقوياء وترك العمل يوم الجمعة والتسليم بالأصابع وعدم عيادة المريض يوم السبت والسرور بخميس البيض وأن الحائض لا تمس عجينا إلى غير ذلك مما هو أشنع وأبشع. انتهى.

وقال القرطبي: وذكر الشبر والذراع والحجر أمثال تفيد أن هذه الأمة يطرأ عليها من الابتداع والاختلاف مثل الذي كان وقع لبني إسرائيل. وقد روى الترمذي هذا المعنى بأوضح من هذا، فقال: ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل، حذو النعل بالنعل، حتى إن كان منهم من يأتي أمه علانية، لكان في أمتي من يصنع ذلك، وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين، كلها في النار إلا واحدة. قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي. خرجه من حديث عبد الله بن عمر. وقد رواه أبو داود من حديث معاوية بن أبي سفيان، وقال: ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة، وهي الجماعة يعني جماعة أصحابي ومن تابعهم على هديهم، وسلك طريقهم كما قال في حديث الترمذي.

وقد تبين بهذه الأحاديث أن هذا الافتراق المحذر منه إنما هو في أصول الدين وقواعده لأنه قد أطلق عليها مللا، وأخبر أن التمسك بشيء من تلك الملل موجب لدخول النار، ومثل هذا لا يقال على الاختلاف في الفروع، فإنه لا يوجب تعديد الملل، ولا عذاب النار، وإنما هو على أحد المذهبين السابقين إما مصيب فله أجران، وإما مخطئ فله أجر، على ما ذكرناه في الأصول. والضب حرذون الصحراء وجحره خفي، ولذلك ضرب به المثل. انتهى.

قوله: «حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ» وحفيرته. قال القاري: وهو من أضيق أنواع

الجحر وأخبثها. انتهى. وهو بضم الجيم وسكون الحاء المهملة والضب حيوان معروف يشبه الورل، قال ابن خالويه: يعيش سبع مئة سنة فأكثر ولا يشرب ماء، وخص جحر الضب لشدة ضيقه ومع ذلك فإنهم لاقتفائهم آثارهم واتباعهم مناهجهم لو دخلوا في مثل ذلك الضيق الرديء لوافقوهم وفي التنقيح أخذ من المعارضة إنما خص الضب لأن العرب يقولون: هو قاضي الطير والبهائم وإنما اجتمعت إليه لما خلق الإنسان فوصفوه له فقال الضب: تصفون خلقا ينزل الطائر من السماء ويخرج الحوت من البحر فمن كان ذا جناح فليطر ومن كان ذا مخلب فليختفِ. حكاه المناوي.

قوله: «لَدَخَلْتُمْ فِيهِ» مبالغة في الاتباع فإذا اقتصروا في الذي ابتدعوه فستقتصرون وإن بسطوا فستبسطوا حتى لو بلغوا إلى غاية لبلغتموها حتى كانت تقتل أنبياءها فلما عصم الله رسوله قتلوا خلفاءهم تحقيقا لصدق الرسول ﷺ.

قوله: «قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ» أتريد بمن كان قبلنا.

قوله: «الْيَهُودُ، وَالنَّصَارَى» أو غير اليهود والنصارى.

قوله: ««فَمَنْ إِذًا»» قال القاري: والمعنى: أنهم الغالبون المشهورون من أهل الكتاب وغيرهم مندرسون، فإذا أطلق من قبلكم، فهم المراد، وكان غيرهم غير موجودين في الاعتبار عند الإطلاق. انتهى.

١٨ - باب فتنة المال

٣٩٩٥ - حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ حَمَّادٍ الْمِصْرِيُّ، قَالَ: أَنْبَأَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ عِيَاضِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ، يَقُولُ: قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَخَطَبَ النَّاسَ، فَقَالَ: «لَا وَاللهِ، مَا أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ إِلَّا مَا يُخْرِجُ اللهُ لَكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا»، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ أَيَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ؟ فَصَمتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: كَيْفَ قُلْتَ؟ قَالَ: قُلْتُ: وَهَلْ يَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ الْخَيْرَ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ، أَوَخَيْرٌ هُوَ؟ إِنَّ كُلَّ مَا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ يَقْتُلُ حَبَطًا أَوْ يُلِمُّ، إِلَّا آكِلَةَ الْخَضِرِ، أَكَلَتْ حَتَّى إِذَا امْتَلَأَتِ امْتَدَّتْ خَاصِرَتَاهَا، اسْتَقْبَلَتِ الشَّمْسَ، فَثَلَطَتْ وَبَالَتْ ثُمَّ اجْتَرَّتْ فَعَادَتْ فَأَكَلَتْ، فَمَنْ يَأْخُذْ مَالًا بِحَقِّهِ يُبَارَكْ لَهُ، وَمَنْ يَأْخُذْ مَالًا بِغَيْرِ حَقِّهِ، فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «عِيسَى بْنُ حَمَّادٍ الْمِصْرِيُّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٢٠٥).

«اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ» بن عبد الرحمن الفهمي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٥).

«سَعِيدٍ» هو ابن أبي سعيد المقبري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢١٧).

«عِيَاضِ بْنِ عَبْدِ اللهِ» بن سعد بن أبي سرح، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٤٢م).

تخريجه: أخرجه ابن حبان (٣٢٢٦) من طريق عيسى بن حماد بهذا الإسناد.

وأخرجه مسلم (١٠٥٢) (١٢١) من طريق الليث بن سعد به.

وأخرجه الحميدي (٧٤٠)، وأحمد (١١٠٣٥) من طريق سفيان، عن محمد بن عجلان، عن عياض بن عبد الله به.

وأخرجه البخاري (٦٤٢٧) من طريق عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري به.

قوله: «لا» نافية.

قوله: «وَاللهِ» جملة قسمية زادها لتأكيد الكلام.

قوله: «مَا» زائدة زيدت لتأكيد المنفي المفهوم من «لا».

قوله: «أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ» قال السندي: أي: ما أخاف عليكم الفقر، وإنما أخاف عليكم الغنى.

قوله: «إِلَّا مَا يُخْرِجُ اللهُ لَكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا» والزهرة بفتح الزاي وسكون الهاء، وقد قرىء في الشاذ عن الحسن وغيره بفتح الهاء، فقيل: هما بمعنى واحد. وقيل: بالتحريك جمع زاهر كفاجر وفجرة، والمراد بالزهرة: الزينة والبهجة مأخوذ من زهرة الشجرة وهو نورها بفتح النون، والمراد ما فيها من أنواع المتاع والعين والثياب والزروع وغيرها مما يغتر الناس بحسنه مع قلة البقاء. حكاه العيني.

وقال القاري: والمعنى أني أخاف عليكم أن كثرة أموالكم عند فتح بلادكم تمنعكم من الأعمال الصالحة، وتشغلكم عن العلوم النافعة، وتحدث فيكم الأخلاق الدنية من التكبر والعجب والغرور ومحبة المال والجاه، وما يتعلق بهما من لوازم الأمور الدنيوية، والإعراض عن الاستعداد للموت، وما بعده حتى الأحوال الأخروية. انتهى.

وقال النووي: فيه: التحذير من الاغترار بالدنيا والنظر إليها والمفاخرة بها، وفيه: استحباب الحلف من غير استحلاف إذا كان فيه زيادة في التوكيد والتفخيم ليكون أوقع في النفوس. انتهى.

قوله: «أَيَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ؟» قال السندي: أي: المال الخير لقوله تعالى: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾ [البقرة: ١٨٠] فكيف يترتب عليه الشر حتى يخاف منه؟ انتهى.

وقال القاري: والاستفهام للاسترشاد، والمعنى: أيفتح علينا ويأتي الخير من الغنائم

والمال والحلال، وتوسيع الرزق مصحوبا بالشر المترتب عليه ترك الخير من الطاعة والعبادة مما يخاف علينا. وقيل: الباء صلة يأتي وهي للتعدية أي: هل يستجلب الخير الشر، وتوضيحه أن حصول الغنيمة لنا خير، وهل يكون ذلك الخير سببا للشر؟ انتهى.

قوله: «فَصمت رَسُولُ اللهِ ﷺ سَاعَةً» أي: متأملا أو مستغرقا أو منتظرا للوحي صمتا ممتدا. قاله القاري.

قوله: «إِنَّ الْخَيْرَ» الحقيقي.

قوله: «لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ» ولكن هذه الزهرة ليست بخير محض مما يؤدي إليه من الفتنة. قال الحافظ: ويؤخذ منه أن الرزق ولو كثر، فهو من جملة الخير، وإنما يعرض له الشر بعارض البخل به عمن يستحقه، والإسراف في إنفاقه فيما لم يشرع، وأن كل شيء قضى الله أن يكون خيرا.. فلا يكون شرا، وبالعكس، ولكن يخشى على من رزق الخير أن يعرض له في تصرفه فيه ما يجلب له الشر. انتهى.

قوله: «أَوَخَيْرٌ هُوَ؟» أي: المال على الإطلاق، يريد أنه خير من وجه دون وجه، ومثله قد يترتب عليه الشر. قاله السندي.

وقال النووي: فمعناه أنه ﷺ حذرهم من زهرة الدنيا وخاف عليهم منها، فقال هذا الرجل: إنما يحصل ذلك لنا من جهة مباحة كغنيمة وغيرها وذلك خير وهل يأتي الخير بالشر وهو استفهام إنكار واستبعاد أي: يبعد أن يكون الشيء خيرا ثم يترتب عليه شر، فقال له النبي ﷺ: أما الخير الحقيقي فلا يأتي إلا بخير أي لا يترتب عليه إلا خير، ثم قال: أَوَخَيْرٌ هو؟ معناه: أن هذا الذي يحصل لكم من زهرة الدنيا ليس بخير وإنما هو فتنة، وتقديره: الخير لا يأتي إلا بخير ولكن ليست هذه الزهرة بخير لما تؤدي إليه من الفتنة والمنافسة والاشتغال بها عن كمال الإقبال على الآخرة ثم ضرب لذلك مثلا. انتهى.

قوله: «إِنَّ كُلَّ مَا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ» أي: بقدرته تعالى وإرادته وخلق أسبابه وآلته، والربيع هو الفصل المشهور بالإنبات، وقيل: هو النهر الصغير المنفجر عن النهر الكبير.

قوله: «يَقْتُلُ» أي: نباتا أو شيئا يهلك الدواب.

قوله: «حَبَطًا» بفتحتين أي: انتفاخ بطن من الامتلاء.

قوله: «أَوْ يُلِمُّ» بضم ياء وتشديد ميم. قال القاري: أي: يكاد أن يقتل ويقرب أن يهلك، فـ(أو) للتنويع، والمعنى أن الربيع ينبت خيار العشب فتستكثر منه الماشية لاستطابتها إياه حتى تنفخ بطونها عند مجاوزتها حد الاعتدال، فتنفتق أمعاؤها من ذلك فتموت أو تقرب الموت، ومن المعلوم أن الربيع ينبت أضراب العشب فهي كلها خير في نفسها، وإنما يأتي الشر من قبل إفراط الأكل، فكذلك المفرط في جمع المال من غير حله، أو من الحلال المشغل عن حاله، يكثر في التنعم بماله من غير تأمل في مآله، فيقسو قلبه من كثرة الأكل، فيورث الأخلاق الدنية فيتكبر ويتجبر ويحقر الناس، ويمنع ذا الحق منها، فحيث آل مآل المال لهلاكه في الدنيا ولعذابه في العقبى يصير سبب الوبال وشدة النكال وسوء الحال. انتهى.

قوله: «إِلَّا آكِلَةَ الْخَضِرِ» بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين وهو الطري الغض من النبات، والمعنى: يقتل أو يلم كل آكله إلا آكلة الخضر على الوجه المذكور والبيان المسطور. حكاه القاري.

قوله: «أَكَلَتْ» الماشية الآكلة المفرطة أكلها.

قوله: «حَتَّى إِذَا امْتَلَأَتِ» أي: امتدت وشبعت.

قوله: «خَاصِرَتَاهَا» أي: جنباها، وعبر عن الشبع بامتدادهما لأنهما يمتدان عند امتلاء البطن. قاله القاري.

قوله: «اسْتَقْبَلَتِ الشَّمْسَ» تستمر في ذلك. قال القاري: والمعنى أنها بركت مستقبلة إليها تستمرئ بذلك ما أكلت. وقال شارح: أي: تركت الأكل ولم تأكل ما فوق طاقة كرشها حتى تقتلها كثرة الأكل، وتوجهت إلى مسقط ضوئها واستراحت فيه. انتهى.

قوله: «فَثَلَطَتْ» أي: ألقت روثها رقيقا سهلا. قال النووي: هو بفتح الثاء المثلثة، أي: ألقت الثلط وهو الرجيع الرقيق وأكثر ما يقال للإبل والبقر والفيلة. انتهى.

وقال العيني: أي: ألقت ما في بطنها رقيقا، والغرض من هذا أن جمع المال غير محرم لكن الاستكثار منه ضار بل يكون سببا للهلاك. انتهى.

قوله: «وَبَالَتْ» أي: فزال عنها الحبط.

قوله: «ثُمَّ اجْتَرَّتْ» بتشديد الراء. قال النووي: أي: مضغت جرتها، قال أهل اللغة: الجرة بكسر الجيم ما يخرجه البعير من بطنه ليمضغه ثم يبلعه، والقصع: شدة المضغ. انتهى.

قوله: «فَعَادَتْ» أي: رجعت إلى الأكل.

قوله: «فَأَكَلَتْ» ثانيا، قال النووي: إن كل ما ينبت الربيع يقتل حبطا أو يلم إلا آكلة الخضر إلى آخره، ومعناه: أن نبات الربيع وخضره يقتل حبطا بالتخمة لكثرة الأكل أو يقارب القتل إلا إذا اقتصر منه على اليسير الذي تدعو إليه الحاجة وتحصل به الكفاية المقتصدة فإنه لا يضر وهكذا المال هو كنبات الربيع مستحسن تطلبه النفوس وتميل إليه؛ فمنهم من يستكثر منه ويستغرق فيه غير صارف له في وجوهه فهذا يهلكه أو يقارب إهلاكه، ومنهم من يقتصد فيه فلا يأخذ إلا يسيرا وإن أخذ كثيرا فرّقه في وجوهه كما تثلِطه الدابة فهذا لا يضره، هذا مختصر معنى الحديث. قال الأزهري: فيه مثلان، أحدهما: للمكثر من الجمع المانع من الحق، وإليه الإشارة بقوله ﷺ: إن مما ينبت الربيع ما يقتل؛ لأن الربيع ينبت أجرار البقول فتستكثر منه الدابة حتى تهلك. والثاني: للمقتصد، وإليه الإشارة بقوله ﷺ: إلا آكلة الخضر؛ لأن الخضر ليس من أجرار البقول. وقال القاضي عياض: ضرب ﷺ لهم مثلا بحالتي المقتصد والمكثر، فقال ﷺ: أنتم تقولون إن نبات الربيع خير وبه قوام الحيوان، وليس هو كذلك مطلقا بل منه ما يقتل أو يقارب القتل، فحالة المبطون المتخوم كحالة من يجمع المال ولا يصرفه في وجوهه، فأشار ﷺ إلى أن الاعتدال والتوسط في الجمع أحسن ثم ضرب مثلا لمن ينفعه إكثاره وهو التشبيه بآكلة الخضر، وهذا التشبيه لمن صرفه في وجوهه الشرعية، ووجه الشبه: أن هذه الدابة تأكل من الخضر حتى تمتلئ خاصرتها ثم تثلط وهكذا من يجمعه ثم يصرفه، والله أعلم. انتهى.

قوله: «فَمَنْ يَأْخُذُ مَالًا بِحَقِّهِ» أي: بقدر حاجته من طريق حله ويضعه في محله.

قوله: «يُبَارَكُ لَهُ» في ذلك المال.

قوله: «وَمَنْ يَأْخُذُ مَالًا بِغَيْرِ حَقِّهِ» أي: من طريق لا يستحقه بها كالربا والرشوة والسرقة.

قوله: «فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ» فيقع في الداء العضال لغلبة الحرص كالذي به جوع البقر، وكالمريض الذي به الاستسقاء حيث ما يروي وكل ما يشرب يزيد عطشا وانتفاخا.

قال القاري: كذلك من أخرج ما في المال حتى الحقوق، وعالج نفسه بالاحتماء عن مساوئ الأغنياء، وعرف الداء والدواء كلام الحكماء من الأنبياء والأولياء، فيكون المال حينئذ خيرا له، لأنه معونة له في تحصيل الخير ودفع الشر، لكن لما كان الخطر فيه كثيرا بحيث يضر السالكين بحسب الأغلب اختار الله لأكثر الأنبياء والأولياء طريق الفقر والفاقة. وذهب الصوفية أجمعهم، والعلماء أكثرهم إلى أن الفقير الصابر أفضل من الغني الشاكر، والله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أعلم، هذا مجمل الكلام ومرام المقام. انتهى.

٣٩٩٦ - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ سَوَّادٍ الْمِصْرِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَنْبَأَنَا عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، أَنَّ بَكْرَ بْنَ سَوَادَةَ، حَدَّثَهُ أَنَّ يَزِيدَ بْنَ رَبَاحٍ، حَدَّثَهُ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا فُتِحَتْ عَلَيْكُمْ خَزَائِنُ فَارِسَ وَالرُّومِ، أَيُّ قَوْمٍ أَنْتُمْ؟»، قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: نَقُولُ كَمَا أَمَرَنَا اللهُ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ تَتَنَافَسُونَ، ثُمَّ تَتَحَاسَدُونَ، ثُمَّ تَتَدَابَرُونَ، ثُمَّ تَتَبَاغَضُونَ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ، ثُمَّ تَنْطَلِقُونَ فِي مَسَاكِينِ الْمُهَاجِرِينَ، فَتَجْعَلُونَ بَعْضَهُمْ عَلَى رِقَابِ بَعْضٍ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «عَمْرُو بْنُ سَوَّادٍ الْمِصْرِيُّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٥٥٧).

«عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ» بن مسلم المصري، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٢).

«عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ» بن يعقوب الأنصاري، سبقت ترجمته تحت رقم (٦٠٥).

«بَكْرَ بْنَ سَوَادَةَ» بن ثمامة الجذامي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٨٧).

«يَزِيدَ بْنَ رَبَاحٍ» السهمي المصري، سبقت ترجمته تحت رقم (١٧١٤).

«عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ» القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٢).

تخريجه: أخرجه مسلم (٢٩٦٢)، وابن حبان (٦٦٨٨) من طريق ابن وهب به.

قوله: «إِذَا فُتِحَتْ عَلَيْكُمْ خَزَائِنُ فَارِسَ وَالرُّومِ»، ولفظ رواية مسلم: «إذا فتحت عليكم فارس والروم».

قوله: «أَيُّ قَوْمٍ أَنْتُمْ؟» قال القرطبي: هذا استفهام يشوبه إخبار منه ﷺ عن أمر قبل وقوعه، وقع على نحو ما أخبر عنه، فكان ذلك من أدلة صحة نبوته ورسالته ﷺ،

وكم له ﷺ منها، وكم! ومعنى: (أي قوم أنتم؟) أي: على أي حال تكونون؟ فكأنه قال: أتبقون على ما أنتم عليه؟ أو تتغير بكم الحال؟ انتهى.

قوله: «قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: نَقُولُ كَمَا أَمَرَنَا اللهُ» قال النووي: معناه نحمده ونشكره ونسأله المزيد من فضله. انتهى. وقال القرطبي: أي: نقول قولا مثل الذي أمرنا الله، وكان هذا منه إشارة إلى قول الله تعالى: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣] وذلك أنه فهم أن رسول الله ﷺ خاف عليهم الفتنة من بسط الدنيا عليهم، فأجابه بذلك، فكأنه قال: نستكفي الفتن والمحن بالله، ونقول كما أمرنا، وهذا إخبار منهم عما يقتضيه حالهم في ذلك الوقت، فأخبرهم النبي ﷺ بأنهم لا يبقون على تلك الحال، وأنها تتغير بهم. انتهى.

قوله: «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ» هو بسكون الواو، وهي القاطعة، و (غير) بالنصب على إضمار فعل، تقديره: أو تفعلون غير ذلك، ويجوز رفعه على تقدير: أو يكون غير ذلك. حكاه القرطبي. وفيه إشارة إلى أن كونهم على تلك الصفة غير متيقن لهم؛ لعدم اطلاعهم على المغيبات، قاله ابن الملك.

قوله: «تَتَنَافَسُونَ» أي: تتراغبون إلى الدنيا

قوله: «ثُمَّ تَتَدَابَرُونَ» أي: تتقاطعون فيولي كل واحد منكم دبره إلى الآخرمعرضا عنه بوجهه.

قوله: «ثُمَّ تَتَبَاغَضُونَ» أي: يبغض بعضكم بعضا، ثم تنبت البغضاء في قلوبكم وتتراكم فيها حتى يكون عنها الخلاف والقتال والهلاك كما وجد.

قال القرطبي: أي: تتسابقون إلى أخذ الدنيا، ثم تتحاسدون بعد الأخذ، ثم تتقاطعون، فيولي كل واحد منكم دبره عن الآخر معرضا عنه، ثم تثبت البغضاء في القلوب، وتتراكم حتى يكون عنها الخلاف، والقتال، والهلاك، كما قد وجد. انتهى.

قوله: «أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ» بأن تتقاتلوا أو تتضاربوا.

قوله: «ثُمَّ تَنْطَلِقُونَ فِي مَسَاكِينِ الْمُهَاجِرِينَ» وضعفائهم.

قوله: «فَتَجْعَلُونَ بَعْضَهُمْ» أي: بعض مساكينهم أمراء.

قوله: «عَلَى رِقَابِ بَعْضٍ» آخر منهم وألين عليهم. قال النووي: قال العلماء: التنافس إلى الشيء المسابقة إليه وكراهة أخذ غيرك إياه وهو أول درجات الحسد، وأما الحسد فهو: تمني زوال النعمة عن صاحبها، والتدابر: التقاطع وقد بقي مع التدابر شيء من المودة أو لا يكون مودة، ولا بغض، وأما التباغض فهو بعد هذا ولهذا رتبت في الحديث ثم ينطلقون في مساكين المهاجرين أي ضعفائهم فيجعلون بعضهم أمراء على بعض هكذا فسروه. انتهى.

وحاصل المعنى: أن الذين يعدّون اليومَ من فقراء المهاجرين ومساكينهم سوف يكون بعضهم أميرا على بعض، فيقع التنافس في المال والجاه جميعا. حكاه الهرري.

وقال الشيخ في «الإنجاح»: وفي رواية البخاري، فتحملون يعني: لا يكفيكم هذه الصفات حتى تأخذون حقوق مساكين المهاجرين ولا يبقى لهم ما يرتحلون فتحملون إثم ضعفائهم على رقاب أقويائهم قبل ارتحالهم قد وقع كله في فتنة عثمان. ذكره ابن الملك في شرح المشارق. وقد تشبث الرافضة فضحهم الله تعالى في الطعن على الصحابة بهذا الحديث بأنهم صاروا كذلك بعد موت النبي ﷺ، لكن لا يخفى أن قوله ﷺ: ثم تنطلقون إلى مساكين المهاجرين يشعر أن هذه الفرقة غير المهاجرين بل المهاجرون هم المظلومون ولم يقع هذا الأمر من الأنصار أيضا لأنه لو كان كذلك لنقل إلينا فلم يبق محمله إلا الفرقة الفاجرة كمروان بن الحكم وأشتر النخعي، هذا مختصر ما ذكره شيخ مشائخنا الشيخ عبد العزيز الدهلوي في التحفة. انتهى.

٣٩٩٧ - حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الْمِصْرِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، أَنَّ الْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ، أَخْبَرَهُ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، وَهُوَ حَلِيفُ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ، يَأْتِي بِجِزْيَتِهَا، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ، هُوَ صَالَحَ أَهْلَ الْبَحْرَيْنِ، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمُ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ، فَقَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ، فَسَمِعَتِ الْأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ، فَوَافَوْا صَلَاةَ الْفَجْرِ، مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ، انْصَرَفَ فَتَعَرَّضُوا لَهُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ رَآهُمْ، ثُمَّ قَالَ: «أَظُنُّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدِمَ بِشَيْءٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ؟»، قَالُوا: أَجَلْ، يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «أَبْشِرُوا، وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ، فَوَاللهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ، كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، فَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الْمِصْرِيُّ» سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٢).

«ابْنُ وَهْبٍ» هو عبد الله بن وهب المصري، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٢).

«يُونُسُ» هو ابن يزيد الأيلي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٢).

«ابْنِ شِهَابٍ» هو محمد بن مسلم بن عبيد الله الزهري.

«عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ» بن العوام الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٥).

«الْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ» بن نوفل القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٦٤٠).

قوله: «عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ» الأنصاري، حليف بني عامر بن لؤي، له صحبة، وكان ممن شهد بدرا وما بعدها، ومات في خلافة عمر، وصلى عليه عمر، روى له الجماعة سوى أبي داود.

تخريجه: أخرجه أحمد (١٧٢٣٤)، والبخاري (٦٤٢٥)، ومسلم (٢٩٦١) (٦)، والنسائي في «الكبرى» (٨٧٦٦)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٧٦٧)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٢٠٢٧)، والطبراني في «الكبير» (١٧/ ٣٨-٤١)، والبيهقي في «السنن» (٩/ ١٩٠-١٩١)، وفي «الدلائل» (٦/ ٣١٩) من طرق عن أبي هريرة به.

قوله: «بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ» واسمه عامر بن عبد الله.

قوله: «إِلَى الْبَحْرَيْنِ» بلفظ التثنية اسم للبلدة المشهورة. وذكر ابن سعد: أن النبي ﷺ بعد قسمة الغنائم بالجعرانة أرسل العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى عامل البحرين يدعوه إلى الإسلام، فأسلم وصالح مجوس تلك البلاد على الجزية. انتهى.

قوله: «صَالَحَ أَهْلَ الْبَحْرَيْنِ» وكان ذلك في سنة الوفود سنة تسع من الهجرة.

قوله: «وَأَمَّرَ عَلَيْهِمُ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ» وهو صحابي مشهور، واسم الحضرمي: عبد الله بن مالك بن ربيعة، وكان من أهل حضرموت، فقدم مكة فحالف بها بني مخزوم وأسلم العلاء قديما، ومات أبو عبيدة والعلاء باليمن وعمرو بن عوف في خلافة عمر، رضي الله تعالى عنهم. حكاه العيني.

قوله: «فَوَافَوْا صَلَاةَ الْفَجْرِ، مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ» قال القرطبي: أي: جاؤوا فاجتمعوا عند صلاة الصبح معه ليقسم بينهم ما جاء به أبو عبيدة؛ لأنهم أرهقتهم الحاجة والفاقة التي كانوا عليها، لا الحرص على الدنيا، ولا الرغبة فيها، ولذلك قال لهم رسول الله ﷺ: أبشروا وأملوا ما يسركم، وهذا تهوين منه عليهم ما هم فيه من الشدة، وبشارة لهم بتعجيل الفتح عليهم. انتهى.

قوله: «فَتَعَرَّضُوا لَهُ» أي: استقبلوه في عرضه وقاموا قدامه.

قوله: «وَأَمَّلُوا» من التأميل، أي: اقصدوا.

قوله: «فَوَاللهِ مَا الْفَقْرَ» بالنصب مفعول مقدم للاهتمام على عامله.

قوله: «أَخْشَى عَلَيْكُمْ» قال القاري: والمعنى: ما أخشى عليكم الفقر؛ لأن الغالب عليه السلامة وأنه أنفع لكم، ولذا قيل: إن من العصمة أن لا تقدر وإن كان كاد الفقر أن يكون كفرا. انتهى.

وقال القرطبي: وفيه ما يدل على أن الفقر أقرب للسلامة، والاتساع في الدنيا أقرب للفتنة، فنسأل الله الكفاف والعفاف. انتهى.

قوله: «وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا» أي: فتعملوا معاملة الأغنياء فتهلكوا بأنواع البلاء.

قوله: «كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ» أي: فهلكوا بسبب عدم ترحمهم على الفقراء لأجل كمال الميل إلى المال.

قوله: «فَتَنَافَسُوهَا» من نافست في الشيء أي: رغبت فيه، وتحقيقه أن المنافسة والتنافس ميل النفس إلى الشيء النفيس، ولذا قال تعالى: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦]، والمعنى: فتختاروها أنتم وترغبوا فيها غاية الرغبة. حكاه القاري.

قوله: «كَمَا تَنَافَسُوهَا» بصيغة الماضي أي: كما رغب فيها من قبلكم.

قوله: «فَتُهْلِكَكُمْ» بالنصب معطوف على تنافسوا الأول.

قوله: «كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ» أي: الأمم السابقة. قال العيني: وفي الحديث: أن طلب العطاء من الإمام لا غضاضة فيه. وفيه: البشرى من الإمام لاتباعه وتوسيع أملهم منه. وفيه: من إعلام النبوة إخباره ﷺ بما يفتح عليهم. وفيه: أن المنافسة في الدنيا قد تجر إلى هلاك الدين. انتهى.

١٩ - باب فتنة النساء

٣٩٩٨ - حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ هِلَالٍ الصَّوَّافُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ، ح وَحَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ رَافِعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا أَدَعُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ، مِنَ النِّسَاءِ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «بِشْرُ بْنُ هِلَالٍ الصَّوَّافُ» النميري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٢٩).

«عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ» العنبري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٠٤).

«سُلَيْمَانَ» هو ابن طرخان التيمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٨١٨).

«عَمْرُو بْنُ رَافِعٍ» بن الفرات القزويني، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٧م).

«عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ» المروزي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤).

«أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ» هو عبد الرحمن بن مل، سبقت ترجمته تحت رقم (٧٨٣).

«أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ» بن حارثة الكلبي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٦٢).

تخريجه: أخرجه أحمد (٢١٧٤٦)، والبخاري (٥٠٩٦)، ومسلم (٢٧٤٠، ٢٧٤١)، والترمذي (٢٧٨٠)، والنسائي في «الكبرى» (٩١٥٣، ٩٢٧٠)، وأبو يعلى (٩٧٢)، وأبو عوانة (٤٠٢٣، ٤٠٢٤)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٤٣٢٢، ٤٣٢٣، ٤٣٢٤)، وابن حبان (٥٩٦٧، ٥٩٦٩، ٥٩٧٠)، من طرق عن سليمان التيمي به.

قوله: «مَا أَدَعُ» ما تركت.

قوله: «بَعْدِي فِتْنَةً» أي: امتحانا وبليّة.

قوله: «أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ، مِنَ النِّسَاءِ» قال القاري: لأن الطباع كثيرا تميل إليهن وتقع في الحرام لأجلهن، وتسعى للقتال والعداوة بسببهن، وأقل ذلك أن ترغبه في الدنيا، وأيّ فساد أضرّ من هذا، وحب الدنيا رأس كل خطيئة؟ وإنما قال: بعدي، لأن كونهن فتنة أضر ظهر بعده. انتهى.

وقال العيني: وذلك أن المرأة ناقصة العقل والدين، وغالبا ترغب زوجها عن طلب الدين، وأي فساد أضر من ذلك؟ انتهى.

وقال المناوي: لأن المرأة لا تأمر زوجها إلا بشرٍّ، ولا تحثه إلا على شر وأقل فسادها أن ترغبه في الدنيا ليتهالك فيها وأي فساد أضر من هذا مع ما هنالك من مظنة الميل بالعشق وغير ذلك من فتن وبلايا ومحن يضيق عنها نطاق الحصر، قال الحبر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لم يكفر من كفر ممن مضى إلا من قبل النساء وكفر من بقي من قبل النساء، وأرسل بعض الخلفاء إلى الفقهاء بجوائز فقبلوها وردها الفضيل، فقالت له امرأته: ترد عشرة آلاف وما عندنا قوت يومنا؟ فقال: مثلي ومثلكم كقوم لهم بقرة يحرثون عليها فلما هرمت ذبحوها وكذا أنتم أردتم ذبحي على كبر سني موتوا جوعا قبل أن تذبحوا فضيلا، وكان سعيد بن المسيب يقول، وقد أتت عليه ثمانون سنة منها خمسون يصلي فيها الصبح بوضوء العشاء وهو قائم على قدميه يصلي: ما شيء أخوف عندي علي من النساء، وقيل: إن إبليس لما خلقت المرأة قال: أنت نصف جندي وأنت موضع سري وأنت سهمي الذي أرمي بك فلا أخطئ أبدا، وقال في الحديث: بعدي؛ لأن كونهن فتنة صار بعده أظهر وأشهر وأضر، قال في المطامح: فيه أنه يحدث بعده فتن كثيرة فهو من معجزاته لأنه إخبار عن غيب وقد وقع. انتهى.

٣٩٩٩ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ خَارِجَةَ بْنِ مُصْعَبٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ صَبَاحٍ إِلَّا وَمَلَكَانِ يُنَادِيَانِ: وَيْلٌ لِلرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ، وَوَيْلٌ لِلنِّسَاءِ مِنَ الرِّجَالِ».

إسناده: ضعيف جدًّا. خارجة بن مصعب متروك وكان يدلس عن الكذابين.

رجاله: «وَكِيعٌ» هو ابن الجراح بن مليح الرؤاسي.

«خَارِجَةَ بْنِ مُصْعَبٍ» بن خارجة السرخسي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٢١).

«زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ» العدوي القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٣).

«عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ» الهلالي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦٠).

تخريجه: أخرجه عبد بن حميد (٩٦٣)، والحاكم (٢/ ١٥٩)، (٤/ ٥٥٩) من طريق خارجة بن مصعب بهذا الإسناد.

قوله: «مَا مِنْ صَبَاحٍ» هو أول النهار.

قوله: «إِلَّا وَمَلَكَانِ يُنَادِيَان: وَيْلٌ» أي: هلاك أو عذاب أو اسم لواد في جهنم.

قوله: «لِلرِّجَالِ مِنَ النِّسَاء» أي: من سوء عشرتهن.

قوله: «وَوَيْلٌ» أي: عذاب.

قوله: «لِلنِّسَاءِ مِنَ الرِّجَال» أي: من سوء عشرتهم.

٤٠٠٠ - حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى اللَّيْثِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ: قَامَ خَطِيبًا فَكَانَ فِيمَا قَالَ: «إِنَّ الدُّنْيَا خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، وَإِنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَنَاظِرٌ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، أَلَا فَاتَّقُوا الدُّنْيَا، وَاتَّقُوا النِّسَاءَ».

إسناده: ضعيف؛ لضعف علي بن زيد بن جُدعان، وهو متابع.

رجاله: «عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى اللَّيْثِيُّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٥٤٦).

«حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ» بن درهم الأزدي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٨).

«عَلِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ» التيمي، سبقت ترجمته تحت رقم (١١٦).

«أَبِي نَضْرَةَ» المنذر بن مالك العبدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٢٥).

تخريجه: أخرجه الترمذي (٢٣٣٦) عن عمران بن موسى مطولا به.

وأخرجه أحمد (١١١٦٩)، ومسلم (٢٧٤٢)، والنسائي في «الكبرى» (٩٢٦٩)، وابن حبان (٣٢٢١)، والبيهقي في «السنن» (٧/ ٩١)، وفي «الدلائل» (٦/ ٣١٧)، وفي «الأسماء والصفات» (ص ٤٧٩) من طريق محمد بن جعفر، عن شعبة، عن أبي سلمة، عن أبي نضرة به.

قوله: «إِنَّ الدُّنْيَا خَضِرَةٌ» بفتح الخاء المعجمة وكسر الضاد المعجمة- وهي ناعمة طرية محبوبة للنفس، قال القاري: وإنما وصفها بالخضرة؛ لأن العرب تسمي الشيء الناعم خضرا، أو لتشبهها بالخضراوات في سرعة زوالها. انتهى.

قوله: «حُلْوَةٌ» بضم أوله وسكون ثانيه أي: لذيذة حسنة، قال السندي: أي: هي يرغب فيها لحسن لونها وطيب طعمها. انتهى.

وقال النووي: ومعنى الدنيا خضرة حلوة يحتمل أن المراد به شيئان؛ أحدهما:

حسنها للنفوس ونضارتها ولذتها كالفاكهة الخضراء الحلوة فإن النفوس تطلبها طلبا حثيثا فكذا الدنيا، والثاني: سرعة فنائها كالشيء الأخضر في هذين الوصفين ومعنى مستخلفكم فيها: جاعلكم خلفاء من القرون الذين قبلكم فينظر هل تعملون بطاعته أم بمعصيته وشهواتكم. انتهى.

قوله: «وَإِنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا» أي: جاعلكم خلفاء في الدنيا أي: أنتم بمنزلة الوكلاء في التصرف فيها، وإنما هي في الحقيقة لله تعالى. قاله القاري.

قوله: «فَنَاظِرٌ كَيْفَ تَعْمَلُونَ» أي: تتصرفون، أو معناه: جاعلكم خلفاء من كان قبلكم، وقد أعطى ما في أيديهم إياكم فينظر كيف تعتبرون بحالهم وتتدبرون في مآلهم. وقال الطيبي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -: «الاستخلاف: إقامة الغير مقام نفسه أي: جعل الله الدنيا مزينة لكم ابتلاء، هل تتصرفون فيها كما يحب ويرضى؟ أو تسخطونه وتتصرفون فيها بغير ما يحب ويرضى؟ حكاه القاري.

قوله: «أَلَا فَاتَّقُوا الدُّنْيَا» أي: احذروا من الاغترار بما فيها من الجاه والمال، فإنها في وشك الزوال، واقنعوا فيها بما يعينكم على حسن المآل، فإنه لحلالها حساب ولحرامها عذاب.

قوله: «وَاتَّقُوا النِّسَاءَ» أي: احذروهن بأن تميلوا إلى المنهيات بسببهن، وتقعوا في فتنة الدين لأجل الافتتان بهن.

٤٠٠١ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ مُدْرِكٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ، إِذْ دَخَلَتِ امْرَأَةٌ مِنْ مُزَيْنَةَ تَرْفُلُ فِي زِينَةٍ لَهَا فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ انْهَوْا نِسَاءَكُمْ عَنْ لُبْسِ الزِّينَةِ، وَالتَّبَخْتُرِ فِي الْمَسْجِدِ، فَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمْ يُلْعَنُوا حَتَّى لَبِسَ نِسَاؤُهُمُ الزِّينَةَ، وَتَبَخْتَرْنَ فِي الْمَسَاجِدِ».

إسناده: ضعيف. موسى بن عُبيدة - هو الربذي- ضعيف، وشيخه داؤد بن مدرك مجهول.

رجاله: «عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُوسَى» العبسي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٢٠).

«مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ» بن نشيط الربذي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٥١).

قوله: «دَاوُدَ بْنِ مُدْرِكٍ» قال الذهبي: نكرة لا يعرف، وقال ابن حجر: مجهول، من السادسة، روى له ابن ماجه.

«عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ» بن العوام الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٥).

تخريجه: أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٦/١٠٦) من طريق زيد بن الحباب، عن داؤد بن مدرك بهذا الإسناد.

قوله: «إِذْ دَخَلَتِ امْرَأَةٌ مِنْ مُزَيْنَةَ» قبيلة مشهورة من العرب.

قوله: «تَرْفُلُ» من رفل في ثيابه كنصر وفرح إذا أطالها وجرها متبخترا. وقال السيوطي: أي: تتبختر.

قوله: «انْهَوْا نِسَاءَكُمْ عَنْ لُبْسِ الزِّينَةِ» أي: امنعو هن عن لبس ثيابها.

قوله: «وَالتَّبَخْتُرِ فِي الْمَسْجِدِ» أي: عن المشي في المسجد متبخترة، أي: متكبرة.

قوله: «لَمْ يُلْعَنُوا» بالبناء للمجهول. أي: لم يطردوا من رحمة الله تعالى.

قوله: «وَتَبَخْتَرْنَ فِي الْمَسَاجِدِ» والكنائس، والبِيَع.

٤٠٠٢ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ مَوْلَى أَبِي رُهْمٍ، وَاسْمُهُ عُبَيْدٌ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، لَقِيَ امْرَأَةً مُتَطَيِّبَةً تُرِيدُ الْمَسْجِدَ، فَقَالَ: يَا أَمَةَ الْجَبَّارِ أَيْنَ تُرِيدِينَ؟ قَالَتْ: الْمَسْجِدَ، قَالَ: وَلَهُ تَطَيَّبْتِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ تَطَيَّبَتْ، ثُمَّ خَرَجَتْ إِلَى الْمَسْجِدِ، لَمْ تُقْبَلْ لَهَا صَلَاةٌ حَتَّى تَغْتَسِلَ».

إسناده: ضعيف؛ لضعف عاصم بن عبيد الله العدوي المدني.

رجاله: «عَاصِمٍ» هو ابن عبيد الله العدوي، سبقت ترجمته تحت رقم (٩٠٧).

قوله: «مَوْلَى أَبِي رُهْمٍ، وَاسْمُهُ عُبَيْدٌ» ابن أبي عبيد: المدني قال مؤمل: عبيد بن كثير، ذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال العجلي: تابعي ثقة، وقال الذهبي في «الكاشف»: وثق، وقال ابن حجر: مقبول، من الثالثة، روى له أبو داود وابن ماجه.

تخريجه: أخرجه الحميدي (٩٧١)، وأحمد (٧٣٥٦) من طريق سفيان بن عيينة به.

وأخرجه أبو يعلى (٦٣٨٥)، وابن خزيمة (١٦٨٢)، والبيهقي (٣/ ١٣٣)، من طرق عن الأوزاعي، عن موسى بن يسار، عن أبي هريرة. وإسناده فيه انقطاع، موسى بن يسار روايته عن أبي هريرة مرسلة. كما قاله أبو حاتم في الجرح والتعديل (٨/ ١٦٨).

قوله: «لَقِيَ امْرَأَةً مُتَطَيِّبَةً تُرِيدُ الْمَسْجِدَ» أي: دخوله ولم يذكر اسمها.

قوله: «فَقَالَ: يَا أَمَةَ الْجَبَّارِ» ناداها بهذا الاسم تخويفا لها. قاله السندي.

قوله: «وله» أي: ولحضور المسجد.

قوله: «تَطَيَّبْتِ» أنتِ، أي: استعملت الطيب.

قوله: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ تَطَيَّبَتْ» أي: استعملت الطيب الذي هو ذو الريح.

قوله: «ثُمَّ خَرَجَتْ إِلَى الْمَسْجِدِ» تصلي فيه.

قوله: «لَمْ تُقْبَلْ لَهَا صَلَاةٌ» ما دامت متطيبة.

قوله: «حَتَّى تَغْتَسِلَ» حتى تزيل أثر ريح الطيب بغسل أو بغيره.

قال السندي: أي: تبالغ في إزالة الطيب، ولعل ذلك إذا كان على البدن، وقيل: أمرها بذلك تشديدا عليها وتشنيعا لفعلها وتشبيها له بالزنا وذلك؛ لأنها هيجت بالنظر شهوات الرجال، وفتحت أبواب عيونهم التي بمنزله من يريد الزنا، فحكم عليها بما يحكم على الزاني من الاغتسال من الجنابة. انتهى.

٤٠٠٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ، قَالَ: أَنْبَأَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، عَنِ ابْنِ الْهَادِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ، وَأَكْثِرْنَ مِنَ الِاسْتِغْفَارِ، فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ»، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ جَزْلَةٌ: وَمَا لَنَا يَا رَسُولَ اللهِ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ؟ قَالَ: «تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ، مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَغْلَبَ لِذِي لُبٍّ مِنْكُنَّ»، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا نُقْصَانُ الْعَقْلِ وَالدِّينِ؟ قَالَ: «أَمَّا نُقْصَانُ الْعَقْلِ: فَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ تَعْدِلُ شَهَادَةَ رَجُلٍ، فَهَذَا مِنْ نُقْصَانِ الْعَقْلِ، وَتَمْكُثُ اللَّيَالِيَ مَا تُصَلِّي، وَتُفْطِرُ فِي رَمَضَانَ، فَهَذَا مِنْ نُقْصَانِ الدِّينِ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ» بن المهاجر التجيبي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٥).

«اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ» بن عبد الرحمن الفهمي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٥).

«ابْنِ الْهَادِ» هو يزيد بن عبد الله الليثي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٨٦).

«عَبْدِ اللهِ بْنِ دِينَارٍ» العدوي المدني، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٧).

تخريجه: أخرجه مسلم (٧٩) (١٣٢)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٢٧٢٧)، والبيهقي في «السنن» (١٠/ ١٤٨)، وفي «الشعب» (٢٩)، من طريق الليث بن سعد، عن يزيد بن الهاد به.

وأخرجه أحمد (٥٣٤٣)، وأبو داود (٤٦٧٩)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٢٧٢٧)، والبيهقي في «الشعب» (٥١٦٨) من طريق يزيد بن الهاد به.

قوله: «يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ» أي: جماعتهن والخطاب عام غلبت الحاضرات على الغيّب.

قوله: «تَصَدَّقْنَ» الظاهر أنه أمر ندب بالصدقة الفاضلة؛ لأنه خطاب للحاضرات ويبعد أنهن كلهن من فرض عليهن الزكاة. قاله السندي.

قوله: «وَأَكْثِرْنَ مِنَ الِاسْتِغْفَارِ» أي: طلب المغفرة لذنوبكن من الله تعالى.

قوله: «فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ» على طريق الكشف أو على سبيل الوحي.

قوله: «أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ» قال القرطبي: هذا نداءٌ لجميع نساء العالم إلى يوم القيامة، وإرشادٌ لهنَّ إلى ما سيُخَلِّصُهُنَّ من النار، وهو الصدقةُ مطلقًا، والاستغفار: سؤالُ المغفرة، وقد يعبَّر به عن التوبة. انتهى.

وقال العيني: فإن قلت: كيف يلتئم هذا مع ما رواه أبو هريرة: (إن أدنى أهل الجنة منزلة من له زوجتان من الدنيا)، ومقتضاه أن النساء ثلثا أهل الجنة؟ قلت: يحمل حديث أبي هريرة على ما بعد خروجهن من النار، وقيل: خرج هذا مخرج التغليظ والتخويف، وفيه نظر، لأنه أخبر بالرؤية الحاصلة. وقيل: لعله مخصوص ببعض النساء دون بعض. انتهى.

قوله: «فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ جَزْلَةٌ» بفتح الجيم وإسكان الزاي، أي: ذات عقل ورأي.

قوله: «تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ» أصله إبعاد الله تعالى العبد من رحمته بسخطه، ومن الإنسان الدعاء بالسخط والإبعاد على نفسه أو غيره، ولعل وجه التقييد بالإكثار أن اللعن يجري على ألسنتهن لاعتيادهن من غير قصد؛ لمعناه السابق، فخفف الشارع عنهن ولم يتوعدهن بذلك إلا عند إكثاره، ونظيره ما قاله بعض الأئمة: إن الغيبة صغيرة، ووجهوه بأن الناس ابتلوا بها، فلو كانت كبيرة على الإطلاق كما جرى عليه كثيرون، بل حكي عليه الإجماع - للزم تفسيق الناس كلهم أو غالبهم، وفي ذلك حرج أيّ حرج، وقد يستعمل في الشتم والكلام القبيح يعني: عادتكن إكثار اللعن والشتم والإيذاء باللسان. حكاه القاري.

قوله: «وَتَكْفُرْنَ» بضم الفاء.

قوله: «الْعَشِيرَ» أي: المعاشر الملازم، وهو الزوج هاهنا، وكفرانه جحد نعمته وإنكارها، أو سترها بترك شكرها.

قوله: «مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ» « من» مزيدة للاستغراق، صفة لمفعوله المحذوف أي: ما رأيت أحدا من ناقصات.

قوله: «أَغْلَبَ» مفعول ثان له أي: أكثر غلبة.

قوله: «لِذِي لُبٍّ» واللب: العقل الخالص من شوب الهوى، والعقل غريزة يورث بها المعنى ويمنع عن القبائح، وهونور الله في قلب المؤمن.

قوله: «مِنْكُنَّ» أي: من إحداكن.

قوله: «قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا نُقْصَانُ الْعَقْلِ وَالدِّينِ؟» مع أن ديننا ودين الرجل واحد، وكلنا معدودون من ذوي العقول.

قال النووي: قال الإمام أبو عبد الله المازري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قوله ﷺ: (أما نقصان العقل فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل) تنبيه منه ﷺ على ما وراءه، وهو ما نبه الله تعالى عليه في كتابه بقوله تعالى: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، أي: إنهن قليلات الضبط، قال: وقد اختلف الناس في العقل ما هو: فقيل: هو العلم، وقيل: بعض العلوم الضرورية، وقيل: قوة يميز بها بين حقائق المعلومات. هذا كلامه. قلت: والاختلاف في حقيقة العقل وأقسامه كثير معروف، لا حاجة هنا إلى الإطالة به. انتهى.

قوله: «فَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ تَعْدِلُ» أي: تساوي.

قوله: «شَهَادَةَ رَجُلٍ» واحد.

قوله: «وَتَمْكُثُ اللَّيَالِيَ» أي: تجلس الليالي ذوات العدد، العشرة وما دونها، قال النووي: أي: تمكث ليالي وأياما لا تصلي بسبب الحيض، وتفطر أياما من رمضان بسبب الحيض، والله أعلم.

قوله: «مَا تُصَلِّي» أي: الصلوات الخمس لعارض الحيض والنفاس.

قوله: «وَتُفْطِرُ فِي رَمَضَانَ» في أيام الحيض والنفاس.

قوله: «فَهَذَا مِنْ نُقْصَانِ الدِّينِ» والعبادة. يعني في الجملة؛ لأنها حرمت من ثواب

الصلاة فإنها لا تقضي، ومن كمال ثواب الصوم حيث لم يقع في وقت الفضيلة مع مشاركة المؤمنين في الطاعة.

قال النووي: وأما وصفه ﷺ النساء بنقصان الدين لتركهن الصلاة والصوم في زمن الحيض، فقد يستشكل معناه وليس بمشكل بل هو ظاهر، فإن الدين والإيمان والإسلام مشتركة في معنى واحد، كما قدمناه في مواضع، وقد قدمنا أيضا في مواضع أن الطاعات تسمى إيمانا ودينا، وإذا ثبت هذا علمنا: أن من كثرت عبادته زاد إيمانه ودينه، ومن نقصت عبادته نقص دينه، ثم نقصُ الدين قد يكون على وجه يأثم به، كمن ترك الصلاة أو الصوم أو غيرهما من العبادات الواجبة عليه بلا عذر، وقد يكون على وجه لا إثم فيه، كمن ترك الجمعة أو الغزو أو غير ذلك مما لا يجب عليه لعذر، وقد يكون على وجه هو مكلف به، كترك الحائض الصلاة والصوم، فإن قيل: فإذا كانت معذورة فهل تثاب على الصلاة في زمن الحيض وإن كانت لا تقضيها، كما يثاب المريض والمسافر، ويكتب له في مرضه وسفره مثل نوافل الصلوات التي كان يفعلها في صحته وحضره؟ فالجواب أن ظاهر هذا الحديث أنها لا تثاب، والفرق أن المريض والمسافر كان يفعلها بنية الدوام عليها مع أهليته لها، والحائض ليست كذلك بل نيتها ترك الصلاة في زمن الحيض، بل يحرم عليها نية الصلاة في زمن الحيض، فنظيرها مسافر أو مريض كان يصلي النافلة في وقت، ويترك في وقت غير ناو الدوام عليها، فهذا لا يكتب له في سفره ومرضه في الزمن الذي لم يكن يتنفل فيه، والله أعلم. انتهى.

٢٠ - باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

٤٠٠٤ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، قَبْلَ أَنْ تَدْعُوا فَلَا يُسْتَجَابَ لَكُمْ».

إسناده: ضعيف، لجهالة عاصم بن عمر بن عثمان، وعمرو بن عثمان. ابن هانئ.

رجاله: «مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ» القصار، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٥٧).

«هِشَامِ بْنِ سَعْدٍ» المدني، سبقت ترجمته تحت رقم (١٤٧٣).

قوله «عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ» بن معافي المدني مولى عثمان. ووقع في رواية أحمد بن حنبل: عن أبي عامر، عن هشام بن سعد، عن عثمان بن عمرو بن معافي، فكأنه انقلب. وقد رواه الذهلي عن أبي همام، عن هشام بن سعد على الصواب. وقال ابن حجر: ويقال: عثمان بن عمرو بن معافي، قلبه بعضهم، مستور من السابعة، روى له أبو داؤد وابن ماجه.

قوله: «عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عُثْمَانَ» أحد المجاهيل، ذكره ابن حبان في الثقات. وقال الذهبي في «الكاشف»: يجهل، وقد وثق، وقال ابن حجر: مجهول من السابعة، روى له ابن ماجه.

«عُرْوَةَ» هو ابن الزبير بن العوام الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٥).

تخريجه: أخرجه إسحاق (٨٦٤)، وأحمد (٢٥٢٥٥)، والبزار (٣٣٠٤)،

(٣٣٠٥)، وابن حبان (٢٩٠)، والطبراني (٦٦٦١)، من طريق عمرو بن عثمان بهذا الإسناد.

قوله: «مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ» أي بكل ما عرف من الطاعة من الدعاء إلى التوحيد والأمر بالعبادة والعدل بين الناس.

قوله: «وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ» أي من المعاصي والفواحش، وما خالف الشرع من جزئيات الأحكام. قال القاضي: الأمر بالمعروف يكون واجبا ومندوبا على حسب ما يؤمر به والنهي عن المنكر واجب كله لأن جميع ما أنكره الشرع حرام. حكاه المناوي.

قوله: «قَبْلَ أَنْ تَدْعُوا» أي: قبل أن تدعوا الناس إلى الهدى بالأمر يعني بمعروف، أو بالنهي عن منكر فلا يقبل أحد منكم ذلك وفيه أن الناس إذا تركوا قبول ذلك يسقط الأمر والنهي ويحتمل أن المراد قبل أن يصير غير نافع بسبب ترك الناس قبوله، ويحتمل أن المراد قيل إذا ترك الكل الأمر والنهي فيصير بحيث لا يستجاب لهم الدعاء.

قوله: «فَلَا يُسْتَجَابَ لَكُمْ» أي قبل أن ينزل عليكم البلاء بسبب المعاصي لأن البلاء إذا نزل لاينفع الدعاء حينئذ غالبا وفيه إشعار أنه لابد للعلماء أن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر وإلا فهم أيضا شركاء المرتكبين في الوزر.

٤٠٠٥ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ نُمَيْرٍ، وَأَبُو أُسَامَةَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: قَامَ أَبُو بَكْرٍ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَقْرَؤُونَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾ [المائدة: ١٠٥]، وَإِنَّا سَمِعْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الْمُنْكَرَ لَا يُغَيِّرُونَهُ، أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ بِعِقَابِهِ»، قَالَ أَبُو أُسَامَةَ مَرَّةً أُخْرَى: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ.

إسناده: صحيح.

رجاله: «عَبْدُ اللهِ بْنُ نُمَيْرٍ» الهمداني، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٢).

«أَبُو أُسَامَةَ» هو حماد بن أسامة القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠٢).

«إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ» الأحمسي، سبقت ترجمته تحت رقم (١١٣).

«قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ» البجلي، سبقت ترجمته تحت رقم (١١٣).

تخريجه: أخرجه الحميدي (٣)، وأبو داود (٤٣٣٨)، والمروزي (٨٦) (٨٧)، والبزار (٦٥)، وأبو يعلى (١٣٢)، وابن حبان (٣٠٤)، من طرق عن إسماعيل بن أبي خالد به.

قوله: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَقْرَؤُونَ هَذِهِ الآيَةَ» أي: قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ ﴾ [المائدة: ١٠٥]، انتصب أنفسكم بعليكم.

قوله: «﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾» [المائدة: ١٠٥] أي: الزموا حفظ أنفسكم عن المعاصي، فإذا حفظتم أنفسكم لم يضركم إذا عجزتم عن الأمر بالمعروف والنهي

عن المنكر، ضلال من ضل بارتكاب المناهي إذا اهتديتم إلى اجتنابها. قال النووي: وأما قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥]: عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم فليس مخالفا لما ذكرناه؛ لأن المذهب الصحيح عند المحققين في معنى الآية: أنكم إذا فعلتم ما كلفتم به فلا يضركم تقصير غيركم، مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام: ١٦٤] وإذا كان كذلك فمما كلف به الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإذا فعله ولم يمتثل المخاطب فلا عتب بعد ذلك على الفاعل لكونه أدَّى ما عليه فإنما عليه الأمر والنهي لا القبول، والله أعلم. انتهى.

قوله: «لَا يُغَيِّرُونَهُ» أي مع القدرة على إنكاره.

قوله: «أَوْشَكَ» بفتح الهمزة والشين، أي قرب.

قوله: «أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ بِعِقَابِهِ» إما في الدنيا أو في الآخرة أو فيهما لتضييع فرض الله بلا عذر، قال السندي: أي: فعلم أن ليس المراد في القرآن بيان عدم لزوم الأمر والنهي، بل المقصود بيان أن معصية الغير لا تضر إذا أتى بما عليه، ومن جملة ما عليه هو الأمر والنهي فلا بد منهما، نعم إذا لم يقبل المأمور ذلك فلا يضر ذلك، وقيل: الآية خطاب لمن سقط عنهم الأمر والنهي بسبب عدم قبول الناس ذلك. انتهى.

قوله: «قَالَ أَبُو أُسَامَةَ مَرَّةً أُخْرَى» أي: ثانية عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم.

قوله: «يَقُولُ» ذلك تأكيدًا للأولى.

تتمة: قال النووي: ثم إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية؛ إذا قام به بعض الناس سقط الحرج عن الباقين، وإذا تركه الجميع أثم كل من تمكن منه بلا عذر ولا خوف. ثم إنه قد يتعين كما إذا كان في موضع لا يعلم به إلا هو، أو لا يتمكن من إزالته إلا هو وكمن يرى زوجته أو ولده أو غلامه على منكر أو تقصير في المعروف.

قال العلماء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: ولا يسقط عن المكلف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لكونه لا يفيد في ظنه بل يجب عليه فعله، فإن الذكرى تنفع المؤمنين. وقد قدمنا أن الذي

عليه الأمر والنهي، لا القبول، وكما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ ﴾ [المائدة: ٩٩] ما على الرسول إلا البلاغ، ومثل العلماء هذا بمن يرى إنسانا في الحمام أو غيره مكشوف بعض العورة ونحو ذلك، والله أعلم.

قال العلماء: ولا يشترط في الآمر والناهي أن يكون كامل الحال، ممتثلا ما يأمر به مجتنبا ما ينهى عنه، بل عليه الأمر، وإن كان مخلًّا بما يأمر به والنهي وإن كان متلبسا بما ينهى عنه، فإنه يجب عليه شيئان: أن يأمر نفسه وينهاها، ويأمر غيره وينهاه، فإذا أخل بأحدهما كيف يباح له الإخلال بالآخر؟

٤٠٠٦ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ بَذِيمَةَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا وَقَعَ فِيهِمُ النَّقْصُ، كَانَ الرَّجُلُ يَرَى أَخَاهُ عَلَى الذَّنْبِ فَيَنْهَاهُ عَنْهُ، فَإِذَا كَانَ الْغَدُ لَمْ يَمْنَعْهُ مَا رَأَى مِنْهُ، أَنْ يَكُونَ أَكِيلَهُ وَشَرِيبَهُ وَخَلِيطَهُ، فَضَرَبَ اللهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ، وَنَزَلَ فِيهِمُ الْقُرْآنُ، فَقَالَ: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ﴾ [المائدة: ٧٨] حَتَّى بَلَغَ ﴿وَلَوۡ كَانُواْ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمۡ أَوۡلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٨١]»، قَالَ: وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، مُتَّكِئًا فَجَلَسَ، وَقَالَ: «لَا حَتَّى تَأْخُذُوا عَلَى يَدَيِ الظَّالِمِ، فَتَأْطِرُوهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا».

إسناده: ضعيف؛ لإرساله.

رجاله: «عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ» العنبري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٥).

«سُفْيَانُ» هو ابن سعيد بن مسروق الثوري، سبقت ترجمته تحت رقم (٤١).

قوله: «عَلِيِّ بْنِ بَذِيمَةَ» الجزري أبو عبد الله كوفي الأصل، قال أحمد: صالح ولكن كان رأسا في التشيع، وقال ابن معين، وأبو زرعة، والنسائي، والعجلي: ثقة، وقال ابن عمار: من الثقات، وقال ابن سعد: كان ثقة، وقال أحمد: ثقة، وفيه شيء، وقال أبو حاتم: صالح الحديث، وهو أحب إلي من خصيف، وقال الذهبي في «الكاشف»: ثقة شيعي، وقال ابن حجر: ثقة رمي بالتشيع، من السادسة، روى له الأربعة.

«أَبِي عُبَيْدَةَ» هو ابن عبد الله بن مسعود الهذلي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٥).

تخريجه: أخرجه الترمذي (٣٢٩٨)، والطبري في التفسير (١٢٣٠٩) (١٢٣١١) عن محمد بن بشار بهذا الإسناد.

قوله: «لَمَّا وَقَعَ فِيهِمُ النَّقْصُ» أي من الزنا وصيد يوم السبت وغيرهما.

قوله: «لَمْ يَمْنَعْهُ مَا رَأَى مِنْهُ» أي: لم يمنع الناهي ما رأى من المذنب في الأمس يعني ذنبه.

قوله: «أَكِيلَهُ» فعيل من الأكل.

قوله: «وَشَرِيبَهُ» فعيل من الشراب، أي: يكون صاحبا له في الأكل والشرب.

قوله: «وَخَلِيطَهُ» أي: شريكه في المال.

ولفظ أبي داؤد: إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل كان الرجل يلقى الرجل، فيقول: يا هذا؛ اتق الله، ودع ما تصنع؛ فإنه لا يحل لك، ثم يلقاه من الغد، فلا يمنعه ذلك من أن يكون أكيله وشريبه وقعيده.

قوله: «فَضَرَبَ اللهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ» أي: خلط (قلوب بعضهم ببعض): يقال: ضرب اللبن بعضه ببعض أي: خلطه، ذكره الراغب، وقال ابن الملك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الباء للسببية أي: سود الله قلب من لم يعص بشؤم من عصى، فصارت قلوب جميعهم قاسية بعيدة عن قبول الحق والخير أو الرحمة بسبب المعاصي ومخالطة بعضهم بعضا. حكاه القاري.

قوله: «وَنَزَلَ فِيهِمُ الْقُرْآنُ، فَقَالَ: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ﴾ .[المائدة: ٧٨]».

قوله: «عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ» بأن دعا عليهم فمسخوا قردة، وهم أصحاب أيلة.

قوله: «وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ» بأن دعا عليهم فمسخوا خنازير، وهم أصحاب المائدة.

قوله: «قَالَ» ابن مسعود.

قوله: «وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، مُتَّكِئًا» أي: على أحد شقيه، أو مستندًا إلى ظهره قبل ذلك.

قوله: «فَجَلَسَ» مستويا للاهتمام بإتمام الكلام.

قوله: «وَقَالَ: لا» أي: لا تعذرون أو لا تنجون من العذاب أنتم أيها الأمة خلف أهل تلك الأمة. قاله القاري.

قوله: «فتاطروه» أي: ترجعوه وتردوه.

قوله: «أَطْرًا» أي: ردا.

قال الخطابي: أَي: لتَرُدُّنَّه عن الجَور، وأصلُ الأطر: العَطفُ، أو الثَّنْيُ، وقال في «النهاية»: وتَأطِرون على الحقِّ أطرًا: تعطِفُوه عليه. انتهى.

وقال القاري: تأطروهم: بهمزة ساكنة ويبدل وبكسر الطاء (أطرا): بفتح الهمزة مفعول مطلق للتأكيد أي: حتى تمنعوا أمثالكم من أهل المعصية، وإن لم يمتنعوا عن أمثالهم، فتمتنعوا أنتم عن مواصلتهم ومكالمتهم ومؤاكلتهم ومجالستهم. انتهى.

٤٠٠٦م - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ - أَمْلَاهُ عَلَيَّ - قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْوَضَّاحِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ بَذِيمَةَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، بِمِثْلِهِ.

إسناده: ضعيف؛ لانقطاعه، أبو عُبيدة لم يسمع من أبيه.

رجاله: «أَبُو دَاوُدَ» هو سليمان بن داود الطيالسي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٠٦).

قوله: «مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْوَضَّاحِ» المثنى القضاعي، أبو سعيد المؤدب الجزري، قال أحمد وابن معين والعجلي والنسائي وأبو حاتم: ثقة، ووثقه أبو داود ويعقوب بن سفيان وأبو زرعة، وقال البخاري: فيه نظر، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال: مستقيم الحديث، وقال الذهبي في «الكاشف»: وثقه جماعة، وتكلم فيه البخاري، ولم يترك، وقال ابن حجر: صدوق يهم، من الثامنة، روى له مسلم والأربعة.

تخريجه: أخرجه الترمذي (٣٠٤٨)، والطبري في التفسير (١٢٣١٠) من طريق محمد بن مسلم بن أبي الوضاح به.

وأخرجه أحمد (٣٧١٣)، وأبو داود (٤٣٣٦)، والطبري في التفسير (١٢٣٠٧)، والطبراني في الكبير (١٠٢٦٤) (١٠٢٦٦) من طرق عن علي بن بذيمة به.

٤٠٠٧ - حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى، قَالَ: أَنْبَأَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَامَ خَطِيبًا، فَكَانَ فِيمَا قَالَ: «أَلَا لَا يَمْنَعَنَّ رَجُلًا هَيْبَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ بِحَقٍّ إِذَا عَلِمَهُ» قَالَ: فَبَكَى أَبُو سَعِيدٍ، وَقَالَ: «قَدْ وَاللهِ رَأَيْنَا أَشْيَاءَ فَهِبْنَا».

إسناده: ضعيف، لضعف علي بن زيد بن جُدعان.

رجاله: «عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى» الليثي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٤٦).

«حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ» بن درهم الأزدي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٨).

«عَلِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ جَدْعَانَ» التيمي، سبقت ترجمته تحت رقم (١١٦).

«أَبِي نَضْرَةَ» هو المنذر بن مالك بن قطعة، سبقت ترجمته تحت رقم (١٢٥).

تخريجه: أخرجه الطيالسي (٢١٥١)، (٢١٥٨)، وعبد بن حميد (٨٦٩)، وأحمد (١١٠١٧)، وأبو يعلى (١٢١٢)، وابن حبان (٢٧٨)، والبيهقي (١/ ٩٠)، من طرق عن أبي نضرة به.

قوله: «أَلَا لَا يَمْنَعَنَّ رَجُلا» منكم.

قوله: «هَيْبَةُ النَّاس» قال الشيخ في «الإنجاح»: قلت: الهيبة قد تكون بخوف تلف النفس والمال، فالأمر للعزيمة، لا للوجوب، فإن الإجماع على أن الأمر بالمعروف يسقط في هذه الحالة، بل يجوز إجراء كلمة الكفر على اللسان لقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [النحل: ١٠٦]، وقد يجيء في الباب الآتي ما يدل على ذلك، لكن العزيمة فعله؛ لأن أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر، وقد فعل ذلك أبو سعيد حين بنى كثير بن الصلت منبرا في المصلى، وقدم مروان الخطبة على الصلاة

في يوم العيد، وأما الهيبة بسبب الطعن والملامة فليست بشيء، ولا يبعد أن تكون هي مرادة في الحديث، فقد ورد «قل الحق ولو كان مرا، ولا تخف في الله لومة لائم» فعلى هذا الحديث على ظاهره ليس للتأويل فيه مساغ. انتهى

قوله: «أَنْ يَقُولَ بِحَقٍّ» أي من أن يتكلم به أو يأمر به.

قوله: «فَهِبْنَا» أي: تركنا الكلام فيها هيبة من الناس، قال ابن العربي في «عارضة الأحوذي»: بيان لإقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإن خاف وقد بيَّنّا في غير موضع أن الخوف إن كان من إذاية قليلة لم يسقط عند ذلك فرض القول، فإن كان ضررا كثيرا تعين ترك القول ولزمته خاصة نفسه. انتهى.

٤٠٠٨ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ نُمَيْرٍ، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَحْقِرْ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ يَحْقِرُ أَحَدُنَا نَفْسَهُ؟ قَالَ: «يَرَى أَمْرًا للهِ عَلَيْهِ فِيهِ مَقَالٌ، ثُمَّ لَا يَقُولُ فِيهِ، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَقُولَ فِي كَذَا وَكَذَا؟ فَيَقُولُ: خَشْيَةُ النَّاسِ، فَيَقُولُ: فَإِيَّايَ كُنْتَ أَحَقَّ أَنْ تَخْشَى».

إسناده: ضعيف، أبو البختري -هو سعيد بن فيروز الطائي- لم يسمع من أبي سعيد، وقال ابن سعد: كان كثير الحديث، يرسل حديثه، ويروي عن أصحاب رسول الله ﷺ ولم يسمع من كبير أحد، فما كان من حديثه سماعا فهو حسن، وما كان «عن» فهو ضعيف.

رجاله: «أَبُو كُرَيْبٍ» هو محمد بن العلاء الهمداني، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٢).

«عَبْدُ اللهِ بْنُ نُمَيْرٍ» الهمداني، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٢).

«أَبُو مُعَاوِيَةَ» هو محمد بن خازم الضرير، سبقت ترجمته تحت رقم (٣).

«الْأَعْمَشِ» هو سليمان بن مهران الأسدي.

«عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ» بن عبد الله المرادي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٠).

«أَبِي الْبَخْتَرِيِّ» هو سعيد بن فيروز الطائي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٠).

تخريجه: أخرجه أحمد (١١٢٥٥)، من طريق ابن نمير به.

وأخرجه ابن حميد (٩٧١)، وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٣٨٤)، والبيهقي في «السنن» (١٠/ ٩١،٩٠)، من طرق عن الأعمش به.

وأخرجه الطيالسي (٢٢٠٦)، وأحمد (١١٨٦٨)، والبيهقي في «الشعب» (٧٥٧١) من طريق محمد بن جعفر، عن شعبة، عن عمرو بن مرة، عن أبي البختري، عن رجل، عن أبي سعيد الخدري به.

قوله: «لَا يَحْقِرْ أَحَدُكُمْ» من حقر من باب ضرب، إذا أهان الشيء.

قوله: «يَرَى» أحدكم.

قوله: «أَمْرًا» من ترك المأمورات أو ارتكاب المنهيات.

قوله: «للهِ عَلَيْهِ» أي على ذلك لأحد.

قوله: «فِيهِ» أي: في ذلك الأمر.

قوله: «مَقَالٌ» أي: قول بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قوله: «تَقُولَ فِي كَذَا» أي في المعروف المتروك.

قوله: «وَكَذَا» أي في المنكر المفعول.

قوله: «فَإِيَّايَ كُنْتَ أَحَقَّ أَنْ تَخْشَى» أي: فكيف تركت الواجب لي عليك لخشية الناس؟.

٤٠٠٩ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ قَوْمٍ يُعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي، هُمْ أَعَزُّ مِنْهُمْ وَأَمْنَعُ، لَا يُغَيِّرُونَ، إِلَّا عَمَّهُمُ اللهُ بِعِقَابٍ».

إسناده: حسن، عبيد الله بن جرير متابع.

رجاله: «وَكِيعٌ» هو ابن الجراح بن مليح الرؤاسي.

«إِسْرَائِيلَ» هو ابن يونس السبيعي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٣٦).

«أَبِي إِسْحَاقَ» هو عمرو بن عبد الله السبيعي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٦).

قوله: «عُبَيْدِ اللهِ بْنِ جَرِيرٍ» بن عبد الله البجلي، ذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال الذهبي في الكاشف: وثق، وقال ابن حجر: مقبول من الثالثة، روى له ابن ماجه.

«أَبِيهِ» هو جرير بن عبد الله بن جابر البجلي، سبقت ترجمته إثر رقم (١٥٩).

تخريجه: أخرجه الطيالسي (٦٦٣)، وأحمد (١٩٢٣٠)، وأبو داود (٤٣٣٩)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١١٧٤)، وابن حبان (٣٠٠) (٣٠٢)، والطبراني (٢٣٨٢) (٢٣٨٤) (٢٣٨٥)، والبيهقي (١٠/ ٩١)، من طرق عن أبي إسحاق به.

قوله: «مَا مِنْ قَوْمٍ» من المسلمين.

قوله: «يُعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي» بالبناء للمفعول أي: وهم ممن لم يعمل بها بل يعمل بها غيرهم.

قوله: «هُمْ أَعَزُّ مِنْهُمْ» أي: أقوى وأغلب.

قوله: «لَا يُغَيِّرُونَ» تلك المعاصي ولا ينكرونها على الفاعلين.

قوله: «إِلَّا عَمَّهُمُ اللهُ بِعِقَابٍ» لأن من لم يعمل إذا كانوا أكثر ممن يعمل كانوا قادرين على تغيير المنكر غالبا فتركهم له رضا بالمحرمات وعمومها وإذا كثر الخبث عم العقاب الصالح والطالح: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]. حكاه المناوي.

٤٠١٠ - حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: لَمَّا رَجَعَتْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مُهَاجِرَةُ الْبَحْرِ، قَالَ: «أَلَا تُحَدِّثُونِي بِأَعَاجِيبِ مَا رَأَيْتُمْ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ؟» قَالَ فِتْيَةٌ مِنْهُمْ: بَلَى، يَا رَسُولَ اللهِ: بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَرَّتْ بِنَا عَجُوزٌ مِنْ عَجَائِزِ رَهَابِينِهِمْ، تَحْمِلُ عَلَى رَأْسِهَا قُلَّةً مِنْ مَاءٍ، فَمَرَّتْ بِفَتًى مِنْهُمْ، فَجَعَلَ إِحْدَى يَدَيْهِ بَيْنَ كَتِفَيْهَا، ثُمَّ دَفَعَهَا فَخَرَّتْ عَلَى رُكْبَتَيْهَا، فَانْكَسَرَتْ قُلَّتُهَا، فَلَمَّا ارْتَفَعَتِ الْتَفَتَتْ إِلَيْهِ، فَقَالَتْ: سَوْفَ تَعْلَمُ يَا غُدَرُ إِذَا وَضَعَ اللهُ الْكُرْسِيَّ، وَجَمَعَ الْأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ، وَتَكَلَّمَتِ الأَيْدِي وَالْأَرْجُلُ، بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ، فَسَوْفَ تَعْلَمُ كَيْفَ أَمْرِي وَأَمْرُكَ عِنْدَهُ غَدًا، قَالَ: يَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «صَدَقَتْ، صَدَقَتْ، كَيْفَ يُقَدِّسُ اللهُ أُمَّةً لَا يُؤْخَذُ لِضَعِيفِهِمْ مِنْ شَدِيدِهِمْ؟».

إسناده: ضعيف، أبو الزبير مدلس، وقد عنعنه.

رجاله: «سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ» بن سهل الهروي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٠).

«يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ» الطائفي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٤٤).

«عَبْدِ اللهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ» القاري، سبقت ترجمته تحت رقم (١٤٤).

«أَبِي الزُّبَيْرِ» هو محمد بن مسلم المكي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٣).

تخريجه: أخرجه أبو يعلى (٢٠٠٣)، من طريق إسحاق بن أبي إسرائيل، عن يحيى بن سليم به.

وأخرجه ابن حبان (٥٠٥٨)، من طريق مسلم بن خالد عن ابن خثيم به.

قوله: «لَمَّا رَجَعَتْ» بصيغة التأنيث، أي: لما رجعت الجماعة المهاجرون إلى الحبشة في طريق البحر إلى رسول الله ﷺ وهو في المدينة المنورة.

قوله: «مُهَاجِرَةُ الْبَحْرِ» والمراد بالبحر: البحر الأحمر، والمهاجرة بكسر الجيم جمع مهاجر.

قوله: «بأعَاجِيبِ مَا رَأَيْتُمْ» جمع أعجوبة، أي: بأعجب ما رأيتم.

قوله: «فِتْيَةٌ» جمع فتى، وهو الرجل الشاب، أي: قالت جماعة شَبَبَة.

قوله: «رَهَابِينِهِمْ» جمع رهبان، وهم عبّاد النصارى.

قوله: «قُلَّةً» بضم القاف وتشديد اللام، أي: قربة مملوءة وهي ما يسع نصف خمس مائة رطل.

قوله: «فَجَعَلَ» ذلك الفتى.

قوله: «إِحْدَى يَدَيْهِ بَيْنَ كَتِفَيْهَا» تثنية كتف.

قوله: «ثُمَّ دَفَعَهَا» أي رماها على وجهها.

قوله: «يَا غُدَر» بضم المعجمة على وزن عمر، وأكثر ما يستعمل في النداء بالشتم واللئيم عندهم.

قوله: «صَدَقَتْ» العجوزة.

قوله: «صَدَقَتْ» ثانيا توكيد لفظي للمرة الأولى.

قوله: «كَيْفَ يُقَدِّسُ اللهُ أُمَّةً» أي: يطهرهم من الدنس، والآثام.

قوله: «لَا يُؤْخَذُ لِضَعِيفِهِمْ مِنْ شَدِيدِهِمْ» أي: من قويهم وهو تعالى أحكم الحاكمين. قال المناوي: استخبار فيه إنكار وتعجيب، أي: أخبروني كيف يطهّر الله قوما لا ينصرون العاجز الضعيف على الظالم القوي مع تمكنهم من ذلك، أي لا يطهّرهم الله أبدا فما أعجب حالكم إن ظننتم أنكم مع تماديكم في ذلك يطهركم؟ ولأن التقديس من قدس في الأرض: إذا ذهب فيها وأبعد، ويقال: قدس إذا طهّر، لأنّ مُطهّر الشيء يبعده عن الأقذار. انتهى.

٤٠١١ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ زَكَرِيَّا بْنِ دِينَارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُصْعَبٍ، ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَادَةَ الْوَاسِطِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، قَالَا: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، قَالَ: أَنْبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جُحَادَةَ، عَنْ عَطِيَّةَ الْعَوْفِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ».

إسناده: ضعيف؛ لضعف عطية العوفي.

رجاله: قوله: «الْقَاسِمُ بْنُ زَكَرِيَّا بْنِ دِينَارٍ» القرشي أبو محمد الطحان الكوفي، قال النسائي: ثقة، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال ابن حجر: ثقة من الحادية عشرة، روى له مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه.

قوله: «عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُصْعَبٍ» بن يزيد الأزدي، أبو يزيد القطان الكوفي، قال ابن سعد: عابد ناسك عنده أحاديث. وقال ابن القطان: مجهول الحال، وقال الذهبي في الكاشف: لم يضعف. وقال ابن حجر: مقبول من التاسعة، روى له الترمذي، وابن ماجه.

«مُحَمَّدُ بْنُ عُبَادَةَ الْوَاسِطِيُّ» سبقت ترجمته تحت رقم (١١٤٩).

«يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ» بن زاذان السلمي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٢٧).

«إِسْرَائِيلُ» هو ابن يونس السبيعي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٣٦).

«مُحَمَّدُ بْنُ جُحَادَةَ» الأودي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٥٧٥).

«عَطِيَّةَ» هو ابن سعد بن جنادة العوفي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٧).

تخريجه: أخرجه أبو داود (٤٣٤٤)، والترمذي (٢٣١٥)، من طريقين عن إسرائيل بن يونس السبيعي بهذا الإسناد.

وأخرجه أحمد (١١١٤٣)، والقضاعي في مسند الشهاب (١١٤١)، من طريق علي بن زيد بن جدعان، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد به.

قوله: «أَفْضَلُ الْجِهَادِ» أي: من أفضل أنواع الجهاد بالمعنى اللغوي العام. قاله المناوي.

قوله: «كَلِمَةُ عَدْلٍ»، وفي رواية: كلمة حق، وأراد بالكلمة، الكلام ومايقوم مقامه كالخط.

قوله: «عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ» أي: صاحب جور وظلم، قال الطيبي: أي: من تكلم كلمة حق، لا كلمة حق تحمله، قال الخطابي: وإنما صار ذلك أفضل الجهاد؛ لأن من جاهد العدو وكان مترددا بين الرجاء والخوف، لا يدري هل يَغلِب، أو يُغلَب؟ وصاحب السلطان مقهور في يده، فهو إذا قال الحق وأمره بالمعروف، فقد تعرض للتلف، فصار ذلك أتلف أنواع الجهاد؛ من أجل غلبة الخوف، وقال المظهر: وإنما كان أفضل؛ لأن ظلم السلطان يسري في جميع من تحت سياسته، وهو جم غفير، فإذا نهاه عن الظلم فقد أوصل النفع إلى خلق كثير، بخلاف قتل كافر. اهـ. ويمكن أن يقال: وإنما كان أفضل؛ لأنه من الجهاد الأكبر؛ وهو مخالفة النفس؛ لأنها تتبرأ من هذا القول، وتبعد من الدخول في هذا الهول مع ما فيه من النصيحة للراعي والرعية، ولأن تخليص مؤمن من القتل مثلا أفضل من قتل كافر، وقال الشيخ أبو حامد في الإحياء: الأمر بالمعروف مع السلطان التعريف والوعظ، وأما المنع بالقهر؛ فليس ذلك لآحاد الرعية؛ لأن ذلك يحرك الفتنة، ويهيج الشر، ويكون ما يتولد منه من المحذور أكثر، وأما التخشن في القول كقولكم: يا ظالم يا من لا يخاف الله، وما يجري مجراه؛ فذلك إن كان يتعدى شره إلى غيره لم يجز، وإن كان لا يخاف إلا على نفسه فهو جائز، بل مندوب إليه، فلقد كان من عادة السلف التعرض للأخطار والتصريح بالإنكار من غير مبالاة بهلاك المهجة لعلمهم بأن ذلك جهاد وشهادة. انتهى.

٤٠١٢ - حَدَّثَنَا رَاشِدُ بْنُ سَعِيدٍ الرَّمْلِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي غَالِبٍ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: عَرَضَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ رَجُلٌ عِنْدَ الْجَمْرَةِ الْأُولَى، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ فَسَكَتَ عَنْهُ، فَلَمَّا رَمَى الْجَمْرَةَ الثَّانِيَةَ، سَأَلَهُ، فَسَكَتَ عَنْهُ، فَلَمَّا رَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ، وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْغَرْزِ لِيَرْكَبَ، قَالَ: «أَيْنَ السَّائِلُ؟» قَالَ: أَنَا، يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ ذِي سُلْطَانٍ جَائِرٍ».

إسناده: حسن؛ من أجل أبي غالب.

رجاله: «رَاشِدُ بْنُ سَعِيدٍ الرَّمْلِيُّ» القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (٧٧٩).

«الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ» القرشي الدمشقي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٢).

«حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ» بن دينار البصري، سبقت ترجمته تحت رقم (١١٦).

«أَبِي غَالِبٍ» صاحب أبي أمامة، اسمه حزور، وقيل: سعيد، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٨).

«أَبِي أُمَامَةَ» صدي بن عجلان الباهلي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٨).

تخريجه: أخرجه أحمد (٢٢١٥٨، ٢٢٢٠٧) من طريقين عن حماد بن سلمة به.

قوله: «عَرَضَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ رَجُلٌ» أي: جاء معترضا بين يديه.

قوله: «عِنْدَ الْجَمْرَةِ الْأُولَى» وهي التي تلي مسجد الخيف، سميت الأولى؛ لأنها ترمى في أيام التشريق الثلاثة.

قوله: «أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟» أي: أكثر أجرا عند الله تعالى.

قوله: «الْجَمْرَةَ الثَّانِيَةَ» هي الوسطى.

قوله: «الجمْرَةَ الْعَقَبَةِ» وهي التي تلي مكة.

قوله: «وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْغَرْزِ» أي: في الركاب.

قوله: «كَلِمَةُ حَقٍّ» وعدل وصدق.

قوله: «عِنْدَ ذِي سُلْطَانٍ» أي: عند صاحب سلطة.

قوله: «جَائِرٍ» أي: ظالم.

٤٠١٣ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَجَاءٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، وعَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: أَخْرَجَ مَرْوَانُ الْمِنبَرَ فِي يَوْمِ عِيدٍ، فَبَدَأَ بِالْخُطْبَةِ قَبْلَ الصَّلَاةِ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا مَرْوَانُ خَالَفْتَ السُّنَّةَ، أَخْرَجْتَ الْمِنبَرَ فِي هَذَا الْيَوْمِ، وَلَمْ يَكُنْ يُخْرَجُ، وَبَدَأْتَ بِالْخُطْبَةِ قَبْلَ الصَّلَاةِ، وَلَمْ يَكُنْ يُبْدَأُ بِهَا، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَمَّا هَذَا فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا، فَاسْتَطَاعَ أَنْ يُغَيِّرَهُ بِيَدِهِ، فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ، فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ، فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «أَبُو كُرَيْبٍ» هو محمد بن العلاء الهمداني، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٢).

«أَبُو مُعَاوِيَةَ» هو محمد بن خازم الضرير، سبقت ترجمته تحت رقم (٣).

«الْأَعْمَشِ» هو سليمان بن مهران الأسدي.

«إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَجَاءٍ» الزبيدي، سبقت ترجمته تحت رقم (٩٨٠).

«أَبِيهِ» هو رجاء بن ربيعة الزبيدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٢٧٥).

«قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ» الجدلي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٢٧٥).

«طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ» بن عبد شمس البجلي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٢٧٥).

تخريجه: قد سلف برقم (١٢٧٥).

قوله: «خَالَفْتَ السُّنَّةَ» فيه الإنكار على الأمر بمخالفة السُّنة.

قوله: «قَضَى مَا عَلَيْهِ» أي: أدى ما وجب عليه.

قوله: «فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ» قيل: هذا أمر إيجاب بإجماع الأمة وهو واجب على الكفاية.

قوله: «فَبِلِسَانِهِ» أي فلينكره بلسانه. قال السندي: وأما في اللسان فلأن المفروض أنه لا يستطيع أن يغير باليد فكيف يغيره باللسان؛ إلا أن يقال: قد يمكن التغيير بطيب الكلام عند عدم استطاعة التغيير باليد لكن ذاك نادر قليل جدًّا وليس الكلام فيه؛ لأن مثله ينبغي أن يتقدم على التغيير باليد، إن أمكن التغيير به.

قوله: «وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ» أي: الإنكار بالقلب فقط أضعف في نفسه ولا يكتفي به إلا من لا يستطيع غيره، نعم إذا اكتفى به من لا يستطيع غيره فليس من الأضعف فإنه لا يستطيع غيره والتكليف بالوسع، قيل: في الحديث إشكال؛ لأنه يدل على ذم فاعل الإنكار بالقلب فقط، وأيضا يعظم إيمان الشخص وهو لا يستطيع التغيير باليد ولا يلزم من عجزه عن التغيير باليد ضعف الإيمان، فكيف جعله ﷺ أضعف الإيمان؟ أجاب الشيخ عز الدين بن عبد السلام: بأن المراد بالإيمان هاهنا الأعمال مجازا أو هو على حذف المضاف أي: أضعف خصال الإيمان في باب النهي عن المنكر، ولا شك أن التقرب بالكراهة ليس بالإنكار، ولم يذكره ﷺ في معرض الذم وإنما ذكره ليعلم المكلف مقارنة ما حصل في هذا القسم فيترقى إلى غيره. حكاه السندي.

وقد سبق الحديث مشروحا تحت رقم (١٢٧٥).

٢١ - باب قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾

٤٠١٤ - حدثنا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ خَالِدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُتْبَةُ بْنُ أَبِي حَكِيمٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي عَمْرُو بْنُ جَارِيَةَ، عَنْ أَبِي أُمَيَّةَ الشَّعْبَانِيِّ، قَالَ: أَتَيْتُ أَبَا ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيَّ، قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ تَصْنَعُ فِي هَذِهِ الآيَةِ؟ قَالَ: أَيَّةُ آيَةٍ؟ قُلْتُ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ﴾ [المائدة: ١٠٥]، قَالَ: سَأَلْتَ عَنْهَا خَبِيرًا، سَأَلْتُ عَنْهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «بَلِ ائْتَمِرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنَاهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعًا، وَهَوًى مُتَّبَعًا، وَدُنْيَا مُؤْثَرَةً، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ، وَرَأَيْتَ أَمْرًا لَا يَدَانِ لَكَ بِهِ، فَعَلَيْكَ خُوَيْصَّةَ نَفْسِكَ، وَدَعْ أَمْرَ الْعَوَامِّ، فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامَ الصَّبْرِ، صبرٌ فِيهِنَّ عَلَى مِثْلِ قَبْضٍ عَلَى الْجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا، يَعْمَلُونَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ».

إسناده: ضعيف، عمرو بن جارية مقبول حيث يتابع، ولم يتابع.

رجاله: «صَدَقَةُ بْنُ خَالِدٍ» الأموي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٩).

«عُتْبَةُ بْنُ أَبِي حَكِيمٍ» الهمداني، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٥٥).

قوله: «عَمْرُو بْنُ جَارِيَةَ» اللخمي، يقال: إنه عم عتبة بن أبي الحكم، ذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال ابن حجر: مقبول من السابعة، روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه.

قوله: «أَبِي أُمَيَّةَ الشَّعْبَانِيِّ» الدمشقي اسمه يُحمِد- بضم الياء وكسر الميم، وقيل:

اسمه عبد الله بن أخامر، ذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال أبو حاتم: أدرك الجاهلية، وقال الذهبي في الكاشف: ثقة شامي، وقال ابن حجر: مقبول من الثانية، روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه.

«أَبَا ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيَّ» مختلف في اسمه، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٨٣١).

تخريجه: أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (١٥٥)، وأبو داود (٤٣٤١)، والترمذي (٣٠٥٨)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١١٧١، ١١٧٢)، وابن حبان (٣٨٥)، والبيهقي (١٠/ ٩٢)، والبغوي (٤١٥٦) من طريق عتبة بن أبي الحكيم به.

قوله تعالى: «﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ ﴾» قال البيضاوي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - أي: احفظوها والزموا إصلاحها، والجار مع المجرور جعل اسما لالزموا، ولذلك نصب (أنفسكم)، وقرئ بالرفع على الابتداء.

قوله: «﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾» أي: لا يضركم الضلال إذا كنتم مهتدين، ومن الاهتداء أن ينكر المنكر حسب طاقته على ما سبق من الحديث. ولا يضركم يحتمل الرفع على أنه مستأنف، ويؤيده أن قرئ: لا يضركم بالجزم على الجواب أي: للأمر أو على النهي، لكنه ضمت الراء اتباعا لضمة الضاد المنقولة إليها من الراء المدغمة، ويؤيده قراءة من قرأ: لا يضركم بالفتح ولا يضركم بكسر الضاد وضمها أي: مع سكون الراء من ضاره يضيره ويضوره. قاله القاري.

قوله: «قَالَ» أبو ثعلبة لأبي أمية.

قوله: «سَأَلْتَ عَنْهَا خَبِيرًا» أي: عالما بمعناها، يريد نفسه، قال السندي: على صيغة الخطاب، ويحتمل أن يكون على صيغة التكلم، وأما (سألت) الثاني فعلى صيغة التكلم. انتهى.

قوله: «بَلِ ائْتَمِرُوا» أي: امتثلوا.

قوله: «بِالْمَعْرُوفِ» أي: ومنه الأمر به.

قوله: «وَتَنَاهَوْا» أي: انتهوا واجتنبوا.

قوله: «المنْكَرِ» قال القاري: ومنه الامتناع عن نهيه أو الائتمار بمعنى التأمر

كالاختصام بمعنى التخاصم، ويؤيده التناهي، والمعنى: ليأمر بعضكم بعضا بالمعروف، وتنه طائفة منكم طائفة عن المنكر. انتهى.

قوله: «حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ» أي: إذا علمت الغالب على الناس.

قوله: «شُحًّا مُطَاعًا» أي: بخلا مطاعا بأن أطاعته نفسك وطاوعه غيرك.

قوله: «هَوًى مُتَّبَعًا» بصيغة المفعول أي: وهوى النفس متبوعا، وطريق الهدى مدفوعا، وحاصله؛ أن كلًّا يتبع هواه وما تأمره نفسه الأمارة وما تتمناه.

قوله: «وَدُنْيَا» بالقصر، وهي عبارة عن المال والجاه في الدار الدنية.

قوله: «مُؤْثَرَةً» أي: مختارة على أمور الدين ودرجات الآخرة.

قوله: «وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ» أي: من غير نظر إلى الكتاب والسُّنة وإجماع الأمة، والقياس على أقوى الأدلة وترك الاقتداء بنحو الأئمة الأربعة، والإعجاب بكسر الهمز هو وجدان الشيء حسنا، ورؤيته مستحسنا بحيث يصير صاحبه به معجبا، وعن قبول كلام الغير مجنبا وإن كان قبيحا في نفس الأمر. قاله القاري.

قوله: «وَرَأَيْتَ أَمْرًا لَا يَدَانِ لَكَ بِهِ» تثنية اليد، أي: لا قدرة ولا طاقة لك على دفعه وإنكاره؛ لأن الدفاع إنما يكون باليد، فكأنهما معدومتان؛ لعجزه عن دفعه.

قوله: «فَعَلَيْكَ خُوَيْصَّةَ نَفْسِكَ» قال في «القاموس»: الخويصة - بضم الخاء المعجمة وسكون الياء تصغير خاصة؛ لأن ياء التصغير لا تتحرك، يجوز فيه النصب؛ لأنه مفعول لاسم الفعل، أو منصوب على الإغراء؛ أي: فالزم بإصلاح الأمور الخاصة بـ (نفسك) بأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر، وهو أرجح.

ويجوز رفعه على أن (عليك) جار ومجرور خبر مقدم؛ والتقدير: فإصلاح الأمور الخاصة بنفسك واجب عليك؛ أي: فإذا رأيت ما ذكر من قوله: «شحًا مطاعًا» إلى هنا... فالزم بإصلاح الأمور الخاصة؛ بامتثال الأوامر، واجتناب النواهي، فلا عليك حينئذ أمر الناس بالمعروف ونهيهم عن المنكر؛ لأنه لا يدين لك على ذلك. حكاه الهرري.

قوله: «فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ» أي من خلفكم.

قوله: «أَيَّامَ الصَّبْرِ» أي: أياما لا طريق لكم فيها إلا الصبر، أو أياما يحمد فيها الصبر وهو: الحبس على خلاف النفس من اختيار العزلة وترك الخلطة والجلوة. قاله القاري.

وقال السندي: بالإضافة؛ أي: أيامًا يعظم فيها أجر الصبر، وينبغي للإنسان ذلك الصبر. انتهى.

قوله: «صبرٌ فِيهِنَّ» أي: مشقة الصبر في تلك الأيام.

قوله: «عَلَى مِثْلِ قَبْضٍ عَلَى الْجَمْرِ» يعنى يلحقه المشقة بالصبر كمشقة الصابر على قبض الجمر بيده.

قوله: «لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ» أي: في تلك الأيام.

قوله: «بِمِثْلِ عَمَلِهِ» أي: في غير زمانه، قال السندي: ثم حاصل هذا الحديث أن العمل بالآية مقيد بوقت، لا دائمي. انتهى.

٤٠١٥ - حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ الدِّمَشْقِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ يَحْيَى ابْنِ عُبَيْدٍ الْخُزَاعِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَيْدٍ حَفْصُ بْنُ غَيْلَانَ الرُّعَيْنِيُّ، عَنْ مَكْحُولٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَتَى نَتْرُكُ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قَالَ: «إِذَا ظَهَرَ فِيكُمْ مَا ظَهَرَ فِي الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا ظَهَرَ فِي الْأُمَمِ قَبْلَنَا؟ قَالَ: «الْمُلْكُ فِي صِغَارِكُمْ، وَالْفَاحِشَةُ فِي كِبَارِكُمْ، وَالْعِلْمُ فِي رُذَالَتِكُمْ»، قَالَ زَيْدٌ: «تَفْسِيرُ مَعْنَى قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «وَالْعِلْمُ فِي رُذَالَتِكُمْ»، إِذَا كَانَ الْعِلْمُ فِي الْفُسَّاقِ»-.

إسناده: حسن، أبو معيد -اسمه حفص بن غيلان-، صدوق وقد أثبت أبو مسهر، والبخاري سماع مكحول من أنس.

رجاله: «الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ الدِّمَشْقِيُّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٣٢٠).

«زَيْدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عُبَيْدٍ الْخُزَاعِيُّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٢٥٥٩).

«الْهَيْثَمُ بْنُ حُمَيْدٍ» الغساني، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٨١).

«أَبُو مُعَيْدٍ حَفْصُ بْنُ غَيْلَانَ الرُّعَيْنِيُّ» سبقت ترجمته تحت رقم (١٤٧٠).

«مَكْحُولٍ» الشامي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠٨).

تخريجه: أخرجه أحمد (١٢٩٤٣)، عن زيد بن يحيى، عن أبي معيد، عن مكحول به.

وأخرجه ابن وضاح في «البدع» (ص ٧١-٧٢)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٣٣٥٠)، وأبو نعيم في الحلية (٥/ ١٨٥)، والبيهقي في الشعب (٧٥٥٥)، من

طريق الهيثم بن حميد، عن حفص بن غيلان أبي معيد بهذا الإسناد.

قوله: «مَتَى» أي: في أي زمن.

قوله: «نَتْرُكُ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ» اللذين هما من واجبات الشرع.

قوله: «الْمُلْكُ فِي صِغَارِكُمْ» أي: إن الملوك يكونون صغار الناس سِنًّا غير مجربين للأمور أو ضعافهم عقلا.

قوله: «وَالْفَاحِشَةُ» أي: كثرتها أي: الزنا.

قوله: «فِي كِبَارِكُمْ» لا بمعنى الحصر فيهم بل بمعنى: أنها تنشر وتفشو إلى أن توجد في الكبار أيضا. والمراد بالفاحشة: الزنا.

قوله: «وَالْعِلْمُ» أي: كثرته.

قوله: «فِي رُذَالَتِكُمْ» أي: فيمن لا يعمل به ولا يريده إلا لأمر الدنيا.

قوله: «وقال زيد» بن يحيى بن عبيد الخزاعي.

٤٠١٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ جُنْدُبٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ»، قَالُوا: وَكَيْفَ يُذِلُّ نَفْسَهُ؟ قَالَ: «يَتَعَرَّضُ مِنَ الْبَلَاءِ لِمَا لَا يُطِيقُهُ».

إسناده: ضعيف؛ لضعف علي بن زيد بن جُدعان.

رجاله: «عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ» الكلابي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٦٣٥).

«حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ» بن دينار البصري، سبقت ترجمته تحت رقم (١١٦).

«عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ» بن عبد الله بن جدعان التيمي، سبقت ترجمته تحت رقم (١١٦).

«الحسَنِ» هو ابن أبي الحسن البصري، سبقت ترجمته تحت رقم (٧١).

«جُنْدُبٍ» هو ابن عبد الله بن جرير البجلي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦١).

تخريجه: أخرجه أحمد (٢٣٤٤٤)، والترمذي (٢٢٥٤)، والبزار في مسنده (٢٧٩٠)، والقضاعي في مسند الشهاب (٨٦٦، ٨٦٧)، والبيهقي في الشعب (١٠٨٢٤)، والبغوي (٣٦٠١) من طريق عمرو بن عاصم بهذا الإسناد.

وأخرجه ابن عدي في الكامل (٦/ ٢٣٠٧)، وأبو الشيخ في الأمثال (١٥١)، من طريق حماد بن سلمة به.

قوله: «لَا يَنْبَغِي» أي: لا يجوز.

قوله: «لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ» أي باختياره فلا ينافي ما ورد من أن المؤمن لا يخلو من علة أو قلة أو ذلة.

قوله: «قالوا: وَكَيْفَ يُذِلُّ نَفْسَهُ؟» وجه استبعادهم أن الإنسان مجبول على حب إعزاز نفسه.

قوله: «يَتَعَرَّضُ مِنَ الْبَلَاءِ لِمَا لَا يُطِيقُهُ» أي: لما لا يطيق الصبر عليه إذا نزل به، وتعرضه للبلاء؛ إما بالدعاء على نفسه بها، أو بأن يأتي بأسبابها العادية.

قال الشيخ في «الإنجاح»: مطابقته بالترجمة بأنه إذا سقط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يصيبه البلاء البتة، فلا يطيق لحمله فيكون سببا لذهاب إيمانه، فإن الصبر فيه كالقبض على الجمر، ولايطيقه كل أحد، نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن. انتهى.

٤٠١٧ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبُو طُوَالَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا نَهَارٌ الْعَبْدِيُّ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ لَيَسْأَلُ الْعَبْدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يَقُولَ: مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَ الْمُنْكَرَ أَنْ تُنْكِرَهُ؟ فَإِذَا لَقَّنَ اللهُ عَبْدًا حُجَّتَهُ، قَالَ: يَا رَبِّ رَجَوْتُكَ، وَفَرِقْتُ مِنَ النَّاسِ».

إسناده: حسن، نهار بن عبد الله العبدي حسن الحديث.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ» بن غزوان الضبي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢١).

«يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ» بن قيس الأنصاري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٩).

«عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبُو طُوَالَةَ» الأنصاري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٥٢).

قوله: «نَهَارٌ» بن عبد الله العبدي القيسي المدني، قال ابن خراش: مدني صدوق، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال الذهبي في «الكاشف»: ثقة، وقال ابن حجر: صدوق، من الرابعة، روى له ابن ماجه.

تخريجه: أخرجه الحميدي (٧٣٩)، وأحمد (١١٧٣٥)، وابن حبان (٧٣٦٨)، والبيهقي (١٠/ ٩٠)، من طرق عن يحيى بن سعيد به.

وأخرجه عبد بن حميد (٩٧٤)، وأحمد (١١٢١٤)، وأبو يعلى (١٠٨٩)، والبيهقي في الشعب (٧٥٧٥، ٧٥٧٤)، من طرق عن أبي طوالة عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاري به.

قوله: «إِنَّ اللهَ لَيَسْأَلُ الْعَبْدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» عن كل شيء.

قوله: «حَتَّى يَقُولَ: مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَ الْمُنْكَرَ» هو كل ما قبحه الشرع.

قوله: «أَنْ تُنْكِرَهُ» أي: بلسانك أو بيدك، قال المناوي: فمن رأى إنسانا يفعل معصية أو يوقع بمحترم محذورا ولم ينكر عليه مع القدرة فهو مسؤول عنه في القيامة معذب عليه إن لم يدركه العفو الإلهي والغفر السبحاني. انتهى.

قوله: «فَإِذَا لَقَّنَ اللهُ عَبْدًا حُجَّتَهُ» أي: ألهمه إياها.

قوله: «يَا رَبِّ رَجَوْتُكَ» فيه اعتراف بالذنب، وإظهار للعجز، واعتماد على كرم الرب. قال البيهقي: يحتمل أن يكون هذا فيمن يخاف سطوتهم وهو لا يستطيع دفعها عن نفسه، ذكره الطيبي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - وفيه: أن مثل هذا معذور في الشرع فلا يعاتب عليه، فيحتاج إلى تلقي الحجة، بل إنما هو فيمن قصر في الجملة فيلهمه الله المعذرة. حكاه القاري.

قوله: «وَفَرِقْتُ» أي: خفت.

قوله: «مِنَ النَّاسِ» أي: من أذاهم.

٢٢ - باب العقوبات

٤٠١٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ، وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ يُمْلِي لِلظَّالِمِ، فَإِذَا أَخَذَهُ، لَمْ يُفْلِتْهُ»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢].

إسناده: صحيح.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ» الهمداني، سبقت ترجمته تحت رقم (٤).

«أَبُو مُعَاوِيَةَ» هو محمد بن خازم الضرير، سبقت ترجمته تحت رقم (٣).

«بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ» سبقت ترجمته تحت رقم (٢٥٧٧).

«أَبِي بُرْدَةَ» هو ابن أبي موسى الأشعري، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٠٠).

تخريجه: أخرجه البخاري (٤٦٨٦)، ومسلم (٢٥٨٣)، والترمذي (٣١١٠)، والطبري (١٨٥٥٩)، والبيهقي في السنن (٦/ ٩٤)، وفي الأسماء والصفات (١/ ٨٢)، والبغوي (٤١٦٢)، من طرق عن أبي معاوية به.

وأخرجه ابن حبان (٥١٧٥)، من طريق إبراهيم بن سعيد الجوهري، عن أبي أسامة به.

قوله: «إِنَّ اللهَ يُمْلِي لِلظَّالِمِ»: من الإملاء أي: يمهله ويؤخره، ويطول عمره حتى يكثر منه الظلم.

قال القرطبي: يملي: يطيل في مدته، ويصح ويكثر ماله وولده ليكثر ظلمه، كما قال تعالى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا ﴾ [آل عمران: ١٧٨]، وهذا كما فعل الله بالظلمة من الأمم السابقة، والقرون الخالية، حتى إذا عم ظلمهم وتكامل جرمهم أخذهم الله أخذة رابية، فلا ترى لهم من باقية، وذلك سنة الله في كل جبار عنيد، ولذلك قال: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢]. انتهى.

قوله: «فَإِذَا أَخَذَهُ، لَمْ يُفْلِتْهُ» قال العيني: ولم يفلته: بضم الياء أي: لم يخلصه أبدا بوجه لكثرة مظالمه حتى الشرك، أو لم يخلصه مدة طويلة إن كان مؤمنا، وقال صاحب «التوضيح»: لم يفلته من أفلت رباعي، أي: لم يؤخره. قلت: لا يسمى هذا رباعيا في الاصطلاح وإنما هو ثلاثي مزيد فيه. انتهى

قوله: «ثُمَّ قَرَأَ» أي: النبي ﷺ اعتضادًا أو أبو موسى استشهادا.

قوله: «﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ ﴾» أي: أهلها.

قوله: «﴿وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ﴾» جملة حالية، وفي رواية البخاري زيادة: ﴿إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ أي: رجيع صعب على المأخوذ وفيه تحذير عظيم عن الظلم كفرا كان أو غيره، لغيره أو لنفسه ولكل أهل القرية. قاله القسطلاني.

٤٠١٩ - حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ خَالِدٍ الدِّمَشْقِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبُو أَيُّوبَ، عَنِ ابْنِ أَبِي مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ، وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ، وَشِدَّةِ الْمَؤُونَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ، إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللهِ، وَعَهْدَ رَسُولِهِ، إِلَّا سَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللهِ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ، إِلَّا جَعَلَ اللهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ».

إسناده: ضعيف؛ لضعف ابن أبي مالك، واسمه خالد بن يزيد بن عبد الرحمن الهمداني الدمشقي.

رجاله: «مَحْمُودُ بْنُ خَالِدٍ الدِّمَشْقِيُّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٤١٣).

«سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبُو أَيُّوبَ» التميمي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠٥٦).

«ابْنِ أَبِي مَالِكٍ» هو خالد بن يزيد الدمشقي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٨٧).

«أَبِيهِ» هو يزيد بن عبد الرحمن الدمشقي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٨٧).

«عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ» المكي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٦١).

تخريجه: أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٢٢٠)، (٨/ ٣٣٣، ٣٣٤) من طريق خالد بن يزيد بهذا الإسناد.

وأخرجه الطبراني (١٣٦١٩)، من طريق خالد بن يزيد به.

قوله: «أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ» بوجهه الشريف.

قوله: «خَمْسٌ» من الخصال.

قوله: «إِذَا ابْتُلِيتُمْ» على بناء المفعول، والجزاء محذوف أي: فلا خير. قاله السندي.

قوله: «بِهِنَّ» بتلك الخمس.

قوله: «وَأَعُوذُ بِاللهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ» أي تلك الخمس وتلحقوهن. جملة معترضة سيقت للدعاء لهم، والاستعاذة منها.

قوله: «لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ» أي: الزنا.

قوله: «فِي قَوْمٍ» من الأمم السالفة.

قوله: «حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا» أي: بتلك الفاحشة.

قوله: «إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ» أي الوباء وهو مرض يعم أفرادَ الناس كالحمى والسعال.

قوله: «وَالْأَوْجَاعُ» أي: الآلام في بعض الأعضاء كالصداع وأوجاع البطن.

قوله: «إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ»أي: بالقحط.

قوله: «وَشِدَّةِ الْمَؤُونَةِ» أي مصاريف البيت بغلاء السعر في المطاعم والمشارب والملابس.

قوله: «إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ» منعوا على بناء المفعول، والقطر بالسكون: المطر، وهوبالنصب مفعول ثان.

قوله: «عَهْدَ اللّه» هو ما جرى بينهم وبين أهل الحرب.

قوله: «فَأَخَذُوا» أولئك العدو.

قوله: «بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ» أي: أيدي المسلمين من الأموال بطريق الجزية والضرائب والمكوس بل كله.

قوله: «وَيَتَخَيَّرُوا» أي: اختاروا شهواتهم.

قوله: «مِمَّا أَنْزَلَ الله» في كتابه، أي: على الحكم الذي أنزل الله في كتابه.

قوله: «بأسهم بينهم» أي: عذابهم فيما بينهم من المقاتلة والمضاربة.

٤٠٢٠ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَعْنُ بْنُ عِيسَى، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ حَاتِمِ بْنِ حُرَيْثٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنْمٍ الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيَشْرَبَنَّ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ، يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا، يُعْزَفُ عَلَى رُؤُوسِهِمْ بِالْمَعَازِفِ، وَالْمُغَنِّيَاتِ، يَخْسِفُ اللهُ بِهِمُ الْأَرْضَ، وَيَجْعَلُ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ».

إسناده: ضعيف؛ لجهالة مالك بن أبي مريم.

رجاله: «عَبْدُ اللهِ بْنُ سَعِيدٍ» بن حصين الكندي، سبقت ترجمته تحت رقم (١١).

«مَعْنُ بْنُ عِيسَى» بن يحيى القزاز، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٨٠).

«مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ» بن حدير الحضرمي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٢).

قوله: «حَاتِمِ بْنِ حُرَيْثٍ» الطائي الحمصي المحري، قال ابن معين: لا أعرفه. وقال أبو حاتم: شيخ. وقال عثمان بن سعيد الدارمي: ثقة، وقال ابن عدي: لعزة حديثه لم يعرفه يحيى بن معين، وأرجو أنه لا بأس به. وقال الذهبي في «الكاشف»: شيخ، وقال ابن حجر: مقبول من الرابعة، روى له أبو داود والنسائي وابن ماجه.

قوله: «مَالِكِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ» الحكمي، الشامي ذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال ابن حزم: لا يدرى من هو؟ وقال الذهبي لا يعرف، وقال ابن حجر مقبول من الخامسة، روى له أبو داود، وابن ماجه.

«عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنْمٍ الْأَشْعَرِيِّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٥٥).

«أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٢٨٠).

تخريجه: أخرجه بتمامه: البخاري في «تاريخه» (١/ ٣٠٥)، وابن حبان (٦٧٥٨)،

والطبراني في الكبير (٣٤١٩)، وفي مسند الشاميين (٢٠٦١)، والبيهقي (٨/ ٢٩٥، ١٠/ ٢٢١)، وفي الشعب (٥١١٤)، من طريقين عن معاوية بن صالح بهذا الإسناد.

وأخرجه مختصرا «بقصة الخمر»: أحمد (٢٢٩٠٠)، وأبو داود (٣٦٨٨)، من طريق زيد بن الحباب، عن معاوية بن صالح به.

قوله: «لَيَشْرَبَنَّ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ» قال الطيبي: إخبار فيه شائبة إنكار. انتهى.

قوله: «يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا» أي: يتسترون في شربها بأسماء الأنبذة.

قوله: «يُعْزَفُ» بالبناء للمفعول؛ أي: يلعب.

قوله: «عَلَى رُؤُوسِهِمْ بِالْمَعَازِفِ» أي: الدفوف ونحوها، في الصحاح: المعازف: الملاهي، والعازف: اللاعب بها، قال الشيخ في «الإنجاح»: والمعازف جمع معزف وهي دفوف وغيرها مما يضرب، وقيل: كل لعب عزف بمفتوحة وسكون زاء ففاء كذا في المجمع. انتهى.

قوله: «وَالْمُغَنِّيَاتِ» هي التي تلعب بآلات الغناء كالطبول والدفوف.

قوله: «يَخْسِفُ اللهُ بِهِمُ الْأَرْضَ» ببعضهم.

قوله: «وَيَجْعَلُ مِنْهُمُ» أي: من الباقي.

قوله: «الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ» عقوبة لهم.

٤٠٢١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمَّارُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ لَيْثٍ، عَنِ الْمِنْهَالِ، عَنْ زَاذَانَ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّٰعِنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩]، قَالَ: «دَوَابُّ الْأَرْضِ».

إسناده: ضعيف؛ لضعف ليث بن أبي سليم.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ» الجرجرائي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢).

قوله: «عَمَّارُ بْنُ مُحَمَّدٍ» الثوري أبو اليقظان الكوفي ابن أخت سفيان الثوري، قال ابن معين: لم يكن به بأس، وقال في رواية: ثقة، ووثقه أبو معمر القطيعي، والبخاري وابن سعد، وقال أبو حاتم: ليس به بأس يكتب حديثه، وقال ابن حبان: ممن فحش خطؤه وكثر وهمه فاستحق الترك، وقال الذهبي في «الكاشف»: ثقة، وقال أبو زرعة: ليس بقوي، وقال ابن حجر: صدوق يخطئ، وكان عابدا من الثامنة، روى له مسلم والترمذي وابن ماجه.

«لَيْثٍ» هو ابن أبي سليم القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٠٨).

«الْمِنْهَالِ» هو ابن عمرو الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٢٠).

«زَاذَانَ» أبو عمر الكندي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٩٩).

«الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ» الأنصاري، سبقت ترجمته تحت رقم (١١٦).

تخريجه: أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٤٤٤)، عن الحسن بن عرفة، عن عمار بن محمد بهذا الإسناد.

قوله: «يَلْعَنُهُمُ اللهُ» أي: يلعن الله عَزَّوَجَلَّ دواب أهل الأرض.

قوله: «وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ» من الملائكة والإنس والجن.

قوله: «دَوَابُّ الْأَرْضِ» يعني الكفار منهم، وفي نسخة: ذوات الأرض أي صواحبات الأرض، والمعنى متقارب أي سكانها من الدواب والحشرات وغيرها.

٤٠٢٢ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عِيسَى، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ إِلَّا الْبِرُّ، وَلَا يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ».

إسناده: ضعيف. لجهالة عبد الله بن أبي الجعد، وقد سبق الكلام عليه برقم (٩٠).

رجاله: «وَكِيعٌ» هو ابن الجراح بن مليح الرؤاسي.

«سُفْيَانُ» هو ابن سعيد بن مسروق الثوري.

«عَبْدِ اللهِ بْنِ عِيسَى» بن عبد الرحمن الأنصاري، سبقت ترجمته تحت رقم (٩٠).

«عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ» الأشجعي، سبقت ترجمته تحت رقم (٩٠).

«ثَوْبَانَ» مولى رسول الله ﷺ، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠).

تخريجه: قد سبق تخريجه تحت رقم (٩٠).

قوله: «لَا يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ إِلَّا الْبِرُّ» إما لأن البار ينتفع بعمره وإن قل، أكثر مما ينتفع به غيره وإن كثر. وإما لأنه يزاد له في العمر حقيقة بمعنى أنه لو لم يكن بارًّا لقصر عمره عن القدر الذي كان إذا بر لا بمعنى أنه يكون أطول عمرا من غير البار، ثم التفاوت إنما يظهر في التقدير المعلق لا فيما يعلم الله تعالى أن الأمر يصير إليه فإن ذلك لا يقبل التغير، وإليه يشير قوله تعالى: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد: ٣٩]. قاله السندي.

قوله: «وَلَا يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلَّا الدُّعَاءُ» والمراد بالقدر: المقدر ولا يخفى ما بين الحصرين من التناقض فيجب حمل المقدر على غير العمر.

قوله: «وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ» على بناء المفعول من الحرمان، أي: يمنع الرزق الذي جاء ودخل في يده فيتلف عليه بالمعصية بوجه من الوجوه والرزق الذي قدر له لو لم يعص.

وقد سبق الحديث مشروحا تحت رقم (٩٠).

٢٣ - باب الصبر على البلاء

٤٠٢٣ - حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ حَمَّادٍ الْمَعْنِيُّ، وَيَحْيَى بْنُ دُرُسْتَ، قَالَا: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: «الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ، يُبْتَلَى الْعَبْدُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صُلْبًا، اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ، ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ، حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ، وَمَا عَلَيْهِ مِنْ خَطِيئَةٍ».

إسناده: حسن، من أجل عاصم بن أبي النجود.

رجاله: «يُوسُفُ بْنُ حَمَّادٍ الْمَعْنِيُّ» سبقت ترجمته تحت رقم (١٦٠٥).

«يَحْيَى بْنُ دُرُسْتَ» بن زياد المصري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٦٣٤).

«حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ» بن درهم الأزدي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٨).

«عَاصِمٍ» هو ابن أبي النجود الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٣٨).

«مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ» بن أبي وقاص القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢١٣).

«سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ» القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٩).

تخريجه: أخرجه أحمد (١٦٠٧)، والترمذي (٢٣٩٨)، والبزار (١١٥٤)، وأبو يعلى (٨٣٠)، وابن حبان (٢٩٠١)، والحاكم (١/ ٤١)، والبيهقي في الشعب (٩٧٧٥)، والبغوي (١٤٣٤)، من طرق عن حماد بن زيد به.

وأخرجه الطيالسي (٢١٥)، وابن أبي شيبة (٣/ ٢٣٣)، وعبد بن حميد (١١٥٥)، والدارمي (٢٧٨٣)، والبزار (١١٥٥)، وابن حبان (٢٩٠٠، ٢٩٢١)، والحاكم (١/ ٤١)، والبيهقي في السنن (٣/ ٣٧٢، ٣٧٣)، وفي الشعب (٩٧٧٥)، من طرق عن عاصم به.

قوله: «أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً» أي: محنة ومصيبة، قال المناوي: ويطلق على المنحة لكن المراد هنا بقرينة السياق المحنة فإن أصله الاختبار لكن لما كان اختبار الله تعالى لعباده تارة بالمحنة وتارة بالمنحة أطلق عليهما. انتهى.

قوله: «الْأَنْبِيَاءُ» المراد بهم ما يشمل الرسل وذلك لتتضاعف أجورهم وتتكامل فضائلهم ويظهر للناس صبرهم ورضاهم فيقتدى بهم ولئلا يفتتن الناس بدوام صحتهم فيعبدوهم.

قوله: «ثُمَّ الْأَمْثَلُ» أي: الأشبه بهم، أو الأفضل من غيرهم.

قوله: «فَالْأَمْثَلُ» قال ابن الملك: أي: الأشرف فالأشرف، والأعلى فالأعلى رتبة ومنزلة يعني: من هو أقرب إلى الله بلاؤه أشد ليكون ثوابه أكثر. قال الطيبي: (ثم) فيه للتراخي في الرتبة، والفاء للتعاقب على سبيل التوالي تنزلا من الأعلى إلى الأسفل، واللام في الأنبياء للجنس.

قوله: «يُبْتَلَى الْعَبْدُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ»، وفي رواية: يبتلى الرجل أي: مقداره ضعفا وقوة، ونقصا وكمالا.

قوله: «فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صُلْبًا» أي: شديدا وقويا.

قوله: «اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ» كمية وكيفية.

قوله: «وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ» أي: ضعف ولين.

قوله: «ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ» أي: ببلاء هين ولين، والبلاء في مقابلة النعمة، ومن ثم قيل لأمهات المؤمنين: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ﴾ [الأحزاب: ٣٠].

قوله: «فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ» أي: الإنسان.

قوله: «حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ، وَمَا عَلَيْهِ مِنْ خَطِيئَةٍ» قال المناوي: كناية عن سلامته من الذنوب وخلاصه منها كأنه كان محبوسا فأطلق وخلي سبيله فهو يمشي وما عليه بأس ومن ظن أن شدة البلاء هوان بالعبد فقد ذهب لبه وعمي قلبه فقد ابتلي من الأكابر ما لا يحصى. ألا ترى إلى ذبح نبي الله يحيى بن زكريا وقتل الخلفاء الثلاثة والحسين وابن الزبير وابن جبير وقد ضرب أبو حنيفة وحبس ومات بالسجن. وجرد مالك وضرب بالسياط وجذبت يده حتى انخلعت من كتفه. وضرب أحمد حتى أغمي عليه وقطع من لحمه وهو حي وأمر بصلب سفيان فاختفى ومات البويطي مسجونا في قيوده ونفي البخاري من بلده إلى غير ذلك مما يطول. انتهى.

٤٠٢٤ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي فُدَيْكٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ، فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَيْهِ فَوَجَدْتُ حَرَّهُ بَيْنَ يَدَيَّ فَوْقَ اللِّحَافِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا أَشَدَّهَا عَلَيْكَ! قَالَ: «إِنَّا كَذَلِكَ يُضَعَّفُ لَنَا الْبَلَاءُ، وَيُضَعَّفُ لَنَا الْأَجْرُ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: «الْأَنْبِيَاءُ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ الصَّالِحُونَ، إِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَيُبْتَلَى بِالْفَقْرِ، حَتَّى مَا يَجِدُ أَحَدُهُمْ إِلَّا الْعَبَاءَةَ يَحُوبُهَا، وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَيَفْرَحُ بِالْبَلَاءِ، كَمَا يَفْرَحُ أَحَدُكُمْ بِالرَّخَاءِ».

إسناده: ضعيف؛ لضعف هشام بن سعد.

رجاله: «عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ» الدمشقي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥١).

«ابْنُ أَبِي فُدَيْكٍ» هو محمد بن إسماعيل الديلي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥١).

«هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ» المدني، سبقت ترجمته تحت رقم (١٤٧٣).

«زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ» العدوي مولى عمر، سبقت ترجمته تحت رقم (١٣).

«عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ» الهلالي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦٠).

تخريجه: أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٥١٠)، وأبو يعلى (١٠٤٥)، والطبري في تهذيب الآثار (٤٢١)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٢٢١٠)، والطبراني في الأوسط (٩٠٤٧)، والحاكم (١/ ٤٠، ٤/ ٣٠٧)، والبيهقي في السنن الكبرى (٣/ ٣٧٢)، وفي شعب الإيمان (٩٧٧٤)، من طريق هشام بن سعد به.

وأخرجه عبد الرزاق (٢٠٦٢٦)، وعنه أحمد في مسنده (١١٨٩٣)، وفي الزهد (ص ٥٩-٦٠)، وعبد بن حميد (٩٦٠)، عن معمر بن راشد، عن زيد بن أسلم، عن

رجل عن أبي سعيد الخدري به.

قوله: «وَهُوَ يُوعَكُ» على بناء المفعول أي: وهومحموم.

قوله: «فَوْقَ اللِّحَافِ» بكسر اللام ما يلتحف به في جميع البدن، وكل شيء تغطيت به فقد التحفت به.

قوله: «يُضَعَّفُ لَنَا الْبَلَاءُ» من التضعيف أي: يجعل علينا البلاء والضرر ضعفين.

قوله: «أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً» أي: محنة في نفسه أو أهله أو ماله.

قوله: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ثُمَّ مَنْ؟» أشد بلاء.

قوله: «ثُمَّ الصَّالِحُونَ» لأن أعظم البلاء سلب المحبوب وحمل المكروه والمحبوبات مسكون إليها ومن أحب شيئا شغل به والمكروه مهروب منه ومن هرب من شيء أدبر عنه، والأمثلون أحباء الله فيسلبهم محبوبهم في العاجل ليرفع درجتهم في الآجل. حكاه المناوي.

قوله: «إِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَيُبْتَلَى بِالْفَقْرِ» الدنيوي الذي هو قلة المال وعدم المرافق.

قوله: «مَا يَجِدُ أَحَدُهُمْ إِلَّا الْعَبَاءَةَ» وهي بالهمز، وكذا العباية -بالياء- ضرب من الأكيسة تلبسها الأعراب.

قوله: «يَجوبُهَا» بجيم وواو فموحدة: أي: يخرقها ويقطعها وكل شيء قطع وسطه فهو مجبوب، وفي نسخة: (يحوبها) أي: يلفها حول سنام البعير فيركبها عليها، أي: يجعل لها جيبا.

قوله: «بِالرَّخَاءِ» أي بسعة العيش، لأن المعرفة كلما قويت بالمبتلى هان عليه البلاء وكلما نظر إلى الأجر الناشيء عنه سهل فلا يسألون رفعة بل يحصل الترقي لبعضهم حتى يتلذذ بالضراء فوق تلذذ أحدنا بالسراء ويعد عدمه مصيبة.

٤٠٢٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَهُوَ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، ضَرَبَهُ قَوْمُهُ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ، وَيَقُولُ: «رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ» الهمداني، سبقت ترجمته تحت رقم (٤).

«وَكِيعٌ» هو ابن الجراح بن مليح الرؤاسي.

«الْأَعْمَشِ» هو سليمان بن مهران الأسدي.

«شَقِيقٍ» هو ابن سلمة الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦٩).

«عَبْدِ اللهِ» هو ابن مسعود الهذلي.

تخريجه: أخرجه أحمد (٤١٠٧)، ومسلم (١٠٥، ١٧٩٢)، وأبو يعلى (٥٢١٦)، من طريق وكيع بهذا الإسناد.

وأخرجه أحمد (٣٦١١)، والبخاري (٣٤٧٧، ٦٩٢٩)، ومسلم (١٠٥، ١٧٩٢)، وأبو يعلى (٤/ ٣١٤)، وأبو عوانة (٤/ ٣١٤)، من طرق عن الأعمش به.

قوله: «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ» أي في استحضار القضية واستحفاظ القصة. قاله القاري.

قوله: «يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ» قال العيني: والظاهر أنه من أنبياء بني إسرائيل، وقال النووي: هذا النبي الذي حكى النبي ﷺ - ما جرى له من المتقدمين، وقال بعضهم: يحتمل أن يكون هو نوح عليه الصلاة والسلام فإن قومه كانوا يبطشون به فيخنقونه حتى يغشى عليه فإذا أفاق قال: اللّٰهمّ اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون. انتهى.

قوله: «ضَرَبَهُ قَوْمُهُ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ» خوفا من الوقوع في فمه أوعينه.

قوله: «رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي» أي: فعلهم هذا بمعنى لا تعذبهم به في الدنيا ولا تستأصلهم، وإلا فمن المعلوم أن مغفرة الكفار بمعنى العفو عن شركهم وكفرهم غير جائز بالإجماع، ويمكن أن تكون المغفرة كناية عن التوبة الموجبة للمغفرة. قاله القاري.

وقال الأبي: يحتمل أن يكون نفسه ﷺ، ويعضده ما ذكر أنه قال يوم أحد ذلك؛ والمراد بالمغفرة المدعو بها: هدايتهم إلى الإيمان، لا المغفرة الحقيقية؛ لأن الله لا يغفر أن يشرك به. انتهى.

قوله: «فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» وهذا من كمال حلمه وحسن خلقه حيث أذنب القوم، وهو يعتذر عنهم عند ربهم أنهم ما فعلوا ما فعلوا إلا لجهلهم بالله ورسوله، ففيه إشعار بأن الذنب مع الجهل أهون في الجملة بالنسبة إلى الذنب مع العلم، ولذا ورد: ويل للجاهل مرة وويل للعالم سبع مرات. حكاه القاري.

٤٠٢٦ - حَدَّثَنَا حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى، وَيُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ، ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠]، وَيَرْحَمُ اللهُ لُوطًا، لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ، وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السِّجْنِ طُولَ مَا لَبِثَ يُوسُفُ لَأَجَبْتُ الدَّاعِيَ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى» بن حرملة التجيبي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٢).

«يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى» بن ميسرة الصدفي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٢).

«عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ» بن مسلم المصري، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٢).

«يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ» بن أبي النجاد الأيلي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٢).

«أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ» الزهري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٢).

«سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ» بن حزن المخزومي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠٤).

تخريجه: أخرجه البخاري (٣٣٧٢)، ومسلم (١٥١)، و (ص ١٨٣٩-١٥٢)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٣٢٦)، وابن حبان (٦٢٠٨)، وابن مندة في الإيمان (٣٦٨)، والبغوي (٦٣) من طرق ابن وهب به.

وأخرجه أحمد (٨٣٢٨)، والبخاري (٤٦٩٤)، والطحاوي (٣٢٧)، وابن منده (٣٦٩)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٥٠٧)، من طريق عمرو بن الحارث، عن يونس بن يزيد به.

قوله: «نَحْنُ أَحَقُّ» أي: أولى.

قوله: «بِالشَّكِّ» في طمأنينة القلب وزيادة الإيمان.

قال العيني: وسقط في بعض الروايات لفظ: الشك، ومعناه: نحن أحق بالشك في كيفية الإحياء لا في نفس الإحياء، وعن الشافعي وغيره: أن الشك مستحيل في حق إبراهيم ﷺ، ولو كان الشك متطرقا إلى الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام، لكنت أنا أحق به من إبراهيم ﷺ وقد علمتم أن إبراهيم لم يشك، فإذا لم أشك أنا ولم أرتب في القدرة عل الإحياء فإبراهيم أولى بذلك، وقيل: معناه أن هذا الذي تظنونه شكًا فليس بشك، فلو كان شكا لكنت أنا أولى به ولكنه ليس بشك، ولكنه تطلب لمزيد اليقين، وقال عياض: يحتمل أنه أراد أمته الذين يجوز عليهم الشك، أو أنه قاله تواضعا مع إبراهيم. انتهى.

وقال النووي: اختلف العلماء في معنى: نحن أحق بالشك من إبراهيم على أقوال كثيرة أحسنها وأصحها ما قاله الإمام أبو إبراهيم المزني صاحب الشافعي وجماعات من العلماء معناه: أن الشك مستحيل في حق إبراهيم فإن الشك في إحياء الموتى لو كان متطرقا إلى الأنبياء لكنت أنا أحق به من إبراهيم وقد علمتم أني لم أشك فاعلموا أن إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لم يشك، وإنما خص إبراهيم ﷺ لكون الآية قد يسبق إلى بعض الأذهان الفاسدة منها احتمال الشك، وانما رجح إبراهيم على نفسه ﷺ تواضعا وأدبا أو قبل أن يعلم ﷺ أنه خير ولد آدم، قال صاحب التحرير: قال جماعة من العلماء: لما نزل قول الله تعالى: أولم تؤمن، قالت طائفة: شك إبراهيم ولم يشك نبينا، فقال النبي ﷺ: نحن أحق بالشك منه، فذكر نحو ما قدمته، ثم قال: ويقع لي فيه معنيان أحدهما أنه خرج مخرج العادة في الخطاب فإن من أراد المدافعة عن إنسان قال للمتكلم فيه ما كنت قائلا لفلان أو فاعلا معه من مكروه فقله لي وافعله معي ومقصوده لا تقل ذلك فيه، والثاني: أن معناه أن هذا الذي تظنونه شكا أنا أولى به فإنه ليس بشك وإنما هو طلب لمزيد اليقين، وقيل غير هذا من الاقوال؛ فنقتصر على هذه لكونها أصحها وأوضحها والله أعلم.

وأما سؤال إبراهيم ﷺ، فذكر العلماء في سببه أوجها، أظهرها: أنه أراد الطمأنينة بعلم كيفية الإحياء مشاهدة بعد العلم بها استدلالا فإن علم الاستدلال قد تتطرق إليه الشكوك في الجملة بخلاف علم المعاينة فإنه ضروري، وهذا مذهب الإمام أبي منصور الأزهري وغيره، والثاني: أراد اختبار منزلته عند ربه في إجابة دعائه وعلى هذا قالوا:

معنى قوله تعالى: ﴿أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ﴾ أي تصدق بعظم منزلتك عندي واصطفائك وخلتك، والثالث: سأل زيادة يقين وإن لم يكن الأول شكا فسأل الترقي من علم اليقين إلى عين اليقين فإن بين العلمين تفاوتا، قال سهل بن عبد الله التستري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سأل كشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا، الرابع: أنه لما احتج على المشركين بأن ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يحيي ويميت طلب ذلك منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ليظهر دليله عيانا، وقيل أقوال أخر كثيرة ليست بظاهرة، قال الإمام أبو الحسن الواحدي رَحِمَهُ اللَّهُ: اختلفوا في سبب سؤاله فالأكثرون على أنه رأى جيفة بساحل البحر يتناولها السباع والطير ودواب البحر فتفكر كيف يجتمع ما تفرق من تلك الجيفة وتطلعت نفسه إلى مشاهدة ميت يحييه ربه ولم يكن شاكا في إحياء الموتى ولكن أحب رؤية ذلك كما أن المؤمنين يحبون أن يروا النبي ﷺ والجنة ويحبون رؤية الله تعالى مع الإيمان بكل ذلك وزوال الشكوك عنه، قال العلماء: والهمزة في قوله تعالى ﴿أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ﴾ همزة إثبات كقول جرير ألستم خير من ركب المطايا، والله أعلم. انتهى.

قوله: «وَيَرْحَمُ اللهُ لُوطًا» أي: يكرم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لوط بن هاران برحمته وإحسانه، وكرامته.

قال العيني: ولوط ﷺ هو ابن هاران بن آزر وهو أخي إبراهيم ﷺ، وكان ممن آمن بإبراهيم وهاجر معه إلى مصر ثم عاد معه إلى الشام فنزل إبراهيم، عليه الصلاة والسلام، فلسطين ونزل لوط الأردن ثم أرسله الله إلى أهل سدوم، وهي عدة قرى، وقال مقاتل: وبلادهم ما بين الشام والحجاز بناحية زغر، وكانت اثنتي عشرة قرية وتسمى المؤتفكات من الإفك، وكانوا يعبدون الأوثان ويأتون الفواحش ويسافد بعضهم بعضا على الطريق، وغير ذلك من المفاسد، وذكر الله لوطا في القرآن في سبعة عشر موضعا وهو اسم أعجمي وفيه العلمية والعجمة ولكنه صرف لسكون وسطه، وقيل: اسم عربي من: لاط، لأن حبه لاط بقلب إبراهيم ﷺ أي: تعلق ولصق. انتهى.

قوله: «لَقَدْ كَانَ يَأْوِي» أي: يلتجئ من إذاية قومه.

قوله: «رُكْنٍ شَدِيدٍ» أي: ملجأ قوي وحصن حصين.

قال النووي: فالمراد بالركن الشديد هو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فإنه أشد الأركان وأقواها

وأمنعها، ومعنى الحديث والله أعلم: أن لوطا ﷺ لما خاف على أضيافه ولم يكن له عشيرة تمنعهم من الظالمين ضاق ذرعه واشتد حزنه عليهم فغلب ذلك عليه، فقال في ذلك الحال لو أن لي بكم قوة في الدفع بنفسي، أو آوي إلى عشيرة تمنع لمنعتكم وقصد لوط ﷺ إظهار العذر عند أضيافه وأنه لو استطاع دفع المكروه عنهم بطريق ما لفعله وأنه بذل وسعه في إكرامهم والمدافعة عنهم ولم يكن ذلك إعراضا منه ﷺ عن الاعتماد على الله تعالى وإنما كان لما ذكرناه من تطيب قلوب الأضياف ويجوز أن يكون نسي الالتجاء إلى الله تعالى في حمايتهم، ويجوز أن يكون التجأ فيما بينه وبين الله تعالى وأظهر للأضياف التألم وضيق الصدر، والله أعلم. انتهى.

قوله: «وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السِّجْنِ طُولَ مَا لَبِثَ يُوسُفُ» عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقد لبث فيه سبع سنين.

قوله: «لَأَجَبْتُ الدَّاعِيَ» لي إلى الخروج منه. أي: ولبادرت الخروج عملا بالجواز. لكن يوسف عليه الصلاة والسلام صبر لحكم تقضيه ذلك.

قال النووي: فهو ثناء على يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ وبيان لصبره وتأنيه والمراد بالداعي: رسول الملك الذي أخبر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه قال: ﴿ٱئْتُونِي بِهِۦ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّـٰتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ [يوسف: ٥٠] فلم يخرج يوسف ﷺ مبادرا إلى الراحة ومفارقة السجن الطويل بل تثبت وتوقر وراسل الملك في كشف أمره الذي سجن بسببه ولتظهر براءته عند الملك وغيره ويلقاه مع اعتقاده براءته مما نسب إليه ولا خجل من يوسف ولا غيره فبين نبينا ﷺ فضيلة يوسف في هذا وقوة نفسه في الخير وكمال صبره وحسن نظره وقال النبي ﷺ عن نفسه ما قاله تواضعا وإيثارا للإبلاغ في بيان كمال فضيلة يوسف ﷺ، والله أعلم.

وقال العيني: يعني: لأسرعت إلى الإجابة إلى الخروج من السجن ولما قدمت العذر، قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ [يوسف: ٥٠] الآية... وصفه رسول الله ﷺ، بالصبر حيث لم يبادر إلى الخروج، وإنما قال ﷺ ذلك تواضعا، لا أنه كان في الأمر منه مبادرة وعجلة لو كان مكان يوسف، والتواضع لا يصغر كبيرا، بل يزيده إجلالا وقدرا، وقيل: هو من جنس قوله: لا تفضلوني على يونس، وقيل: إنه كان قبل أن يعلم أنه أفضل من الجميع، والله أعلم وأحكم. انتهى.

٤٠٢٧ - حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ، قَالَ: حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ كُسِرَتْ رَبَاعِيَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَشُجَّ، فَجَعَلَ الدَّمُ يَسِيلُ عَلَى وَجْهِهِ، وَجَعَلَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ، وَيَقُولُ: «كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ خَضَبُوا وَجْهَ نَبِيِّهِمْ بِالدَّمِ، وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللهِ؟» فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨].

إسناده: صحيح.

رجاله: «نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ» سبقت ترجمته تحت رقم (١٣).

«مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى» بن عبيد العنزي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦٦).

«عَبْدُ الْوَهَّابِ» هو عبد المجيد الثقفي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٧).

«حُمَيْدٌ» هو ابن أبي حميد الطويل، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠١).

تخريجه: أخرجه ابن سعد (٢/ ٤٤)، وأحمد (١١٩٥٦، ١٢٨٣١، ١٣١٣٨، ١٣٠٨)، والترمذي (٣٢٤٧، ٣٢٤٨، ٣٠٠٢)، والنسائي في الكبرى (١١٠١١)، والطبري (٤/ ٨٦٦)، والواحدي في أسباب النزول (ص ١٠٣)، والبغوي في شرح السُّنة (٣٧٤٨)، من طرق عن حميد به.

وأخرجه مسلم (١٧٩١)، من طريق ثابت البناني عن أنس به.

قوله: «كُسِرَتْ» بالبناء للمفعول.

قوله: «رَبَاعِيَةُ رسول الله ﷺ» بفتح الراء وتخفيف التحتية على وزن الثمانية، السن الذي بين الثنية والناب، وكانت الرباعية المكسورة هي السفلى من الجانب الأيمن، وكان

الذي كسر رباعيته وجرح شفته عتبة بن أبي الوقاص، وكان سعد بن أبي الوقاص أخوه يقول: ما حرصت على قتل أحد قط حرصي على قتل عتبة بن أبي الوقاص. حكاه الأبي.

قوله: «وَشُجَّ» بضم شين وتشديد جيم أي: جرح رأسه.

قوله: «فَجَعَلَ الدَّمُ يَسِيلُ عَلَى وَجْهِهِ» الشريف.

قوله: «وَجَعَلَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ»أي: شرع يمسح الدم عن وجهه ورأسه بشدة.

قوله: «وَيَقُولُ» أي استعظاما واستعجابا.

قوله: «كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ خَضَبُوا وَجْهَ نَبِيِّهِمْ» ورأسه.

قوله: «وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللهِ؟» والاستفهام للإنكار المضمن معنى التعجب، أي: لا يفلحون، قال القاري: عن الزهري، أنه ضرب وجه رسول الله ﷺ يوم أحد بالسيف سبعين ضربة، وقاه الله شرها كلها، ذكره السيوطي في حاشية البخاري، ولعل وجهه حصول المشاركة له مع السبعين من الشهداء، إلا أن الله عصمه؛ لقوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧] وبما حصل له بعض الأثر من الشج والكسر لتحقيق الثواب والأجر، ولإظهار مقتضى الأوصاف البشرية من العجز والضعف والتأثير المناسبة للعبودية، وموجب نعت الكبرياء والعظمة والاستغناء في القوة والقدرة الملائمة للربوبية. انتهى.

قوله: «فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَيۡسَ لَكَ﴾» يا محمد.

قوله: «﴿مِنَ ٱلۡأَمۡرِ﴾ » أي: من الحكم في عبادي.

قوله: «﴿شَيۡءٌ﴾ » إلا ما أمرتك به فيهم فإن الأمر فيهم كله لله عَزَّوَجَلَّ إن شاء يستأصلهم أو يتوب عليهم مما هم فيه من الكفر.

وقال القاضي عياض: وإصابة الأنبياء عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ بمثل هذا توفير لأجورهم، ولتتسلى بهم أممهم، وليعلمهم أنهم من جنس البشر مخلوقون؛ فلا يجد الشيطان تلبيسا بما أجرى على أيديهم من خوارق العادة؛ كما لبس على عيسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ حتى ادعوا ألوهيته. انتهى.

٤٠٢٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ طَرِيفٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: جَاءَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَهُوَ جَالِسٌ حَزِينٌ قَدْ خُضِّبَ بِالدِّمَاءِ، قَدْ ضَرَبَهُ بَعْضُ أَهْلِ مَكَّةَ، فَقَالَ: مَا لَكَ؟ فَقَالَ: «فَعَلَ بِي هَؤُلَاءِ، وَفَعَلُوا»، قَالَ: أَتُحِبُّ أَنْ أُرِيَكَ آيَةً؟ قَالَ: «نَعَمْ، أَرِنِي» فَنَظَرَ إِلَى شَجَرَةٍ مِنْ وَرَاءِ الْوَادِي، قَالَ: ادْعُ تِلْكَ الشَّجَرَةَ، فَدَعَاهَا فَجَاءَتْ تَمْشِي، حَتَّى قَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ، قَالَ: قُلْ لَهَا فَلْتَرْجِعْ، فَقَالَ لَهَا، فَرَجَعَتْ حَتَّى عَادَتْ إِلَى مَكَانِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «حَسْبِي».

إسناده: حسن؛ من أجل أبي سفيان وهو طلحة بن نافع.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ طَرِيفٍ» بن خليف البجلي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٤٠).

«أَبُو مُعَاوِيَةَ» هو محمد بن خازم الضرير، سبقت ترجمته تحت رقم (٣).

«الْأَعْمَشِ» هو سليمان بن مهران الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١).

«أَبِي سُفْيَانَ» هو طلحة بن نافع الإسكاف، سبقت ترجمته تحت رقم (١٥٨).

تخريجه: أخرجه ابن أبي شيبة (١١/ ٤٧٨، ٤٧٩)، والدارمي (٢٣)، وأحمد (١٢١١٢)، وأبو يعلى (٣٦٨٥، ٣٦٨٦)، والفاكهي في أخبار مكة (٢٠٤٣٧)، والبيهقي في دلائل النبوة (٢/ ١٥٤)، من طريق أبي معاوية بهذا الإسناد.

قوله: «خُضِّبَ» بالبناء للمفعول من التخضيب، أي: قد جعل جسمه مخضوبا (بالدماء).

قوله: «أَتُحِبُّ أَنْ أُرِيَكَ آيَةً؟»تدل على فضلك وصدقك وكرامتك عند ربك، قال السندي: من الجاه والشرف لآية تخفف عنه هذه المحن وأنه لا يبالي صاحبه بإضعاف هذه المحن والشدائد. انتهى.

قوله: «حَسْبِي» في دلالته على صدقي ورسالتي وكرامتي عند ربي.

٤٠٢٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ، وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَحْصُوا لِي كُلَّ مَنْ تَلَفَّظَ بِالْإِسْلَامِ»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ أَتَخَافُ عَلَيْنَا، وَنَحْنُ مَا بَيْنَ السِّتِّمِائَةِ إِلَى السَّبْعِمِائَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ، لَعَلَّكُمْ أَنْ تُبْتَلُوا»، قَالَ: فَابْتُلِينَا، حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ مِنَّا مَا يُصَلِّي إِلَّا سِرًّا.

إسناده: صحيح.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ» الهمداني، سبقت ترجمته تحت رقم (٤).

«أَبُو مُعَاوِيَةَ» هو محمد بن خازم الضرير، سبقت ترجمته تحت رقم (٣).

«الْأَعْمَشِ» هو سليمان بن مهران الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١).

«شَقِيقٍ» هو ابن سلمة الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦٩).

«حُذَيْفَةَ» هو ابن اليمان العبسي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٩).

تخريجه: أخرجه ابن أبي شيبة (١٥/ ٦٩)، وأحمد (٢٣٢٥٩)، ومسلم (١٤٩)، والبزار في مسنده (٢٨٦٨)، والنسائي في «الكبرى» (٨٨٧٥)، وأبو عوانة (٢٩٩)، وابن حبان (٦٢٧٣)، وابن منده في «الإيمان» (٤٥٣)، من طريق أبي معاوية بهذا الإسناد.

وأخرجه البخاري (٣٠٦٠)، والبزار (٢٨٦٩)، وابن منده (٤٥٢)، وأبو عوانة (٣٠٠)، والبيهقي (٦/ ٣٦٣، ٣٦٤)، والبغوي (٢٧٤٤)، من طرق عن سليمان الأعمش به.

قوله: «أَحْصُوا لِي كُلَّ مَنْ تَلَفَّظَ بِالْإِسْلَامِ» من الإحصاء، أي: اضبطوا لي عددهم ومثل هذا السؤال غالبا يكون عند الخوف؛ ولذلك قالوا ما قالوا. قاله السندي.

قوله: «أَتَخَافُ» العدو.

قوله: «عَلَيْنَا» لأجل قلة عددنا.

قوله: «وَنَحْنُ مَا بَيْنَ السِّتِّمِائَةِ إِلَى السَّبْعِمِائَةِ؟»، وفي رواية «البخاري» (٣٠٦٠): فكتبنا له ألفا وخمس مائة رجل.

قال العيني: فإن قلت: ما وجه التوفيق بين الروايات؟ قلت: قال الداودي: لعلهم كتبوا مرات في مواطن، وقيل: المراد بالألف والخمسمائة جميع من أسلم من رجل وامرأة وعبد وصبي، وبما بين الستمائة إلى السبعمائة: الرجال خاصة، وبالخمسمائة المقاتلة خاصة، قال النووي: قالوا: وجه الجمع بين هذه الروايات الثلاث، فذكر ما ذكرناه، وقيل: المراد بالألف... إلى آخره، ثم قال: وهذا باطل، للتصريح بأن الكل رجال في الرواية الأخرى، حيث قال: فكتبنا له ألفا وخمسمائة رجل، بل الصحيح ما بين الستمائة إلى السبعمائة رجل من المدينة خاصة، وبالألف والخمسمائة هم مع المسلمين الذين حولهم. قلت: الحكم ببطلان الوجه المذكور لا يخلو عن نظر، لأن العبيد والصبيان يدخلون في لفظ: الرجل، فتأمل، والله أعلم. انتهى.

قوله: «إِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ» ما سيقع لكم.

قوله: «لَعَلَّكُمْ أَنْ تُبْتَلُوا» وتصابوا بالفتن، والبلايا.

قوله: «فَابْتُلِينَا» قال العيني: على صيغة المجهول من الابتلاء، وحاصل الكلام: يقول حذيفة: كنا نتعجب من خوفنا والحال أنا نحن ألف وخمسمائة رجل، فصار أمرنا بعد رسول الله ﷺ إلى أن الرجل يصلي وحده وهو خائف مع كثرة المسلمين، وقال النووي: لعله أراد أنه كان في بعض الفتن التي جرت بعد رسول الله ﷺ، وكان بعضهم يخفي نفسه ويصلي سرًّا يخاف من الظهور والمشاركة في الدخول في الفتنة والحرب. انتهى.

قوله: «مَا يُصَلِّي إِلَّا سِرًّا» قال القرطبي: يعني بذلك - والله أعلم - ما جرى لهم في أول الإسلام بمكة حين كان المشركون يؤذونهم، ويمنعونهم من إظهار صلاتهم، حتى كانوا يصلون سرا. انتهى.

٤٠٣٠ - هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ وَجَدَ رِيحًا طَيِّبَةً، فَقَالَ: «يَا جِبْرِيلُ مَا هَذِهِ الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ؟» قَالَ: هَذِهِ رِيحُ قَبْرِ الْمَاشِطَةِ وَابْنَيْهَا وَزَوْجِهَا، قَالَ: وَكَانَ بَدْءُ ذَلِكَ أَنَّ الْخَضِرَ كَانَ مِنْ أَشْرَافِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَانَ مَمَرُّهُ بِرَاهِبٍ فِي صَوْمَعَتِهِ، فَيَطَّلِعُ عَلَيْهِ الرَّاهِبُ، فَيُعَلِّمُهُ الْإِسْلَامَ، فَلَمَّا بَلَغَ الْخَضِرُ، زَوَّجَهُ أَبُوهُ امْرَأَةً فَعَلَّمَهَا الْخَضِرُ، وَأَخَذَ عَلَيْهَا أَنْ لَا تُعْلِمَهُ أَحَدًا، وَكَانَ لَا يَقْرَبُ النِّسَاءَ، فَطَلَّقَهَا ثُمَّ زَوَّجَهُ أَبُوهُ أُخْرَى، فَعَلَّمَهَا وَأَخَذَ عَلَيْهَا أَنْ لَا تُعْلِمَهُ أَحَدًا، فَكَتَمَتْ إِحْدَاهُمَا، وَأَفْشَتْ عَلَيْهِ الْأُخْرَى، فَانْطَلَقَ هَارِبًا حَتَّى أَتَى جَزِيرَةً فِي الْبَحْرِ، فَأَقْبَلَ رَجُلَانِ يَحْتَطِبَانِ فَرَأَيَاهُ، فَكَتَمَ أَحَدُهُمَا، وَأَفْشَى الْآخَرُ، وَقَالَ: قَدْ رَأَيْتُ الْخَضِرَ، فَقِيلَ: وَمَنْ رَآهُ مَعَكَ؟ قَالَ: فُلَانٌ، فَسُئِلَ، فَكَتَمَ وَكَانَ فِي دِينِهِمْ أَنَّ مَنْ كَذَبَ قُتِلَ، قَالَ: فَتَزَوَّجَ الْمَرْأَةَ الْكَاتِمَةَ، فَبَيْنَمَا هِيَ تَمْشُطُ ابْنَةَ فِرْعَوْنَ، إِذْ سَقَطَ الْمُشْطُ، فَقَالَتْ: تَعِسَ فِرْعَوْنُ، فَأَخْبَرَتْ أَبَاهَا، وَكَانَ لِلْمَرْأَةِ ابْنَانِ وَزَوْجٌ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ، فَرَاوَدَ الْمَرْأَةَ وَزَوْجَهَا أَنْ يَرْجِعَا عَنْ دِينِهِمَا، فَأَبَيَا، فَقَالَ: إِنِّي قَاتِلُكُمَا، فَقَالَا: إِحْسَانًا مِنْكَ إِلَيْنَا، إِنْ قَتَلْتَنَا أَنْ تَجْعَلَنَا فِي بَيْتٍ، فَفَعَلَ، فَلَمَّا أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ، وَجَدَ رِيحًا طَيِّبَةً، فَسَأَلَ جِبْرِيلَ فَأَخْبَرَهُ.

إسناده: ضعيف؛ لضعف سعيد بن بشير.

رجاله: «الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ» القرشي الدمشقي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٢).

«سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ» الأزدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠).

«قَتَادَةَ» هو ابن دعامة السدوسي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠).

«مُجَاهِدٍ» هو ابن جبر المكي، سبقت ترجمته تحت رقم (٧٤).

«أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ» الأنصاري، سبقت ترجمته تحت رقم (٧٧).

تخريجه: أخرجه ابن عدي في ترجمة سعيد بن بشير من «الكامل» (٣/ ١٢٠٨) من طريق هشام بن عمار بهذا الإسناد.

وقصة ماشطة ابنة فرعون قد جاءت بإسناد حسن عن ابن عباس بغير هذا السياق عند أحمد (٢٨٢١)، وابن حبان (٢٩٠٣)، والطبراني (١٢٢٧٩).

قوله: «هَذِهِ رِيحُ قَبْرِ الْمَاشِطَةِ» وسيجيء تفصيلها في آخر الحديث.

قوله: «أَنَّ الْخَضِرَ» بفتح الخاء وكسر الضاد وسكونها -لقب لصاحب موسى بن عمران واسمه (بليا) بفتح الباء وسكون اللام، ابن ملكان، والأكثر على أنه كان نبيا.

قوله: «مَمَرُّهُ» أي مروره بعد خروجه من بيت أبيه.

قوله: «بِرَاهِبٍ» هو العابد المتجرد عن الدنيا. قال السندي: وهذا يدل على وجود الراهبين قبل زمان عيسى.

قوله: «فَيَطَّلِعُ عَلَيْهِ» أي: فيخرج.

قوله: «بَلَغَ الْخَضِرُ» سن الزواج.

قوله: «فَعَلَّمَهَا» زوجته الإسلام.

قوله: «وَأَخَذَ عَلَيْهَا» العهد.

قوله: «أَنْ لَا تُعْلِمَهُ» أي: شيئا عن الخضر وحاله وعدم قربانه.

قوله: «وَكَانَ لَا يَقْرَبُ النِّسَاءَ» لأن حاله كحال الراهبين.

قوله: «فَانْطَلَقَ هَارِبًا» من الناس، لأنهم إن عرفوا دينه قتلوه.

قوله: «رَجُلَانِ يَحْتَطِبَانِ» أي: يأخذان الحطب من الجزيرة.

قوله: «فَرَأَيَاهُ» أي خضرا فعهد إليهما أن لا يخبرا أحدا من الناس.

قوله: «أَنَّ مَنْ كَذَبَ قُتِلَ، قَالَ»الراوي، أو النبي ﷺ.

قوله: «فَتَزَوَّجَ» هذا الكاتم.

قوله: «الْمَرْأَةَ الْكَاتِمَةَ» من المرأتين اللتين تزوجهما الخضر

قوله: «تمْشُطُ» أي: تسرح شعرا.

قوله: «إِذْ سَقَطَ الْمُشْطُ» من يدها على الأرض، والمشط: بتثليث الميم وسكون الشين، وهي آلة يمشط بها. قاله السندي.

قوله: «فَقَالَتْ: تَعِسَ» من باب سمع أي: هلك، وهو دعاء عليه بالهلاك.

قوله: «أَنْ تَجْعَلَنَا فِي بَيْتٍ» أي: لا ترمينا في الصحراء فيأكلنا السباع والطير كعادتك فيمن قتلته عقوبة.

قوله: «فَأَخْبَرَهُ» جبرئيل بأنها ريح تلك المرأة وزوجها الكاتمين خبر الخضر وشأنه.

٤٠٣١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ، قَالَ: أَنْبَأَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «عِظَمُ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ».

إسناده: ضعيف؛ لضعف سعد بن سنان الكندي.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ» بن المهاجر التجيبي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٥).

«اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ» بن عبد الرحمن الفهمي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٥).

«يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ» الأزدي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٠٥).

«سَعْدِ بْنِ سِنَانٍ» الكندي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٠٥).

تخريجه: أخرجه الترمذي (٢٥٥٩)، عن قتيبة بن سعيد، عن الليث بهذا الإسناد.

وله شاهد من حديث محمود بن لبيد بإسناد حسن عند أحمد (٢٣٦٢٣).

قوله: «عِظَمُ الْجَزَاءِ» بضم العين وسكون الظاء، وقيل بكسر ثم فتح أي: عظمة الأجر وكثرة الثواب مقرون.

قوله: «مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ» كيفية وكمية جزاء وفاقا وأجرا طباقا.

قوله: «وَإِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ» أي: إذا أرادأن يحب.

قوله: «قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ»فإن البلاء للولاة، والابتلاء للأولياء.

قوله: «فَمَنْ رَضِيَ» أي: بالبلاء.

قوله: «فَلَهُ الرِّضَا» أي: فليعلم أن له الرضا من المولى، أو فيحصل له الرضا في

الآخرة والأولى، قيل: رضا العبد محفوف برضاءين لله تعالى سابقا ولاحقا، وأنا أقول: إنما اللاحق أثر السابق، والله أعلم بالحقائق. حكاه القاري.

قوله: «وَمَنْ سَخِطَ» بكسر الخاء أي: كره بلاء الله، وفزع ولم يرض بقضائه.

قوله: «فَلَهُ السُّخْطُ» من الله أولا والغضب عليه آخرا.

قال القاري: واعلم أن الرضا والسخط حالان متعلقان بالقلب، فكثير ممن له أنين من وجع وشدة مرض وقلبه مشحون من الرضا والتسليم لأمر الله. هذا وقال الطيبي: والتفصيل على فريقين: أهل الرضا، وأهل السخط. قال ميرك: أقول: وللحديث محمل آخر، وهو أن نزول البلاء علامة المحبة فمن رضي بالبلاء صار محبوبا حقيقيًّا له تعالى، ومن سخط صار مسخوطا عليه، تأمل، ثم قال الطيبي: فهم منه أن رضا الله مسبوق برضاء العبد، ومحال أن يرضى العبد عن الله تعالى إلا بعد رضاء الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾ [المائدة: ١١٩]، ومحال أن يحصل رضاء الله، ولا يحصل رضا العبد في الآخرة كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ٱرْجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ [الفجر: ٢٧ - ٢٨]. فعن الله الرضا أزلا وأبدا، سابقا ولاحقا. انتهى.

٤٠٣٢ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ الرَّقِّيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ صَالِحٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ يُوسُفَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ وَثَّابٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ، وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ، أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ، وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ».

إسناده: ضعيف؛ لجهالة عبد الواحد بن صالح وهو متابع، وحسنه الحافظ في «الفتح» (١٠/ ٥١٢)، مع أنه قال في «التقريب»: مجهول.

رجاله: «عَلِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ الرَّقِّيُّ» العطار، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٩).

قوله: «عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ صَالِحٍ» قال ابن حجر: مجهول من الحادية عشرة، روى له ابن ماجه.

«إِسْحَاقُ بْنُ يُوسُفَ» بن مرداس الأزرق، سبقت ترجمته تحت رقم (١٧٣).

«الْأَعْمَشِ» هو سليمان بن مهران الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١).

«يَحْيَى بْنِ وَثَّابٍ» الأسدي الكوفي، سبقت ترجمته تحت رقم (١١٨٥).

تخريجه: أخرجه أبو نعيم في الحلية (٧/ ٣٦٥) من طريق داؤد الطائي، عن الأعمش به.

وأخرجه الطيالسي (١٨٧٦)، وأحمد (٥٠٢٢)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٣٨٨)، والترمذي (٢٥٠٧)، وأبو القاسم البغوي في «الجعديات» (٨٦٧)، والبيهقي في «السنن» (١٠/ ٨٩)، وفي «شعب الإيمان» (٨١٠٢)، وفي «الآداب» (٢٢٦)، والبغوي في «شرح السنة» (٣٥٨٥)، من طرق عن شعبة، عن الأعمش به.

قوله: «الْمُؤْمِنُ»، وفي روايةٍ: المسلمُ.

قوله: «الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ» أي: يساكنهم ويقيم فيهم.

قوله: «وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ» أي على ما يصل إليه منهم من الأذى. قال القاري: فيه فضيلة الخلطة على العزلة، وذلك مما يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة وأهلهما مع الشروط المعتبرة في آداب الصحبة، ففي الأحياء اختلفوا في المخالطة والعزلة، وتفضيل أحدها على الآخر، فقال أكثر التابعين: باستحباب المخالطة واستكثار المعارف والأحوال للتألف والتحبب إلى المؤمنين، والاستعانة بهم في الدنيا تعاونا على البر والتقوى، وروي عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: عليكم بالإخوان، فإنهم عدة لكم في الدنيا والآخرة، ألا تسمع إلى قول أهل النار: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ [الشعراء: ١٠٠ - ١٠١]، وهذا الحديث أدل شيء على استحباب المخالطة، ومال أكثر العباد والزهاد إلى اختيار العزلة وتفضيلها على المخالطة، وعليه الفضيل، وأحمد بن حنبل وغيرهم. قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: خذوا بحظكم من العزلة، وقال فضيل: كفى بالله محبًّا وبالقرآن مؤنسا وبالموت واعظا، اتخذ الله صاحبا ودع الناس جانبا، وأوصى داود الطائي أبا الربيع فقال: صم من الدنيا واجعل فطرك الآخرة، وفر من الناس فرارك من الأسد. انتهى.

٤٠٣٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ، يُحَدِّثُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ طَعْمَ الْإِيمَانِ - وَقَالَ بُنْدَارٌ: حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ - مَنْ كَانَ يُحِبُّ الْمَرْءَ، لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَمَنْ كَانَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَمَنْ كَانَ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَرْجِعَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى» بن عبيد العنزي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦٦).

«مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ» الهذلي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦).

«شُعْبَةَ» هو ابن الحجاج العتكي.

«قَتَادَةَ» هو ابن دعامة السدوسي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠).

تخريجه: أخرجه أحمد (١٢٧٦٥)، ومسلم (٤٣، ٦٨)، وأبو يعلى (٣٠٠٠)، وابن منده في «الإيمان» (٢٨٢)، من طريق محمد بن جعفر به.

وأخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٨٢٧)، والطيالسي (١٩٥٩)، والبخاري (٦٠٤١)(٢١)، والنسائي (٨/ ٦٩)، وأبو يعلى (٣٠٠١، ٣١٤٢، ٣٢٥٦، ٣٢٥٩)، وابن منده (٢٨٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٦٢٣، ٩٠٠٣)، والبغوي (٢١)، من طرق عن شعبة به.

قوله: «ثَلَاثٌ» نكرة هي صفة لمحذوف. ومن ثم وقعت مبتدأة. أي: خصال ثلاث.

قوله: «مَنْ كُنَّ فِيهِ» أي: حصلن فيه.

قوله: «وَجَدَ طَعْمَ الْإِيمَانِ - وَفي لفظ بُنْدَارٌ: حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ» أي: التلذذ بالطاعة وتحمل المشقة في رضى الله ورسوله وإيثار ذلك على عرض الدنيا وهذا استعارة بالكناية ثم شبه الإيمان بنحو العسل للجهة الجامعة وهو الالتذاذ فأطلق المشبه وأضاف إليه ما هو من خصائص المشبه به ولوازمه وهو الحلاوة على جهة التخييل، وادعى بعض الصوفية أنها حلاوة حسية لأن القلب السليم من أمراض الغفلة والهوى يجد طعم الإيمان كذوق الفم طعم العسل يمكن كون الجملة الشرطية صفة لثلاث فيكون الخبر. حكاه المناوي.

وقال النووي: هذا حديث عظيم أصل من أصول الإسلام، قال العلماء رَحِمَهُمُ اللَّهُ: معنى حلاوة الإيمان استلذاذ الطاعات وتحمل المشقات في رضى الله عَزَّوَجَلَّ ورسوله ﷺ وإيثار ذلك على عرض الدنيا ومحبة العبد ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بفعل طاعته وترك مخالفته وكذلك محبة رسول الله ﷺ. انتهى.

قوله: «مَنْ كَانَ يُحِبُّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا للهِ» والاستثناء مفرغ أي: لا يحبه لغرض وعرض وعوض، ولا يشوب محبته حظ دنيوي ولا أمر بشري، بل محبته تكون خالصة لله تعالى فيكون متصفا بالحب في الله، وداخلا في المتحابين لله.

قال العيني: هذا حث على التحاب في الله، لأجل أن الله جعل المؤمنين أخوة قال الله تعالى: ﴿فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ [آل عمران: ١٠٣] ومن محبته ومحبة رسوله محبة أهل ملته، فلا تحصل حلاوة الإيمان إلا أن تكون خالصة لله تعالى، غير مشوبة بالأغراض الدنيوية ولا الحظوظ البشرية، فإن من أحب لذلك انقطعت تلك المحبة عند انقطاع سببها. انتهى.

قوله: «وَمَنْ كَانَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ» أي: عنده.

قوله: «مِمَّا سِوَاهُمَا» قال القاري: يعم ذوي العقول وغيرهم من المال، والجاه، وسائر الشهوات والمرادات.

قال النووي: قال القاضي رَحِمَهُ اللَّهُ هذا الحديث بمعنى الحديث المتقدم: ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ رسولا؛ وذلك أنه لا تصح المحبة لله ورسوله ﷺ حقيقة وحب الآدمي في الله ورسوله ﷺ وكراهة الرجوع إلى الكفر إلا لمن قوى بالإيمان يقينه واطمأنت به نفسه وانشرح له صدره وخالط لحمه ودمه

وهذا هو الذي وجد حلاوته، قال: والحب في الله من ثمرات حب الله، قال بعضهم: المحبة مواطأة القلب على ما يرضي الرب سبحانه فيحب ما أحب ويكره ما كره واختلفت عبارات المتكلمين في هذا الباب بما لا يؤول إلى اختلاف إلا في اللفظ، وبالجملة: أصل المحبة الميل إلى ما يوافق المحب، ثم الميل قد يكون لما يستلذه الإنسان ويستحسنه كحسن الصورة والصوت والطعام ونحوها وقد يستلذه بعقله للمعاني الباطنة كمحبة الصالحين والعلماء وأهل الفضل مطلقا وقد يكون لإحسانه إليه ودفعه المضار والمكاره عنه؛ وهذه المعاني كلها موجودة في النبي ﷺ لما جمع من جمال الظاهر والباطن وكمال خلال الجلال وأنواع الفضائل وإحسانه إلى جميع المسلمين بهدايته إياهم إلى الصراط المستقيم ودوام النعم والإبعاد من الجحيم، وقد أشار بعضهم إلى أن هذا متصور في حق الله تعالى فإن الخير كله منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، قال مالك وغيره: المحبة في الله من واجبات الإسلام هذا كلام القاضي رَحِمَهُ ٱللَّهُ. انتهى.

قوله: «وَمَنْ كَانَ أَنْ يُلْقَى» أي: يقذف.

قوله: «فِي النَّارِ أَحَبَّ إِلَيْهِ» أي: عنده.

قوله: «مِنْ أَنْ يَرْجِعَ فِي الْكُفْرِ» والشرك.

قوله: «بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ» من ذلك الكفر. قال القاري: أي: وكراهة من يكره الصيرورة في الكفر مثل كراهة الرمي والطرح في النار. وفي رواية البخاري حتى أن يقذف في النار أحب إليه من أن يرجع في الكفر بعد أن أنقذه الله منه، وفي أخرى لهما من كان يكره أن يلقى في النار أحب إليه من أن يرجع إليه يهوديا أو نصرانيا، وفي رواية النسائي: وأن توقد نار عظيمة فيقع فيها أحب إليه من أن يشرك بالله شيئا، يعني أن الوقوع في نار الدنيا أولى بالإيثار من العود في الكفر

قال العيني: معناه أن هذه الكراهة إنما توجد عند وجود سببها، وهو ما دخل قلبه من نور الإيمان، ومن كشف له عن محاسن الإسلام وقبح الجهالات والكفران، وقيل: المعنى أن من وجد حلاوة الإيمان وعلم أن الكافر في النار يكره الكفر لكراهته لدخول النار. قلت: وقائل هذا المعنى حافظ على بقاء لفظ العود على معناه الحقيقي، ومعناه هنا معنى الصيرورة، قال تعالى: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ﴾ [الأعراف: ٨٩]. انتهى.

٤٠٣٤ - حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ الْمَرْوَزِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، ح وحَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ الْجَوْهَرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا رَاشِدٌ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحِمَّانِيُّ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي ﷺ أَنْ: «لَا تُشْرِكْ بِاللهِ شَيْئًا، وَإِنْ قُطِّعْتَ وَحُرِّقْتَ، وَلَا تَتْرُكْ صَلَاةً مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا، فَمَنْ تَرَكَهَا مُتَعَمِّدًا، فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ، وَلَا تَشْرَبِ الْخَمْرَ، فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ».

إسناده: ضعيف؛ لضعف شهر بن حوشب.

رجاله: «الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ الْمَرْوَزِيُّ» سبقت ترجمته تحت رقم (١٠١).

«ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ» هو محمد بن إبراهيم السلمي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٣٤).

«إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ الْجَوْهَرِيُّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٤٤٧).

«عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ» الخفاف، سبقت ترجمته تحت رقم (١٦٣٣).

«رَاشِدٌ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحِمَّانِيُّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٣٣٧١).

«شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ» الأشعري، سبقت ترجمته تحت رقم (٧٢).

«أُمِّ الدَّرْدَاءِ» هي الصغرى، اسمها هجيمة، سبقت ترجمتها تحت رقم (٢٠٢).

«أَبِي الدَّرْدَاءِ» الأنصاري الخزرجي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥).

تخريجه: قد سلف تخريجه عند الحديث رقم (٣٣٧١).

قوله: «أَوْصَانِي خَلِيلِي»قال الطيبي: لما كان هذا الحديث في الوصية متناهيا، والزجر عن رذائل الأخلاق جامعا وضع (خليلي) مكان رسول الله ﷺ إظهارا لغاية تعطفه وشفقته. انتهى.

قوله: «أَنْ لَا تُشْرِكْ»بالجزم فأن مفسرة؛ لأن في أوصى معنى القول ولا: ناهية. وقال ابن حجر: أي قال: أوصيك بأن لا تشرك فأن مفسرة لما في أوصى من معنى القول، ولا نافية.

قوله: «بِاللَّهِ شَيْئًا» أي: بالقلب أولا وباللسان ولو كرها، فيكون وصية بالأفضل، فاندفع ما قال جماعة أن الإكراه بالقتل والتحريق فضلا عن غيرهما لا يجوز التلفظ بكلمة الكفر، فإنا لا نسلم دخول هذه الصورة في الحديث؛ لأن أحدا لا يقول: إن التلفظ بكلمة الكفر للإكراه يسمى شركا بدليل أن القائلين بتحريم اللفظ لا يقولون إنه كفر على أن قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [النحل: ١٠٦] صريح في الحل. حكاه القاري.

قوله: «وَإِنْ قُطِّعْتَ»بالتخفيف ويشدد.

قوله: «وَحُرِّقْتَ» بالتشديد لا غير.

قوله: «لَا تَتْرُكْ صَلَاةً مَكْتُوبَةً» فإنها أم العبادات، وناهية السيئات.

قوله: «مُتَعَمِّدًا» أي: قاصدا، قيد احترز به عن الخطأ والنسيان والنوم والضرورة وعدم القدرة. قاله القاري.

قوله: «فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ» كناية عن الكفر تغليظا. قاله الطيبي، أو المراد منها الأمان من التعرض بالقتل أو التعزير.

قوله: «وَلَا تَشْرَبِ الْخَمْرفَإِنَّهَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ» ومذهبة للعقل الذي هو مبنى كل خير، ولذا سميت أم الخبائث.

قال الطيبي: قَرَن (ترك الصلاة وشرب الخمر) مع (الشرك) إيذانًا بأن الصلاة عمود الدين، وتركها ثُلْمَةٌ في الدين، وأنَّ شرب الخمر كعبادة الوثن، ولأن أم الأعمال ورأسها.. الصلاة؛ وأم الخبائث.. الخمر، فأنَّى يجتمعان؟ ! قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

فالصلاة مفتاح كل خير، والخمر مفتاح كل شر؛ أي: لأنها تزيل العقل، فلا يبالي بشيء من المنكرات، فقد انفتح له باب الشر، بعد أن كان مغلقًا عليه بقيد العقل. انتهى.

٢٤ - باب شدة الزمان

٤٠٣٥ - حَدَّثَنَا غِيَاثُ بْنُ جَعْفَرٍ الرَّحَبِيُّ، قَالَ: أَنْبَأَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ جَابِرٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ رَبِّهِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا بَلَاءٌ وَفِتْنَةٌ».

إسناده: حسن، أبو عبد ربه روى عنه جمع، وذكره ابن حبان في «الثقات».

رجاله: «غِيَاثُ بْنُ جَعْفَرٍ الرَّحَبِيُّ» سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٠٩).

«الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ» القرشي الدمشقي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٢).

«ابْنَ جَابِرٍ» هو عبد الرحمن بن يزيد الأزدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٩).

«أَبَا عَبْدِ رَبِّهِ» ويقال: أبو عبد رب الدمشقي الزاهد. ذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال: كان من أيسر أهل دمشق فخرج من ماله كله. وقال الذهبي في «الكاشف»: صدوق، وقال ابن حجر: مقبول من الثالثة، روى له ابن ماجه.

«مُعَاوِيَةَ» بن أبي سفيان الأموي، سبقت ترجمته تحت رقم (٩).

تخريجه: أخرجه مطوَّلًا ومختصرًا: ابن المبارك في «الزهد» (٥٩٦)، وعبد بن حميد (٤١٤)، وأحمد (١٦٨٥٣)، وابن أبي عاصم في «الزهد» (١٤٦)، وأبو يعلى (٧٣٦٢)، والدولابي في «الكنى» (٢/ ٧٠)، وابن حبان (٣٣٩، ٣٩٢، ٦٩٠، ٢٨٩٩)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٦٠٨،٦٠٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (٥/ ١٦٢) من طريق عبد الرحمن بن يزيد بن جابر به.

قوله: «لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا بَلَاءٌ» أي: إلا زمن يكثر فيه بلاء وامتحان لأهلها.

قوله: «وَفِتْنَةٌ» أي: مقاتلة بين أهلها. قال السندي: كما هو شأن آخر الشيء ونهاية عادة.

٤٠٣٦ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ قُدَامَةَ الْجُمَحِيُّ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ أَبِي الْفُرَاتِ، عَنِ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَّاعَاتُ، يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ»، قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ: «الرَّجُلُ التَّافِهُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ».

إسناده: ضعيف؛ لضعف عبد الملك بن قدامة الجُمحي، وجهالة إسحاق بن أبي الفرات.

رجاله: «يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ» بن زاذان السلمي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٢٧).

«عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ قُدَامَةَ الْجُمَحِيُّ» سبقت ترجمته تحت رقم (١٥٩٨).

قوله: «إِسْحَاقَ بْنِ أَبِي الْفُرَاتِ» بكر المدني، قال مسلمة الأندلسي: مجهول. وقال الذهبي في «الكاشف»: يجهل. وقال ابن حجر مجهول، من السابعة، روى له ابن ماجه.

«الْمَقْبُرِيِّ» هو سعيد بن أبي سعيد المقبري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢١٧).

تخريجه: أخرجه الخرائطي في «مكارم الأخلاق» (ص ٣٠) من طريق أبي يعقوب، عن عبد الملك بن قدامة به.

وأخرجه أحمد (٧٩١٢)، والحاكم (٤/ ٤٦٥، ٤٦٦)، من طريق عبد الملك بن قدامة، عن إسحاق بن أبي الفرات، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبيه، عن أبي هريرة.

قوله: «سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ» جمع سنة بعد ردها إلى الأصل فإن أصلها سنو بالواو.

قوله: «خَدَّاعَاتٌ» بتشديد الدال، أي: كثيرة الخداع من الخدع وهو المكر والحيلة، قال السيوطي: أي: تكثر فيها الأمطار ويقل الربيع فذلك خدعها، أي: لأنهم تطمعهم بالخير، ثم تختلف، وقيل: الخدعة القليلة المطر من خدع الريق إذا جف. حكاه السندي.

قوله: «يُصَدَّقُ» بالبناء للمجهول من التصديق.

قوله: «فِيهَا» أي في تلك السنوات.

قوله: «وَيُكَذَّبُ» بالبناء للمجهول من التكذيب.

قوله: «وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ» أي: يوصف فيها الخائن بالأمانة لكونه ذا غنًى ومال وجاه.

قوله: «وَيُخَوَّنُ فِيهَا» أي: يوصف بالخيانة.

قوله: «الْأَمِينُ» لكونه فقيرا أو وضيعا.

قوله: «وَيَنْطِقُ فِيهَا» عند الإصلاح بين الناس.

قوله: «الرُّوَيْبِضَةُ» تصغير رابضة، وهو العاجز الذي ربض عن معالي الأمور وقعد عن طلبها وتأوه للمبالغة لكونه غنيا.

قوله: «الرَّجُلُ التَّافِهُ» أي: الحقير اليسير، أي: قليل العلم.

قوله: «فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ»متعلق بينطق. أي: شؤون أكثر الناس وأغلبهم.

٤٠٣٧ - حَدَّثَنَا وَاصِلُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ أَبِي إِسْمَاعِيلَ الْأَسْلَمِيِّ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ عَلَى الْقَبْرِ فَيَتَمَرَّغَ عَلَيْهِ، وَيَقُولَ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَكَانَ صَاحِبِ هَذَا الْقَبْرِ، وَلَيْسَ بِهِ الدِّينُ إِلَّا الْبَلَاءُ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «وَاصِلُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى» الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٤٣٣).

«مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ» بن غزوان الضبي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢١).

قوله: «أَبِي إِسْمَاعِيلَ الْأَسْلَمِيِّ» وثقه أحمد، وابن معين، والعجلي، وقال أبو حاتم: صالح الحديث، وقال ابن سعد: كان شيخا قليل الحديث، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال الذهبي في «الكاشف»: ثقة، وقال ابن حجر: هو بشير بن سليمان الكندي والد الحكم، ثقة يغرب روى له الجماعة سوى البخاري.

«أَبِي حَازِمٍ» سلمان الأشجعي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٤٣).

تخريجه: أخرجه مسلم بإثر الحديث (٢٩٠٧)(٥٤) من طريق محمد بن فضيل به.

وأخرجه أحمد (٧٢٢٧، ١٠٨٦٦)، والبخاري (٧١١٥، ٧١٢١)، ومسلم (٢٩٠٧) (٥٣)، وابن حبان (٦٧٠٧) من طريق أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة به.

قوله: «لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا» أي: لا تفرغ ولا تنقضي.

قوله: «حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ عَلَى الْقَبْرِ» المدفون.

قوله: «فَيَتَمَرَّغَ» أي: يتقلب الرجل.

قوله: «عَلَيْهِ» أي: فوق القبر. وقال ابن الملك: أي: يتمسك على رأس القبر ويتقلب في التراب. حكاه القاري.

قوله: «وَيَقُولَ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَكَانَ صَاحِبِ هَذَا الْقَبْرِ» أي: ميتا.

قوله: «وَلَيْسَ بِهِ الدِّينُ» بكسر الدال.

قوله: «إِلَّا الْبَلَاءُ» قال القاري: أي: الحامل له على التمني ليس الدين بل البلاء وكثرة المحن والفتن وسائر الضراء. قال المظهر: الدين هنا العادة وليس في موضع الحال من الضمير في يتمرغ، يعني: يتمرغ على رأس القبر، ويتمنى الموت في حال ليس التمرغ من عادته، وإنما حمل عليه البلاء. وقال الطيبي رَحِمَهُ اللَّهُ: ويجوز أن يحمل الدين على حقيقته، أي: ليس ذلك التمرغ والتمني لأمر أصابه من جهة الدين، لكن من جهة الدنيا، فيفيد البلاء المطلق بالدنيا بواسطة القرينة السابقة. انتهى.

وقال القرطبي: يعني: من شدة المحن وكثرة الفتن والأنكاد اللاحقة للإنسان في نفسه وماله وولده، ولذلك قال: ليس به الدين إلا البلاء، وكأن هذا إشارة إلى أن كثرة الفتن والمشقات والأنكاد قد أذهبت الدين من أكثر الناس، أو قللت الاعتناء به من الذي يتمسك بالدين عند هجوم الفتن، ولذلك عظم قدر العبادة في حالة الفتن حتى قد قال ﷺ: العبادة في الهرج كهجرة إلي. انتهى.

٤٠٣٨ - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا طَلْحَةُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ يُونُسَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ - يَعْنِي مَوْلَى مُسَافِعٍ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَتُنْتَقَوُنَّ كَمَا يُنْتَقَى التَّمْرُ مِنْ أَغْفَالِهِ، فَلَيَذْهَبَنَّ خِيَارُكُمْ، وَلَيَبْقَيَنَّ شِرَارُكُمْ، فَمُوتُوا إِنِ اسْتَطَعْتُمْ».

إسناده: ضعيف؛ لجهالة أبي حميد مولى مسافع.

رجاله: «عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ» الكوفي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٠).

«طَلْحَةُ بْنُ يَحْيَى» بن النعمان الزرقي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠٤٣).

«يُونُسَ» هو ابن يزيد بن أبي النجاد الأيلي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٢).

قوله: «أَبِي حُمَيْدٍ - يَعْنِي مَوْلَى مُسَافِعٍ» بن سعد المقعد، قال ابن حجر في التقريب: قيل: هو عبد الرحمن بن سعد المقعد، وإلا فمجهول من الثالثة، روى له ابن ماجه.

تخريجه: أخرجه الحاكم (٤/ ٣١٦، ٤٣٤) من طريق يونس بن يزيد الأيلي بهذا الإسناد.

وأخرجه ابن حبان (٦٨٥١)، والطبراني في الأوسط (٤٦٧٦)، وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن (٢٥٨) من طريق الأوزاعي، عن الزهري عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة به.

قوله: «لَتُنْتَقَوُنَّ» يعني بناء المفعول والواو مضمومة، والنون ثقيلة أي: أصله: لتنتقوونن؛ أي: والله؛ لتصفن من أردأ الناس وأسافلهم.

قوله: «كَمَا يُنْتَقَى التَّمْر» أي: يصفى التمر الجيد.

قوله: «مِنْ أَغْفَالِهِ» أي: من أردئه.

قوله: «فَلْيَذْهَبَنَّ خِيَارُكُمْ» بالموت.

قوله: «وَلَيَبْقَيَنَّ شِرَارُكُمْ» أي: أراذلكم.

قوله: «فَمُوتُوا إِنِ اسْتَطَعْتُمْ» أي: فإذا كان كذلك فإن كان الموت باستطاعتكم فموتوا، فإن الموت عند انقراض الأخيار خير من الحياة في هذه الدار. حكاه المناوي.

٤٠٣٩ - حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ الْجَنَدِيُّ، عَنْ أَبَانَ بْنِ صَالِحٍ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «لَا يَزْدَادُ الْأَمْرُ إِلَّا شِدَّةً، وَلَا الدُّنْيَا إِلَّا إِدْبَارًا، وَلَا النَّاسُ إِلَّا شُحًّا، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ، وَلَا الْمَهْدِيُّ إِلَّا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ».

إسناده: ضعيف؛ لضعف محمد بن خالد الجندي، وتدليس الحسن البصري.

رجاله: «يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى» الصدفي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٢).

«مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٤٣٤).

قوله: «مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ الْجَنَدِيُّ» الصنعاني المؤذن. قال الآبري: غير معروف عند أهل الصناعة من أهل النقل. وقال البيهقي: هو مجهول، وقال ابن عبد البر: متروك، وذكره الأزدي في «الضعفاء»، وقال ابن حجر: مجهول من السابعة، روى له ابن ماجه.

«أَبَانَ بْنِ صَالِحٍ» بن عمير القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٢٥).

«الْحَسَنِ» هو ابن أبي الحسن البصري، سبقت ترجمته تحت رقم (٧١).

تخريجه: أخرجه الحاكم (٤/ ٤٤١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ١٦١)، وأبو عمر الداني في «السنن الواردة في الفتن» (٢١٧، ٤٠٩، ٥٨٩)، وأبو يعلى الخليلي في «الإرشاد» (١٠٨)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٨٩٨، ٨٩٩)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٤/ ٢٢٠، ٢٢١) من طريق يونس بن عبد الأعلى به.

وأخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١/ ١٥٥) من طريق إسماعيل بن يحيى المزني، عن محمد بن إدريس الشافعي بهذا الإسناد.

قوله: «لَا يَزْدَادُ الْأَمْر» أي: التمسك بالدين والسُّنة.

قوله: «إِلَّا شِدَّةً» لقلة أعوانه وكثرة مخالفيه.

قوله: «وَلَا الدُّنْيَا»أي: لا تزداد.

قوله: «إِلَّا إِدْبَارًا» أي: ذهابا بإدبارها لأهلها.

قوله: «وَلَا النَّاس»أي: لا يزداد.

قوله: «إِلَّا شُحًّا»وبخلا عن الإنفاق في الخيرات.

قوله: «وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاس» وذلك أنه تعالى يبعث الريح الطيبة فتقبض روح كل مؤمن فلم يبق إلا شرار الناس وذلك إنما يقع بعد طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة وسائر الآيات العظام وقد أورد مسلم في حديث آخر: أن الله يبعث ريحا طيبة فتوفي كل من في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فيبقى من لا خير فيه فيرجعون إلى دين آبائهم، وفي حديث له آخر: يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا تبقي على وجه الأرض أحدا في قلبه مثقال ذرة من خير إلا قبضته، وفيه: فيبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيأمرهم بعبادة الأوثان ثم ينفخ في الصور. حكاه المناوي.

قوله: «وَلَا الْمَهْدِيُّ» أي: لا يوجد المهدي، أي: وصفا لا لقبا، أي: المتصف بالهدى على كل وجه بعده ﷺ الذي ينصرف إليه مطلق الاسم وهو عيسى وليس المراد أن اللقب بالمهدي ليس إلا لعيسى، فالحديث على تقدير ثبوته لا يخالف أحاديث المهدي. قاله السندي.

قوله: «إِلَّا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ» قال الشيخ في «الإنجاح»: هذا الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك، وقال: إنه يعد في إفراد الشافعي، وقال الذهبي في الميزان: هذا خبر منكر تفرد به يونس بن عبد الأعلى عن الشافعي ووقع في جزء من حديث يونس، قال: حدثت عن الشافعي فهو على هذا منقطع على أن جماعة ردوه عن يونس، قال: حدثنا الشافعي والصحيح أنه لم يسمعه منه، ومحمد بن خالد قال الأزدي: منكر الحديث

وقال الحاكم: مجهول، وكذا قال بن الصلاح في أماليه وقد وثقه يحيى بن معين وروى ثلاثة رجال سوى الشافعي وأبان بن صالح صدوق: ما علمت به بأسا، لكن قيل: إنه لم يسمع من الحسن وذكر ابن الصلاح للحديث علة أخرى، قال البيهقي: أنا الحاكم، ثنا عبد الرحمن بن عبد الأعلى بن يزداد المذكر من كتابه، ثنا عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشد بن، ثنا المغفل بن محمد الجندي، ثنا صامت بن معاذ، قال: عدلت إلى الجند فدخلت على محدث لهم فوجدت عنده عن محمد بن خالد الجندي عن أبان بن أبي عياش عن الحسن عن النبي ﷺ، قال الذهبي: فانكشف. انتهى.

٢٥ - باب أشراط الساعة

٤٠٤٠ - حَدَّثَنَا هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ، وَأَبُو هِشَامٍ الرِّفَاعِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو حَصِينٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ»، وَجَمَعَ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ.

إسناده: صحيح.

رجاله: «هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ» بن مصعب التميمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٢).

«أَبُو هِشَامٍ الرِّفَاعِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ» سبقت ترجمته تحت رقم (١٤٢٠).

«أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ» بن سالم الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٣٨).

«أَبُو حَصِينٍ» هو عثمان بن عاصم الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١١٨٥).

«أَبِي صَالِحٍ» هو ذكوان السمان الزيات، سبقت ترجمته تحت رقم (١).

تخريجه: أخرجه هناد بن السري في الزهد (٥٢٣)، والبخاري (٦٥٠٥)، عن يحيى بن يوسف، وابن حبان (٦٦٤١)، من طريق عبد الرحمن بن صالح، كلاهما عن أبي بكر بن عياش به.

قوله: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ» قيل: بالنصب على أنه مفعول معه، وقيل: بالرفع على العطف ويشكل عليه أن الساعة لا توصف بالبعث ولو سلم فلا يصح أن يقال: إن الساعة بعثت لعدم المضي فالوجه أنه على تضمين معنى الجعل والتقدير جعلت أنا، أو قدرت أنا والساعة كهاتين، والمقصود بيان القرب بينهما؛ لأنه ﷺ خاتم النبيين. قاله السندي.

وقال القاري: بالرفع في أكثر النسخ، وهو أبلغ، وإن كان النصب أظهر معنى. قال

في المفاتيح بنصبها ورفعها، وقال ابن الملك: بالرفع عطفا على الضمير، وبالنصب مفعول معه، أي: يعني إليكم قريبا من القيامة. وقال الطيبي: أكد الضمير المنفصل ليصح العطف.

وقال شارح من علمائنا: الساعة مرفوعة رواية، ويجوز النصب على أن الواو بمعنى مع. انتهى.

قوله: «كَهَاتَيْنِ» قال الحافظ: اختلف في معنى قوله: «كهاتين»: فقيل: كما بين السبابة والوسطى في الطول، وقيل: المعنى: ليس بيني وبينها نبي. انتهى.

قال القاري: قال القاضي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: معناه أن نسبة تقدم بعثته على قيام الساعة، كنسبة فضل إحدى الإصبعين على الأخرى انتهى، وهو المعنى بما قيل: كفضل الوسطى على السبابة في السبق، والأظهر أن يقال: كفصل إحداهما عن الأخرى بالصاد المهملة؛ لما بينهما من قليل الانفصال.

وقال القرطبي في «التذكرة»:معنى هذا الحديث: تقريب أمر الساعة، ولا منافاة بينه وبين قوله في الحديث الآخر: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل«فإن المراد بحديث الباب: أنه ليس بينه وبين الساعة نبي؛ كما أنه ليس بين السبابة والوسطى إصبع أخرى، ولا يلزم من ذلك علم وقتها بعينه، لكن سياقه يفيد قربها؛ أي: بعثت أنا والساعة حالة كوني وكونها متقاربين. انتهى.

قوله: «جَمَعَ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ» السبابة والوسطى في قدر التفاوت.

٤٠٤١ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ فُرَاتٍ الْقَزَّازِ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ، قَالَ: اطَّلَعَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ مِنْ غُرْفَةٍ وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ السَّاعَةَ، فَقَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَكُونَ عَشْرُ آيَاتٍ الدَّجَّالُ، وَالدُّخَانُ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا».

إسناده: صحيح.

رجاله: «وَكِيعٌ» هو ابن الجراح بن مليح الرؤاسي.

«سُفْيَانُ» هو ابن سعيد بن مسروق الثوري.

«فُرَاتٍ» بن أبي عبد الرحمن القزاز التميمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٧٨١).

«أَبِي الطُّفَيْلِ» هو عامر بن واثلة الليثي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢١٨).

«حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ» الغفاري، سبقت ترجمته تحت رقم (١٥٣٧).

تخريجه: أخرجه الحميدي (٨٢٧)، وأحمد (١٦١٤١)، ومسلم (٢٩٠١، ٣٩)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١٠١٣)، وابن حبان (٦٨٤٣)، والبغوي في شرح السنة (٤٢٥٠)، من طريق سفيان بن عيينة بهذا الإسناد.

وأخرجه الطيالسي (١٠٦٧)، وأبو داود (٤٣١١)، والترمذي (٢١٨٣)، والنسائي في الكبرى (١١٤٨٢، ١١٣٨٠)، والطبراني في الكبير (٣٠٢٩، ٣٠٣٠، ٣٠٣٢) من طرق عن فرات القزاز به.

قوله: «اطَّلَعَ» بتشديد الطاء أي: أشرف.

قوله: «مِنْ غُرْفَةٍ» بضم الغين المعجمة وهي العلية

قوله: «نَتَذَاكَرُ السَّاعَةَ» أي في شأن القيامة.

قوله: «لَا تَقُومُ السَّاعَةَ حَتَّى تَكُونَ» أي: توجد قبلها.

قوله: «عشْرُ آيَات» أي علامات.

قوله: «الدَّجَّالُ» وسيأتي البحث عنه في باب فتنة الدجال تحت رقم (٤٠٧١).

قوله: «وَالدُّخَانُ» قال الطيبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هو الذي ذكر في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ [الدخان: ١٠]، وذلك في عهد رسول الله ﷺ انتهى.

وقال النووي: هذا الحديث يؤيد قول من قال إن الدخان دخان يأخذ بأنفاس الكفار ويأخذ المؤمن منه كهيئة الزكام وأنه لم يأت بعد وإنما يكون قريبا من قيام الساعة وقد سبق في كتاب بدء الخلق قول من قال هذا وإنكار ابن مسعود عليه وأنه قال إنما هو عبارة عما نال قريشا من القحط حتى كانوا يرون بينهم وبين السماء كهيئة الدخان وقد وافق ابن مسعود جماعة وقال بالقول الآخر حذيفة وابن عمر والحسن ورواه حذيفة عن النبي ﷺ وأنه يمكث في الأرض أربعين يوما ويحتمل أنهما دخانان للجمع بين هذه الآثار. انتهى.

وقال القرطبي: وأما الدخان فهو الذي دل عليه قوله تعالى: ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ [الدخان: ١٠] على ما ذهب إليه غير ابن مسعود، وهم جماعة من السلف، وهو مروي عن علي وابن عمر وأبي هريرة، وابن عباس، والحسن، وابن أبي مليكة. وروى حذيفة عن النبي ﷺ أن من أشراط الساعة دخانا يمكث في الأرض أربعين يوما. قلت: ويؤيد هذا قوله تعالى في الآية: ﴿ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ [الدخان: ١٢]، وقوله: ﴿ إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾ [الدخان: ١٥] وهذا يبعد قول من قال: إنه الدخان الذي يعذب به الكفار يوم القيامة، وهو مروي عن زيد بن علي، انتهى.

قوله: «طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا» ودلت الأحاديث الصحيحة على أن طلوع الشمس من مغربها إنما سيكون قبل نفخة الصور، وحينئذ لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل.

قلت: ولم يذكر في هذه الرواية جميع العشر، وذكرها مسلم (٧٢٨٦) من حديث أبي سريحة حذيفة بن أسيد، قال: كان النبي ﷺ في غرفة ونحن أسفل منه، فاطلع إلينا،

فقال: «ما تذكرون؟» قلنا: الساعة، قال: «إن الساعة لا تكون حتى تكون عشر آيات: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف في جزيرة العرب والدخان والدجال، ودابة الأرض، ويأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها، ونار تخرج من قعرة عدن ترحل الناس» قال شعبة: وحدثني عبد العزيز بن رفيع، عن أبي الطفيل، عن أبي سريحة، مثل ذلك، لا يذكر النبي ﷺ، وقال أحدهما في العاشرة: نزول عيسى ابن مريم ﷺ، وقال الآخر: وريح تلقي الناس في البحر. انتهى.

٤٠٤٢ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ الْعَلَاءِ قَالَ: حَدَّثَنِي بُسْرُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيُّ، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَهُوَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَهُوَ فِي خِبَاءٍ مِنْ أَدَمٍ، فَجَلَسْتُ بِفِنَاءِ الْخِبَاءِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ادْخُلْ يَا عَوْفُ فَقُلْتُ: بِكُلِّي يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «بِكُلِّكَ»، ثُمَّ قَالَ: «يَا عَوْفُ احْفَظْ خِلَالًا سِتًّا، بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ إِحْدَاهُنَّ مَوْتِي»، قَالَ: فَوَجَمْتُ عِنْدَهَا وَجْمَةً شَدِيدَةً، فَقَالَ: «قُلْ: إِحْدَى، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ دَاءٌ يَظْهَرُ فِيكُمْ يَسْتَشْهِدُ اللهُ بِهِ ذَرَارِيَّكُمْ، وَأَنْفُسَكُمْ، وَيُزَكِّي بِهِ أَمْوَالَكُمْ، ثُمَّ تَكُونُ الْأَمْوَالُ فِيكُمْ، حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ، فَيَظَلَّ سَاخِطًا، وَفِتْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ لَا يَبْقَى بَيْتُ مُسْلِمٍ إِلَّا دَخَلَتْهُ، ثُمَّ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ هُدْنَةٌ، فَيَغْدِرُونَ بِكُمْ، فَيَسِيرُونَ إِلَيْكُمْ فِي ثَمَانِينَ غَايَةٍ، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا».

إسناده: صحيح.

رجاله: «عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ» الدمشقي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥١).

«الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ» القرشي الدمشقي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٢).

«عَبْدُ اللهِ بْنُ الْعَلَاءِ» بن زيد الدمشقي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٢).

«بُسْرُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ» الحضرمي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٩).

«أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ» عائذ الله بن عبد الله، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٩).

«عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيُّ» سبقت ترجمته تحت رقم (١٥٠٠).

تخريجه: أخرجه البخاري (٣١٧٦)، وأبو داود (٥٠٠٠)، وابن منده في الإيمان (٩٩٨)، وابن حبان(٦٦٧٥)، والطبراني (١٨/ ٧٠)، والبيهقي في السنن (٩/ ٢٢٣)، وفي الدلائل (٦/ ٣٢٠، ٣٢١، ٣٨٣)، والبغوي (٤٢٤٨) من طرق عن الوليد بن مسلم بهذا الإسناد.

وأخرجه أحمد (٢٣٩٧١)، وأبو نعيم في الحلية (٥/ ١٢٨) والحاكم (٤/ ٤١٩) من طريق أبي إدريس الخولاني به.

قوله: «وَهُوَ فِي خِبَاءٍ» بكسر خاء معجمة وهو بيت من جلد ونحوه، أي في خيمة وفي رواية البخاري في قبة.

قوله: «مِنْ أَدَمٍ» بفتحتين اسم لجمع أديم وهو الجلد المدبوغ المصلح بالدباغ قاله العيني.

قوله: «بِفِنَاءِ الْخِبَاء» أي الساحة أمام البيت.

قوله: «فَقُلْتُ: بِكُلِّي» يريد أن البيت كان صغيرا بحيث كان في محل التردد أنه يسع جسدي كله أم لا. قاله السندي.

قوله: «خِلَالًا سِتًّا» أي ست علامات لقيام القيامة.

قوله: «إِحْدَاهُنَّ مَوْتِي»أي موتي بانتقالي من دار الدنيا إلى الآخرة لأنه أول زوال الكمال بحجاب الجمال، قاله القاري.

قوله: «فَوَجَمْتُ» بضم التاء للمتكلم أي أخذتني.

قوله: «عِنْدَهَا وَجْمَةً شَدِيدَةً» أي كآبة وحزن عند ذلك، قال السندي:الواجم: الذي أسكنه الهم وغلبته الكآبة.

قوله: «فقَالَ: قُلْ» ياعوف.

قوله: «إِحْدَى» أي الخلال الست.

قوله: «ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ» بفتح ميم وسكون قاف وكسر دال، أي غلبة المسلمين عليها.

قوله: «ثُمَّ دَاء» أي وباء وهو الطاعون.

قوله: «وَيُزَكِّي بِهِ أَمْوَالَكُمْ» ويضاعف به أجر أعمالكم الصالحة.

قوله: «ثُمَّ تَكُونُ الْأَمْوَالُ» كثيرة.

قوله: «حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَار» فيستقلها.

قوله: «فَيَظَلَّ سَاخِطًا» أي يبقى ساخطا استقلالا للمبلغ وتحقيرا له قاله العيني، وقال القاري: أي: غضبان؛ لعده المائة قليلا، وهذه الكثرة ظهرت في خلافة عثمان - رضي الله تعالى عنه - عند الفتوح، وأما اليوم فبعض أهل زماننا يعدون الألف قليلا ويحقرونه. انتهى.

قوله: «وَفِتْنَةٌ» أي بلية عظيمة، قيل: هي مقتل عثمان وما بعده من الفتن المرتبة عليها.

قوله: «لا يَبْقَى بَيْتُ مُسْلِمٍ إِلَّا دَخَلَتْهُ» ولفظ رواية البخاري لا يبقى بيت من العرب. قال القاري: قيل: المراد من بيوت أمته، وإنما خص العرب لشرفها وقربها منه، ففيه نوع تغليب، أو إيماء إلى ما قيل: إن من أسلم فهو عربي. انتهى.

قوله: «ثُمَّ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَر» هم الروم سموا بذلك لصفر اللون في آبائهم، قال القاري: أي: الأروام؛ سموا بذلك لأن أباهم الأول وهو الروم بن عيصو بن يعقوب بن إسحاق، كان أصفر في بياض، وقيل: سموا باسم رجل أسود ملك الروم، فنكح من نسائها فولد له أولاد في غاية الحسن؛ فنسب الروم إليه. انتهى.

قوله: «هُدْنَةٌ» الهدنة بضم الهاء: الصلح، وأصل الهدنة السكون، يقال: هدن يهدن فسمي الصلح على ترك القتال هدنة ومهادنة، لأنه سكون عن القتال بعد التحرك فيه.

قوله: «فَيَغْدِرُونَ بِكُمْ» أي ينقضون العهد بينكم وبينهم.

قوله: «فَيَسِيرُونَ إِلَيْكُمْ» لمحاربتكم.

قوله: «فِي ثَمَانِينَ غَايَةٍ» أي الرأية. قال العيني: بالغين المعجمة وبالياء آخر الحروف: الراية، وقال ابن الجوزي: رواه بعضهم بالباء الموحدة وهي الأجمة، وشبه كثرة الرماح للعسكر بها، فاستعيرت له، يعني: يأتون قريبا من ألف ألف رجل، قاله الكرماني، وقال

غيره: الجملة في الحساب تسعمائة ألف وستون ألفا، وقال الخطابي: الغاية الغيضة، فاستعيرت للرايات ترفع لرؤساء الجيش.

وروى ابن دحية من حديث حذيفة مرفوعا: أن الله تعالى يرسل ملك الروم، وهو الخامس من أولاد هرقل، يقال له: صمارة، فيرغب إلى المهدي في الصلح، وذلك لظهور المسلمين على المشركين، فيصالحه إلى سبعة أعوام، فيضع عليهم ﴿ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ [التوبة: ٩٢]. ولا يبقى لرومي حرمة، ويكسر لهم الصليب، ثم يرجع المسلمون إلى دمشق فإذا هم كذلك إذا رجل من الروم قد التفت فرأى أبناء الروم وبناتهم في القيود، فرفع الصليب ورفع صوته، وقال: ألا من كان يعبد الصليب فلينصره، فيقوم إليه رجل من المسلمين فيكسر الصليب، ويقول: الله أغلب وأعز، فحينئذ يغدرون وهم أولى بالغدر، فيجتمع عند ذلك ملوك الروم خفية فيأتون إلى بلاد المسلمين، وهم على غفلة مقيمين على الصلح، فيأتون إلى أنطاكية في اثني عشر ألف راية، تحت كل راية اثني عشر ألفا، فعند ذلك يبعث المهدي إلى أهل الشام والحجاز والكوفة والبصرة والعراق يستنصر بهم، فيبعث إليه أهل الشرق: أنه قد جاءنا عدو من أهل خراسان شغلنا عنك، فيأتي إليه بعض أهل الكوفة والبصرة، فيخرج بهم إلى دمشق وقد مكث الروم فيها أربعين يوما يفسدون ويقتلون، فينزل الله صبره على المسلمين، فيخرجون إليهم فيشتد الحرب بينهم ويستشهد من المسلمين خلق كثير، فيا لها من وقعة ومقتلة ما أعظمها وأعظم هولها، ويرتد من العرب يومئذ أربع قبائل: سليم وفهد وغسان وطي، فيلحقون بالروم، ثم إن الله ينزل الصبر والنصر والظفر على المؤمنين، ويغضب على الكافرين، فعصابة المسلمين يومئذ خير خلق الله تعالى والمخلصين من عباده، وليس فيهم مارد ولا مارق ولا شارد ولا مرتاب ولا منافق، ثم إن المسلمين يدخلون إلى بلاد الروم ويكبرون على المدائن والحصون،. فتقع أسوارها بقدرة الله تعالى، فيدخلون المدائن والحصون ويغنمون الأموال ويسبون النساء والأطفال، وتكون أيام المهدي أربعين سنة: عشرًا منها بالمغرب، واثني عشر سنة بالمدينة، واثني عشر سنة بالكوفة، وستة بمكة، وتكون منيته فجاءة. انتهى.

٤٠٤٣ - حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ الدَّرَاوَرْدِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرٌو، مَوْلَى الْمُطَّلِبِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتُلُوا إِمَامَكُمْ، وَتَجْتَلِدُوا بِأَسْيَافِكُمْ، وَيَرِثُ دُنْيَاكُمْ شِرَارُكُمْ».

إسناده: ضعيف لجهالة عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاري، وقال الذهبي في «الميزان»: له حديث منكر، وأراد به هذا الحديث.

رجاله: «عَبْدُ الْعَزِيزِ» هو ابن محمد الدراوردي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٣٥).

«عَمْرٌو، مَوْلَى الْمُطَّلِبِ» هو ابن أبي عمرو القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢١٣٥).

قوله: «عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْصَارِيِّ» الأشهلي حجازي ذكره ابن حبان في الثقات، وقال يحيى بن معين: لا أعرفه، وقال الذهبي في «الكاشف»: وثق، وقال ابن حجر مقبول من الثالثة، روى له الترمذي، وابن ماجه.

«حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ» العبسي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٩).

تخريجه: أخرجه الترمذي (٢١٧٠)، والمزي في ترجمة عبد الله بن عبد الرحمن الأشهلي من «تهذيب الكمال» (١٥/ ٢٣٤) من طريق عبد العزيز بن محمد الدراوردي بهذا الإسناد.

وأخرجه أحمد (٢٣٣٠٢)، والبيهقي في دلائل النبوة (٦/ ٣٩٢)، والبغوي في شرح السنة بإثر(٤١٥٤) من طريق إسماعيل بن جعفر، عن عمرو بن أبي عمرو.

قوله: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتُلُوا إِمَامَكُمْ» أي الخليفة أو السلطان قد قتلوا عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قوله: «وَتَجْتَلِدُوا»أي تتضاربوا فيما بينكم.

قوله: «وَيَرِثُ دُنْيَاكُمْ شِرَارُكُمْ» بأن يصير الملك والمال والمناصب في أيدي الظلمة، وغير أرباب الاستحقاق.

٤٠٤٤ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ابْنُ عُلَيَّةَ، عَنْ أَبِي حَيَّانَ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا بَارِزًا لِلنَّاسِ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَتَى السَّاعَةُ؟ فَقَالَ: «مَا الْمَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَلَكِنْ سَأُخْبِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا، إِذَا وَلَدَتِ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا، فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، وَإِذَا كَانَتِ الْحُفَاةُ الْعُرَاةُ رُؤُوسَ النَّاسِ، فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، وَإِذَا تَطَاوَلَ رِعَاءُ الْغَنَمِ فِي الْبُنْيَانِ، فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، فِي خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللهُ»، فَتَلَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ﴾ [لقمان: ٣٤] الآية.

إسناده: صحيح.

رجاله: «إِسْمَاعِيلُ ابْنُ عُلَيَّةَ» الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٧).

«أَبِي حَيَّانَ» هو يحيى بن سعيد بن حيان التيمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦٤).

«أَبِي زُرْعَةَ» هو ابن عمرو بن جرير البجلي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦٤).

تخريجه: قد سلف برقم (٦٤).

قوله: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا» من الأيام.

قوله: «بَارِزًا لِلنَّاسِ» أي ظاهرا لهم وجالسا معهم غير محتجب والبروز الظهور قال الهروي: أي ظاهره ليس فيها مستظل ولا متفيأ.

قوله: «فَأَتَاهُ رَجُلٌ» أي ملك في صورة رجل.

قوله: «مَتَى السَّاعَةُ؟» الساعة مقدار من الزمان غير معين لقوله تعالى: ﴿مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ [الروم: ٥٥] وفي عرف أهل الشرع عبارة عن يوم القيامة.

قوله: «مَا الْمَسْؤُولُ عَنْهَا» أي عن وقتها.

قوله: «بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ» نفى أن يكون صالحا لأن يسأل عنه - في أمر الساعة - لأنها من مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو، وقد قال تعالى: ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ [طه: ١٥].

قوله: «عَنْ أَشْرَاطِهَا» بفتح الهمزة جمع شرط بالتحريك يعني علاماتها وقيل: مقدماتها وقيل: صغار أمورها والمراد أشراطها السابقة لا أشراطها المقارنة لها كطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة ونحوهما. حكاه العيني.

قوله: «رَبَّتَهَا» أي سيدتها ومالكتها، قال العيني: وذكروا في معنى هذا أوجها:

الأول: قال الخطابي: معناه اتساع الإسلام واستيلاء أهله على بلاد الشرك وسبي ذراريهم فإذا ملك الرجل الجارية واستولدها كان الولد فيها بمنزلة ربها لأنه ولد سيدها وقال النووي وغيره: هذا قول الأكثرين.

والثاني: معناه أن الإيماء يلدن الملوك فتكون أم الملك من جملة الرعية وهو سيدها وسيد غيرها من رعيته وهذا قول إبراهيم الحربي.

والثالث: معناه أن تفسد أحوال الناس فيكثر بيع أمهات الأولاد في آخر الزمان فيكثر ترددها في أيدي المشترين حتى يشتريها ابنها وهو لا يدري، وعلى هذا القول لا يختص بأمهات الأولاد، بل يتصور في غيرهن فإن الأمة قد تلد حرا بوطء غير سيدها بشبهة أو ولدا رقيقا بنكاح أو زنى ثم تباع الأمة في بيع لأمهات الأولاد.

والرابع: أن أم الولد لما عتقت بولدها فكأنه سيدها وهذا بطريق المجاز لأنه لما كان سببا في عتقها بموت أبيه أطلق عليه ذلك.

والخامس: أن يكثر العقوق في الأولاد فيعامل الولد أمه معاملة السيد أمته من الإهانة وغير ذلك، وأطلق عليه ربها مجازا لذلك وقال بعضهم: يجوز أن يكون المراد بالرب المربي فيكون حقيقة وهذا أوجه الأوجه عندي لعمومه. انتهى.

قوله: «وَإِذَا كَانَتِ الْحُفَاةُ» بضم الحاء جمع الحافي وهو من لا نعل له.

قوله: «الْعُرَاةُ» جمع العاري، وهو صادق على من يكون بعض بدنه مكشوفا مما يحسن وينبغي أن يكون ملبوسا.

قوله: «رُؤُوسَ النَّاسِ» أي ساداتهم.

قوله: «رِعَاءُ الْغَنَمِ» بكسر الراء والمد جمع راع كتاجر وتجار، وفي رواية الشاء.

قوله: «فِي الْبُنْيَان» المعنى أن أهل البادية أهل الفاقة تنبسط لهم الدنيا حتى يتباهوا في إطالة البنيان يعني العرب تستولي على الناس وبلادهم ويزيدون في بنيانهم وهو إشارة إلى اتساع دين الإسلام كما أن العلامة الأولى أيضا فيها اتساع الإسلام. انتهى.

قوله: «فِي خَمْس» إلى آخره قال القرطبي: لا مطمع لأحد في علم شيء من هذه الأمور الخمس لهذا الحديث، وقد فسر النبي ﷺ قول الله تعالى: ﴿۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ بهذه الخمس وهو الصحيح قال فمن ادعى علم شيء منها غير مسند إلى رسول الله ﷺ كان كاذبا في دعواه قال: وأما ظن الغيب فقد يجوز من المنجم وغيره إذا كان غير أمر عادي وليس ذلك بعلم، وقد نقل ابن عبد البر الإجماع على تحريم أخذ الأجرة والجعل وإعطائها في ذلك. انتهى.

وقال القاري: ظاهرة إلى إبطال الكهانة، والتنجيم، ونحوهما من كل ما فيه تسور على علم شيء كلي أو جزئي من هذه الخمس، وإرشاد للأمة، وتحذير لهم عن إتيان من يدعي علم الغيب لقوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥].

فإن قلت: قد أخبر الأنبياء، والأولياء بشيء كثير من ذلك فكيف الحصر؟ قلت: الحصر باعتبار كلياتها دون جزئياتها، قال تعالى: ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ [الجن: ٢٦ - ٢٧] بناء على اتصال الاستثناء الذي هو الأصل. وأخرج أحمد عن ابن مسعود: أوتي نبيكم علم كل شيء سوى هذه الخمس، وأخرجه عن ابن عمر بنحوه مرفوعا. وقال القرطبي: من ادعى علم شيء منها غير مستند إليه - عليه الصلاة والسلام - كان كاذبا في دعواه.

ويؤيده ما أخرجه حميد بن زنجويه أن بعض الصحابة ذكر العلم بوقت الكسوف قبل ظهوره فأنكر عليه، فقال: إنما الغيب خمس، وتلا هذه الآية. وما عدا ذلك غيب يعلمه قوم، ويجهله قوم. اهـ. وما ذكره بعض الأولياء من باب الكرامة بأخبار بعض الجزئيات من مضمون كليات الآية، فلعله بطريق المكاشفة أو الإلهام أو المنام التي هي ظنيات لا تسمى علوما يقينيات. انتهى.

وقد سبق الحديث مشروحا تحت رقم (٦٤).

٤٠٤٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ، يُحَدِّثُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، لَا يُحَدِّثُكُمْ بِهِ أَحَدٌ بَعْدِي سَمِعْتُهُ مِنْهُ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ، أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ، وَيَفْشُوَ الزِّنَى، وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ، وَيَذْهَبَ الرِّجَالُ وَيَبْقَى النِّسَاءُ، حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً قَيِّمٌ وَاحِدٌ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى» بن عبيد العنزي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦٦).

«مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ» الهذلي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦).

«شُعْبَةَ» هو ابن الحجاج العتكي.

«قَتَادَةَ» بن دعامة السدوسي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠).

تخريجه: أخرجه أحمد (١٢٨٠٦)، ومسلم (٢٦٧١، (٩))، والنسائي في الكبرى (٥٩٠٦)، وأبو يعلى (٣١٧٨) من طريق محمد بن جعفر بهذا الإسناد.

وأخرجه أحمد (١١٩٤٤)، والبخاري (٨١)، والترمذي (٢٢٠٥)، وأبو نعيم في الحلية (٢/ ٣٤٢)، والبيهقي في المدخل (٨٤٦)، من طرق عن شعبة به.

وأخرجه عبد الرزاق (٢٠٨٠١)، وعبد بن حميد (١١٩٣)، مسلم (٢٦٧١)، وأبو يعلى (٣٠٦٢،٣٠٤٠، ٣٠٧٠، ٣٠٨٥، ٢٩٠١، ٢٩٣١، ٢٩٦١)، من طرق عن قتادة به.

قوله: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ» بفتح الهمزة أي: علاماتها، وهو جمع شرط بفتح الشي والراء، وبه سميت: شرط السلطان، لأنهم جعلوا لأنفسهم علامات يعرفون بها.

قوله: «أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْم» أي يرتفع إما بقبض العلماء، وإما بخفضهم عند الأمراء.

قوله: «وَيَظْهَرَ الْجَهْل» قال القرطبي: وقد بين كيفية رفع العلم وظهور الجهل في حديث عبد الله بن عمرو الذي قال فيه: إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء... الحديث. وهو نص في أن رفع العلم لا يكون بمحوه من الصدور، بل بموت العلماء وبقاء الجهال الذين يتعاطون مناصب العلماء في الفتيا والتعليم، يفتون بالجهل ويعلمونه، فينتشر الجهل ويظهر، وقد ظهر ذلك ووجد على نحو ما أخبر ﷺ، فكان ذلك دليلا من أدلة نبوته، وخصوصا في هذه الأزمان؛ إذ قد ولي المدارس والفتيا كثير من الجهال والصبيان وحرمها أهل ذلك الشأن، انتهى.

قوله: «وَيَفْشُوَ الزِّنَى» أي ينتشر الزنى، والزنى: يمد ويقصر، والقصر لأهل الحجاز قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ﴾ [الإسراء: ٣٢]

قال القرطبي: هذا من أعلام النبوة لأنه إخبار عن أمور ستقع وقد وقعت.

قوله: «وَيُشْرَبَ الْخَمْر» بالبناء للمفعول أي يكثر شربه. قال العيني: قال بعضهم: المراد كثرة ذلك واشتهاره، فإن قلت: شرب الخمر كيف يكون من علاماتها، والحال أنه كان واقعا في جميع الأزمان، وقد حد رسول الله ﷺ بعض الناس لشربه إياها؟ قلت: المراد منه أن يشرب شربا فاشيا، أو أن نفس الشرب وحده ليس علامة، بل العلامة مجموع الأمور المذكورة. قلت: هذا السؤال غير وارد لأنه لا يلزم من وقوعها في جميع الأزمان، وحد النبي، عليه الصلاة والسلام، شاربها أن لا يكون من علامات الساعة. نعم قوله: بل العلامة مجموع الأمور المذكورة هو كذلك، لأنه عليه الصلاةوالسلام، جمع بين الأشياء الأربعة بحزف الجمع، والجمع بحرف الجمع كالجمع بلفظ الجمع، ووجود المجموع هو العلامة لوقوع الساعة، انتهى.

قوله: «وَيَذْهَبَ الرِّجَالُ» ولفظ رواية البخاري «ويقل الرجال».

قوله: «وَيَبْقَى النِّسَاء» ولفظ رواية البخاري «وتكثر النساء»، وقال العيني: قال القاضي والنووي وغيرهما: يقل الرجال بكثرة القتل فيموت الرجال فتكثر النساء، وبقتلهم يكثر الفساد والجهل. وقال أبو عبد الملك: هو إشارة إلى كثرة الفتوح فتكثر السبايا، فيتخذ الرجل الواحد عدة موطوءات. ويمكن أن يقال: يكثر في آخر الزمان ولادة

الإناث، ويقل ولادة الذكور، وبقلة الرجال يظهر الجهل ويرفع العلم، ويكفي كثرتهن في قلة العلم وظهور الجهل والزنى، لأن النساء حبائل الشيطان وهن ناقصات عقل ودين.

قوله: «حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً» يحتمل أن يراد بها حقيقة هذا العدد، وأن يراد بها كونها مجازا عن الكثرة، ولعل السر فيه أن الأربعة في كمال نصاب الزوجات، فاعتبر الكمال مع زيادة واحدة عليه، ثم اعتبر كل واحدة بعشر أمثالها ليصير فوق الكمال مبالغة في الكثرة، أو لأن الأربعة منها يمكن تألف العشرة، لأن فيها واحد أو اثنين وثلاثة وأربعة، وهذا المجموع: عشرة، ومن العشرات المئات، ومن المئات الألوف، فهي أصل جميع مراتب الأعداد، فزيد فوق الأصل واحد آخر، ثم اعتبر كل واحدة منها بعشر أمثالها أيضا تأكيدا للكثرة، ومبالغة فيها. حكاه القاري.

قوله: «قَيِّمٌ وَاحِد»بكسر التحتية المشددة أي القائم، المنفرد لمصالحهن، وليس المراد أنهن زوجات له، بل أعم منها. ومن الأمهات والجدات والأخوات والعمات والخالات. حكاه القاري.

٤٠٤٦ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَحْسُرَ الْفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَيَقْتَتِلُ النَّاسُ عَلَيْهِ، فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ عَشَرَةٍ تِسْعَةٌ».

إسناده: حسن من أجل محمد بن عمرو بن علقمة الليثي، وقوله: من كل عشرة تسعة شاذ نبّه عليه الحافظ في الفتح١٣/ ٨١، فالمحفوظ في الحديث الصحيح، من كل مئة تسعة وتسعون»

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ» بن الفرافصة العبدي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٤).

«مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو» بن علقمة الليثي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٢).

«أَبِي سَلَمَةَ» هو ابن عبد الرحمن الزهري، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٢).

تخريجه: أخرجه أحمد(٧٥٥٤، ٨٥٥٩، ٩٣٦٧)، وابن حبان (٦٦٩٢) من طرق عن محمد بن عمرو بهذا الإسناد.

وأخرجه البخاري (٧١١٩)، ومسلم (٢٨٩٤) (٣١،٣٠)، وأبو داود (٤٣١٣،٤٣١٤)، والترمذي (٢٥٦٩، ٢٥٧٠)، وابن حبان (٦٦٩٥،٦٦٩٣، ٦٦٩٤)، من طريق الأعرج وحفص بن عاصم، عن أبي هريرة به.

قوله: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَحْسُرَ الْفُرَات» بضم السين وكسرها أي يكشف، والفرات نهر مشهور بالكوفة.

قال القرطبي: يكشف. ومنه حسرت المرأة عن وجهها؛ أي: كشفت. والحاسر: الذي لا سلاح عليه، وكأن هذا إنمايكون إذا أخذت الأرض تقيء ما في جوفها. انتهى.

قوله: «عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَب» وفي رواية عن كنز من ذهب،قال القاري: الظاهر أن القضية متحدة والرواية متعددة، فالمعنى عن كنز عظيم مقدار جبل من ذهب، ويحتمل أن يكون هذا غير الأول، ويكون الجبل معدنا من ذهب. انتهى.

قوله: «فَيَقْتَتِلُ النَّاسُ عَلَيْه» أي على تحصيله وأخذه.

قوله: «فَيُقْتَلُ» بالبناء للمجهول.

قوله: «مِنْ كُلِّ عَشَرَةٍ تِسْعَةَ» أنفار، قال الحافظ في الفتح: وقع عند أحمد وابن ماجه من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة مثل حديث الباب إلى قوله من ذهب فيقتتل عليه الناس فيقتل من كل عشرة تسعة وهي رواية شاذة والمحفوظ ما تقدم من عند مسلم وشاهده من حديث أبي بن كعب من كل مائة تسعة وتسعون ويمكن الجمع باختلاف تقسيم الناس إلى قسمين. انتهى.

وقوله «من كل عشرة تسعة» شاذ، والمحفوظ من كل مائة تسعة وتسعون.

٤٠٤٧ - حَدَّثَنَا أَبُو مَرْوَانَ الْعُثْمَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَفِيضَ الْمَالُ، وَتَظْهَرَ الْفِتَنُ، وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ»، قَالُوا: وَمَا الْهَرْجُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «الْقَتْلُ، الْقَتْلُ، الْقَتْلُ» ثَلَاثًا.

إسناده: صحيح.

رجاله: «أَبُو مَرْوَانَ الْعُثْمَانِيُّ» محمد بن عثمان، سبقت ترجمته تحت رقم (١٤).

«عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ» سلمة المدني، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٨).

«الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ» بن يعقوب الحرقي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٠٦).

«أَبِيهِ» هو عبد الرحمن بن يعقوب الجهني، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٠٦).

تخريجه: أخرجه أحمد (٩٨٩٧) ومسلم (٢٠٥٧ (١٢))، وأبو يعلى (٦٥١١)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (١/ ١٥١)، وابن حبان (٦٦٥١) من طرق عن العلاء به.

وأخرجه البخاري (٨٥، ١٠٣٦، ١٤١٢، ٧٠٣٧) مسلم بإثر (٢٦٧٢)، وأبو داود (٤٢٥٥) من طرق عن أبي هريرة به.

قوله: «لَا تَقُومُ السَّاعَة» أراد بها يوم القيامة.

قوله: «حَتَّى يَفِيضَ الْمَال» أي يكثر.

قوله: «وَتَظْهَرَ الْفِتَن» أي عمت كل أهل الأرض بالمقاتلة والمضاربة.

قوله: «وَيَكْثُرَ الْهَرْج» بفتح فسكون أي الفتنة والاختلاط الكثير الموجبة للقتل المجهول، والمعنى سببه ثوران الهرج بالكثرة، وهيجانه بالشدة قاله القاري.

قال الصغاني: وأصل الهرج الكثرة في الشيء، ومنه قولهم في الجماع: بات يهرجها

ليلته جمعاء. ويقال للفرس: مر يهرج، وإنه لمهرج ومهراج إذا كان كثير الجري، وهرج القوم في الحديث إذا أفاضوا فيه فأكثروا، والهراجة: الجماعة يهرجون في الحديث. وقال في آخر الفصل: والتركيب يدل على اختلاط وتخليط. وقال ابن دريد: الهرج الفتنة في آخر الزمان. وقال القاضي: الفتن بعض الهرج، وأصل الهرج والتهارج الاختلاط والقتال، ومنه قوله: فلن يزال الهرج إلى يوم القيامة. ومنه: يتهارجون تهارج الحمر، قيل: معناه: يتخالطون رجالا ونساء ويتناكحون مزاناة. ويقال: هرجها يهرجها إذا نكحها، ويهرجها، بفتح الراء وضمها وكسرها. وقال الكرماني: إرادة القتل من لفظ الهرج إنما هو على طريق التجوز، إذ هو لازم معنى الهرج، اللهم إلا أن يثبت ورود الهرج بمعنى القتل لغة. وقال بعضهم: وهي غفلة عما في البخاري في كتاب الفتن. والهرج القتل بلسان الحبشة. قلت: هذا غفلة، لأن كون الهرج بمعنى القتل بلسان الحبشة لا يستلزم أن يكون بمعنى القتل في لغة العرب، غير أنه لما استعمل بمعنى القتل وافق اللغة الحبشية، وأما في أصل الوضع فالعرب ما استعملته إلا لمعنى الفتنة والاختلاط، واستعملوه بمعنى القتل تجوزا. فإن قلت: قال صاحب (المطالع): فسر الهرج في الحديث بالقتل بلغة الحبشة، ثم قال: وقوله: بلغة الحبشة وهم من بعض الرواة، وإلا فهي عربية صحيحة. قلت: لا يلزم من تفسيره في الحديث بالقتل أن يكون معناه القتل في أصل الوضع. حكاه العيني.

قوله: «الْقَتْلُ، الْقَتْلُ، الْقَتْلُ ثَلَاثًا» من المرات للتأكيد اللفظي.

٢٦ - باب ذهاب القرآن والعلم

٤٠٤٨ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ زِيَادِ بْنِ لَبِيدٍ، قَالَ: ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا، فَقَالَ: «ذَاكَ عِنْدَ أَوَانِ ذَهَابِ الْعِلْمِ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ وَكَيْفَ يَذْهَبُ الْعِلْمُ، وَنَحْنُ نَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَنُقْرِئُهُ أَبْنَاءَنَا، وَيُقْرِئُهُ أَبْنَاؤُنَا أَبْنَاءَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ زِيَادُ إِنْ كُنْتُ لَأَرَاكَ مِنْ أَفْقَهِ رَجُلٍ بِالْمَدِينَةِ، أَوَلَيْسَ هَذِهِ الْيَهُودُ، وَالنَّصَارَى، يَقْرَؤُونَ التَّوْرَاةَ، وَالْإِنْجِيلَ لَا يَعْمَلُونَ بِشَيْءٍ مِمَّا فِيهِمَا؟».

إسناده: ضعيف، لانقطاعه فإن سالم بن أبي الجعد لم يسمع من زياد بن لبيد، قال البخاري في» التاريخ الكبير» (٣/ ٣٤٤): لا أراه سمع من زياد، وجزم الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٢/ ٥٨٧) بأنه لم يلقه.

رجاله: «وَكِيعٌ» هو ابن الجراح بن مليح الرؤاسي.

«الْأَعْمَشِ» هو سليمان بن مهران الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١).

«سَالِمِ بْنِ أَبِي الجعْدِ» الغطفاني، سبقت ترجمته تحت رقم (٨٩).

قوله: «زِيَادِ بْنِ لَبِيد» بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي أبو عبد الله شهد بدرا، وكان عاملا على حضرموت لما مات النبي ﷺ. سنة إحدى وأربعين، روى له ابن ماجه.

تخريجه: أخرجه ابن أبي شيبة (١٠/ ٥٣٦، ٥٣٧)، وأحمد (١٧٤٧٣)، والبخاري في التاريخ الكبير (٣/ ٣٤٤)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١٩٩٩)،

والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٣٠٥)، والطبراني في الكبير (٥٢٩١) من طريق وكيع بهذا الإسناد.

وأخرجه أبو خيثمة زهير بن حرب في «العلم» (٥٢)، والطبراني (٥٢٩٠)، والحاكم (٣/ ٥٩٠)، من طريقين عن الأعمش به.

قوله: «ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا» أي: هائلا.

قوله: «ذَاكَ» أي: الشيء المخوف يقع.

قوله: «عِنْدَ أَوَانِ ذَهَابِ الْعِلْمِ» أي وقت اندراسه.

قوله: «وَكَيْفَ يَذْهَبُ الْعِلْمُ» الواو للعطف أي متى يقع ذلك المهول وكيف يذهب العلم.

قوله: «وَنَحْنُ نَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَنُقْرِئُهُ أَبْنَاءَنَا، وَيُقْرِئُهُ أَبْنَاؤُنَا أَبْنَاءَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؟» يعني: والحال أن القرآن مستمر بين الناس إلى يوم القيامة كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] ولما أجمعوا على بقاء القرآن إلى أن يرفع قرب الساعة، فالمعنى مع وجود كيف يذهب العلم؟ قاله القاري.

قوله: «ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ» أي: فقدتك وأصله الدعاء بالموت ثم يستعمل في التعجب.

قوله: «زِيَاد» أي: يا زياد.

قوله: «إِنْ كُنْتُ» إن مخففة من الثقيلة بدليل اللام الآتية الفارقة، واسمها ضمير الشأن محذوف أي: إن الشأن كنت أنا.

قوله: «لَأَرَاكَ» بضم الهمزة أي: لأظنك أو بفتحها أي: لأعلمك.

قوله: «مِنْ أَفْقَهِ رَجُلٍ بِالْمَدِينَةِ» ومن زائدة في الإثبات أي على مذهب الأخفش، أو متعلقة بمحذوف أي كائنا كذا قاله الطيبي، والأظهر الثاني، ولا نظر لإفراد رجل لأن المراد به الاستغراق.

قوله: «أَوَلَيْس» أي: تقول هذا الكلام وليس.

قوله: «هَذِهِ الْيَهُودُ، وَالنَّصَارَى، يَقْرَؤُونَ التَّوْرَاةَ، وَالْإِنْجِيل» أي: آباؤهم وأبناؤهم.

قوله: «لَا يَعْمَلُونَ بِشَيْءٍ مِمَّا فِيهِمَا؟» قال القاري: أي: فكما لم تفدهم قراءتهما مع عدم العلم بما فيهما، فكذلك أنتم، والجملة حال من يقرؤون أي يقرؤون غير عالمين نزل العالم الذي لا يعمل بعلمه منزلة الجاهل، بل منزلة الحمار الذي يحمل أسفارا، بل أولئك كالأنعام، بل هم أضل. انتهى.

وقال السندي: ومن لايعمل بعلمه هو والجاهل سواء.

٤٠٤٩ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَدْرُسُ الْإِسْلَامُ كَمَا يَدْرُسُ وَشْيُ الثَّوْبِ، حَتَّى لَا يُدْرَى مَا صِيَامٌ، وَلَا صَلَاةٌ، وَلَا نُسُكٌ، وَلَا صَدَقَةٌ، وَلَيُسْرَى عَلَى كِتَابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ فِي لَيْلَةٍ، فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ، وَتَبْقَى طَوَائِفُ مِنَ النَّاسِ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْعَجُوزُ، يَقُولُونَ: أَدْرَكْنَا آبَاءَنَا عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَنَحْنُ نَقُولُهَا» فَقَالَ لَهُ صِلَةُ: مَا تُغْنِي عَنْهُمْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَهُمْ لَا يَدْرُونَ مَا صَلَاةٌ، وَلَا صِيَامٌ، وَلَا نُسُكٌ، وَلَا صَدَقَةٌ؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ حُذَيْفَةُ، ثُمَّ رَدَّهَا عَلَيْهِ ثَلَاثًا، كُلَّ ذَلِكَ يُعْرِضُ عَنْهُ حُذَيْفَةُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فِي الثَّالِثَةِ، فَقَالَ: «يَا صِلَةُ، تُنْجِيهِمْ مِنَ النَّارِ» ثَلَاثًا.

إسناده: صحيح.

رجاله: «أَبُو مُعَاوِيَةَ» هو محمد بن خازم الضرير، سبقت ترجمته تحت رقم (٣).

«أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ» سعد بن طارق بن أشيم، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠٨٣).

«رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ» العبسي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣١).

«حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ» العبسي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٩).

تخريجه: أخرجه البزار (٢٨٣٨)، والحاكم (٤/ ٥٤٥، ٤٧٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٠٢٨)، من طريق أبي معاوية بهذا الإسناد.

قوله: «يَدْرُسُ الْإِسْلَامُ» من درس الرسم دروسا إذا عفا وهلك، ومن درس الثوب درسا إذا صار عتيقا بالياء.

قوله: «وَشْيُ الثَّوْب» وهو بفتح فسكون نقشه، قاله السندي. وقال صاحب القاموس: معناه يخلق الإسلام كما يخلق الثوب. وأصل الوشي نقش الثوب.

قوله: «حَتَّى لَا يُدْرَى» بالبناء للمجهول.

قوله: «وَلَا نُسُك» أي لا حج ولا عمرة.

قوله: «وَلَيُسْرَى» من السراية أي الدرس أو الدروس ليسرى ليلة أي وليجنى، قال الشيخ في الإنجاح: أي يذهب الليل في القاموس السرى كهي سير عامة الليل، وأما قوله جل ذكره: ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾ [الإسراء: ١] تأكيد ومعناه سير ليلا. انتهى.

قوله: «عَلَى كِتَابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ» فيذهب ويرفع.

قوله: «فِي لَيْلَة» واحدة.

قوله: «فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مِنْه» أي من كتاب الله.

قوله: «آيَةٌ» واحدة ولا أكثر منها.

قوله: «وَتَبْقَى طَوَائِف» جمع طائفة بمعنى جماعة.

قوله: «ثُمَّ رَدَّهَا» أي ردد هذه الكلمات الاستفهامية صلة وكررها.

قوله: «تُنْجِيهِمْ» أي تنجي تلك الكلمات أولئك الطوائف، قال الشيخ في الإنجاح: ولعله صلة بن زفر التابعي الكبير من أهل الكوفة وغرضه أن كلمة التوحيد لا تنفعهم مع تكرر الأعمال فأجاب حذيفة أن نفعها النجاة من النار لا الفوز بالدرجات مع المقربين والأبرار، وهذا مذهب أهل السنة والجماعة - شكر الله سعيهم -بخلاف المعتزلة والخوارج. انتهى.

٤٠٥٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، وَوَكِيعٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَكُونُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ أَيَّامٌ يُرْفَعُ فِيهَا الْعِلْمُ، وَيَنْزِلُ فِيهَا الْجَهْلُ، وَيَكْثُرُ فِيهَا الْهَرْجُ» وَالْهَرْجُ: الْقَتْلُ.

إسناده: صحيح.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ» سبقت ترجمته تحت رقم (٤).

«أَبِي» هو عبد الله بن نمير الهمداني، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٢).

«وَكِيعٌ» هو ابن الجراح بن مليح الرؤاسي.

«الْأَعْمَشِ» هو سليمان بن مهران الأسدي.

«شَقِيقٍ» هو ابن سلمة الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦٩).

تخريجه: أخرجه أحمد (٤١٨٣)، والبخاري (٧٠٦٦)، والشاشي (٥٣٣)، والطبراني في الكبير (١٠٤٧١)، من طريق شعبة، عن واصل، عن أبي وائل، عن عبد الله به.

وأخرجه أحمد (٣٦٩٥)، ومسلم (٢٦٧٢) (١٠)، من طريق وكيع عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود وأبي موسى الأشعري به.

وأخرجه البخاري (٧٠٦٢) ومسلم (٢٦٧٢) والطحاوي في شرح معاني الآثار (١/ ١٢٩)، والشاشي (٤١٢، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢)، من طرق عن الأعمش به.

وقال الدارقطني في العلل (٥/ ١٤٤): أصحاب الأعمش يروونه عن الأعمش عن أبي وائل، عن أبي موسى وهو الصحيح.

وقال الحافظ في الفتح: وقد اتفق أكثر الرواة عن الأعمش على أنه عن عبد الله وأبي موسى معا.

قوله: «يَكُونُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ» أي أمام قيامها.

قوله: «أَيَّامٌ» أي أزمان.

قوله: «يُرْفَعُ فِيهَا الْعِلْم»بموت العلماء فكلما مات عالم يرفع العلم بالنسبة إلى فقد حامله وينشأ عن ذلك الجهل بما كان ذلك العالم ينفرد به عن بقية العلماء. حكاه المناوي.

قوله: «وَيَنْزِلُ فِيهَا الْجَهْل» قال العيني: نزول الجهل تمكنه في الناس برفع العلم، ورفع العلم بموت العلماء. وقال المناوي: يعني به الموانع، المانعة عن الاشتغال بالعلم. انتهى. قوله: «وَيَكْثُرُ فِيهَا الْهَرْج» أصل الهرج في اللغة العربية الاختلاط، يقال: وأخطأ من قال: فنسبة تفسير الهرج بالقتل للسان الحبشة وهم من بعض الرواة وإلا فهي عربية صحيحة، ووجه الخطأ أنها لا تستعمل في اللغة العربية بمعنى القتل، إلا على طريق المجاز، لكون الاختلاط مع الاختلاف يفضي كثيرا إلى القتل، وكثيرا ما يسمون الشيء باسم ما يؤول إليه. حكاه العيني.

٤٠٥١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ، وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامًا يَنْزِلُ فِيهَا الْجَهْلُ، وَيُرْفَعُ فِيهَا الْعِلْمُ، وَيَكْثُرُ فِيهَا الْهَرْجُ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا الْهَرْجُ؟ قَالَ: «الْقَتْلُ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ» سبقت ترجمته تحت رقم (٤).

«أَبُو مُعَاوِيَةَ» هو محمد بن خازم الضرير، سبقت ترجمته تحت رقم (٣).

«الْأَعْمَشِ» هو سليمان بن مهران الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١).

«شَقِيقٍ» هو ابن سلمة الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦٩).

«أَبِي مُوسَى» الأشعري، عبد الله بن قيس، سبقت ترجمته تحت رقم (٨٨).

تخريجه: أخرجه ابن أبي شيبة (١٥/ ١٣)، والبخاري (٧٠٦٤، ٧٠٦٥)، ومسلم (٢٦٧٢)، والترمذي (٢٢٠٠) من طرق عن الأعمش به.

٤٠٥٢ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، يَرْفَعُهُ، قَالَ: «يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ، وَيَنْقُصُ الْعِلْمُ، وَيُلْقَى الشُّحُّ، وَتَظْهَرُ الْفِتَنُ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا الْهَرْجُ؟ قَالَ: «الْقَتْلُ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «أَبُو بَكْرٍ» هو ابن أبي شيبة الكوفي.

«عَبْدُ الْأَعْلَى» هو ابن عبد الأعلى السامي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠٨).

«مَعْمَرٍ» هو ابن راشد الأزدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٦).

«سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ» بن حزن المخزومي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠٤).

تخريجه: أخرجه ابن أبي شيبة (١٥/ ٦٤)، وأحمد (٧١٨٦)، والبخاري (٧٠٦١)، ومسلم (٢٠٥٧، (١٢))، من طريق عبد الأعلى بن عبد الأعلى بهذا الإسناد.

قوله: «يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ» في آخر الزمان أي: يتقارب أوقاته ويتسارع مروره. قال العيني: قال ابن الجوزي: فيه أربعة أقوال: أحدها: أنه قرب القيامة، ثم المعنى: إذا قربت القيامة كان من شرطها الشح والهرج. والثاني: أنه قصر مدة الأزمنة عما جرت به العادة، كما جاء: حتى تكون السنة كالشهر، والشهر كالجمعة، والجمعة كاليوم. قيل: واليوم كالساعة، والساعة كالضرمة بالنار. والثالث: أنه قصر الأعمار بقلة البركة فيها. والرابع: تقارب أحوال الناس في غلبة الفساد عليهم، ويكون المعنى: ويتقارب أهل الزمان، أي تتقارب صفاتهم في القبائح، ولهذا ذكر على أثره الهرج والشح. انتهى.

وقال القاري: أي: زمان الدنيا وزمان الآخرة، فيكون المراد اقتراب الساعة. قال التوربشتي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يريد به اقتراب الساعة، ويحتمل أنه أراد بذلك تقارب أهل الزمان بعضهم من بعض في الشر، أو تقارب الزمان نفسه في الشر حتى يشبه أوله آخره، وقيل:

بقصر أعمار أهله، اهـ. ويحتمل أن يكون كناية عن قلة بركة الزمان من كثرة العصيان. وقال القاضي يحتمل أن يكون المراد له أن يتسارع الدول إلى الانقضاء والقرون إلى الانقراض؛ فيتقارب زمانهم ويتدانى إبانهم. انتهى.

قوله: «وَيَنْقُصُ الْعِلْمِ» بموت أهله وفي رواية «يقبض العلم» قال العيني: نقص العمل الحسي ينشأ عن نقص الدين ضرورة، وأما المعنوي فسببه ما يدخل من الخلل بسبب سوء المطعم وقلة المساعد على العمل، والنفس ميالة إلى الراحة.

قوله: «وَيُلْقَى الشُّحّ» في قلوب أهله أي: على اختلاف أحوالهم حتى يبخل العالم بعلمه، والصانع بصنعته، والغني بماله، وليس المراد وجود أصل الشح، لأنه موجود في جبلة الإنسان، إلا من حفظه الله؛ ولذا قال تعالى: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩]. قاله القاري.

وقال العيني: البخل والحرص، ويلقى بضم الياء من الإلقاء والمراد إلقاؤه في قلوب الناس على اختلاف أحوالهم وليس المراد وجود أصل الشح لأنه لم يزل موجودا. وقال الحميدي: المحفوظ في الروايات: يلقى، بضم أوله ويحتمل أن يكون بفتح اللام وتشديد القاف أي: يتلقى ويتعلم ويتواصى به، ويقال: يحتمل أن يكون إلقاء الشح عاما في الأشخاص، والمحذور من ذلك ما يترتب عليه مفسدة، والشحيح شرعا هو من منع ما وجب عليه وهو مثلث الشين. قال الكرماني: وذلك ثابت في جميع الأزمنة ثم قال: المراد غلبته وكثرته بحيث يراه جميع الناس. فإن قلت: تقدم في نزول عيسى في كتاب الأنبياء، عليهم السلام، أنه يفيض المال حتى لا يقبله أحد، وفي كتاب الزكاة: لا تقوم الساعة حتى يطوف أحدكم بصدقته لا يجد من يقبلها. قلت: كلاهما من أشراط الساعة، لكن كل منهما، في زمان غير زمان الآخر. انتهى.

قوله: «وَتَظْهَرُ الْفِتَن» أي يترتب عليها الفتن، المراد كثرتها وانتشارها وعدم التكاتم بها والله المستعان.

قوله: «وَيَكْثُرُ الْهَرْج» بفتح الهاء وسكون الراء وبالجيم.

قوله: «الْقَتْل» في القاموس: هرج الناس وقعوا في فتنة واختلاط وقتل، اهـ. فعلم أن المراد بالهرج قتل خاص، وهو الممزوج بالفتنة والاختلاط، فاللام فيه للعهد.

٢٧ - باب ذهاب الأمانة

٤٠٥٣ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ حَدِيثَيْنِ، قَدْ رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا، وَأَنَا أَنْتَظِرُ الآخَرَ. حَدَّثَنَا «أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ - قَالَ الطَّنَافِسِيُّ: يَعْنِي وَسْطَ قُلُوبِ الرِّجَالِ - وَنَزَلَ الْقُرْآنُ فَعَلِمْنَا مِنَ الْقُرْآنِ، وَعَلِمْنَا مِنَ السُّنَّةِ»، ثُمَّ حَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِهَا، فَقَالَ: «يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ، فَتُرْفَعُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا كَأَثَرِ الْوَكْتِ، وَيَنَامُ النَّوْمَةَ، فَتُنْزَعُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا كَأَثَرِ الْمَجْلِ، كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ، فَنَفِطَ فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا، وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ»، ثُمَّ أَخَذَ حُذَيْفَةُ كَفًّا، مِنْ حَصًى فَدَحْرَجَهُ عَلَى سَاقِهِ، قَالَ: «فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ، وَلَا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ، حَتَّى يُقَالَ: إِنَّ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا، وَحَتَّى يُقَالَ لِلرَّجُلِ: مَا أَعْقَلَهُ وَأَجْلَدَهُ وَأَظْرَفَهُ، وَمَا فِي قَلْبِهِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ «وَلَقَدْ أَتَى عَلَيَّ زَمَانٌ، وَلَسْتُ أُبَالِي أَيُّكُمْ بَايَعْتُ، لَئِنْ كَانَ مُسْلِمًا لَيَرُدَّنَّهُ عَلَيَّ إِسْلَامُهُ، وَلَئِنْ كَانَ يَهُودِيًّا، أَوْ نَصْرَانِيًّا، لَيَرُدَّنَّهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ، فَأَمَّا الْيَوْمَ فَمَا كُنْتُ لِأُبَايِعَ إِلَّا فُلَانًا، وَفُلَانًا».

إسناده: صحيح.

رجاله: «عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ» الطنافسي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٧).

«وَكِيع» هو ابن الجراح الرؤاسي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣).

«الْأَعْمَش» هو سليمان بن مهران الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١).

«زَيْدِ بْنِ وَهْب» الجهني، سبقت ترجمته تحت رقم (٧٦).

«حُذَيْفَة» بن اليمان، أبو عبد الله العبسي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٩).

تخريجه: أخرجه أحمد (٢٣٢٥٦)، ومسلم (١٤٣)، من طريق وكيع بهذا الإسناد.

وأخرجه الطيالسي (٤٢٤)، وعبد الرزاق (٢٠١٩٣)، والحميدي (٤٤٦)، والبخاري (٦٤٩٧، ٧٠٨٦، ٧٢٧٦)، ومسلم (١٤٣)، وأبو عوانة (١٤١، ١٤٢)، وابن حبان (٦٧٦٢)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٢٧١، ٨/ ٢٥٨-٢٥٩)، والبيهقي في السنن (١٠/ ١٢٢)، وفي الشعب (٥٢٧١)، من طرق عن الأعمش به.

قوله: «حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ حَدِيثَيْن» أي: في أمر الأمانة الحادثة في زمن الفتنة؛ قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الأول: حدثنا أن الأمانة نزلت، إلى آخره، والثاني: حدثنا عن رفعها. انتهى.

قوله: «قَدْ رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا» وهو نزول الأمانة.

قوله: «وَأَنَا أَنْتَظِرُ الآخَر» وهورفع الأمانة، قال السندي: الظاهر أنه أراد بالحديثين حديثا في نزول الأمانة وحديثا في رفعها، فإن قلت: آخر الحديث يدل على أن رفع الأمانة ظهر في وقته فما معنى انتظره؟. قلت: المنتظر الرفع بحيث يصير كالمجل ويحتمل أن المراد بحديثين حديثا في الرفع وحذيفة رأى منهما المرتبة الأولى للرفع دون المرتبة الثانية؛ ولذلك قال: وانتظر الآخر. انتهى.

قوله: «حَدَّثَنَا» رسول الله ﷺ.

قوله: «أَنَّ الْأَمَانَةَ» وهي الإيمان، قال النووي: وأما الأمانة فالظاهر أن المراد بها التكليف الذي كلف الله تعالى به عباده والعهد الذي أخذه عليهم قال الإمام أبو الحسن الواحدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قول الله تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ ﴾ [الأحزاب: ٧٢]، قال بن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: هي الفرائض التي افترضها الله تعالى على العباد وقال الحسن: هو الدين والدين كله أمانة وقال أبو العالية: الأمانة ما أمروا به وما نهوا عنه

وقال مقاتل: الأمانة الطاعة قال الواحدي: وهذا قول أكثر المفسرين قال: فالأمانة في قول جميعهم الطاعة والفرائض التي يتعلق بأدائها الثواب وبتضييعها العقاب والله أعلم. وقال صاحب التحرير: الأمانة في الحديث هي الأمانة المذكورة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ ﴾ [الأحزاب: ٧٢] وهي عين الإيمان فإذا استمكنت الأمانة من قلب العبد قام حينئذ بأداء التكاليف واغتنم ما يرد عليه منها وجد في إقامتها. والله أعلم. انتهى.

قوله: «نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَال» بفتح الجيم ويكسر أي: أصل قلوبهم، قال شارح: جذر كل شيء أصله، أي: إن الأمانة أول ما نزلت في قلوب رجال الله واستولت عليها، فكانت هي الباعثة على الأخذ بالكتاب والسنة.

قال القرطبي: جذر الشيء - بالجيم المفتوحة -: أصله؛ على قول الأصمعي، وحكى أبو عمرو كسرها، قال أبو عبيد: الجذر: الأصل من كل شيء. ومعنى إنزالها في القلوب: أن الله تعالى جبل القلوب الكاملة على القيام بحق الأمانة؛ من حفظها واحترامها، وأدائها لمستحقها، وعلى النفرة من الخيانة فيها؛ لتنتظم المصالح بذلك، لا لأنها حسنة في ذاتها؛ كما يقوله المعتزلة؛ على ما يعرف في موضعه. انتهى.

قوله: «قَالَ الطَّنَافِسِيّ» هو علي بن محمد.

قوله: «يَعْنِي» أي النبي ﷺ، أو الراوي.

قوله: «وَسْطَ قُلُوبِ الرِّجَال» لا في أطرافها. والمراد: في وسط الناس؛ لأنه أعم من الرجال والنساء.

ويحتمل أن يكون المراد: الرجال بخصوصهم؛ لقلة الأمانة في النساء في الأصل؛ والمعنى: أن الأمانة أول ما نزلت في قلوب الرجال، واستولت عليها، فكانت من الباعثة على الأخذ بالكتاب والسنة.

قوله: «وَنَزَلَ الْقُرْآن» والسنة.

قوله: «فَعَلِمْنَا مِنَ الْقُرْآن» أي: بعد نزول الأمانة في القلوب ازددنا فيها بالقرآن والسنة بصيرة وحسنت منا العلانية والسريرة. قاله السندي.

قوله: «وَعَلِمْنَا مِنَ السُّنَّةِ» أي: سنة النبي ﷺ. وحاصل المعنى: أن الأمانة كانت لهم بحسب الفطرة وحصلت لهم بالكسب أيضا، بسبب الشريعة. قاله العيني.

قوله: «ثُمَّ حَدَّثَنَا» أي رسول الله ﷺ، هو الحديث الثاني من الحديثين الذي ذكر حذيفة أنه ينتظره.....

قوله: «عَنْ رَفْعِهَا» أي: كيفية رفع الأمانة والإيمان من قلوب الرجال.

قوله: «يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ» أي المرة من النوم، قال القاري: وهي إما على حقيقتها فما بعده أمر اضطراري، وأما النومة كناية عن الغفلة الموجبة لارتكاب السيئة الباعثة على نقص الأمانة ونقص الإيمان. انتهى.

قوله: «فَتُرْفَعُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ» أي بعضها كما يدل عليه ما بعده، والمعنى يقبض بعض ثمرة الإيمان، قاله القاري، وقال الشيخ في الإنجاح: كناية عن قلة الزمان وليس المراد نفس اليوم لأنه لا أثر له في ذهاب الأمانة، فمعناه: يصير الرجل في مقدار هذا الزمان مرفوع الأمانة وذلك لشدة غلبة الهواء وفساد الزمان. انتهى.

قوله: «فَيَظَلُّ أَثَرُهَا» فيصير أثر محوها من القلب.

قوله: «كَأَثَرِ الْوَكْتِ» بفتح الواو وإسكان الكاف وبالفوقية وهو الأثر اليسير كالنقطة في الشيء. قاله القاري.

وقال القرطبي: والوكت: الأثر اليسير؛ يقال للبسر إذا وقعت فيه نكتة من الأرطاب: قد وكت؛ قاله الهروي، وقال صاحب العين: الوكت، بفتح الواو: نكتة في العين، وعين موكوتة، والوكت: سواد العين. انتهى.

وقال النووي: وهو الأثر اليسير كذا قاله الهروي وقال غيره هو سواد يسير وقيل: هو لون يحدث مخالف للون الذي كان قبله. انتهى.

قوله: «كَأَثَرِ الْمَجْلِ» بفتح الميم وسكون الجيم وتفتح، وهو أثر العمل في اليد، قال العيني: هو التنفط الذي يحصل في اليد من العمل بفأس ونحوه، وهو مصدر: مجلت يده تمجل مجلا، ويقال: هو أن يكون بين الجلد واللحم ماء وكذلك المجلة، وهو من باب

علم يعلم ومصدره مجل بفتحتين: ومن باب نصر ينصر ومصدره مجل بسكون الجيم ومجول، وقال الأصمعي: هو تفتح يشبه البئر من العمل. انتهى.

قوله: «كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَه» تقديره: حالة كون أثر الوكت والمجل مثل أثر جمر وشعلة نار أسقطتها على رجلك. قال السندي: كجمر أي: وهو أثر جمر دحرجته أي: قلبته، وقال القاري: يكون أثرها في القلب كأثر جمر دحرجته أي: قلبته ودورته. انتهى.

قوله: «فَنَفِطَ» بكسر الفاء الثاني أي: فارتفع موضعه فصار نفطة.

قوله: «فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا» بكسر الموحدة، أي: منتفخا، مرتفعا، قال العيني أي: مرتفعا، من الانتبار وهو الارتفاع، ومنه انتبر الأمير: صعد على المنبر، ومنه سمي المنبر منبرا لارتفاعه، وكل شيء ارتفع فقد نبره وقال أبو عبيد: منتبرا أي: متنفطا. وحاصله أن القلب يخلو عن الأمانة بأن تزول عنه شيئا فشيئا، فإذا زال جزء منها زال نورها وخلفته ظلمة كالوكت، وإذا زال شيء آخر منه صار كالمجل وهو أثر حكم لا يكاد يزول إلا بعد مدة، ثم شبه زوال ذلك النور بعد ثبوته في القلب وخروجه منه واعتقابه إياه بجمر تدحرجه على رجلك حتى يؤثر فيها، ثم يزول الجمر ويبقى التنفط. انتهى.

قوله: «وَلَيْسَ فِيهِ شَيْء» أي صالح، بل ماء فاسد.

قوله: «فدحرجه على ساقه» أي: على ظهر قدمه.

قوله: «فَيُصْبِحُ النَّاسُ» أي يدخلون في الصباح.

قوله: «يَتَبَايَعُونَ»أي من البيع والشراء.

قوله: «وَلَا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ» بل يظهر من كل أحد منهم الخيانة في المبايعة والمواعدة والمعاهدة، ومن المعلوم أن حفظ الأمانة أثر كمال الإيمان، فإذا نقص الأمانة نقص الإيمان وبطل الإيقان، وزال الإحسان. حكاه القاري.

قوله: «حَتَّى يُقَالَ» أي من غاية قلة الأمانة في الناس.

قوله: «إِنَّ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا» أي كامل الإيمان وكامل الأمانة.

قوله: «وَحَتَّى يُقَالَ لِلرَّجُلِ» من أرباب الدنيا ممن له عقل في تحصيل المال والجاه، وطبع في الشعر والنثر، وفصاحة وبلاغة، وصباحة وقوة بدنية، وشجاعة وشوكة.

قوله: «مَا أَعْقَلَهُ وَأَجْلَدَهُ وَأَظْرَفَهُ» أي ما أكمله في عقله وما أقواه في بدنه وما أحسنه في لسانه وأدبه، قال القاري: تعجبا من كماله، واستغرابا من مقاله، واستبعادا من جماله، وحاصله أنه يمدحونه بكثرة العقل والظرافة والجلادة، ويتعجبون منه، ولا يمدحون أحدا بكثرة العلم النافع والعمل الصالح. انتهى.

وقال القرطبي: وما أجلده! أي: ما أقواه!. وما أظرفه! أي: ما أحسنه! والظرف عند العرب: في اللسان والجسم، وهو حسنهما، وقال ابن الأعرابي: الظرف في اللسان، والحلاوة في العين، والملاحة في الفم، وقال المبرد: الظريف: مأخوذ من الظرف، وهو الوعاء، كأنه جعل وعاء للآداب، وقال غيره: يقال منه: ظرف يظرف ظرفا، فهو ظريف، وهم ظرفاء، وإنما يقال في الفتيان والفتيات أهل الخفة. انتهى.

قوله: «وَمَا فِي قَلْبِهِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ» يحتمل أن يكون المراد منه نفي أصل الإيمان أوكماله، والله تعالى أعلم.

قوله: «وَلَقَدْ أَتَى عَلَيَّ زَمَانٌ، وَلَسْتُ أُبَالِي» من كلام حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قوله: «أَيَّكُمْ بَايَعْتُ» من البيع والشراء، قال القرطبي: يعني: من البيع، لا من المبايعة؛ لأن اليهودي والنصراني لا يبايع بيعة الإسلام، ولا بيعة الإمامة، وإنما يعني: أن الأمانة قد رفعت من الناس، فقل من يؤمن على البيع والشراء. انتهى.

وقال النووي: فمعنى المبايعة هنا البيع والشراء المعروفان ومراده أني كنت أعلم أن الأمانة لم ترتفع وأن في الناس وفاء بالعهود فكنت أقدم على مبايعة من اتفق غير باحث عن حاله وثوقا بالناس وأمانتهم فإنه إن كان مسلما فدينه وأمانته تمنعه من الخيانة وتحمله على أداء الأمانة وإن كان كافرا فساعيه وهو الوالي عليه كان أيضا يقوم بالأمانة في ولايته فيستخرج حقي منه وأما اليوم فقد ذهبت الأمانة فما بقي لي وثوق بمن أبايعه ولا بالساعي في أدائهما الأمانة فما أبايع إلا فلانا وفلانا يعني أفرادا من الناس أعرفهم وأثق بهم، انتهى.

قوله: «لَئِنْ كَانَ مُسْلِمًا» أي الذي عاقدت معه. جواب عن سؤال مقدر؛ كأن قائلا قال له: لم لا تبالي ولم تزل الخيانة موجودة؟ فأجاب بأنه وإن كان الأمر كذلك، لكنه يثق - بالمثلثة - بالمؤمن لذاته، وبالكافر لوجود ساعيه، وهو الذي يحكم عليه، وكانوا لا يستعملون في كل عمل قل أو جل إلا المسلم، فكان واثقا بإنصافه، وتخليص حقه من الكافر إن خانه، بخلاف العصر الأخير الذي أشار إليه؛ فإنه صار لا يبايع إلا أفرادا من الناس. كما في فتح الملهم.

قوله: «لَيَرُدَّنَّهُ عَلَي» بحقي.

قوله: «إِسْلَامُهُ» أي حكم إسلامه ودينه.

قوله: «سَاعِيهِ» أي وليه الذي يقوم بأمر الناس ويستخرج حقوق الناس بعضهم من بعض قاله السندي.

قوله: «فَأَمَّا الْيَوْمَ فَمَا كُنْتُ لِأُبَايِعَ» من البيع والشراء.

قوله: «إِلَّا فُلَانًا، وَفُلَانًا» أي أفرادا قلائل من الناس.

٤٠٥٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُصَفَّى قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَبِي الزَّاهِرِيَّةِ، عَنْ أَبِي شَجَرَةَ كَثِيرِ بْنِ مُرَّةَ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ عَبْدًا، نَزَعَ مِنْهُ الْحَيَاءَ، فَإِذَا نَزَعَ مِنْهُ الْحَيَاءَ، لَمْ تَلْقَهُ إِلَّا مَقِيتًا مُمَقَّتًا، فَإِذَا لَمْ تَلْقَهُ إِلَّا مَقِيتًا مُمَقَّتًا، نُزِعَتْ مِنْهُ الْأَمَانَةُ، فَإِذَا نُزِعَتْ مِنْهُ الْأَمَانَةُ، لَمْ تَلْقَهُ إِلَّا خَائِنًا مُخَوَّنًا، فَإِذَا لَمْ تَلْقَهُ إِلَّا خَائِنًا مُخَوَّنًا، نُزِعَتْ مِنْهُ الرَّحْمَةُ، فَإِذَا نُزِعَتْ مِنْهُ الرَّحْمَةُ، لَمْ تَلْقَهُ إِلَّا رَجِيمًا مُلَعَّنًا، فَإِذَا لَمْ تَلْقَهُ إِلَّا رَجِيمًا مُلَعَّنًا، نُزِعَتْ مِنْهُ رِبْقَةُ الْإِسْلَامِ».

إسناده: ضعيف جدًّا، سعيد بن سنان- هو الحنفي الحمصي- متروك الحديث، ورمي بالكذب.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ الْمُصَفَّى» الحمصي، سبقت ترجمته تحت رقم (٩٢).

«مُحَمَّدُ بْنُ حَرْب» الخولاني، سبقت ترجمته تحت رقم (٢١٦).

«سَعِيدِ بْنِ سِنَان» الحنفي، سبقت ترجمته تحت رقم (١١٢٠).

«أَبِي الزَّاهِرِيَّة» هو حدير بن كريب الحمصي، سبقت ترجمته تحت رقم (١١٢٠).

«أَبِي شَجَرَةَ كَثِيرِ بْنِ مُرَّة» الحضرمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٧).

تخريجه: في الباب عن عبد الله بن عمرو عند حميد بن زنجويه كما في جامع العلوم والحكم (١/ ٤٩٨).

قوله: «إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ عَبْدًا» من عباده.

قوله: «نَزَعَ مِنْهُ الْحَيَاءَ» منه تعالى أو من الخلق أو منهما جميعا.

قوله: «فَإِذَا نَزَعَ مِنْهُ الْحَيَاءَ، لَمْ تَلْقَهُ» أي لم تجده.

قوله: «إِلَّا مَقِيتًا» فعيل بمعنى فاعل أو مفعول من المقت وهو أشد الغضب قاله المناوي.

قوله: «مُمَقَّتًا» بالتشديد والبناء للمجهول أي مبغوضا بين الناس كثيرا مغضوبا عليه عندهم وحاصله يبغض الناس ويبغضونه جدا.

قوله: «نُزِعَتْ مِنْهُ الْأَمَانَةُ» وأودعت فيه الخيانة.

قوله: «لمْ تَلْقَهُ إِلَّا خَائِنًا» فيما جعل أمينا عليه.

قوله: «مُخَوَّنًا» بالتشديد والبناء للمجهول أي منسوبا إلى الخيانة بين الناس محكوما له بها عندهم إذا صار بهذا الوصف.

قوله: «نُزِعَتْ مِنْهُ الرَّحْمَةَ» التي هي رقة القلب والعطف على الخلق.

قوله: «لَمْ تَلْقَهُ إِلَّا رَجِيمًا» أي مطرودا وأصل الرجم الرمي بالحجارة فعيل بمعنى مفعول أي مرجوم.

قوله: «مُلَعَّنًا» بضم الميم وفتح اللام والتشديد أي مطرودا عن منازل الأخيار ودرجات الأبرار أو يلعنه الناس كثيرا.

قوله: «نُزِعَتْ مِنْهُ رِبقَةُ الْإِسْلَامِ» بكسر الراء وقد تفتح وسكون الموحدة التحتية أصلها عروة في حبل يجعل في عنق الدابة يمسكها استعير للإسلام يعني ما يشد به نفسه من عرى الإسلام أي ما حدوده وأحكامه قال الحكيم: بين به أن الحجاب الأعظم حجاب الحياء وتلك الحجب فروعه. انتهى. وبه عرف أن الحياء أشرف الخصال وأكمل الأحوال وأس خلال الكمال لكن ينبغي أن يراعي فيه القانون الشرعي فإن منه ما يذم كحياء من أمر بمعروف أو نهي عن منكر فإنه جبن لا حياء ومنه الحياء في العلم المانع للسؤال، ومن ثم ورد في خبر: إن ديننا هذا لا يصلح لمستحيٍ: أي حياء مذموما. حكاه المناوي.

٢٨ - باب الآيات

٤٠٥٥ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ فُرَاتٍ الْقَزَّازِ، عَنْ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ أَبِي الطُّفَيْلِ الْكِنَانِيِّ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ أَبِي سَرِيحَةَ، قَالَ: اطَّلَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ غُرْفَةٍ، وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ السَّاعَةَ، فَقَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَكُونَ عَشْرُ آيَاتٍ: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالدَّجَّالُ، وَالدُّخَانُ، وَالدَّابَّةُ، وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، وَخُرُوجُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَثَلَاثُ خُسُوفٍ، خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنِ أَبْيَنَ، تَسُوقُ النَّاسَ إِلَى الْمَحْشَرِ، تَبِيتُ مَعَهُمْ إِذَا بَاتُوا، وَتَقِيلُ مَعَهُمْ إِذَا قَالُوا».

إسناده: صحيح، وقد سلف برقم (٤٠٤١).

رجاله: «وَكِيع» بن الجراح الرؤاسي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣).

«سُفْيَان» هو ابن سعيد الثوري، سبقت ترجمته تحت رقم (٤١).

«فُرَاتٍ الْقَزَّاز» هو ابن أبي عبد الرحمن، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٧٨١).

«عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ أَبِي الطُّفَيْلِ الْكِنَانِيّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٢١٨).

«حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ أَبِي سَرِيحَة» الغفاري، سبقت ترجمته تحت رقم (١٥٣٧).

تخريجه: قد سبق تحت رقم: (٤٠٤١).

قوله: «اطَّلَعَ» ولفظ الترمذي «أشرف علينا».

قوله: «مِنْ غُرْفَةٍ» بضم المعجمة وسكون الراء، -العلية- بضم العين واللام المشددة المكسورة والياء المشددة المكسورة- غرفة مرتفعة بنيت على أعواد.

قوله: «وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ السَّاعَةَ» أي أمر القيامة واحتمال قيامها في كل ساعة قاله القاري.

قوله: «حَتَّى تَكُونَ عَشْرُ آيَات» أي علامات بل أكثر من ذلك بكثير كما في أخبار أخر وإنما اقتصر عليها هنا لأنها أكبرها قاله المناوي.

قوله: «طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا» لا يقدح فيه قول الهيوليين إن الفلكيات بسيطة لا تختلف ولا يتطرق إليها خلاف ما هي عليه لأنه لا مانع من انطباق منطقة البروج على معدل النهار بحيث يصير المشرق مغربا وعكسه.

قوله: «وَالدَّجَّالُ» من الدجل وهو السحر أي المسيح فإنه سياح يقطع نواحي الأرض في زمن قليل.

قوله: «وَالدُّخَانُ» بالتخفيف وفي رواية يملأ ما بين المشرق والمغرب.

قوله: «وَالدَّابَّة» التي تجلو وجه المؤمن بالعصي وتخطم أنف الكافر.

قوله: «وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوج» بألف فيهما ويهمز أي خروجهما.

قوله: «وَخُرُوجُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ» وفي رواية ونزول عيسى ابن مريم أي من السماء إلى الأرض حكما عدلا.

قوله: «وَثَلَاثُ خُسُوف» جمع خسف وخسف المكان ذهابه في الأرض وغيوبته فيها، قال القاري: قال ابن الملك: قد وجد الخسف في مواضع، لكن يحتمل أن يكون المراد بالخسوف الثلاثة قدرا زائدا على ما وجد، كأن يكون أعظم مكانا وقدرا. انتهى.

قوله: «خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَب»» بالرفع في الثلاثة على تقدير أحدها أو منها، ولو روي بالجر لكان له وجه من البداية. قاله القاري. وقال المناوي: مكة والمدينة واليمامة واليمن على ما حكي عن مالك رضي الله تعالى عنه سميت به لأنه يحيط بها بحر الهند وبحر القلزم ودجلة والفرات. انتهى.

قوله: «وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنٍ» أي من أسفلها وأساسها قال في المصباح: قعر الشيء نهاية أسفله وعدن بالتحريك مدينة باليمن وقعرها أقصى أرضها.

قوله: «أَبْيَن» بوزن أحمر قرية مشهورة بالنهر.

قوله: «تَسُوقُ النَّاسَ» وفي رواية ترحل الناس، وفي أخرى تطرد الناس.

قوله: «إِلَى الْمَحْشَر» أي محل الحشر للحساب وهو الشام، قال الخطابي: هذا قبل قيام الساعة يحشر الناس أحياء إلى الشام.

قوله: «تَبِيتُ مَعَهُمْ إِذَا بَاتُوا، وَتَقِيلُ مَعَهُمْ إِذَا قَالُوا» وهذا الحشر آخر الأشراط كما في مسلم وما ورد مما يخالفه مؤول. قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: ويترجح من مجموع الأخبار أن أول الآيات المؤذنة بتغيير أحوال العالم الأرضي الدجال فنزول عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فخروج يأجوج ومأجوج وكلها سابقة على طلوع الشمس وأولها المؤذن بغير أحوال العالم العلوي طلوع الشمس وخروج الدابة في يومه أو يقرب منه وأول أشراط الساعة نار تخرج من المشرق. حكاه المناوي.

وقال القاري: وفي رواية: تخرج من أرض الحجاز. وقال القاضي عياض: لعلها ناران تجتمعان تحشران الناس، أو يكون ابتداء خروجها من اليمن، وظهورها من الحجاز، ذكره القرطبي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - ثم الجمع بينه وبين ما في البخاري: أن أول أشراط الساعة نار تخرج من المشرق إلى المغرب، بأن آخريتها باعتبار ما ذكر من الآيات، وأوليتها باعتبار أنها أول الآيات التي لا شيء بعدها من أمر الدنيا أصلا، بل يقع بانتهائها النفخ في الصور، بخلاف ما ذكر معها، فإنه يبقى مع كل آية منها أشياء من أمور الدنيا، كذا ذكره بعض المحققين من العلماء الموفقين. انتهى.

٤٠٥٦ - حَدَّثَنَا حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، وَابْنُ لَهِيعَةَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ سِنَانِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا: طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالدُّخَانَ، وَدَابَّةَ الْأَرْضِ، وَالدَّجَّالَ، وَخُوَيْصَّةَ أَحَدِكُمْ، وَأَمْرَ الْعَامَّةِ».

إسناده: حسن في المتابعات والشواهد، من أجل سنان بن سعد.

رجاله: «حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى» بن حرملة بن عمران التجيبي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٢).

«عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْب» بن مسلم المصري، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٢).

«عَمْرُو بْنُ الْحَارِث» الأنصاري، سبقت ترجمته تحت رقم (٦٠٥).

«ابْنُ لَهِيعَةَ» هو عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٢٠).

«يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيب» الأزدي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٠٥).

«سِنَانِ بْنِ سَعْد» ويقال: سعد بن سنان الكندي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٠٥).

تخريجه: أخرجه ابن الأعرابي في معجمه (٢١٦٠، ٢١٦٥)، وأبو عمرو الداني في «السنن الواردة في الفتن» (٥٢٤، ٥٣٧) من طريق الربيع بن صبيح عن الحسن البصري ويزيد الرقاشي، عن أنس ين مالك به.

وله شاهد من حديث أبي هريرة عند أحمد (٨٣٠٣)، ومسلم (٢٩٤٧).

قوله: «بَادِرُوا» أي أسرعوا وسابقوا.

قوله: «بِالْأَعْمَالِ» أي الصالحة النافعة في الآخرة، قال القرطبي: أي: سابقوا بالأعمال الصالحة، واغتنموا التمكن منها قبل أن يحال بينكم وبينها بداهية من هذه

الدواهي المذكورة، فيفوت العمل للمانع، أو تعدم منفعته لعدم القبول، وقد تقدم القول على أكثر هذه الست. انتهى.

قوله: «سِتًّا»أي: ستة آيات، أي: علامات لوجود الساعة؛ إذ يعسر العمل ويصعب فيما بعدها، أو لم يقبل ولم يعتبر بعد تحققها.

قوله: «وَخُوَيْصَّةَ أَحَدِكُمْ» بضم وفتح وسكون وتشديد، وهو تصغير خاصة أي: الوقعة التي تخص أحدكم، قيل: يريد الموت، وقيل: هي ما يختص به الإنسان من الشواغل المتعلقة في نفسه وماله وما يهتم به، وصغرت لاستصغارها في جنب سائر الحوادث من البعث والحساب وغير ذلك، وقال القاضي: أمرهم أن يبادروا بالأعمال قبل نزول هذه الآيات، فإنها إذا نزلت دهشتهم وشغلتهم عن الأعمال، أو سد عليهم باب التوبة وقبول الأعمال. حكاه القاري.

وقال القرطبي: (وخاصة أحدكم) يعني به: الموانع التي تخصه مما يمنعه العمل، كالمرض والكبر والفقر المنسي، والغنى المطغي، والعيال والأولاد، والهموم، والأنكاد، والفتن، والمحن إلى غير ذلك مما لا يتمكن الإنسان مع شيء منه من عمل صالح، ولا يسلم له، وهذا المعنى هو الذي فصله في حديث آخر حيث قال: اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وغناك قبل فقرك، وحياتك قبل موتك. انتهى.

قوله: «وَأَمْرَ الْعَامَّةِ» أي: الفتنة التي تعم الناس، أو الأمر الذي يستبد به العوام، ويكون من قبلهم دون الخواص من تأمير الأمة.

قال السندي: أي: قبل أن يتوجه إليكم أمر العامة والرياسة فيشغلكم عن صالح الأعمال.

٤٠٥٧ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَلَّالُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَوْنُ بْنُ عُمَارَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُثَنَّى بْنِ ثُمَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الآيَاتُ بَعْدَ الْمِائَتَيْنِ».

إسناده: ضعيف، لضعف عون بن عُمارة، وقد حكم على هذا الحديث بالوضع ابن الجوزي في الموضوعات، وابن القيم في المنار المنيف، وقال الذهبي: أحسبه موضوعا.

رجاله: «الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَلَّال» الهذلي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٣٨).

«عَوْنُ بْنُ عُمَارَةَ» القيسي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢١١١).

«عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُثَنَّى بْنِ ثُمَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَنَس» هو عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك، سبقت ترجمته تحت رقم (١٨٠٠).

«أَبِيه» هكذا جاءت الرواية وهو وهم، والصواب (عن عمه) أي: روى عبد الله بن المثنى عن عمه ثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك.

قال الشيخ شعيب الأرنؤوط (٥/ ١٧٩): وقد وهم عون في إسناده كذلك كما أشار المزي في «تهذيب الكمال» في ترجمة المثنى بن ثمامة، فقال: هكذا وقع عند ابن ماجه نسب عبد الله بن المثنى في هذا الحديث، وذلك وهم، ليس في نسبه ثمامة، إنما ثمامة عمه، وهو معروف مشهور، وقد تقدم في موضعه على الصواب. قال: وفيه وهم آخر، وهو قوله: عن أبيه عن جده، وإنما يروي عبد الله بن المثنى عن عمه ثمامة بن عبد الله بن أنس وغيره كما تقدم في ترجمته، ولا نعرف له رواية عن أبيه ولا لغيره لا في هذا الحديث ولا في غيره، والله أعلم.

«جَدِّه» هو ثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري، سبقت ترجمته تحت رقم (١٣٨٠).

«أَبِي قَتَادَةَ» الأنصاري، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٥).

تخريجه: أخرجه العقيلي في الضعفاء (٣/ ٣٢٩)، ومن طريقه رواه ابن الجوزي في العلل المتناهية (١٤٢٩) من طريق عون بن عمارة بهذا الإسناد.

وقد أخرجه الحاكم (٤/ ٤٢٨) والمزي في ترجمة المثنى بن ثمامة من طريق عون، عن ثمامة، عن أنس، عن أبي قتادة به.

قوله: «الآيَاتُ» أي: آيات الساعة وعلامات القيامة تظهر باعتبار ابتدائها ظهورا كاملا.

قوله: «بَعْدَ الْمِائَتَيْن» أي: من الهجرة، أو من دولة الإسلام، أو من وفاته - عليه الصلاة والسلام - ويحتمل أن يكون اللام في المائتين للعهد، أي: بعد المائتين بعد الألف، وهو وقت ظهور المهدي، وخروج الدجال، ونزول عيسى - عليه الصلاة والسلام - وتتابع الآيات، من طلوع الشمس من مغربها، وخروج دابة الأرض، وظهور يأجوج ومأجوج وأمثالها. قال الطيبي: الآيات بعد المائتين مبتدأ وخبر، أي: تتابع الآيات، وظهور أشراط الساعة على التتابع والتوالي بعد المائتين، ويؤيده قوله في الحديث السابق: وآيات تتابع كنظام قطع سلكه فتتابع، والظاهر اعتبار المائتين بعد الإخبار، انتهى. ولا يخفى عدم ظهوره على ذوي النهى. حكاه القاري.

وقال السندي: المراد الآيات الصغار التي هي كالمقدمات للكبار مثل فشو الكذب، أو الكبار، والمراد بالمائتين المائتان بعد الألف ويحتمل أن يكون الكلام مسوقا لإفادة أن المائتين من الآيات وليس المراد أنها متصلات بمضي المائتين. انتهى.

٤٠٥٨ - حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا نُوحُ بْنُ قَيْسٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مَعْقِلٍ، عَنْ يَزِيدَ الرَّقَاشِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: «أُمَّتِي عَلَى خَمْسِ طَبَقَاتٍ: فَأَرْبَعُونَ سَنَةً، أَهْلُ بِرٍّ وَتَقْوَى، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ إِلَى عِشْرِينَ وَمِائَةِ سَنَةٍ، أَهْلُ تَرَاحُمٍ وَتَوَاصُلٍ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، إِلَى سِتِّينَ وَمِائَةِ سَنَةٍ أَهْلُ تَدَابُرٍ وَتَقَاطُعٍ، ثُمَّ الْهَرْجُ الْهَرْجُ، النَّجَا النَّجَا».

إسناده: ضعيف، لضعف يزيد بن أبان الرقاشي، والراوي عنه عبد الله بن معقل مجهول. وقال الذهبي: خبر منكر. وذكره ابن الجوزي في الموضوعات.

رجاله: «نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيّ» سبقت ترجمته تحت رقم (١٣).

«نُوحُ بْنُ قَيْس» بن رباح الأزدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠٤٦).

قوله: «عَبْدُ اللهِ بْنُ مَعْقِل» قال المزي: بصري مجهول، وقال الذهبي في الكاشف: لا يعرف، وقال ابن حجر: مجهول من السابعة، روى له ابن ماجه هذا الحديث الواحدُ.

«يَزِيدَ الرَّقَاشِيّ» هو ابن أبان، البصري، سبقت ترجمته تحت رقم (٨٨).

تخريجه: أخرجه ابن حبان في المجروحين (٢/ ١٧١)، وابن الجوزي في الموضوعات (٣/ ١٩٦-١٩٧) من طريق عباد بن عبد الصمد، عن أنس. قال العقيلي عن عباد هذا: يروي عن أنس نسخة عامتها مناكير، وقال ابن حبان: له نسخة كتبناها عنه بهذا الإسناد أكثرها موضوعة.

قوله: «أُمَّتِي» من حيث ديانتهم.

قوله: «عَلَى خَمْسِ طَبَقَات» ودرجات من الناس.

قوله: «فَأَرْبَعُونَ سَنَةً أَهْلُ بِرٍّ وَتَقْوَى» من الله بامتثال مأموراته واجتناب منهياته، قال المناوي: هم أرباب القلوب وأصحاب المكاشفات والمشاهدات.

قوله: «ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ إِلَى عِشْرِينَ وَمِائَةِ سَنَةٍ، أَهْلُ تَـرَاحُمٍ» وتعاطف فيما بينهم.

قوله: «وَتَوَاصُلٍ» فيما بينهم في حقوق الأرحام قال المناوي: تكرموا بالدنيا فبذلوها للخلق، ولم يبلغوا الدرجة الثانية في بذل النفوس.

قوله: «ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، إِلَى سِتِّينَ وَمِائَةِ سَنَةٍ أَهْلُ تَدَابُرٍ» والتدابر: إعراض أحد عن الآخر بوجهه وكلامه وهو كناية عن الحسد والبغض.

قوله: «وَتَقَاطُعٍ» أي للأرحام. قال المناوي: أي هم أهل تنازع وتجاذب فأداهم ذلك إلى أن صاروا أهل تقاطع وتدابر.

قوله: «ثُمَّ الْهَرْجُ» ثم أهل الهرج والقتل، والتكرار للتوكيد. قال المناوي: أي يقتل بعضهم بعضا ويتهارجون ضنًّا بالدنيا والولد حينئذ ينفر من أبيه ولا يعاطفه، بل يقاتله فتربية جرو يحرسك خير من تربية ولد ينهشك والحاصل أنه وصف طبقته بأنهم أرباب القلوب والمكاشفات والثانية بأنهم المجاهدون لنفوسهم والثالثة بأنهم أهل بذل وسخاء وشفقة ووفاء والرابعة بأنهم أهل تجاذب ومنازع والخامسة بأنهم أهل شر وحرب. انتهى.

قوله: «النَّجَا» في «المجمع» النجا: السرعة من نجا ينجو إذا أسرع، ونجا من الأمر إذا خلص، أي: اطلبوا النجا وهو بالمد، والمعروف فيه المد إذا أفرد، والمد والقصر إذا كرر، والتكرار للتوكيد. قاله السندي.

٤٠٥٨ م - حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا خَازِمٌ أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَنَزِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْمِسْوَرُ بْنُ الْحَسَنِ، عَنْ أَبِي مَعْنٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أُمَّتِي عَلَى خَمْسِ طَبَقَاتٍ، كُلُّ طَبَقَةٍ أَرْبَعُونَ عَامًا، فَأَمَّا طَبَقَتِي، وَطَبَقَةُ أَصْحَابِي فَأَهْلُ عِلْمٍ وَإِيمَانٍ، وَأَمَّا الطَّبَقَةُ الثَّانِيَةُ، مَا بَيْنَ الْأَرْبَعِينَ إِلَى الثَّمَانِينَ، فَأَهْلُ بِرٍّ وَتَقْوَى»، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ.

إسناده: ضعيف لجهالة أبي معن والمِسور بن الحسن، وخازم العنزي. وقال الذهبي في ترجمة المسور: حديثه منكر.

رجاله: «نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيّ» سبقت ترجمته تحت رقم (١٣).

قوله: «خَازِمٌ» العنزي أبو محمد البصري قيل: اسمه مروان، قال أبو حاتم: مجهول والحديث الذي رواه باطل، وقال الذهبي في «الكاشف»: واهٍ، وقال ابن حجر مجهول الحال من الثامنة، ووهم من ذكره في الحاء المهملة، روى له ابن ماجه.

قوله: «الْمِسْوَرُ بْنُ الْحَسَنِ» مجهول، قال الحافظ قرأت بخط الذهبي وخبره منكر، وقال الذهبي في «الكاشف»: مجهول، وقال ابن حجر مجهول من السابعة، روى له ابن ماجه.

قوله: «أَبِي مَعْنٍ» قال المزي في الأطراف: فيه أحد المجاهيل. وقال ابن حجر مجهول من الخامسة، روى له ابن ماجه.

٢٩ - باب الخسوف

٤٠٥٩ - حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ قَالَ: حَدَّثَنَا بَشِيرُ بْنُ سَلْمَانُ، عَنْ سَيَّارٍ، عَنْ طَارِقٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ مَسْخٌ، وَخَسْفٌ، وَقَذْفٌ».

إسناده: فيه مقال فإن سيارًا المذكور في هذا الحديث هو سيار أبو حمزة وهو مقبول عند المتابعة وإلا فضعيف. وكان بشير بن سلمان يتوهم فيه أحيانا فيقول: سيار أبو الحكم، بين ذلك الدارقطني في العلل، وفصله المزي في ترجمة سيار أبي حمزة من التهذيب (١٢/ ٣١٦-٣١٧).

رجاله: «نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيّ» سبقت ترجمته تحت رقم (١٣).

«أَبُو أَحْمَدَ» هو محمد بن عبد الله الزبيري، سبقت ترجمته تحت رقم (٧٠).

«بَشِيرُ بْنُ سَلْمَان» الكندي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٠٣٧).

قوله: «سَيَّار» أبو حمزة الكوفي، ذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال ابن حجر: مقبول، من الخامسة، روى له أبو داود، والترمذي وابن ماجه.

«طَارِق» بن شهاب بن عبد شمس البجلي الأحمسي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٢٧٥).

«عَبْدِ الله» هو ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

تخريجه: أخرجه البزار (١٤٥٧)، وأبو نعيم في الحلية (٧/ ١٢١) من طريق بشير بن سلمان بهذا الإسناد.

قوله: «بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَة» أي قدامها.

قوله: «مَسْخٌ» قلب الخلقة من شيء إلى شيء آخر أو تحويل الصورة إلى أقبح منها أو مسخ القلوب قاله المناوي.

قوله: «وَخَسْف»أي غور في الأرض.

قوله: «وَقَذْف» أي رمي بالحجارة من جهة السماء قال التوربشتي: هذا من باب التغليظ والتشديد.

٤٠٦٠ - حَدَّثَنَا أَبُو مُصْعَبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِي حَازِمِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي خَسْفٌ، وَمَسْخٌ، وَقَذْفٌ».

إسناده: ضعيف، لضعف عبد الرحمن بن زيد بن أسلم.

رجاله: «أَبُو مُصْعَب» هو أحمد بن أبي بكر بن الحارث المدني، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٠٠).

«عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَم» العدوي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٣٨).

«أَبِي حَازِمِ بْنِ دِينَار» هو سلمة بن دينار الأعرج، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٨).

«سَهْلِ بْنِ سَعْد» بن مالك الساعدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٦٤).

تخريجه: أخرجه عبد بن حميد (٤٥٢)، والروياني في مسنده (١٠٤٣)، والطبراني في الكبير (٥٨١٠)، والخطيب في تاريخ بغداد (١٠/ ٢٧٢) من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم به.

قوله: «خَسْفٌ» أي ذهاب في عمق الأرض.

قوله: «مَسْخ» للصورة الظاهرية أو للقلوب الباطنية.

قوله: «وَقَذْف» بالحجارة قال السيوطي: هو الرمي بقوة.

٤٠٦١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو صَخْرٍ، عَنْ نَافِعٍ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى ابْنَ عُمَرَ، فَقَالَ: إِنَّ فُلَانًا يقرأ عليك السَّلَامَ، قَالَ: إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّهُ قَدْ أَحْدَثَ، فَإِنْ كَانَ قَدْ أَحْدَثَ فَلَا تُقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «يَكُونُ فِي أُمَّتِي أَوْ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مَسْخٌ، وَخَسْفٌ، وَقَذْفٌ»، وَذَلِكَ فِي أَهْلِ الْقَدَرِ.

إسناده: حسن، أبو صخر -اسمه حميد بن زياد- وهو صدوق حسن الحديث.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى» العنزي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦٦).

«أَبُو عَاصِمٍ» هو الضحاك بن مخلد الشيباني، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٠١).

«حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ» التجيبي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٢٨).

«أَبُو صَخْرٍ» هو حميد بن زياد الخراط، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٢٧).

«نَافِعٍ» هو أبو عبد الله المدني، مولى ابن عمر، سبقت ترجمته تحت رقم (٩٩).

تخريجه: أخرجه أبو داود (٤٦١٣)، والترمذي (٢٢٩٢) من طريق أبي صخر به.

قوله: «إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّهُ قَدْ أَحْدَثَ» أي ابتدع في الدين ما ليس منه من التكذيب بالقدر.

قوله: «فَلَا تُقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ» كناية عن عدم قبول سلامه كذا قاله الطيبي، والأظهر أن مراده أن لا تبلغه مني السلام، أو رده فإنه ببدعته لا يستحق جواب السلام، ولو كان من أهل الإسلام. قال ابن حجر: لا تقرئه مني السلام لأنا أمرنا بمهاجرة أهل البدع، ومن ثم قال العلماء: لا يجب رد سلام الفاسق والمبتدع، بل لا يسن زجرا لهما، ومن ثم جاز هجرهم لذلك. حكاه القاري.

قوله: «يَكُونُ فِي أُمَّتِي أَوْ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ» يحتمل الدعوة والإجابة وأو للشك.

قوله: «وَذَلِكَ فِي أَهْلِ الْقَدَرِ» وهم الغلاة في إثبات القدر للعبد دون إثبات القدرة في خلق الأفعال لله عَزَّوَجَلَّ.

٤٠٦٢ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَكُونُ فِي أُمَّتِي خَسْفٌ، وَمَسْخٌ، وَقَذْفٌ».

إسناده: ضعيف، أبو الزبير مدلس وقد عنعن، وقال ابن معين وأبو حاتم الرازي: أنه لم يلق عبد الله بن عمرو بن العاص.

رجاله: «أَبُو كُرَيْبٍ» هو محمد بن العلاء الهمداني، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٢).

«أَبُو مُعَاوِيَةَ» هو محمد بن خازم الضرير، سبقت ترجمته تحت رقم (٣).

«مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ» بن غزوان الضبي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢١).

«الْحَسَنِ بْنِ عَمْرٍو» الفقيمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٦٨٦).

«أَبِي الزُّبَيْرِ» هو محمد بن مسلم بن تدرس المكي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٣).

تخريجه: أخرجه ابن أبي شيبة (١٥/ ٤٢)، وأحمد (٦٥٢١)، والبزار في مسنده (٢٣٧٦)، والحاكم (٤/ ٤٤٥)، وابن عدي في الكامل (٦/ ٢١٣٥) من طريق الحسن بن عمرو به.

وقد سبق الحديث مشروحا تحت رقم (٤٠٥٩، و٤٠٦٠).

٣٠ - باب جيش البيداء

٤٠٦٣ - حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ أُمَيَّةَ بْنِ صَفْوَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ صَفْوَانَ، سَمِعَ جَدَّهُ عَبْدَ اللهِ بْنَ صَفْوَانَ، يَقُولُ: أَخْبَرَتْنِي حَفْصَةُ، أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «لَيَؤُمَّنَّ هَذَا الْبَيْتَ جَيْشٌ يَغْزُونَهُ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ، خُسِفَ بِأَوْسَطِهِمْ، وَيَتَنَادَى أَوَّلُهُمْ آخِرَهُمْ، فَيُخْسَفُ بِهِمْ، فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ إِلَّا الشَّرِيدُ الَّذِي يُخْبِرُ عَنْهُمْ» فَلَمَّا جَاءَ جَيْشُ الْحَجَّاجِ ظَنَنَّا أَنَّهُمْ هُمْ، فَقَالَ رَجُلٌ: أَشْهَدُ عَلَيْكَ أَنَّكَ لَمْ تَكْذِبْ عَلَى حَفْصَةَ، وَأَنَّ حَفْصَةَ لَمْ تَكْذِبْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ».

إسناده: صحيح، وهشام بن عمار متابع.

رجاله: قوله: «أُمَيَّةَ بْنِ صَفْوَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ صَفْوَانَ» بن أمية الجمحي المكي، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر: مقبول من السادسة، روى له مسلم، والنسائي، وابن ماجه.

«عَبْدَ اللهِ بْنَ صَفْوَان» بن أمية بن خلف الجمحي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٥٩٥).

«حَفْصَةُ» بنت عمر بن الخطاب أم المؤمنين، سبقت ترجمتها تحت رقم (١١٤٥).

تخريجه: أخرجه الحميدي (٢٨٦)، وأحمد (٢٦٤٤٤)، والبخاري في «التاريخ الأوسط» (١/ ١٤٢-١٤٣)، ومسلم (٢٨٨٣ (٦))، والنسائي في «المجتبى» (٥/ ٢٠٧)، وفي «الكبرى» (٣٨٦٣)، والفاكهي في «أخبار مكة» (٧٥٧)، وأبو يعلى (٧٠٤٣)، والطبراني في «الكبير» (٢٣/ ٣٤٥) والحاكم (٤/ ٤٢٩)، من طريق سفيان بن عيينة به.

قوله: «لَيَؤُمَّنَّ» بفتحتين ثم همزة مضمومة ثم بميم مشددة مفتوحة، من أم إذا قصد أي ليقصدنّ.

قوله: «هَذَا الْبَيْت» أي الحرام.

قوله: «جَيْشٌ يَغْزُونَهُ» يريدون غزو أهله وهدمه

قوله: «حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْض» وفي رواية ببيداء المدينة والبيداء كل أرض ملساء لا شيء فيها وبيداء المدينة الشرف الذي قدَّام ذي الحليفة إلى جهة مكة. حكاه المناوي.

قوله: «خُسِفَ بِأَوْسَطِهِمْ» بالبناء للمفعول أي خسف الله بأوسطهم الأرض.

قوله: «وَيَتَنَادَى» أي يستغيث.

قوله: «أَوَّلُهُمْ آخِرَهُمْ، فَيُخْسَفُ بِهِمْ» أي بجميعهم أولهم وآخرهم.

قوله: «إِلَّا الشَّرِيدُ» والشريد: هو الذي يشرد من موضع الخسف أي يفر فيخبر الناس بخبرهم قاله السندي.

قوله: «الَّذِي يُخْبِرُ عَنْهُمْ» الناس خبر خسفهم.

قوله: «فَلَمَّا جَاءَ جَيْشُ الْحَجَّاج» بن يوسف الثقفي الجائر المشهور أي جاؤوا من الشام إلى العراق لقتال أهل الحجاز.

قوله: «فَقَالَ رَجُل» من الحاضرين عند عبد الله بن صفوان.

قوله: «أَشْهَدُ عَلَيْكَ» يا عبد الله بن صفوان.

قوله: «أَنَّكَ لَمْ تَكْذِبْ عَلَى حَفْصَة» أم المؤمنين.

٤٠٦٤ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْمُرْهِبِيِّ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ صَفْوَانَ، عَنْ صَفِيَّةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَنْتَهِي النَّاسُ عَنْ غَزْوِ هَذَا الْبَيْتِ، حَتَّى يَغْزُوَ جَيْشٌ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ، أَوْ بَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ، خُسِفَ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ، وَلَمْ يَنْجُ أَوْسَطُهُمْ»، قُلْتُ: فَإِنْ كَانَ فِيهِمْ مَنْ يُكْرَهُ؟ قَالَ: «يَبْعَثُهُمُ اللهُ عَلَى مَا فِي أَنْفُسِهِمْ».

إسناده: ضعيف، لجهالة مسلم بن صفوان.

رجاله: «الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْن» القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٠٧).

«سُفْيَان» هو ابن سعيد الثوري، سبقت ترجمته تحت رقم (٤١).

«سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْل» الحضرمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٠٨).

قوله: «عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْمُرْهِبِيِّ» الهمداني الكوفي، واسمه سوّار، وقيل: مساور. ذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن عبد البر: كان من ثقات الكوفيين، وفيه تشيع وذلك غير معدوم في أهل الكوفة، وقال الذهبي في «الكاشف»: ثقة. وقال ابن حجر صدوق يتشيع من الرابعة، روى له الترمذي، وابن ماجه.

قوله: «مُسْلِمِ بْنِ صَفْوَان» صحح الترمذي حديثه. وقال الحافظ: هو معلول، وقال ابن حجر مجهول من الثالثة، روى له الترمذي، وابن ماجه.

«صَفِيَّة» بنت حيي بن أخطب النضيرية أم المؤمنين، سبقت ترجمته تحت رقم (١٧٧٩).

تخريجه: أخرجه ابن أبي شيبة (١٥/٤٦)، وأحمد (٢٦٨٦١)، والترمذي (٢١٨٤)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٣١٢٢)، والطبراني في الكبير

(٢٤/١٩٨)، والمزي في «تهذيب الكمال» في ترجمة مسلم بن صفوان من طريق أبي نعيم الفضل بن دكين به.

قوله: «لَا يَنْتَهِي النَّاس» أي لا ينزجر.

قوله: «عَنْ غَزْوِ هَذَا الْبَيْت» الحرام وإرادة هدمها.

قوله: «حَتَّى يَغْزُوَ جَيْش» أي عسكر عظيم في آخرالزمان.

قوله: «حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاء» وفي رواية لمسلم عن أبي جعفر الباقر، قال: (هي بيداء المدينة)، وهي بفتح الباء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف ممدودة، وهي في الأصل المفازة التي لا شيء فيها، وهي في هذا الحديث اسم موضع مخصوص بين مكة والمدينة. قاله العيني.

قوله: «أَوْ بَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْض» والشك من بعض الرواة، قال القاري: أي بقعة فيحاء ومفازة وسعاء منها، ولا دلالة فيه على المحل المعروف قرب المدينة كما جزم به ابن حجر. انتهى.

قوله: «خُسِفَ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِم» أي خسف كلهم الأرض.

قوله: «وَلَمْ يَنْجُ أَوْسَطُهُمْ» حتى وقع الهلاك على جميعهم في الدنيا.

قوله: «قُلْتُ» أم المؤمنين صفية.

قوله: «فَإِنْ كَانَ فِيهِمْ مَنْ يُكْرَه» على ذلك الغزو، من الإكراه.

قوله: «يَبْعَثُهُمُ اللهُ عَلَى مَا فِي أَنْفُسِهِمْ» من نياتهم أي يبعث من كانت نيته الإسلام من أهل الجنة، ومن كانت نيته الكفر من أهل النار. قاله القاري.

تتمة: قال العيني: قصد هذا الجيش تخريب الكعبة، ثم خسفهم بالبيداء وعدم وصولهم إلى الكعبة لإخبار المخبر الصادق بذلك، وقال ابن التين: يحتمل أن يكون هذا الجيش الذي يخسف بهم هم الذين يهدمون الكعبة فينتقم منهم فيخسف بهم. رد عليه بوجهين: أحدهما: أن في بعض طرق الحديث عند مسلم: (أن ناسا من أمتي)،

والذين يهدمونها من كفار الحبشة، والآخر: أن مقتضى كلامه: يخسف بهم، بعد الهدم وليس كذلك، بل خسفهم قبل الوصول إلى مكة فضلا عن هدمها. ومما يستفاد منه: أن من كثر سواد قوم في معصية وفتنة أن العقوبة تلزمه معهم إذا لم يكونوا مغلوبين على ذلك. ومن ذلك: أن مالكا استنبط من هذا أن من وجد مع قوم يشربون الخمر وهو لا يشرب أنه يعاقب، واعترض عليه بعضهم بأن العقوبة التي في الحديث هي الهجمة السماوية، فلا يقاس عليها العقوبات الشرعية، وفيه: نظر، لأن العقوبات الشرعية أيضا بالأمور السماوية، ومن ذلك: أن الأعمال تعتبر بنية العامل والشارع أيضا، قال: «ولكل امرئ ما نوى»، ومن ذلك وجوب التحذير من مصاحبة أهل الظلم ومجالستهم وتكثير سوادهم إلا لمن اضطر. فإن قلت: ما تقول في مصاحبة التاجر لأهل الفتنة؟ هل هي إعانة لهم على ظلمهم أو هي من ضرورات البشرية؟ قلت: ظاهر الحديث يدل على الثاني. والله أعلم. فإن قلت: ما ذنب من أكره على الخروج أو من جمعه وإياهم الطريق؟ قلت: إن عائشة لما سألت وأم سلمة أيضا سألت، قالت: فقلت: يا رسول الله! فكيف بمن كان كارها؟ رواه مسلم، أجاب ﷺ بقوله: «يبعثون على نياتهم بها، فماتوا حين حضرت آجالهم، ويبعثون على نياتهم». انتهى.

٤٠٦٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ، وَنَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ، وَهَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْحَمَّالُ، قَالُوا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ، سَمِعَ نَافِعَ بْنَ جُبَيْرٍ، يُخْبِرُ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ الْجَيْشَ الَّذِي يُخْسَفُ بِهِمْ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا رَسُولَ اللهِ لَعَلَّ فِيهِمُ الْمُكْرَهَ؟ قَالَ: «إِنَّهُمْ يُبْعَثُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ» الجرجرائي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢).

«نَصْرُ بْنُ عَلِي» بن نصر الجهضمي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٣).

«هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْحَمَّالِ» البغدادي، سبقت ترجمته تحت رقم (٩٥٥).

«مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ» الغنوي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤).

«نَافِعَ بْنَ جُبَيْرٍ» بن مطعم النوفلي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٤٢).

«أُمِّ سَلَمَةَ» هند بنت أبي أمية أم المؤمنين، سبقت ترجمتها تحت رقم (٣٨٠).

تخريجه: أخرجه أحمد (٢٦٤٧٥)، والترمذي (٢١٧١)، والفاكهي في «أخبار مكة» (٧٥٨)، وأبو يعلى (٦٩٢٦) من طريق سفيان بن عيينة به.

وأخرجه البخاري (٢١١٨)، وابن حبان (٦٧٥٥)، والصيداوي في «معجم شيوخه» ص (١٩٠)، وأبو نعيم في الحلية (٥/ ١١)، والبغوي في «شرح السنة» (٤٢٠٥) من طريق إسماعيل بن زكريا، عن محمد بن سوقة، عن نافع بن جبير، عن عائشة به.

قوله: «يُخْسَفُ بِهِمْ» بالبناء للمفعول.

قوله: «لَعَلَّ فِيهِمُ الْمُكْرَهَ» بصيغة اسم المفعول أي الذي أكره على الخروج.

قوله: «إِنَّهُمْ يُبْعَثُونَ» يوم القيامة.

قوله: «عَلَى نِيَّاتِهِمْ» قال النووي: يقع الهلاك في الدنيا على جميعهم ويصدرون يوم القيامة مصادر شتى أي يبعثون مختلفين على قدر نياتهم فيجازون بحسبها. انتهى.

٣١ - باب دابة الأرض

٤٠٦٦ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَوْسِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «تَخْرُجُ الدَّابَّةُ وَمَعَهَا خَاتَمُ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ، وَعَصَا مُوسَى بْن عِمْرَانَ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَتَجْلُو وَجْهَ الْمُؤْمِنِ بِالْعَصَا، وَتَخْطِمُ أَنفَ الْكَافِرِ بِالْخَاتِمِ، حَتَّى أَنَّ أَهْلَ الْحِوَاءِ لَيَجْتَمِعُونَ، فَيَقُولُ هَذَا: يَا مُؤْمِنُ وَيَقُولُ هَذَا: يَا كَافِرُ».

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْقَطَّانُ: حَدَّثَنَاهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ نَصْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ، وَقَالَ فِيهِ مَرَّةً، فَيَقُولُ هَذَا: يَا مُؤْمِنُ وَهَذَا: يَا كَافِرُ».

إسناده: ضعيف، لضعف علي بن زيد بن جُدعان. وجهالة شيخه أوس بن خالد.

رجاله: «يُونُسُ بْنُ مُحَمَّد» البغدادي، سبقت ترجمته تحت رقم (٧٣).

«حَمَّادُ بْنُ سَلَمَة» بن دينار البصري، سبقت ترجمته تحت رقم (١١٦).

«عَلِيِّ بْنِ زَيْد» بن عبد الله التيمي، سبقت ترجمته تحت رقم (١١٦).

قوله: «أَوْسِ بْنِ خَالِدٍ» هو أوس بن أبي أوس خالد أبو خالد الحجازي، قال الإزدي: منكر الحديث، وقال ابن قطان: أوس مجهول الحال، له ثلاثة أحاديث عن أبي هريرة منكرة. وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر مجهول، روى له الترمذي، وابن ماجه.

تخريجه: أخرجه الطيالسي (٢٥٦٤)، وإسحاق بن راهويه (٥١١)، والترمذي (٣١٨٧)، والطبري في تفسيره (٢٠/ ١٥)، والحاكم (٤/ ٤٨٥، ٤٨٦) من طرق عن حماد بن سلمة به.

قوله: «تَخْرُجُ الدَّابَّةُ» من الأرض تكلم الناس وهي ذات زغب وريش.

قوله: «وَمَعَهَا خَاتَمُ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُد» نبي الله بن داود.

قوله: «فَتَجْلُو وَجْهَ الْمُؤْمِنِ»أي تنوره، قال المناوي: بإلهام من الله تعالى فيصير بين عينيه نكتة يبيض بها وجهه.

قوله: «وَتَخْطِمُ» أي تسم من خطم البعير كواه خطاما من أنفه إلى أحد خديه. وقال الزمخشري: تخطم: تؤثر على أنفه من خطمت البعير إذا وسمته بالكي بخطم، من الأنف إلى أحد خديه وتسمى تلك السمة الخطام.

قوله: «أَنْفَ الْكَافِرِ بِالْخَاتِمِ» فيسود وجهه.

قوله: «الْحِوَاءِ» ضبط بكسر الحاء المهملة والمد هي بيوت مجتمعة من الناس على ماء. وفي رواية أهل الخوان، بضم الخاء المعجمة وكسرها- وهو السفرة التي يؤكل عليها.

وقال الرازي في تفسيره (٢٤/ ٥٧٢): تحت الآية: ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ﴾ [النمل: ٨٢]، من علامات القيامة دابة الأرض، والناس تكلموا فيها من وجوه:

أحدها: في مقدار جسمها، وفي الحديث أن طولها ستون ذراعا، وروي أيضا أن رأسها تبلغ السحاب. وعن أبي هريرة ما بين قرنيها فرسخ للراكب.

وثانيها: في كيفية خلقتها، فروي أن لها أربع قوائم وزغب وريش وجناحان. وعن ابن جريج في وصفها: رأس ثور وعين خنزير وأذن فيل وقرن أيل وصدر أسد ولون نمر وخاصرة بقرة وذنب كبش وخف بعير.

وثالثها: في كيفية خروجها عن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ أنها تخرج في ثلاثة أيام والناس ينظرون إليها فلا يخرج إلا ثلثها. وعن الحسن: لا يتم خروجها إلا بعد ثلاثة أيام.

ورابعها: في موضع خروجها؛ سُئل النبي ﷺ من أين تخرج الدابة؟ فقال: «من

أعظم المساجد حرمة على الله تعالى المسجد الحرام». وقيل: تخرج من الصفا فتكلمهم بالعربية.

وخامسها: في عدد خروجها؛ فروي أنها تخرج ثلاث مرات، تخرج بأقصى اليمن، ثم تكمن، ثم تخرج بالبادية، ثم تكمن دهراً طويلًا، فبينا الناس في أعظم المساجد حرمة وأكرمها على الله فما يهولهم إلا خروجها من بين الركن حذاء دار بني مخزوم عن يمين الخارج من المسجد، فقوم يهربون، وقوم يقفون.

واعلم: أنه لا دلالة في الكتاب على شيء من هذه الأمور، فإن صح الخبر فيه عن الرسول ﷺ قبل وإلا لم يلتفت إليه. انتهى.

٤٠٦٧ - حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو زُنَيْجٌ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو تُمَيْلَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ عُبَيْدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: ذَهَبَ بِي رَسُولُ اللهِ ﷺ، إِلَى مَوْضِعٍ بِالْبَادِيَةِ قَرِيبٍ مِنْ مَكَّةَ، فَإِذَا أَرْضٌ يَابِسَةٌ حَوْلَهَا رَمْلٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَخْرُجُ الدَّابَّةُ مِنْ هَذَا الْمَوْضِعِ، فَإِذَا فِتْرٌ فِي شِبْرٍ» قَالَ ابْنُ بُرَيْدَةَ: فَحَجَجْتُ بَعْدَ ذَلِكَ بِسِنِينَ، فَأَرَانَا عَصًا لَهُ فَإِذَا هُوَ بِعَصَايَ، هَذِهِ كَذَا، وَكَذَا.

إسناده: ضعيف جدًّا؛ خالد بن عبيد العتكي متروك الحديث.

رجاله: قوله: «أَبُو غَسَّانَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو» بن بكر بن سالم الرازي الطيالسي، وثقه أبو حاتم، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي في «الكاشف»: ثقة، وقال ابن حجر ثقة من العاشرة، روى له مسلم، وأبو داود، وابن ماجه.

«أَبُو تُمَيْلَةَ» هو يحيى بن واضح الأنصاري، سبقت ترجمته تحت رقم (١٣٠١).

قوله: «خَالِدُ بْنُ عُبَيْدٍ» العتكي أبو عصام البصري قال أحمد بن سيار: كان شيخا نبيلا، وكان العلماء يعظمونه، وكان ابن المبارك ربما سوى عليه ثيابه إذا ركب، وقال العلاء بن عمران: كانوا لا ينكرون روايته عن أنس، وقال البخاري: في حديثه نظر، وقال ابن حبان والحاكم: حدث عن أنس بأحاديث موضوعة، وقال العقيلي: لا يتابع على حديثه، وقال ابن حجر متروك الحديث مع جلالته من الخامسة، روى له ابن ماجه.

«عَبْدُ اللهِ بْنُ بُرَيْدَةَ» بن الحصيب الأسلمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦٣).

«أَبِيه» هو بريدة بن الحصيب الأسلمي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٤٩).

تخريجه: أخرجه أحمد(٢٣٠٢٣)، والبخاري تعليقا في تاريخه الكبير (٣/ ١٦٢) وابن عدي في الكامل (٣/ ٨٩٦-٨٩٧) من طرق عن أبي تميلة بهذا الإسناد.

قوله: «فَإِذَا أَرْضٌ يَابِسَةٌ» أي لا نبات فيها.

قوله: «تَخْرُجُ الدَّابَّةُ» المذكورة في أول الباب.

قوله: «فَإِذَا فِتْرٌ»أي قدر شبر.

قوله: «فِي شِبْرٍ» قال السندي: الفتر بكسر فسكون كالشبر لفظا ومعنى، وفي الصحاح الفتر ما بين طرفي السبابة والإبهام. وقال الشيخ في «الإنجاح»: في القاموس الفتر بالكسر مابين طرف الإبهام وطرف المشيرة أي السبابة أي أشار ﷺ إلى موضع فإذا هو بهذا المقدار أي كالفتر في الشبر. انتهى.

قوله: «فَحَجَجْتُ»مع والدي بريدة.

قوله: «فَأَرَانَا عَصًا لَهُ» أي لأبي بريدة.

قوله: «فَإِذَا هُوَ بِعَصَايَ هَذِهِ» أي التي أنا أمشي بها الآن.

قوله: «كَذَا» أي طولا.

قوله: «وَكَذَا» أي عرضا.

٣٢ - باب طلوع الشمس من مغربها

٤٠٦٨ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَآهَا النَّاسُ آمَنَ مَنْ عَلَيْهَا، فَذَلِكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا، لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ» بن غزوان الضبي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢١).

«عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ» بن شبرمة الضبي، سبقت ترجمته تحت رقم (٨٠٥).

«أَبِي زُرْعَةَ» بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦٤).

تخريجه: أخرجه أحمد (٧١٦١)، ومسلم إثر حديث (١٥٧)، وأبو داود (٤٣١٢)، والنسائي في الكبرى (١١١٧٧)، والطبري في تفسيره (٨/ ٩٧)، من طريق محمد بن فضيل به.

وأخرجه إسحاق بن راهوية (١٧٦)، والبخاري (٤٦٣٥)، ومسلم إثر حديث (١٥٧)، وأبو يعلى (٦٠٨٥)، والطبري (٨/ ٩٧)، والنسائي في الكبرى (١١١١٢، ١١١١٣) من طرق عن عمارة بن القعقاع به.

قوله: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ» أي القيامة.

قوله: «حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا» وعلامة طلوع الشمس من مغربها ما رواه ابن مردويه بإسناده عن حذيفة بن اليمان قال: سألت النبي ﷺ، فقلت: يا رسول الله!

ما آية طلوع الشمس من مغربها؟ فقال النبي ﷺ: «تطول تلك الليلة حتى تكون قدر ليلتين، فينتبه الذين كانوا يصلون فيها فيعملون كما كانوا يصلون قبلها، ثم يرقدون ثم يقومون فيصلون ثم يرقدون ثم يقومون، فيظل عليهم جنونه حتى يتطاول عليهم الليل فيفزع الناس ولا يصبحون، فبينما هم ينتظرون طلوع الشمس من مستقرها إذ طلعت من مغربها، فإذا رآها الناس آمنوا. فلا ينفعهم إيمانهم»، وفي مسلم: «ثلاثة إذا خرجن لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الأرض». حكاه العيني.

قوله: «فَإِذَا طَلَعَت» الشمس.

قوله: «وَرَآهَا النَّاس» أي رأى طلوعها من الأفق الغربي.

قوله: «آمَنَ» بالله وبرسوله وبما جاء به وصدقهما.

قوله: «مَنْ عَلَيْهَا» أي من على الأرض كلهم أجمعون قال القاري: فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون تأكيد للناس أو لضميره، أي: كلهم لما رأوه من الآية الملجئة والعلامة العيانية، وكان المطلوب منهم الإيمان في الحالة الغيبية، كما أشار إليه سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣]. انتهى.

قوله: «فَذَلِكَ» اليوم الذي طلعت الشمس فيه من مغربها.

قوله: «حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا» قيل: لأن ذلك من أكبر علامات الساعة فعومل معاملة يوم القيامة. قال العيني: واختلف في أول الآيات ففي مسلم عن ابن عمران أول الآيات خروجا طلوع الشمس وخروج الدابة وأيهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على إثرها قريبا منها. فإن قلت: ما الحكمة في عدم نفع الإيمان عند طلوع الشمس من مغربها. قلت: لوقوع الفزع في قلوبهم بما يخمد به كل شهوة من شهوات النفس، وفتور كل قوة من قوى البدن، فيصيرون في حالة من حضره الموت لانقطاع الدواعي إلى أنواع المعاصي، فمن تاب في مثل هذه الحالة كمن تاب عند الغرغرة ففي ذلك الوقت كأنهم شاهدوا مقاعدهم من النار أو الجنة فلم ينفعهم إيمانهم لأنا مكلفون بالإيمان بالغيب فلا ينفع الإيمان عند المشاهدة. فإن قلت: ما الحكم في طلوعها من المغرب؟ قلت: الحكمة فيه إبطال قول الملاحدة والمنجمين لما قال إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، لنمرود: ﴿فَإِنَّ

ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ ﴾ [البقرة: ٢٥٨] حيث أنكروا ذلك وادعوا أنه لا يقع ولا يتصور. انتهى.

وقال الطيبي: الآيات: أمارات للساعة إما على قربها، وإما على حصولها؛ فمن الأول: الدجال، ونزول عيسى، ويأجوج ومأجوج، والخسف، ومن الثاني: الدخان، وطلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة، والنار التي تحشر الناس. انتهى.

وقال الأبي: طلوعها من مغربها أحد الأشراط المنتظرة، وهو على ظاهره، وتأولته المبتدعة القائلون بقدم العالم المخيلون لانعكاس حركة الأفلاك والكواكب السبعة المتحركة، وعدم نفع الإيمان حينئذ كعدم نفعه عند حضور الموت؛ بجامع أن كلا منهما عاين أحوال الآخرة، فهو في حكم الميت.

وأنت تعرف أن طلوع الشمس من المشرق تختلف فيه الآفاق، فتطلع من أفق قبل أفق، وكذلك إذا طلعت من المغرب.. فعدم نفع الإيمان يحتمل أنه بأول طلوع يعرض لها حتى في أفق من لم تطلع عليه بأفقه بعد، ويحتمل أنه في حق من طلعت بأفقهم فقط، وأما من بعدهم.. فحتى تطلع بأفقهم، وأنت أيضا تعرف أن الشمس إحدى الكواكب السبعة السيارة، وأن حركتها في نفسها إنما هي من المغرب إلى المشرق، وعكس حركة الفلك التي هي من المشرق إلى المغرب، ولسرعة حركة الفلك ترى كأنها متحركة من المشرق إلى المغرب، فطلوعها من المغرب يحتمل أنه بانعكاس حركة الفلك أو حركة نفسها، والأول أظهر، ولم يرد هل يستمر طلوعها من المغرب بقية عمر العالم، أو يوما فقط. انتهى.

٤٠٦٩ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي حَيَّانَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَوَّلُ الآيَاتِ خُرُوجًا، طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحًى»، قَالَ عَبْدُ اللهِ: «فَأَيَّتُهُمَا مَا خَرَجَتْ قَبْلَ الْأُخْرَى فَالْأُخْرَى مِنْهَا قَرِيبٌ»، قَالَ عَبْدُ اللهِ: «وَلَا أَظُنُّهَا إِلَّا طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا».

إسناده: صحيح.

رجاله: «سُفْيَانُ» هو ابن سعيد الثوري.

«أَبِي حَيَّانَ التَّيْمِيِّ» هو يحيى بن سعيد بن حيان التميمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦٤).

«أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَرِير» بن عبد الله البجلي الكوفي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦٤).

تخريجه: أخرجه أحمد (٦٥٣١) من طريق وكيع به.

وأخرجه الطيالسي (٢٢٤٨)، ومسلم (٢٩٤١ (١١٨))، وأبو داود (٤٣١٠)، من طرق عن أبي حيان به.

قوله: «أَوَّلُ الآيَات» أي آيات الساعة وعلاماتها.

قوله: «خُرُوجًا» ظهورا.

قوله: «طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا» قال الطيبي - رَحِمَهُ اللَّهُ-: فإن قيل: طلوع الشمس من مغربها ليس أول الآيات؛ لأن الدخان والدجال قبله، قلنا الآيات إما أمارات لقرب قيام الساعة، وإما أمارات دالة على وجود قيام الساعة وحصولها، ومن الأول الدخان وخروج الدجال ونحوهما، ومن الثاني ما نحن فيه من طلوع الشمس من مغربها،

والرجفة، وخروج النار وطردها الناس إلى المحشر، وإنما سمي أولا لأنه مبتدأ القسم الثاني، ويؤيده حديث أبي هريرة بعده: لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها. حكاه القاري.

وقال القرطبي: إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى. يعني - والله أعلم - أول الآيات الكائنة في زمان ارتفاع التوبة والطبع على كل قلب بما فيه؛ لأن ما قبل طلوع الشمس من مغربها التوبة فيه مقبولة، وإيمان الكافر يصح فيه، وإنما كان طلوع الشمس مخصوصا بذلك؛ لأنه أول تغيير هذا العالم العلوي الذي لم يشاهد فيه تغيير منذ خلقه الله تعالى، وإلى ذلك الوقت، وأما ما قبله من الآيات فقد شوهد ما يقرب من نوعه، فإذا كان ذلك وطبع على كل قلب بما فيه من كفر أو إيمان، أخرج الله الدابة معرفة لما في بواطن الناس من إيمان أو كفر، فتكلمهم بذلك. أي: تعرف المؤمن من الكافر بالكلام، وتسم وجوه الفريقين بالنفح، فينتقش وصفه في جبهته مؤمن أو كافر، حتى يتعارف الناس بذلك، فيقول المؤمن للكافر: بكم سلعتك يا كافر؟ ويقول الكافر: بكذا يا مؤمن، ثم يبقى الناس على ذلك ما شاء الله، ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام، فلا يبقى أحد على وجه الأرض في قلبه مثقال ذرة من إيمان إلا قبضته، على ما جاء في حديث عبد الله بن عمرو الآتي بعد هذا، وغيره. وقد تقدم في كتاب الإيمان حديث أبي هريرة الذي قال فيه: «ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت في إيمانها خيرا: طلوع الشمس من مغربها، ودابة الأرض، وذكر من جملة الثلاث: الدجال». ويلزم عليه أن يرتفع التكليف بالإيمان وبالتوبة عند خروجه. والأحاديث الآتية في صفة الدجال تدل على خلاف ذلك على ما سنبينه، فدل على أن ذكر الدجال مع الطلوع والدابة، وهم من بعض الرواة، والله تعالى أعلم. انتهى.

قوله: «وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحًى» أي في وقت الضحى.

قوله: «قَالَ عَبْدُ الله» بن عمرو بالسند السابق.

قوله: «فَأَيَّتُهُمَا» أي هاتين العلامتين.

قوله: «مَا» زائدة، قاله القاري.

قوله: «خَرَجَتْ قَبْلَ الْأُخْرَى» أي قبل صاحبتها.

قوله: «فَالْأُخْرَى مِنْهَا قَرِيب» وقوعها بعد الأولى غير متأخرة عنها.

قال ابن الملك: إن قيل: كل منهما ليس بأول الآيات؛ لأن بعض الآيات وقع قبلهما، قلنا: الآيات إما أمارات دالة على قربها، فأولها بعثة نبينا ﷺ أو أمارات متوالية دالة على وقوعها قريبا، وهي المرادة هنا، وأما حديث: إن أولها خروج الدجال فلا صحة له، كذا في جامع الأصول. حكاه القاري.

قوله: «قَالَ عَبْدُ الله» بن عمرو.

قوله: «لَا أَظُنُّهَا» أي تلك السابقة.

٤٠٧٠ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زِرٍّ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ قِبَلِ مَغْرِبِ الشَّمْسِ بَابًا مَفْتُوحًا، عَرْضُهُ سَبْعُونَ سَنَةً، فَلَا يَزَالُ ذَلِكَ الْبَابُ مَفْتُوحًا لِلتَّوْبَةِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ نَحْوِهِ، فَإِذَا طَلَعَتْ مِنْ نَحْوِهِ، لَمْ يَنْفَعْ نَفْسًا إِيمَانُهَا، لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا».

إسناده: حسن من أجل عاصم بن أبي النجود.

رجاله: «عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُوسَى» العبسي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٢٠).

«إِسْرَائِيل» بن يونس السبيعي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٣٦).

«عَاصِم» بن أبي النجود الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٣٨).

«زِرّ» بن حبيش الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١١٤).

«صَفْوَانَ بْنِ عَسَّال» المرادي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٢٦).

تخريجه: أخرجه الطيالسي (١١٦٨)، وأحمد (١٨٠٩٣)، والترمذي (٣٨٤٥، ٣٨٤٦)، والنسائي في الكبرى(١١١١٤)، والطبراني في الكبير (٧٣٨٣) من طرق عن عاصم به.

قوله: «إِنَّ مِنْ قِبَلِ» بكسر القاف.

قوله: «مَغْرِبِ الشَّمْسِ بَابًا مَفْتُوحًا» للتوبة.

قوله: «عَرْضُهُ» مسافة عرض ذلك الباب.

قوله: «سَبْعُونَ سَنَةً» أي مسيرة سبعين سنة، والمراد بالسبعين التكثير لا التحديد قاله المناوي.

قوله: «فَلَا يَزَالُ ذَلِكَ الْبَابُ مَفْتُوحًا لِلتَّوْبَةِ»أي: بارتفاع التوبة منه، أي: محل القبول، أو أنه جعل علامة لقبول التوبة.

قوله: «حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ نَحْوِهِ» أي من جانبه.

٣٣ - باب فتنة الدجال، وخروج عيسى ابن مريم، وخروج يأجوج ومأجوج

٤٠٧١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ، وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الدَّجَّالُ أَعْوَرُ، عَيْنِ الْيُسْرَى جُفَالُ الشَّعَرِ، مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ، فَنَارُهُ جَنَّةٌ، وَجَنَّتُهُ نَارٌ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «أَبُو مُعَاوِيَةَ» هو محمد بن خازم الضرير، سبقت ترجمته تحت رقم (٣).

«الْأَعْمَش» هو سليمان بن مهران الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١).

«شَقِيق» بن سلمة الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦٩).

«حُذَيْفَة» هو ابن اليمان العبسي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٩).

تخريجه: أخرجه أحمد (٢٣٣٦٥،٢٣٢٥٠)، ومسلم (٢٩٣٤ (١٠٤))، والبزار في مسنده (٢٨٦٦)، وابن منده في الإيمان (١٠٣٨) من طريق أبي معاوية بهذا الإسناد.

وأخرج بنحوه البخاري (٣٤٥٠، ٧١٣٠)، ومسلم (٢٩٣٤) من طريق ربعي بن حراش، عن حذيفة به.

قوله: «الدَّجَّالُ» قال الحافظ: هو فعال بفتح أوله والتشديد من الدجل وهو التغطية وسمي الكذاب دجالا لأنه يغطي الحق بباطله، ويقال: دجل البعير بالقطران إذا غطاه والإناء بالذهب إذا طلاه وقال ثعلب: الدجال المموه سيف مدجل إذا طلي وقال ابن دريد: سمي دجالا لأنه يغطي الحق بالكذب وقيل: لضربه نواحي الأرض يقال: دجل مخففا ومشددا إذا فعل ذلك وقيل: بل قيل ذلك لأنه يغطي الأرض فرجع إلى الأول. انتهى.

قوله: «أَعْوَرُ»الأعور: هو الذي أصابه في عينه عور، وهو العيب الذي يذهب إدراكها، وهكذا صح في حديث حذيفة

قوله: «عَيْنِ الْيُسْرَى» وقد صح من حديت ابن عمر مرفوعا أنه أعور عينه اليمنى، كأنها عنبة طافية، ورواه الترمذي (٢٢٤١) أيضا وصححه، وهذا اختلاف يصعب الجمع فيه بينهما، وقد تكلف القاضي أبو الفضل الجمع بينهما، فقال: جمع الروايتين عندي صحيح، وهو أن كل واحدة منهما عوراء من وجه ما؛ إذ العور في كل شيء: العيب.

قلت: وحاصل كلامه: أن كل واحدة من عيني الدجال عوراء. إحداهما بما أصابها حتى ذهب إدراكها، والثانية عوراء بأصل خلقتها معيبة. لكن يبعد هذا التأويل: أن كل واحدة من عينيه قد جاء وصفها في الروايات بمثل ما وصفت به الأخرى من العور، فتأمله، فإن تتبع تلك الألفاظ يطول. قاله القرطبي.

وقال القاري: قد سبق أنه أعور العين اليمنى، وأنه ممسوح إحدى عينيه، فالجمع أن يقال: إحدى عينيه ذاهبة، والأخرى معيبة؛ فيصح أن يقال لكل واحدة عوراء، إذ العور في الأصل هو العيب، وقيل: إن الأعور إنما يكون بالنسبة إلى أشخاص متفرقة، فقوم يرونه أعور اليسرى، وقوم يرونه أعور اليمنى؛ ليدل على بطلان أمره؛ لأنه إذا كان لا يرى خلقته كما هي دل على أنه ساحر كذاب. قال شارح: ويحتمل أن يكون أحدهما من سهو الراوي، وفي الجامع: روى البخاري في تاريخه عن أبي هريرة مرفوعا: «الدجال عينه خضراء» انتهى. فهو كالحرباء والغول، متلون بألوان شتى. انتهى.

قوله: «جُفَالُ الشَّعَرِ» أي كثير الشعر في بدنه؛ والجفال بضم الجيم وتخفيف الفاء. قال القرطبي: وشعر الدجال مع كثرته جعد قطط، وهو الشديد الجعودة، الذي لا يمتد إلا باليد، كشعور السودان. انتهى.

قوله: «مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ، فَنَارُهُ جَنَّةٌ، وَجَنَّتُهُ نَار» أي من أدخله الدجال ناره بتكذيبه إياه تكون تلك النار سببا لدخوله الجنة في الآخرة ومن أدخله جنته بتصديقه إياه تكون تلك الجنة سببا لدخوله النار في الآخرة وزاد في رواية بعد قوله وجنته نار فمن ابتلي بناره فليستغث بالله وليقرأ فواتح الكهف فتكون عليه بردا وسلاما، وفي رواية: وأنه يجيء معه مثل الجنة والنار فالتي يقول: إنها الجنة هي النار وفي رواية معه صورة الجنة خضراء يجري فيها الماء وصورة النار سوداء تدخن، وقيل: هذا يرجع إلى اختلاف المرئي بالنسبة إلى الرائي أو يكون الدجال ساحرا فيجعل الشيء بصورة عكسه وقيل غير ذلك. حكاه المناوي.

٤٠٧٢ - حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالُوا: حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ سُبَيْعٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، «أَنَّ الدَّجَّالَ يَخْرُجُ مِنْ أَرْضٍ بِالْمَشْرِقِ، يُقَالُ لَهَا: خُرَاسَانُ، يَتْبَعُهُ أَقْوَامٌ كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ».

إسناده: حسن من أجل المغيرة بن سُبيع.

رجاله: «نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيّ» سبقت ترجمته تحت رقم (١٣).

«مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى» العنزي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦٦).

«رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ» القيسي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٥٠).

«سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ» اليشكري، سبقت ترجمته تحت رقم (١٨٣).

«أَبِي التَّيَّاح» هو يزيد بن حميد الضبعي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٦٥).

قوله: «الْمُغِيرَةِ بْنِ سُبَيْعٍ» العجلي ذكره ابن حبان في الثقات، وقال العجلي: تابعي ثقة، وقال الذهبي في «الكاشف»: وثق، وقال ابن حجر ثقة من الخامسة، روى له الترمذي، والنسائي، وابن ماجه.

«عَمْرِو بْنِ حُرَيْث» بن عمرو الأنصاري، سبقت ترجمته تحت رقم (٨١٧).

تخريجه: أخرجه عبد بن حميد (٤)، وأحمد (١٢) والترمذي (٢٢٣٧)، والبزار (٤٨)، والمروزي (٥٧ - ٥٩)، وأبو يعلى (٣٤ - ٣٥ - ٣٦) من طريق عبد الله بن شوذب، عن أبي التياح به.

قوله: «يُقَالُ لَهَا: خُرَاسَانُ» بضم أوله، في القاموس: إنه بلاد يعني معروفة بين بلاد ما وراء النهر وبلدان العراق، معظمها الآن بلدة هراة المسماة بخراسان كتسمية دمشق بالشام.

قال الحافظ: أما من أين يخرج.. فمن قبل المشرق جزمًا، ثم جاء في رواية: (أنه يخرج من خراسان) أخرج ذلك أحمد والحاكم من حديث أبي بكر، وفي أخرى: (أنه يخرج من أصبهان) أخرجها مسلم. انتهى.

قوله: «يَتْبَعُهُ» بسكون التاء وفتح الباء، وفي نسخة بتشديد التاء وكسر الباء أي: يلحقه ويطيعه.

قوله: «أَقْوَامٌ» أي: جماعات أي عظيمة وغريبة من جنس الإنسان، ولكنهم يشبهون الجان.

قوله: «كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ» بفتح الميم وتشديد النون جمع المجن بكسر الميم، وهو الترس.

قوله: «الْمُطْرَقَةُ» قال العيني: المطرقة: بضم الميم وسكون الطاء المهملة وفتح الراء. قال الخطابي: هي التي ألبست الأطرقة من الجلود، وهي الأعشية منها شبه عرض وجوههم ونتوء وجناتهم بظهور الترس. وقال القاضي البيضاوي: شبه وجوههم بالترس لبسطها وتدويرها، وبالمطرقة لغلظها وكثرة لحمها. انتهى.

وقال القاري: والمعنى أن وجوههم عريضة، ووجناتهم مرتفعة كالمجنة، وهذا الوصف إنما يوجد في طائفة الترك والأزبك ما وراء النهر، ولعلهم يأتون إلى الدجال في خراسان، كما يشير إليه قوله: يتبعه، أو يكونون حينئذ موجودين في خراسان، حماه الله من آفات الزمان. انتهى.

٤٠٧٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ، وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: مَا سَأَلَ أَحَدٌ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الدَّجَّالِ، أَكْثَرَ مِمَّا سَأَلْتُهُ - وَقَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ: أَشَدَّ سُؤَالًا مِنِّي - فَقَالَ لِي: «مَا تَسْأَلُ عَنْهُ؟» قُلْتُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّ مَعَهُ الطَّعَامَ، وَالشَّرَابَ، قَالَ: «هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللهِ مِنْ ذَلِكَ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ» الهمداني، سبقت ترجمته تحت رقم (٤).

«وَكِيع» بن الجراح الرؤاسي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣).

«إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِد» الأحمسي، سبقت ترجمته تحت رقم (١١٣).

«قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِم» البجلي، سبقت ترجمته تحت رقم (١١٣).

«الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَة» الثقفي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤١).

تخريجه: أخرجه ابن أبي شيبة (١٥/١٢٩-١٣٠)، وأحمد (١٨١٥٥)، والبخاري (٧١٢٢)، ومسلم (٢١٥٢، ٢٩٣٩)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٥٦٩٣)، وابن حبان (٦٨٠٠،٦٧٨٢)، والطبراني في الكبير (٢٠/ ٩٥٢، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨) من طرق عن إسماعيل بن أبي خالد بهذا الإسناد.

قوله: «مَا سَأَلَ أَحَدٌ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الدَّجَّالِ» سؤالا.

قوله: «أَكْثَرَ مِمَّا سَأَلْتُهُ» أي أكثر من سؤالي إياه عنه.

قوله: «فَقَالَ لِي» رسول الله ﷺ.

قوله: «مَا تَسْأَلُ عَنْهُ» أي من أي شيء تسأل عنه؟

قوله: «قُلْتُ» له ﷺ.

قوله: «إِنَّهُمْ يَقُولُون» أي الناس.

قوله: «إِنَّ مَعَهُ الطَّعَامَ، وَالشَّرَاب» ولا يكون عند أحد غيره من شيء من طعام ولا شراب وهذه فتنة كبيرة لحاجة الناس إليهما أشد حاجة فلا يوجد شيء منهما عند غيره فبالضرورة يحتاج الناس إليه ويأخذون بقوله، أسأل الله العفو والعافية من ذلك. قاله السندي.

وقال العيني: قال الكرماني: هو شخص بعينه ابتلى الله عباده به وأقدره على أشياء من مقدورات الله تعالى من إحياء الميت واتباع كنوز الأرض وإمطار السماء وإنبات الأرض بأمره، ثم يعجزه الله عَزَّوَجَلَّ بعد ذلك فلا يقدر على شيء من ذلك، وهو يكون مدعيا للإلهية وهو في نفس دعواه مكذب لها بصورة حاله من انتقاصه بالعور وعجزه عن إزالته عن نفسه وعن إزالة الشاهد بكفره المكتوب بين عينيه. فإن قلت: إظهار المعجزة على يد الكذاب ليس يمكن. قلت: إنه يدعي الإلهية واستحالته ظاهرة فلا محذور فيه، بخلاف مدعي النبوة فإنها ممكنة، فلو أتى الكاذب فيها بمعجزة لالتبس النبي بالمتنبي. وفائدة تمكينه من هذه الخوارق امتحان العباد. انتهى.

قوله: «هُوَ أَهْوَنُ» أي: الدجال هو أحقر.

قوله: «عَلَى اللهِ مِنْ ذَلِك» قال القاري: من الله تعالى يحقق له ذلك، وإنما هو تخييل وتمويه للابتلاء، فيثبت المؤمن ويزل الكافر، أو المراد أنه أهون من أن يجعل شيئا من ذلك آية على صدقه، ولا سيما قد جعل فيه آية ظاهرة في كذبه وكفره، ويقرؤها من لا يقرأ. أو في شرح مسلم قال القاضي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: معناه هو أهون على الله من أن يجعل ما خلق الله تعالى على يده مضلا للمؤمنين ومشككا لقلوبهم، بل إنما جعله الله ليزداد الذين آمنوا إيمانا، ويلزم الحجة على الكافرين والمنافقين ونحوهم، وليس معناه أنه ليس معه شيء من ذلك. انتهى.

وقال القرطبي: هذا يدل على أن المغيرة كان قد سمع هذا الأمر عن الدجال من غير النبي ﷺ، ولم يحققه، فعرض ذلك على النبي ﷺ فأجابه بقوله: «هو أهون على الله من ذلك» وظاهر هذا الكلام: أن الدجال لا يمكن من ذلك لهوانه على الله، وخسة قدره، غير أن هذا المعنى قد جاء ما يناقضه في أحاديث الدجال الآتية. فيحتمل: أن يكون هذا القول صدر عنه قبل أن يوحى إليه بما في تلك الأحاديث. ويحتمل: أن يعود الضمير إلى

تمكين الدجال من أنهار الماء، وجبال الخبز؛ أي: فعل ذلك على الله هين. والأول أسبق، والثاني لا يمتنع، والله تعالى أعلم. انتهى.

وقال الحافظ في «الفتح»: وقال عياض معناه هو أهون من أن يجعل ما يخلقه على يديه مضلا للمؤمنين ومشككا لقلوب الموقنين، بل ليزداد الذين آمنوا إيمانا ويرتاب الذين في قلوبهم مرض فهو مثل قول الذي يقتله ما كنت أشد بصيرة مني فيك لا أن قوله: هو أهون على الله من ذلك أنه ليس شيء من ذلك معه، بل المراد أهون من أن يجعل شيئا من ذلك آية على صدقه، ولا سيما وقد جعل فيه آية ظاهرة في كذبه وكفره يقرؤها من قرأ ومن لا يقرأ زائدة على شواهد كذبه من حدثه ونقصه. انتهى.

٤٠٧٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ مُجَالِدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ، قَالَتْ: صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ، وَكَانَ لَا يَصْعَدُ عَلَيْهِ قَبْلَ ذَلِكَ، إِلَّا يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ فَمِنْ بَيْنِ قَائِمٍ وَجَالِسٍ، فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ بِيَدِهِ، أَنِ اقْعُدُوا «فَإِنِّي وَاللهِ مَا قُمْتُ مَقَامِي هَذَا لِأَمْرٍ يَنْفَعُكُمْ، لِرَغْبَةٍ وَلَا لِرَهْبَةٍ، وَلَكِنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ أَتَانِي، فَأَخْبَرَنِي خَبَرًا مَنَعَنِي الْقَيْلُولَةَ، مِنَ الْفَرَحِ وَقُرَّةِ الْعَيْنِ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَنْشُرَ عَلَيْكُمْ فَرَحَ نَبِيِّكُمْ، أَلَا إِنَّ ابْنَ عَمٍّ لِتَمِيمٍ الدَّارِيِّ أَخْبَرَنِي، أَنَّ الرِّيحَ أَلْجَأَتْهُمْ إِلَى جَزِيرَةٍ لَا يَعْرِفُونَهَا، فَقَعَدُوا فِي قَوَارِبِ السَّفِينَةِ، فَخَرَجُوا فِيهَا، فَإِذَا هُمْ بِشَيْءٍ أَهْدَبَ أَسْوَدَ كَثِيرِ الشَّعَرِ، قَالُوا لَهُ: مَا أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ، قَالُوا: أَخْبِرِينَا، قَالَتْ: مَا أَنَا بِمُخْبِرَتِكُمْ شَيْئًا، وَلَا سَائِلَتِكُمْ، وَلَكِنْ هَذَا الدَّيْرُ، قَدْ رَمَقْتُمُوهُ، فَأْتُوهُ، فَإِنَّ فِيهِ رَجُلًا بِالْأَشْوَاقِ إِلَى أَنْ تُخْبِرُوهُ وَيُخْبِرَكُمْ، فَأَتَوْهُ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ، فَإِذَا هُمْ بِشَيْخٍ مُوثَقٍ شَدِيدِ الْوَثَاقِ، يُظْهِرُ الْحُزْنَ، شَدِيدِ التَّشَكِّي، فَقَالَ لَهُمْ: مِنْ أَيْنَ؟ قَالُوا: مِنَ الشَّامِ، قَالَ: مَا فَعَلَتِ الْعَرَبُ؟ قَالُوا: نَحْنُ قَوْمٌ مِنَ الْعَرَبِ، عَمَّ تَسْأَلُ؟ قَالَ: مَا فَعَلَ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي خَرَجَ فِيكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرًا، نَاوَى قَوْمًا، فَأَظْهَرَهُ اللهُ عَلَيْهِمْ، فَأَمْرُهُمُ الْيَوْمَ جَمِيعٌ: إِلَهُهُمْ وَاحِدٌ، وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ، قَالَ: مَا فَعَلَتْ عَيْنُ زُغَرَ؟ قَالُوا: خَيْرًا يَسْقُونَ مِنْهَا زُرُوعَهُمْ، وَيَسْتَقُونَ مِنْهَا لِسَقْيِهِمْ، قَالَ: فَمَا فَعَلَ نَخْلٌ بَيْنَ عَمَّانَ وَبَيْسَانَ؟ قَالُوا: يُطْعِمُ ثَمَرَهُ كُلَّ عَامٍ، قَالَ: فَمَا فَعَلَتْ

بُحَيْرَةُ الطَّبَرِيَّةِ؟ قَالُوا: تَدَفَّقُ جَنَبَاتُهَا مِنْ كَثْرَةِ الْمَاءِ، قَالَ: فَزَفَرَ ثَلَاثَ زَفَرَاتٍ، ثُمَّ قَالَ: لَوِ انْفَلَتُّ مِنْ وَثَاقِي هَذَا، لَمْ أَدَعْ أَرْضًا إِلَّا وَطِئْتُهَا بِرِجْلَيَّ هَاتَيْنِ، إِلَّا طَيْبَةَ، لَيْسَ لِي عَلَيْهَا سَبِيلٌ»، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِلَى هَذَا يَنْتَهِي فَرَحِي، هَذِهِ طَيْبَةُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا فِيهَا طَرِيقٌ ضَيِّقٌ، وَلَا وَاسِعٌ، وَلَا سَهْلٌ، وَلَا جَبَلٌ، إِلَّا وَعَلَيْهِ مَلَكٌ شَاهِرٌ سَيْفَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

إسناده: ضعيف؛ لضعف مُجالد بن سعيد الهمداني، والحديث صحيح.

رجاله: «**مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ**» الهمداني، سبقت ترجمته تحت رقم (٤).

«**أَبِي**» هو عبد الله بن نمير الهمداني، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٢).

«**إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ**» الأحمسي، سبقت ترجمته تحت رقم (١١٣).

«**مُجَالِدٍ**» بن سعيد الهمداني، سبقت ترجمته تحت رقم (١١).

«**الشَّعْبِيِّ**» هو عامر بن شراحيل، سبقت ترجمته تحت رقم (١١).

«**فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ**» الفهرية، سبقت ترجمتها تحت رقم (١٧٨٩).

تخريجه: أخرجه أبو داود (٤٣٢٧)، والطبراني (٢٤/ ٩٦١)، والآجري في الشريعة (ص ٣٧٦، ٣٧٨، ٣٧٩) من طريق إسماعيل بن أبي خالد به.

وأخرجه مسلم (٢٩٤٢) (١١٩)، وأبو داود (٤٣٢٦)، والطبراني (٢٤/ ٩٥٨، ٢٥/ ٤٧)، وأبو عمرو الداني في الفتن (٦٢٦) من طريق الحسين بن ذكوان المعلم، عن عبد الله بن بريدة، عن الشعبي به.

قوله: «**صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ**» قال القاري: أي صلاة النافلة، أو إحدى الصلوات الخمس.

قوله: «**فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ**» لأن ذلك الصعود على المنبر كان على خلاف عادته ﷺ قبل ذلك اليوم.

قوله: «فَمِنْ بَيْنِ قَائِمٍ وَجَالِسٍ» أي فكان الناس من بين هذين القسمين قاله السندي، ولفظ رواية «مسلم»: فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته جلس على المنبر وهو يضحك.

قوله: «لِرَغْبَةٍ»أي لأمر مرغوب فيه من عطاء كغنيمة.

قوله: «وَلَا لِرَهْبَةٍ» أي ولا لخوف من عدو.

قوله: «وَلَكِنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ أَتَانِي» هو منسوب إلى جد له اسمه الدار، فهو تميمُ بن أوس بن خارجة الداريُّ؛ نسبة إلى الدار بن هانئ من بني لَخْم، كان راهبَ عصره وعابد أهل فلسطين، وقيل: نسبة إلى جده الدار بن هانئ بن حبيب، وقيل: نسبة إلى دارين؛ وهو اسم موضع في بلاد البحرين تُجْلَبُ إليه العُطورُ من بلاد الهند، والأول أصح.

أسلم سنة تسع هو وأخوه نعيم بن أوس بن خارجة الداري، ولهما صحبة، قدم تميم المدينة، وغزا مع رسول الله ﷺ، (وهو أول من أسرج السراج في المسجد النبوي) رواه الطبراني من حديث أبي هريرة.

قوله: «مِنَ الْفَرَحِ وَقُرَّةِ الْعَيْنِ» أي برودة القلب بسبب ذلك الخبر، قال السندي: سيعلم أن فرحه كان بسبب أمن المدينة من شر اللعين. انتهى.

قوله: «فَرَحَ نَبِيِّكُمْ» يريد نفسه.

قوله: «أَلَا إِنَّ ابْنَ عَمٍّ لِتَمِيمٍ الدَّارِيِّ» وما في ترجمة نعيم بن أوس أخي تميم الداري، في الإصابة أنه أخو تميم بدل ابن عم.

قوله: «أَنَّ الرِّيحَ» العاصفة.

قوله: «أَلْجَأَتْهُمْ» أي ردتهم.

قوله: «فَقَعَدُوا فِي قَوَارِبِ السَّفِينَةِ» جمع قارب بكسر الراء والفتح أشهر وهي سفينة صغيرة تكون مع أصحاب السفن الكبار البحرية يتخذونها لحوائجهم. قاله السندي.

قوله: «فَخَرَجُوا فِيهَا» أي في القوارب إلى الجزيرة.

قوله: «أَهْدَبَ» كثير الهدب أو طويله، والهدب بضمتين أو سكون الثاني شعر أشفار العين. ولفظ رواية المسلم «فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر».

قوله: «مَا أَنْتَ؟» أي: أيُّ شيء أنت؟ ومن أي شيء كنت؟ قال القرطبي: اعتقدوا

فيها أنها مما لا يعقل، فاستفهموا بـ (ما) ثم إنها بعد ذلك كلمتهم كلام من يعقل، وعند ذلك رهبوا أن تكون شيطانة؛ أي: خافوا من ذلك. انتهى.

قوله: «أَنَا الْجَسَّاسَةُ» بفتح الجيم وتشديد السين الأولى. قيل: سمت نفسها بذلك لتجسسها أخبار الدجال، من التجسس، بالجيم، وهو الفحص عن الأخبار والبحث عنها، ومنه الجاسوس. وقد روي عن عبد الله بن عمرو -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أن هذه الدابة هي دابة الأرض التي تخرج للناس في آخر الزمان فتكلمهم.

قوله: «وَلَكِنْ هَذَا الدَّيْر» ضبط بفتح دال وسكون الياء المثناة من تحت هو خان النصارى، وفي المغرب صومعة الراهب.

قوله: «رَمَقْتُمُوه» في القاموس رمقه كفرح غشيه ولحقه، أو دنا منه، أي: نظرتموه.

قوله: «بِالْأَشْوَاق» جمع شوق أي ملتبسا به. ولفظ رواية مسلم فإنه إلى خبركم بالأشواق.

قوله: «بِشَيْخٍ» برجل كبير السن.

قوله: «مُوثَقٍ» بالفتح اسم المفعول من الإيثاق، أي برجل مربوط.

قوله: «شَدِيدِ الْوَثَاق» بالفتح والكسر ما يوثق به، أي: شديد ربطه.

قوله: «شَدِيدِ التَّشَكِّي» أي شديد الشكوى وكثيرها لمن رآه يغيثه بحل الرباط عنه.

قوله: «مَا فَعَلَتِ الْعَرَبُ؟» أي هم على عبادة الأوثان، أم على عبادة الله.

قوله: «مَا فَعَلَ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي خَرَجَ فِيكُمْ؟» أي الرسول ﷺ.

قوله: «نَاوَى قَوْمًا» أي عادى وحارب قومًا كذبوه.

قوله: «فَأَمْرُهُمُ الْيَوْمَ جَمِيعٌ» أي متفقون على دينه.

قوله: «إِلَهُهُمْ وَاحِد» أي معبود العرب واحد لا إله إلا هو.

قوله: «وَدِينُهُمْ وَاحِد» أي دين العرب مع دين ذلك الرجل وهو دين الإسلام.

قوله: «عَيْنُ زُغَرَ» بضم الزاي وفتح الغين المعجمة ثم راء؛ على وزن زفر -: هي بلدة معروفة في الجانب القبلي من الشام. قال الحموي في «معجم البلدان»: هي قرية في مشارف الشام؛ أي: أمامها القبلي.

وقيل: زغر اسم لبنت لوط عَلَيْهِ السَّلَامُ نزلت بهذه القرية، فسميت باسمها.

وحدثني الثقة أن زغر هذه في طرف البحيرة المنتنة في واد هناك، بينها وبين بيت المقدس ثلاثة أيام، وهي من ناحية الحجاز، ولهم هناك زروع. انتهى.

قوله: «قَالُوا: خَيْرًا» أي على خير.

قوله: «وَيَسْتَقُونَ مِنْهَا» أي يأخذون من تلك العين الماء.

قوله: «لِسَقْيِهِمْ» أي لشرب أنفسهم.

قوله: «فَمَا فَعَلَ نَخْلُ بَيْنَ عَمَّانَ» بفتح العين وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام، قاله السندي.

قوله: «وَبَيْسَانَ» بفتح الموحدة وسكون التحتانية بلدة مشهورة بالشام.

وفي اللغة يناسب المقام، وإنما ذكره في القاموس وقال: نيسان سابع الأشهر الرومة.

وفي معجم البلدان (٢/ ٥٢٦): بيسان مدينة بالأردن بالغور الشامي جاء ذكرها في حديث الجساسة وتوصف بكثرة النخل وهومن علامات خروج الدجال.

قوله: «فَمَا فَعَلَتْ بُحَيْرَةُ الطَّبَرِيَّةِ؟» هو تصغير بحر، وطبرية بلدة بناها بعض ملوك الروم والنسبة إليها طبراني ولطبرستان بخراسان طبري كذا في شرح الترمذي. حكاه السندي. وفي القاموس: الطبرية محركة قصبة بالأردن، والنسبة إليها طبراني.

قوله: «تَدَفَّقُ» من باب نصر أي تدفع الماء بقوة وسرعة.

قوله: «جَنَبَاتُهَا» جمع جنبة أي: الناحية والجانب. أي تدفق الماء جوانبها ونواحيها لكثرة ماءها.

قوله: «فَزَفَر» أي صاح، قال السندي: في الصحاح الزفر أول صوت الحمار والشهيق آخره؛ لأن الزفير إدخال النفس والشهيق إخراجه ذكره السيوطي.

قوله: «لَوِ انْفَلَتَّ» أي انفككت وخرجت.

قوله: «إِلَّا طَيْبَةَ» بفتح الطاء وسكون الياء، هي المدينة. ويقال لها أيضا: طابة

وكل منهما مأخوذ من الطيب لطيبها بطيب رسول الله ﷺ، وفي رواية مسلم زيادة مكة المكرمة.

قوله: «إِلَى هَذَا» أي من أول الخبر إلى هذا.

قوله: «شَاهِرٌ» أي: مبرز له. ولفظ رواية مسلم غير مكة وطيبة فهما محرمتان علي كلتاهما، كلما أردت أن أدخل واحدة منهما أو واحدا منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتا يصدني عنها، وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها. حكاه القاري.

٤٠٧٥ - حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، أَنَّهُ سَمِعَ النَّوَّاسَ بْنَ سَمْعَانَ الْكِلَابِيَّ، يَقُولُ: ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الدَّجَّالَ الْغَدَاةَ، فَخَفَضَ فِيهِ وَرَفَعَ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا، فَقَالَ: «مَا شَأْنُكُمْ؟» فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ الْغَدَاةَ، فَخَفَضْتَ فِيهِ ثُمَّ رَفَعْتَ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، قَالَ: «غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ: إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ، فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ، وَاللهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ، عَيْنُهُ قَائِمَةٌ، كَأَنِّي أُشَبِّهُهُ بِعَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قَطَنٍ، فَمَنْ رَآهُ مِنْكُمْ، فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ، إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ خَلَّةٍ بَيْنَ الشَّامِ، وَالْعِرَاقِ، فَعَاثَ يَمِينًا، وَعَاثَ شِمَالًا، يَا عِبَادَ اللهِ اثْبُتُوا»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا لُبْثُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ «أَرْبَعُونَ يَوْمًا، يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ، تَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ؟ قَالَ: «فَاقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ»، قَالَ، قُلْنَا: فَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: «كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ»، قَالَ: «فَيَأْتِي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ فَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ، وَيُؤْمِنُونَ بِهِ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ أَنْ تُمْطِرَ فَتُمْطِرَ، وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فَتُنْبِتَ، وَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًى، وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا، وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ، ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَيَنْصَرِفُ

عَنهُمْ فَيُصْبِحُونَ مُمْحِلِينَ، مَا بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ، ثُمَّ يَمُرَّ بِالْخَرِبَةِ، فَيَقُولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكِ فَيَنْطَلِقُ، فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيبِ النَّحْلِ، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلِئًا شَبَابًا، فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ ضَرْبَةً، فَيَقْطَعُهُ جِزْلَتَيْنِ، رَمْيَةَ الْغَرَضِ، ثُمَّ يَدْعُوهُ، فَيُقْبِلُ يَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ يَضْحَكُ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ، إِذْ بَعَثَ اللهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ، شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ .يَنْحَدِرُ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، وَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرَفُهُ، فَيَنْطَلِقُ حَتَّى يُدْرِكَهُ عِنْدَ بَابِ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَأْتِي نَبِيَّ اللهِ عِيسَى قَوْمًا قَدْ عَصَمَهُمُ اللهُ، فَيَمْسَحُ وُجُوهَهُمْ، وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ: يَا عِيسَى إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي، لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ، فَأَحْرِزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ، وَيَبْعَثُ اللهُ يَأْجُوجَ، وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ كَمَا قَالَ اللهُ: ﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٦]، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ الطَّبَرِيَّةِ، فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا، ثُمَّ يَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ فِي هَذَا مَاءٌ مَرَّةً، وَيُحْصَرُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمُ الْيَوْمَ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللهِ، فَيُرْسِلُ اللهُ عَلَيْهِمُ النَّغَفَ فِي رِقَابِهِمْ، فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، وَيَهْبِطُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ فَلَا يَجِدُونَ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا قَدْ مَلَأَهُ زَهَمُهُمْ، وَنَتْنُهُمْ، وَدِمَاؤُهُمْ، فَيَرْغَبُونَ إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ، فَيُرْسِلُ عَلَيْهِمْ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ،

فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ عَلَيْهِمْ مَطَرًا لَا يُكِنُّ مِنْهُ بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ، فَيَغْسِلُهُ حَتَّى يَتْرُكَهُ كَالزَّلَقَةِ، ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ: أَنْبِتِي ثَمَرَتَكِ، وَرُدِّي بَرَكَتَكِ، فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَّانَةِ، فَتُشْبِعُهُمْ، وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا، وَيُبَارِكُ اللهُ فِي الرِّسْلِ حَتَّى إِنَّ اللِّقْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ تَكْفِي الْفِئَامَ مِنَ النَّاسِ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ تَكْفِي الْقَبِيلَةَ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ تَكْفِي الْفَخِذَ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ، إِذْ بَعَثَ اللهُ عَلَيْهِمْ رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَأْخُذُ تَحْتَ آبَاطِهِمْ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُسْلِمٍ، وَيَبْقَى سَائِرُ النَّاسِ يَتَهَارَجُونَ، كَمَا تَتَهَارَجُ الْحُمُرُ، فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ».

إسناده: قد سقط منه يحيى بن جابر الطائي بين عبد الرحمن بن يزيد بن جابر وبين عبد الرحمن بن جُبير. والحديث صحيح.

رجاله: «يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ» الحضرمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٧).

«عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ» الأزدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٩).

«عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ» الحضرمي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٤١).

«أَبِي» هو جبير بن نفير الحضرمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥).

«النَّوَّاسَ بْنَ سَمْعَانَ الْكِلَابِيّ» سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٩).

تخريجه: أخرجه أحمد (١٧٦٢٩)، ومسلم (٢٩٣٧ (١١٠) (١١١)، وأبو داود (٤٣٢١)، والترمذي (٢٢٤٠) والنسائي في «الكبرى» (٨٠٢٤)، وفي «عمل اليوم والليلة» (٩٤٧)، وابن قانع في «معجم الصحابة» (٣/ ١٦٣-١٦٤) من طرق عن الوليد بن مسلم، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن يحيى بن جابر الطائي، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه بهذا الإسناد.

قوله: «ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الدَّجَّالَ» أي: خروجه وسائر أموره وابتلاء الناس به قاله القاري.

قوله: «الْغَدَاةَ» أي: أول النهار.

قوله: «فَخَفَضَ فِيهِ وَرَفَعَ» المشهور تخفيف الفاء في خفض ورفع، وروي بتشديد الفاء فيهما على التضعيف والتكثير. والمعنى، أي: بالغ في تقريبه واستعمل فيه كل فن من خفض ورفع. قاله السندي. وقال القرطبي: بتخفيف الفاء، أي: أكثر من الكلام فيه، فتارة يرفع صوته ليسمع من بعد، وتارة يخفض ليستريح من تعب الإعلان، وهذه حالة المكثر من الكلام. وقيل: معناه: فحقره وصغره، كما قال: هو أهون على الله من ذلك وتارة عظمه، كما قال: ليس بين يدي الساعة خلق أكبر من الدجال والأول أسبق إلى الفهم، وقد روي ذلك اللفظ: فخفض فيه ورفع مشدد الفاء، وهي للتضعيف والتكثير. انتهى.

قوله: «حَتَّى ظَنَنَّا» لغاية المبالغة في تقريبه، أي في إكثار رسول الله ﷺ للإنذار من الدجال.

قوله: «أَنَّهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ» من نخل المدينة.

قوله: «غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ» قال السندي: أخوف اسم تفضيل المبني للمفعول وأصله أخوف مخوفاتي عليكم، ثم حذف المضاف إلى الياء فاتصل بها أخوف، لكن جيء بالنون بينهما تشبيها بالفعل وقد جاء مثله على قلة كذا قيل. انتهى.

وقال القرطبي: بنون الوقاية عند الجماعة، وهو وجه الكلام، وفيه اختصار؛ أي: غير الدجال أخوف لي عليكم من الدجال، فحذف للعلم به. انتهى.

قوله: «إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ» أي موجود فيما بينكم فرضا أو تقديرا. قاله القاري. وقال السندي: كلمة إن شرطية، قيل: قاله قبل أن يوحى إليه بوقته، ثم علم بوقته وأن عيسى يقتله. ويحتمل أنه أراد إعلام الناس بقرب خروجه. انتهى.

قوله: «فَأَنَا حَجِيجُهُ» فعيل بمعنى الفاعل، من الحجة وهي البرهان أي: غالب عليه بالحجة.

قوله: «دُونَكُمْ» أي: قدامكم، ودافعه عنكم وأنا إمامكم وأمامكم، وفيه إرشاد إلى أنه ﷺ كان في المحاجة معه غير محتاج إلى معاونة معاون من أمته في غلبته عليه بالحجة، كذا ذكره الطيبي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -. حكاه القاري.

وقال القرطبي: هذا الكلام يدل: على أن النبي ﷺ، لم يتبين له وقت خروجه، غير أنه كان يتوقعه ويقربه، وكذلك كان يقرب أمره حتى يظنوا أنه في النخل القريب منهم. وحجيجه: محاجه ومخاصمه، وقاطعه بالحجة بإظهار كذبه وإفساد قوله. انتهى.

قوله: «إِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ، فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ» بالرفع أي: فكل امرئ يحاجه ويحاوره ويغالبه لنفسه، كذا قاله الطيبي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - أي: ليدفع شره عن نفسه بما عنده من الحجة، كما قاله ابن الملك، لكن هذا على تقدير أنه يسمع الحجة، وإلا فالمعنى أن كل أحد يدفع عن نفسه شره بتكذيبه واختيار صورة تعذيبه. حكاه القاري.

قوله: «وَاللهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ» يعني: والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ولي كل مسلم وحافظه، فيعينه عليه ويدفع شره، وهذا دليل على أن المؤمن الموقن لا يزال منصورا، وإن لم يكن معه نبي، ولا إمام؛ ففيه رد على الإمامية من الشيعة. قاله القاري. وقال القرطبي: هذا منه ﷺ تفويض إلى الله تعالى في كفاية كل مسلم من تلك الفتن العظيمة، وتوكل عليه في ذلك، ولا شك في أن من صح إسلامه في ذلك الوقت، أنه يكفى تلك الفتن لصدق النبي ﷺ في توكله وصحته. انتهى.

قوله: «إِنَّهُ» أي: الدجال، وهو استئناف بيان لبعض أحواله، وتبيان لبعض ما يفيد في دفع شر أفعاله.

قوله: «شَابٌّ» فيه إشعار بأنه غير ابن الصياد، وإيماء إلى أنه محروم من بياض الوقار، وثابت على اشتداد السواد في الظاهر، الذي هو عنوان الباطن من سواد الفؤاد.

قوله: «قَطَطٌ» بفتح القاف والطاء، أي: شديد جعودة الشعر، وفيه إيماء إلى استحباب تسريح الشعر دفعا للمشابهة بالهيئة البشيعة.

قوله: «عَيْنُهُ قَائِمَةٌ» أي: باقية في موضعها صحيحة، وإنما ذهب نظرها وإبصارها. قاله السندي.

قوله: «كَأَنِّي أُشَبِّهُهُ بِعَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قَطَنٍ» بفتحتين.

قال الطيبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قيل: إنه كان يهوديا، ولعل الظاهر أنه مشرك؛ لأن العزى اسم صنم، ويؤيده ما جاء في بعض الحواشي: هو رجل من خزاعة، هلك في الجاهلية، ثم قال الطيبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لم يقل: إنه عبد العزى؛ لأنه لم يكن ﷺ جازما في تشبيهه به، قلت:

لا شك في تشبيهه به، إلا أنه لما كان معرفة المشبه في عالم الكشف أو المنام عبر عنه بكأني كما هو المعتبر في تعبير حكاية الرؤيا، والله تعالى أعلم. حكاه القاري.

قوله: «فَمَنْ رَآهُ» أي الدجال.

قوله: «فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ» أي: أوائلها وقد جاء من أواخرها فالوجه الجمع بين الأول والآخر والكل أفضل. قاله السندي. وقال القاري: «من أدرك الدجال فليقرأ عليه خواتمها؛ فإنها جوار له من فتنته هباء منثورا، وأن تابعه يدعو هلاكا وثبورا».

وقال الطيبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: المعنى أن قراءته أمان له من فتنته، كما أمن تلك الفتية من فتنة دقيانوس الجبار. انتهى.

وقال القرطبي: ومع هذا فقد أرشد النبي ﷺ إلى ما يقرؤه على الدجال، فيؤمن من فتنته، وذلك عشر آيات من أول سورة الكهف، أو من آخرها، على اختلاف الرواية في ذلك. والاحتياط والحزم يقتضي: أن يقرأ عشرا من أولها، وعشرا من آخرها، على أنه قد روى أبو داود من حديث النواس: فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف فإنها جوار لكم من فتنته. انتهى.

قوله: «إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ خَلَّةٍ» بفتح الخاء المعجمة أي طريق بينهما روي بالحاء المهملة من الحلول سميت بذلك قال القرطبي: قد جاء أنه يخرج من خراسان ومن أصبهان ووجه الجمع أن مبدأ خروجه من خراسان من ناحية أصبهان، ثم يخرج إلى الحجاز فيما بين العراق والشام. انتهى.

قوله: «بَيْنَ الشَّامِ، وَالْعِرَاقِ» وأصله الطريق في الرمل، وقال شارح: أي من سبيل بينهما.

قوله: «فَعَاثَ» من العيث وهو أشد الفساد، قال القرطبي روي بفتح الثاء على أنه فعل ماض وبكسرها منونا على أنه اسم فاعل. قلت: على الأول من العيث وعلى الثاني من العثى، أو العثو كل بمعنى الإفساد. انتهى.

قوله: «يَمِينًا، وَعَاثَ شِمَالًا» وهما ظرفا عاث، والمعنى: يبعث سراياه يمينًا وشمالا، ولا يكتفي بالإفساد فيما يطؤه من البلاد ويتوجه له من الأغوار والأنجاد، فلا يأمن من شره مؤمن، ولا يخلو من فتنته موطن ولا مأمن.

قوله: «يَا عِبَادَ اللهِ؛ اثْبُتُوا» أي: أيها المؤمنون الموجودون في ذلك الزمان، أو أنتم أيها المخاطبون على فرض أنكم تدركون ذلك الأوان، «فاثبتوا» أي: على دينكم وإن عاقبكم. قال الطيبي رَحِمَهُ اللهُ: هذا من الخطاب العام أراد به من يدرك الدجال من أمته، ثم قيل: هذا القول منه استمالة لقلوب أمته وتثبيتهم على ما يعاينونه من شر الدجال، وتوطينهم على ما هم فيه من الإيمان بالله تعالى واعتقاده وتصديق ما جاء به الرسول ﷺ. حكاه القاري.

قوله: «وَمَا لَبْثُهُ فِي الْأَرْضِ؟» بفتح اللام وتضم، أي: مقدار مكثه.

قوله: «قَالَ: أَرْبَعُونَ يَوْمًا» وقد ورد حديث: يمكث الدجال في الأرض أربعين سنة، السنة كالشهر إلى آخره. لكنه نقل البغوي في شرح السنة: ولا يصلح أن يكون معارضا لرواية مسلم هذه، وعلى تقدير صحته لعل المراد بأحد المكثين مكث خاص على وصف معين مبين عند العالم به.

قوله: «يَوْمٌ كَسَنَةٍ» أي: مقدار عام في طول الزمان، أو في كثرة الغموم والأحزان.

قوله: «وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ»: قال ابن الملك رَحِمَهُ اللهُ: قيل: المراد منه أن اليوم الأول لكثرة غموم المؤمنين وشدة بلاء اللعين يرى لهم كسنة، وفي اليوم الثاني يهون كيده ويضعف أمره؛ فيرى كشهر، والثالث يرى كجمعة؛ لأن الحق في كل وقت يزيد قدرا، والباطل ينقص حتى ينمحق أثرا. حكاه القاري.

وقال القرطبي: ظاهر هذا: أن الله تعالى يخرق العادة في تلك الأيام، فيبطئ بالشمس عن حركتها المعتادة في أول يوم من تلك الأيام، حتى يكون أول يوم كمقدار سنة معتادة، ويبطئ بالشمس حتى يكون كمقدار شهر، والثالث حتى يكون كمقدار جمعة، وهذا ممكن، لا سيما وذلك الزمان تنخرق فيه العوائد كثيرا، لا سيما على يدي الدجال. وقد تأوله أبو الحسين ابن المنادي على ما حكاه أبو الفرج الجوزي فقال: المعنى: يهجم عليكم غم عظيم لشدة البلاء، وأيام البلاء طوال، ثم يتناقص ذلك الغم في اليوم الثاني، ثم يتناقص في الثالث، ثم يعتاد البلاء، كما يقول الرجل: اليوم عندي سنة، كما قال:

«وليلُ المُحِبِّ بلا آخر»

انتهى.

قوله: «فَاقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ» أي: اقدروا لليوم لأداء ما فيه من الصلوات الخمس قدر يوم واحد وحددوا ذلك القدر فصلوا في ذلك المقدار خمس صلوات. قال القاري: بل هذا جار على حقيقته، ولا امتناع فيه؛ لأن الله تعالى قادر على أن يزيد كل جزء من أجزاء اليوم الأول، حتى يصير مقدار سنة خارقا للعادة، كما يزيد في أجزاء ساعة من ساعات اليوم. انتهى.

قوله: «فَمَا إِسْرَاعُهُ ؟» أي: ما قدر إسراعه أو كيفية إعجاله.

قوله: «فِي الْأَرْضِ» أي: في سيرها وطي ساحتها. قال الطيبي رَحِمَهُ اللَّهُ: لعلهم علموا أن له إسراعا في الأرض؛ فسألوا عن كيفيته، كما كانوا عالمين بلبثه؛ فسألوا عن كميته بقولهم: ما لبثه؟ أي ما مدة لبثه؟

قوله: «كَالْغَيْثِ» المراد به هنا الغيم إطلاقا للسبب على المسبب، أي: يسرع في الأرض إسراع الغيم.

قوله: «اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ» أي جاءت وراءه الريح العاصفة، وهو كناية عن سرعة سيره في الأرض.

قوله: «فَيَأْتِي الْقَوْمَ» أي: فيمر الدجال في تجوله.

قوله: «فَيَدْعُوهُمْ» إلى باطله.

قوله: «فَيَسْتَجِيبُونَ لَه» إلى ما دعاهم من أباطيله من ألوهيته.

قوله: «وَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ» أي ترجع آخر النهار.

قوله: «سَارِحَتُهُمْ» أي ماشيتهم.

قوله: «أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًى» قال القاري: أي: السارحة من الإبل، ونصب أطول على الحالية، وقوله: («ذرى»): بضم الذال المعجمة، وحكي كسرها، وفتح الراء منونا جمع ذروة مثلثة، وهي أعلى السنام، وذروة كل شيء أعلاه، وهو كناية عن كثرة السمن. انتهى.

قوله: «وَأَسْبَغَهُ» أي: وأملأ ما كانت.

قوله: «ضُرُوعًا» بضم أوله جمع ضرع، وهو الثدي كناية عن كثرة اللبن.

قوله: «وَأَمَدَّهُ» أي: وأمد ما كانت وهو اسم تفضيل من المد.

قوله: «خَوَاصِرَ» جمع خاصرة، وهي ما تحت الجنب ومدها كناية عن الامتلاء وكثرة الأكل. وقال النووي: وكذا أمده خواصر لكثرة امتلائها من الشبع. انتهى.

قوله: «ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ» أي: قوما آخرين.

قوله: «فَيَدْعُوهُمْ» أي: بدعوى ألوهيته.

قوله: «فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ» أي: لا يقبلونه أو يبطلونه بالحجة.

قوله: «فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ» فيه إشارة إلى أنه ليس له قدرة الإجبار. والمعنى فيصرفه الله عنهم.

قوله: «فَيُصْبِحُونَ مُمْحِلِينَ» بضم الميم وبالحاء أي: داخلين المحل. قال التوربشتي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أمحل القوم أصابهم المحل، وهو انقطاع المطر ويبس الأرض من الكلأ. قاله القاري.

قوله: «مَا بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ» والحاصل أن المؤمنين صاروا به مبتلين بأنواع من البلاء والمحن والضراء، ولكنهم صابرون وراضون وشاكرون؛ لما أعطاهم الله من صفات الأولياء؛ ببركة سيد الأنبياء وسيد الأصفياء.

قوله: «ثُمَّ يَمُرَّ بِالْخَرِبَةِ» بكسر الراء أي: يمر الدجال بالأرض الخربة وبالبقاع الخربة.

قوله: «أَخْرِجِي كُنُوزَكِ» أي: مدفونك أو معادنك.

قوله: «فَتَتْبَعُهُ» أي تتبع الدجال.

قوله: «كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيبِ النَّحْلِ» أي: كما يتبع النحل اليعسوب. قال النووي: هي ذكور النحل هكذا فسره ابن قتيبة وآخرون. قال القاضي المراد جماعة النحل لا ذكورها خاصة لكنه كنى عن الجماعة باليعسوب وهو أميرها لأنه متى طار تبعته جماعته، والله أعلم.

وقال القرطبي: ووجه التشبيه أن يعاسيب النحل يتبع كل واحد منهم طائفة من النحل، فتراها جماعات في تفرقة، فالكنوز تتبع الدجال كذلك. انتهى.

قوله: «ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلِئًا» أي تاما كاملا قويا.

قوله: «شَبَابًا» قال الطيبي: والممتلئ شبابا هو الذي يكون في غاية الشباب.

قوله: «فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ» أي: غضبا عليه؛ لإبائه قبول دعوته الألوهية، أو إظهارا للقدرة وتوطئة لخرق العادة.

قوله: «فَيَقْطَعُهُ جِزْلَتَيْنِ» بفتح الجيم وتكسر أي: قطعتين تتباعدان.

قوله: «رَمْيَةَ الْغَرَضِ» مثل قطعة منفصلة من الغرض والهدف إذا رميت بالسهم؛ والغرض: هو الهدف الذي يرمى إليه؛ قال القاري: وفائدة التقييد به أن يظهر عند الناس أنه هلاك بلا شبهة، كما يفعله السحرة والمشعبذة. قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هو بفتح الجيم على المشهور، وحكى ابن دريد كسرها، ومعنى رمية الغرض أنه يجعل بين الجزلتين مقدار رمية الغرض، هذا هو الظاهر المشهور، وحكى القاضي هذا، ثم قال: وعندي أن فيه تقديما وتأخيرا، وتقديره: فيصيبه إصابة رمية الغرض، فيقطعهن جزلتين والصحيح الأول. قال التوربشتي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أراد برمية الغرض إما سرعة نفوذ السيف، وإما إصابة المحز. قال الطيبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ويؤيد تأويل النووي قوله في الحديث الذي يليه، ثم يمشي الدجال بين القطعتين. انتهى.

قوله: «ثُمَّ يَدْعُوهُ، فَيُقْبِلُ» أي: الرجل الشاب على الدجال.

قوله: «يَتَهَلَّلُ» أي: يتلألأ ويضيء.

قوله: «وَجْهُهُ يَضْحَكُ» حال من فاعل يقبل، أي: يقبل ضاحكا بشاشا.

قوله: «فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ» على تلك الحال وذلك المنوال.

قوله: «إِذْ بَعَثَ اللهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ» عليهما الصلاة والسلام، فسبحان من يدفع المسيح بالمسيح! قال تعالى جل شأنه: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ [الأنبياء: ١٨].

قوله: «فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ» بفتح الميم أي عند المئذنة. قال السندي: بفتح الميم كما في الصحاح، قال الحافظ ابن كثير هذا هو الأشهر في موضع نزوله قال وقد وجدت منارة في زماننا في سنة إحدى وأربعين وسبعمائة من حجارة بيض، ولعل هذا يكون من دليل النبوة الظاهرة قال السيوطي: هو من الدلائل بلا ريب فإن النبي ﷺ أوحي

إليه بجميع ما يحدث بعده ما لم يكن في زمنه، وقال الحافظ ابن كثير وقد ورد في بعض الأحاديث أن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ينزل ببيت المقدس، وفي رواية بمعسكر المسلمين، والله أعلم. قال السيوطي: حديث نزول عيسى ببيت المقدس عند المصنف وهو أرجح ولا ينافيه سائر الروايات؛ لأن بيت المقدس وهو شرقي دمشق وهو معسكر المسلمين إذ ذاك والأردن اسم الكورة كما في الصحاح وبيت المقدس داخل فيه فاتفقت الروايات فإن لم يكن في بيت المقدس الآن منارة بيضاء، فلا بد أن تحدث قبل نزوله. انتهى.

قوله: «شَرْقِيَّ دِمَشْقَ» أي في مدينة دمشق، وهي اسم مدينة مشهورة بالشام، سميت باسم أول من بناها؛ وهو دمشق بن نمروذ عدو إبراهيم الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ، وولده (دمشق) آمن بإبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهاجر معه من العراق إلى الشام، وهو من صلحاء أتباع إبراهيم.

قال النووي: ودمشق بكسر الدال وفتح الميم وهذا هو المشهور وحكى صاحب المطالع كسر الميم، وهذا الحديث من فضائل دمشق.

قوله: «بيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ» بالدال المهملة ويعجم، أي: حال كون عيسى بينهما، بمعنى لابس حلتين مصبوغتين بورس أو زعفران. قاله القاري. وقال السندي: أي: بين حلتين شبيهتين بالمصبوغ بالهرد، والهرد بالضم بين معروف، وقيل: الثوب الهروي الذي يصبغ بالورس، ثم بالزعفران. انتهى.

قوله: «وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ» حال لبيان كيفية إنزاله.

قوله: «إِذَا طَأْطَأَ» بهمزتين أي خفض.

قوله: «رأْسَهُ قَطَرَ» أي عرق، قال القرطبي: أي: إذا خفض رأسه سال منه ما يعني به العرق.

قوله: «إِذَا رَفَعَهُ» أي رأسه.

قوله: «يتَحَدرُ» أي تحدر من رأسه ونزل.

قوله: «جمَانٌ» أي حبوب من الماء، قال السندي: أي: عرق كما في رواية، وإلا فالجمان هو اللؤلؤ نفسه فلا يصح تشبيهه به. وقال القاري: بضم الجيم وتخفيف الميم وتشدد، حب يتخذ من الفضة.

قوله: «كاللُّؤْلُؤِ» قال القاري: أي: في الصفاء والبياض، ففي النهاية الجمان بضم

الجيم وتخفيف الميم يتخذ من الفضة على هيئة اللآلئ الكبار.

وقال النووي: الجمان بضم الجيم وتخفيف الميم هي حبات من الفضة تصنع على هيئة اللؤلؤ الكبار والمراد يتحدر منه الماء على هيئة اللولؤ فى صفاته فسمي الماء جمانا لشبهه به في الصفاء. انتهى.

قوله: «لَا يَحِلُّ» بكسر الحاء، أي: لا يمكن ولا يقع.

قوله: «لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ» أي ريح نفس عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، بفتح النون والفاء، أي فلا يمكن لكافر وجد ريح نفس عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ الحياة في حال من الأحوال.

قوله: «إِلَّا مَاتَ» ذلك الكافر الذي شم ريح نفس عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قوله: «وَنَفَسُهُ» بفتح الفاء، أي نفس عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قوله: «يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرَفُهُ» بسكون الراء أي بصره.

قال القرطبي: نفسه - بفتح الفاء - وطرفه - بسكون الراء - وهو عينه، ويعني بذلك أن الله تعالى قوى نفس عيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - حتى يصل إلى المحل الذي يصل إليه إدراك بصره، فمعناه: أن الكفار لا يقربونه، وإنما يهلكون عند رؤيته ووصول نفسه إليهم، تأييد من الله له وعصمة، وإظهار كرامة ونعمة. انتهى.

قوله: «فَيَنْطَلِقُ» عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ أي: يطلب عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ الدجال ويتتبَّعه.

قوله: «حَتَّى يُدْرِكَهُ عِنْدَ بَابِ لُدٍّ» بضم لام وتشديد دال مصروف اسم جبل بالشام، وقيل قرية من قرى بيت المقدس، وعليه اقتصر النووي، وزاد غيره سمي به لكثرة شجره. وقال السيوطي - رَحِمَهُ اللَّهُ - في شرح الترمذي: هو على ما في النهاية موضع بالشام، وقيل بفلسطين. وقال النووي: هو بضم اللام وتشديد الدال مصروف وهو بلدة قريبة من بيت المقدس.

قوله: «فَيَقْتُلُهُ» ولفظ رواية الترمذي يقتل ابن مريم الدجال بباب لد.

قوله: «ثُمَّ يَأْتِي نَبِيَّ اللهِ عِيسَى» عَلَيْهِ السَّلَامُ بالنصب على المفعولية.

قوله: «قَدْ عَصَمَهُمُ اللهُ» أي حفظهم من شر الدجال.

قوله: «فَيَمْسَحُ وُجُوهَهُمْ» أي: يزيل عنها ما أصابها من غبار سفر الغزو مبالغة في

إكرامهم، أو المعنى يكشف ما نزل بهم من آثار الكآبة والحزن على وجوههم بما يسرهم من خبره بقتل الدجال. قال النووي: قال القاضي: يحتمل أن هذا المسح حقيقة على ظاهره فيمسح على وجوههم تبركا وبرا، ويحتمل أنه إشارة إلى كشف ما هم فيه من الشدة والخوف.

قوله: «وَيُحَدِّثُهُمْ»أي يخبرهم.

قوله: «بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ» أي على ذلك من مسح وجوههم وإخباره بدرجاتهم.

قوله: «إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي» أي: أظهرت جماعة منقادة لقضائي وقدري.

قوله: «لَا يدَانِ» أي: لا قدرة ولا طاقة. قال النووي: فقوله: لا يدان بكسر النون تثنية يد قال العلماء: معناه لا قدرة ولا طاقة، يقال ما لي بهذا الأمر يد وما لي به يدان لأن المباشرة والدفع إنما يكون باليد وكأن يديه معدومتان لعجزه عن دفعه. انتهى.

قوله: «لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ» أي على قتال أولئك العباد.

قوله: «فَاحْرِزْ» بالحاء المهملة من الإحراز وهو الجمع والضم والإدخال في الحرز. قاله السندي.

وقال النووي: ومعنى حرزهم إلى الطور أي ضمهم واجعله لهم حرزا يقال: أحرزت الشيء أحرزه إحرازا إذا حفظته وضممته إليك وصنته عن الأخذ.

قوله: «عِبَادِي إِلَى الطُّور» أي إلى جبل الطور، قال القرطبي: هذه الرواية الصحيحة بالزاي؛ أي ارتحل بهم إلى جبل يحرزون فيه أنفسهم، والطور: الجبل بالسريانية. ويحتمل أن يكون ذلك هو طور سيناء، وقد رواه بعضهم: حوز، بالواو، ولم تقع لنا هذه الرواية، ومعناها واضح، وهو بمعنى الأولى. انتهى.

قوله: «وَيَبْعَثُ اللهُ يَأْجُوجَ، وَمَأْجُوجَ» أي من مقرهم وهم ما وراء سد ذي القرنين.

قوله: «وَهُمْ كَمَا قَالَ اللهُ تعالى: ﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ﴾» [الأنبياء: ٩٦] بفتحتين أي: مكان مرتفع من الأرض.

قوله: «﴿يَنسِلُونَ ﴾» بفتح الياء وكسر السين أي يسرعون.

قوله: «فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ» أي أوائل يأجوج ومأجوج.

قوله: «عَلَى بُحَيْرَةِ الطَّبَرِيَّةِ» بالإضافة، وبحيرة تصغير بحرة، وهي ماء مجتمع بالشام طوله عشرة أميال، وطبرية بفتحتين اسم موضع. وقال شارح: هي قصبة الأردن بالشام.

قوله: «لَقَدْ كَانَ فِي هَذَا مَاءٌ مَرَّةً» يعني أوائلهم يشربون ماء البحيرة كله حتى لا يبقى للماء فيها إلا آثار.

قوله: «وَيُحْصَرُ» بالبناء للمفعول أي يحبس في جبل الطور.

قوله: «نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ» من المؤمنين.

قوله: «حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ» أي البقر مع كمال رخصه في تلك الديار.

قوله: «مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمُ الْيَوْمَ» قال التوربشتي رَحِمَهُ اللَّهُ: أي تبلغ بهم الفاقة إلى هذا الحد، وإنما ذكر رأس الثور ليقاس البقية عليه في القيمة.

قوله: «فَيَرْغَبُ» أي إلى الله تعالى أو يدعو.

قوله: «نَبِيُّ اللهِ» فيه تنبيه نبيه على أنه مع متابعته شريعة محمد ﷺ باق على نبوته.

قوله: «عيسَى وأصحابه إِلَى اللهِ» قال القاضي: أي يرغبون إلى الله تعالى في إهلاكهم وإنجائهم عن مكابدة بلائهم، ويتضرعون إليه؛ فيستجيب الله فيهلكهم بالنغف. قاله القاري.

قوله: «فَيُرْسِلُ اللهُ عَلَيْهِمُ النَّغَفَ» بفتح النون والغين المعجمة دود يكون في أنوف الإبل والغنم قاله القاري.

قوله: «فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى» كهلكى وزنا ومعنى، وهو جمع فريس كقتيل وقتلى، من فرس الذئب الشاة إذا كسرها وقتلها، ومنه فريسة الأسد.

قوله: «كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ» لكمال القدرة وتعلق المشيئة. قال تعالى: ﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ [لقمان: ٢٨]، قال التوربشتي رَحِمَهُ اللَّهُ: يريد أن القهر الإلهي الغالب على كل شيء يفرسهم دفعة واحدة، فيصبحون قتلى، وقد نبه بالكلمتين أعني النغف وفرسى على أنه سبحانه يهلكهم في أدنى ساعة بأهون شيء، وهو النغف فيفرسهم فرس السبع فريسته بعد أن طارت نفرة البغي في رؤوسهم، فزعموا أنهم قتلوا من في السماء. انتهى.

قوله: «مَلَأَهُ زَهَمُهُمْ» في القاموس الزهم بالضم الريح المنتنة، وقال السيوطي: هو

بفتح الزاي والهاء: النتن، وكلام الصحاح أميل إلى ما في القاموس، وكذا كلام السيوطي في حاشية الترمذي.

قوله: «طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ» بضم موحدة وسكون معجمة نوع من الإبل أي: طيرا أعناقها في الطول والكبر كأعناق البخت، والطير جمع طائر، وقد يقع على الواحد.

قوله: «فَتَطْرَحُهُمْ» أي فترميهم.

قوله: «حَيْثُ شَاءَ اللهُ» أي: من البحار، أو مما وراء معمورة الديار، أو خلف جبال قاف ونحوها، أو إلى عالم الإعدام والإفناء.

قوله: «لَا يُكِنُّ» بضم الكاف وتشديد النون أي: لا يستر ولا يقي.

قوله: «بَيْتُ مَدَرٍ» بفتحتين أي تراب وحجر.

قوله: «وَلَا وَبَرٍ» أي صوف أو شعر، والمراد تعميم بيوت أهل البدو والحضر. قال القرطبي: لا يستر من ذلك المطر لكثرته بيت مبني بالطين، ولا بيت شعر ولا وبر.

قوله: «حَتَّى يَتْرُكَهُ كَالزَّلَفَةِ» بفتح الزاي واللام ويسكن وبالفاء، وقيل: بالقاف وهي المرآة بكسر الميم، وقيل: ما يتخذ لجمع الماء من المصنع، والمراد أن الماء يعم جميع الأرض بحيث يرى الرائي وجهه فيه.

قوله: «أَنْبِتِي ثَمَرَتَكِ، وَرُدِّي» أي إلى أهلك.

قوله: «بَرَكَتَكِ» من سائر نعمك.

قوله: «تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ» بكسر العين، أي الجماعة.

قوله: «مِنَ الرُّمَّانَةِ» أي الحبة الواحدة من الرمان ويشبعون منها.

قوله: «وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا» بكسر القاف أي بقشرها، قال النووي: وقحفها بكسر القاف هو مقعر قشرها شبهها بقحف الرأس وهو الذي فوق الدماغ وقيل ما انفلق من جمجمته وانفصل.

قوله: «وَيُبَارِكُ اللهُ فِي الرِّسْلِ» بكسر الراء وسكون السين أي اللبن.

قوله: «حَتَّى إِنَّ اللِّقْحَةَ» بكسر اللام ويفتح أي: الناقة الحلوبة.

قوله: «تَكْفِي الْفِئَامَ» بهمز على زنة رجال أي: الجماعة.

قوله: «وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ تَكْفِي الْقَبِيلَةَ» من الناس والقبيلة أكثر من الفخذ وأقل من الفئام.

قوله: «وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ تَكْفِي الْفَخِذ»من الناس، قال النووي: قال أهل اللغة الفخذ الجماعة من الأقارب وهم دون البطن والبطن دون القبيلة قال القاضي قال بن فارس الفخذ هنا بإسكان الخاء لا غير فلا يقال إلا بإسكانها بخلاف الفخذ التي هي العضو فإنها تكسر وتسكن. انتهى.

قوله: «فَتَأْخُذ» تلك الرياح بألم يظهر.

قوله: «تَحْتَ آبَاطِهِمْ» جمع إبط؛ وهو ما تحت مجتمع الكتف والعضد.

قوله: «يَتَهَارَجُونَ، كَمَا تَتَهَارَجُ الْحُمُرُ» قال النووي: أي يجامع الرجال النساء علانية بحضرة الناس كما يفعل الحمير ولا يكترثون لذلك، والهرج بإسكان الراء: الجماع، يقال: هرج زوجته أي: جامعها يهرجها بفتح الراء وضمها وكسرها. انتهى.

قوله: «فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَة» وينفخ الصور.

٤٠٧٦ - هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ جَابِرٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ جَابِرٍ الطَّائِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّوَّاسَ بْنَ سَمْعَانَ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «سَيُوقِدُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ قِسِيِّ يَأْجُوجَ، وَمَأْجُوجَ، وَنُشَّابِهِمْ، وَأَتْرِسَتِهِمْ سَبْعَ سِنِينَ».

إسناده: صحيح، وهشام بن عمار متابع.

رجاله: «يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ» الحضرمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٧).

«ابْنُ جَابِرٍ» هو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٩).

«يَحْيَى بْنِ جَابِرٍ الطَّائِيِّ» أبو عمرو الحمصي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٩٣).

«عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ» الحضرمي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٤١).

«أَبِيهِ» هو جبير بن نفير الحضرمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥).

«النَّوَّاسَ بْنَ سَمْعَانَ الْكِلَابِيّ» سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٩).

تخريجه: أخرجه مسلم (٢٩٣٧ (١١١))، والترمذي (٢٢٤٠)، والنسائي في الكبرى(٨٠٢٤)، وفي عمل اليوم والليلة (٩٤٧)، والحاكم (٤/ ٤٩٢) من طرق عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر به.

قوله: «سَيُوقِدُ الْمُسْلِمُون» في المطابخ والتنانير وغيرها.

قوله: «مِنْ قِسِيِّ يَأْجُوجَ، وَمَأْجُوج» بكسر القاف وتشديد الياء، جمع قوس، في الكشاف: هما اسمان أعجميان بدليل منع الصرف وهما من ولد يافث وقيل: يأجوج من الترك ومأجوج من الجيل. قال ابن العربي: وهما أمتان مضرتان مفسدتان كافرتان من نسل يافث بن نوح وخروجهما بعد عيسى والقول بأنهم خلقوا من مني آدم المختلط بالتراب وليسوا من حواء غريب جدًّا لا دليل عليه وإنما يحكيه بعض أهل الكتاب، وفي

التيجان أن أمة منهم آمنوا فتركهم ذو القرنين لما بنوا السد بأرمينية، فسموا لذلك الترك والديلم. حكاه المناوي.

قوله: «وَنُشَّابِهِمْ» بضم النون وتشديد الشين، سهام العرب.

قوله: «وَأَتْرِسَتِهِمْ» جمع ترس، وهوالدرقة.

٤٠٧٧ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْمُحَارِبِيُّ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَافِعٍ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ السَّيْبَانِيِّ يَحْيَى بْنِ أَبِي عَمْرٍو، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَكَانَ أَكْثَرُ خُطْبَتِهِ حَدِيثًا، حَدَّثَنَاهُ عَنِ الدَّجَّالِ، وَحَذَّرَنَاهُ، فَكَانَ مِنْ قَوْلِهِ أَنْ قَالَ: «إِنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ، مُنْذُ ذَرَأَ اللهُ ذُرِّيَّةَ آدَمَ، أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ، وَإِنَّ اللهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا حَذَّرَ أُمَّتَهُ الدَّجَّالَ، وَأَنَا آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ، وَهُوَ خَارِجٌ فِيكُمْ لَا مَحَالَةَ، وَإِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا بَيْنَ ظَهْرَانَيْكُمْ، فَأَنَا حَجِيجٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ، وَإِنْ يَخْرُجْ مِنْ بَعْدِي، فَكُلُّ امْرِئٍ حَجِيجُ نَفْسِهِ، وَاللهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، وَإِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ خَلَّةٍ بَيْنَ الشَّامِ، وَالْعِرَاقِ، فَيَعِيثُ يَمِينًا وَيَعِيثُ شِمَالًا، يَا عِبَادَ اللهِ أيها الناس، فَاثْبُتُوا، فَإِنِّي سَأَصِفُهُ لَكُمْ صِفَةً لَمْ يَصِفْهَا إِيَّاهُ نَبِيٌّ قَبْلِي، إِنَّهُ يَبْدَأُ، فَيَقُولُ: أَنَا نَبِيٌّ وَلَا نَبِيَّ بَعْدِي، ثُمَّ يُثَنِّي فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ وَلَا تَرَوْنَ رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا، وَإِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، كَاتِبٍ أَوْ غَيْرِ كَاتِبٍ، وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنَّ مَعَهُ جَنَّةً وَنَارًا، فَنَارُهُ جَنَّةٌ، وَجَنَّتُهُ نَارٌ، فَمَنِ ابْتُلِيَ بِنَارِهِ، فَلْيَسْتَغِثْ بِاللهِ، وَلْيَقْرَأْ فَوَاتِحَ الْكَهْفِ فَتَكُونَ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا، كَمَا كَانَتِ النَّارُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَقُولَ لِأَعْرَابِيٍّ: أَرَأَيْتَ إِنْ بَعَثْتُ لَكَ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، أَتَشْهَدُ أَنِّي رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَتَمَثَّلُ لَهُ شَيْطَانَانِ فِي صُورَةِ أَبِيهِ، وَأُمِّهِ، فَيَقُولَانِ: يَا بُنَيَّ، اتَّبِعْهُ، فَإِنَّهُ رَبُّكَ، وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يُسَلَّطَ عَلَى نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، فَيَقْتُلَهَا، وَيَنْشُرَهَا بِالْمِنْشَارِ،

حَتَّى يُلْقَى شِقَّتَيْنِ، ثُمَّ يَقُولَ: انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا، فَإِنِّي أَبْعَثُهُ الآنَ، ثُمَّ يَزْعُمُ أَنَّ لَهُ رَبًّا غَيْرِي، فَيَبْعَثُهُ اللهُ، وَيَقُولُ لَهُ الْخَبِيثُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللهُ، وَأَنْتَ عَدُوُّ اللهِ، أَنْتَ الدَّجَّالُ، وَاللهِ مَا كُنْتُ بَعْدُ أَشَدَّ بَصِيرَةً بِكَ مِنِّي الْيَوْمَ».

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الطَّنَافِسِيُّ: فَحَدَّثَنَا الْمُحَارِبِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ الْوَلِيدِ الْوَصَّافِيُّ، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ذَلِكَ الرَّجُلُ أَرْفَعُ أُمَّتِي دَرَجَةً فِي الْجَنَّةِ». قَالَ: قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: «وَاللهِ مَا كُنَّا نُرَى ذَلِكَ الرَّجُلَ إِلَّا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ. قَالَ الْمُحَارِبِيُّ، ثُمَّ رَجَعْنَا إِلَى حَدِيثِ أَبِي رَافِعٍ، قَالَ: «وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَأْمُرَ السَّمَاءَ أَنْ تُمْطِرَ فَتُمْطِرَ، وَيَأْمُرَ الْأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فَتُنْبِتَ، وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَمُرَّ بِالْحَيِّ فَيُكَذِّبُونَهُ، فَلَا تَبْقَى لَهُمْ سَائِمَةٌ إِلَّا هَلَكَتْ، وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَمُرَّ بِالْحَيِّ فَيُصَدِّقُونَهُ، فَيَأْمُرَ السَّمَاءَ أَنْ تُمْطِرَ فَتُمْطِرَ، وَيَأْمُرَ الْأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فَتُنْبِتَ، حَتَّى تَرُوحَ مَوَاشِيهِمْ، مِنْ يَوْمِهِمْ ذَلِكَ أَسْمَنَ مَا كَانَتْ وَأَعْظَمَهُ، وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ، وَأَدَرَّهُ ضُرُوعًا، وَإِنَّهُ لَا يَبْقَى شَيْءٌ مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا وَطِئَهُ، وَظَهَرَ عَلَيْهِ، إِلَّا مَكَّةَ، وَالْمَدِينَةَ، لَا يَأْتِيهِمَا مِنْ نَقْبٍ مِنْ نِقَابِهِمَا إِلَّا لَقِيَتْهُ الْمَلَائِكَةُ بِالسُّيُوفِ صَلْتَةً، حَتَّى يَنْزِلَ عِنْدَ الظُّرَيْبِ الْأَحْمَرِ، عِنْدَ مُنْقَطَعِ السَّبَخَةِ، فَتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ، فَلَا يَبْقَى مُنَافِقٌ، وَلَا مُنَافِقَةٌ إِلَّا خَرَجَ إِلَيْهِ، فَتَنْفِي الْخَبَثَ مِنْهَا كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ، خَبَثَ الْحَدِيدِ، وَيُدْعَى ذَلِكَ الْيَوْمُ يَوْمَ الْخَلَاصِ»، فَقَالَتْ أُمُّ شَرِيكٍ بِنْتُ أَبِي الْعَكَرِ: يَا رَسُولَ اللهِ فَأَيْنَ الْعَرَبُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «هُمْ

يَوْمَئِذٍ قَلِيلٌ، وَجُلُّهُمْ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَإِمَامُهُمْ رَجُلٌ صَالِحٌ، فَبَيْنَمَا إِمَامُهُمْ قَدْ تَقَدَّمَ يُصَلِّي بِهِمُ الصُّبْحَ، إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِمْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ الصُّبْحَ، فَرَجَعَ ذَلِكَ الْإِمَامُ يَنْكُصُ، يَمْشِي الْقَهْقَرَى، لِيَتَقَدَّمَ عِيسَى يُصَلِّي بِالنَّاسِ، فَيَضَعُ عِيسَى يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: تَقَدَّمْ فَصَلِّ، فَإِنَّهَا لَكَ أُقِيمَتْ، فَيُصَلِّي بِهِمْ إِمَامُهُمْ، فَإِذَا انْصَرَفَ، قَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: افْتَحُوا الْبَابَ، فَيُفْتَحُ، وَوَرَاءَهُ الدَّجَّالُ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ يَهُودِيٍّ، كُلُّهُمْ ذُو سَيْفٍ مُحَلًّى وَسَاجٍ، فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ الدَّجَّالُ ذَابَ، كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، وَيَنْطَلِقُ هَارِبًا، وَيَقُولُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ لِي فِيكَ ضَرْبَةً، لَنْ تَسْبِقَنِي بِهَا، فَيُدْرِكُهُ عِنْدَ بَابِ اللُّدِّ الشَّرْقِيِّ، فَيَقْتُلُهُ، فَيَهْزِمُ اللهُ الْيَهُودَ، فَلَا يَبْقَى شَيْءٌ مِمَّا خَلَقَ اللهُ يَتَوَارَى بِهِ يَهُودِيٌّ إِلَّا أَنْطَقَ اللهُ ذَلِكَ الشَّيْءَ، لَا حَجَرَ، وَلَا شَجَرَ، وَلَا حَائِطَ، وَلَا دَابَّةَ، إِلَّا الْغَرْقَدَةَ، فَإِنَّهَا مِنْ شَجَرِهِمْ، لَا تَنْطِقُ، إِلَّا قَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ الْمُسْلِمَ هَذَا يَهُودِيٌّ، فَتَعَالَ اقْتُلْهُ» قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَإِنَّ أَيَّامَهُ أَرْبَعُونَ سَنَةً، السَّنَةُ كَنِصْفِ السَّنَةِ، وَالسَّنَةُ كَالشَّهْرِ، وَالشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ، وَآخِرُ أَيَّامِهِ كَالشَّرَرَةِ، يُصْبِحُ أَحَدُكُمْ عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ، فَلَا يَبْلُغُ بَابَهَا الْآخَرَ حَتَّى يُمْسِيَ»، فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ نُصَلِّي فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ الْقِصَارِ؟ قَالَ: «تَقْدُرُونَ فِيهَا الصَّلَاةَ كَمَا تَقْدُرُونَهَا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الطِّوَالِ، ثُمَّ صَلُّوا»، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَيَكُونُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أُمَّتِي حَكَمًا عَدْلًا، وَإِمَامًا مُقْسِطًا، يَدُقُّ الصَّلِيبَ، وَيَذْبَحُ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ، وَيَتْرُكُ الصَّدَقَةَ، فَلَا يُسْعَى عَلَى شَاةٍ، وَلَا بَعِيرٍ، وَتُرْفَعُ الشَّحْنَاءُ، وَالتَّبَاغُضُ،

وَتُنْزَعُ حُمَةُ كُلِّ ذَاتِ حُمَةٍ، حَتَّى يُدْخِلَ الْوَلِيدُ يَدَهُ فِي الْحَيَّةِ، فَلَا تَضُرَّهُ، وَتُفِرَّ الْوَلِيدَةُ الْأَسَدَ، فَلَا يَضُرُّهَا، وَيَكُونَ الذِّئْبُ فِي الْغَنَمِ كَأَنَّهُ كَلْبُهَا، وَتُمْلَأُ الْأَرْضُ مِنَ السِّلْمِ كَمَا يُمْلَأُ الْإِنَاءُ مِنَ الْمَاءِ، وَتَكُونُ الْكَلِمَةُ وَاحِدَةً، فَلَا يُعْبَدُ إِلَّا اللهُ، وَتَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا، وَتُسْلَبُ قُرَيْشٌ مُلْكَهَا، وَتَكُونُ الْأَرْضُ كَفَاثُورِ الْفِضَّةِ، تُنْبِتُ نَبَاتَهَا بِعَهْدِ آدَمَ حَتَّى يَجْتَمِعَ النَّفَرُ عَلَى الْقِطْفِ مِنَ الْعِنَبِ فَيُشْبِعَهُمْ، وَيَجْتَمِعَ النَّفَرُ عَلَى الرُّمَّانَةِ فَتُشْبِعَهُمْ، وَيَكُونَ الثَّوْرُ بِكَذَا وَكَذَا مِنَ الْمَالِ، وَتَكُونَ الْفَرَسُ بِالدُّرَيْهِمَاتِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا يُرْخِصُ الْفَرَسَ؟ قَالَ «لَا تُرْكَبُ لِحَرْبٍ أَبَدًا»، قِيلَ لَهُ: فَمَا يُغْلِي الثَّوْرَ؟ قَالَ «تُحْرَثُ الْأَرْضُ كُلُّهَا، وَإِنَّ قَبْلَ خُرُوجِ الدَّجَّالِ ثَلَاثَ سَنَوَاتٍ شِدَادٍ، يُصِيبُ النَّاسَ فِيهَا جُوعٌ شَدِيدٌ، يَأْمُرُ اللهُ السَّمَاءَ فِي السَّنَةِ الْأُولَى أَنْ تَحْبِسَ ثُلُثَ مَطَرِهَا، وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ فَتَحْبِسُ ثُلُثَ نَبَاتِهَا، ثُمَّ يَأْمُرُ السَّمَاءَ، فِي السنة الثَّانِيَةِ فَتَحْبِسُ ثُلُثَيْ مَطَرِهَا، وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ فَتَحْبِسُ ثُلُثَيْ نَبَاتِهَا، ثُمَّ يَأْمُرُ اللهُ السَّمَاءَ، فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ، فَتَحْبِسُ مَطَرَهَا كُلَّهُ، فَلَا تُقْطِرُ قَطْرَةً، وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ، فَتَحْبِسُ نَبَاتَهَا كُلَّهُ، فَلَا تُنْبِتُ خَضْرَاءَ، فَلَا تَبْقَى ذَاتُ ظِلْفٍ إِلَّا هَلَكَتْ، إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ»، قِيلَ: فَمَا يُعِيشُ النَّاسُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ؟ قَالَ «التَّهْلِيلُ، وَالتَّكْبِيرُ، وَالتَّسْبِيحُ، وَالتَّحْمِيدُ، وَيُجْرَى ذَلِكَ عَلَيْهِمْ مُجْرَى الطَّعَامِ».

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ الطَّنَافِسِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ الْمُحَارِبِيَّ، يَقُولُ: «يَنْبَغِي أَنْ يُدْفَعَ هَذَا الْحَدِيثُ إِلَى الْمُؤَدِّبِ، حَتَّى يُعَلِّمَهُ الصِّبْيَانَ فِي الْكُتَّابِ».

إسناده: ضعيف؛ لانقطاعه فإن السَّيباني لم يسمع من أبي أمامة، بينهما في الإسناد عمرو بن عبد الله السيباني الحضرمي كما سيأتي في التخريج. وهو الذي صوّبه المزي في ترجمة زرعة السيباني من التهذيب، وابن حجر في النكت الظراف (٤/ ١٧٥)، وإسماعيل بن رافع ضعيف الحديث. وقال ابن كثير في تفسيره (٢/ ٤١٣): هذا حديث غريب جدًّا من هذا الوجه.

رجاله: «عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْمُحَارِبِيّ» هو عبد الرحمن بن محمد بن زياد، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٥٦).

«إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَافِعٍ أَبِي رَافِعٍ» المدني، سبقت ترجمته تحت رقم (٧٧٩).

«أَبِي زُرْعَةَ السَّيْبَانِيِّ يَحْيَى بْنِ أَبِي عَمْرٍو» الشامي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٤٠٨).

«أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ» صدي بن عجلان، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٨).

تخريجه: أخرجه مطولا ومختصرا أبو داود (٤٣٢٢)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٢٤٩)، وفي «السنة» (٤٢٩)، ونعيم بن حماد في «الفتن» مقطعا (١٤٤٦، ١٤٩١، ١٥١٦، ١٥٥٤، ١٥٦٢، ١٥٧٢، ١٥٨٩) والروياني في مسنده (١٢٣٩)، وابن خزيمة في «التوحيد» (ص ١٢١)، والطبراني في الكبير (٧٦٤٥) من طريق ضمرة بن ربيعة، عن أبي زرعة يحيى بن عمرو السيباني، عن عمرو بن عبد الله الحضرمي، عن أبي أمامة.

ولقوله: «إن الله لم يبعث نبيًّا إلا حذر أمته الدجال» شاهد من حديث ابن عمر عند البخاري (٣٠٥٧) و(٦١٧٥)، ومسلم (٢٩٣١).

وقوله: «وإن يخرج وأنا بين ظهرانيكم فأنا حجيج لكل مسلم، وإن يخرج من بعدي فكل امرىء حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم... إلى قوله: وإن ربكم ليس بأعورَ» له شاهد من حديث النواس بن سمعان السالف برقم (٤٠٧٥)، وهو في «صحيح مسلم» (٢٩٣٧).

وقوله: «مكتوب بين عينيه: كافر، يقرؤه كل مؤمن كاتب أو غير كاتب» له شاهد من حديث أنس بن مالك عند البخاري (٧١٣١)، ومسلم (٢٩٣٣).

وآخر من حديث رجل من أصحاب رسول الله ﷺ عند مسلم بإثر الحديث (٢٩٣١).

وقوله: «وإن من فتنته أن معه جنة ونارا... إلى قوله: على إبراهيم» له شاهد من حديث حذيفة بن اليمان وأبي مسعود البدري عند البخاري (٣٤٥٠) و(٧١٣٠)، ومسلم (٢٩٣٤) و(٢٩٣٥).

وآخر من حديث أبي هريرة عند مسلم (٢٩٣٦).

ولقراءة فواتح سورة الكهف انظر حديث النواس بن سمعان السالف برقم (٤٠٧٥) وهو في «مسلم» (٢٩٣٧).

وقصة قتله الرجل وشقه شقين ثم بعثه لها شاهد من حديث أبي سعيد الخدري عند البخاري (١٨٨٢)، ومسلم (٢٩٣٨).

وقوله: «ذلك أرفع أمتي درجة في الجنة» روي من طريق أبي الوداك، عن أبي سعيد الخدري عند مسلم (٢٩٣٨) بلفظ: «هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين».

ولأمره السماء أن تمطر والأرض أن تنبت إلى قوله: «وأدره ضروعا» له شاهد من حديث النواس بن سمعان السالف برقم (٤٠٧٥)، وهو في «صحيح مسلم» (٢٩٣٧).
ولحراسة مكة والمدينة منه له شاهد من حديث فاطمة بنت قيس عند مسلم (٢٩٤٢).

وآخر من حديث أنس عند البخاري (١٨٨١)، ومسلم (٢٩٤٣).

وشواهد أخرى من أحاديث أبي هريرة وأبي بكرة، وأبي سعيد الخدري عند البخاري (١٨٧٩) و(١٨٨٠) و(١٨٨٢)، ومسلم (١٣٧٩) و(٢٩٣٨).

وسؤال أم شريك ورد من حديث جابر عند مسلم (٢٩٤٥).

ولاقتداء عيسى بالإمام الذي هو من أمة محمد شاهد من حديث أبي هريرة عند البخاري (٣٤٤٩)، ومسلم (١٥٥) (٢٤٤).

ولذكر عدد أتباع الدجال من اليهود، شاهد من حديث أنس عند مسلم (٢٩٤٤).

ولهرب الدجال من عيسى ولحاق عيسى له وقتله، شاهد من حديث أبي هريرة عند مسلم (٢٨٩٧).

ولقتل الدجال عند باب اللد، شاهد من حديث النواس بن سمعان السالف برقم (٤٠٧٥)، وهو في «صحيح مسلم» (٢٩٣٧).

وآخر من حديث مجمع بن جارية عند الترمذي (٢٣٩٤)، وقال: حديث صحيح.

ولقوله: «**فيهزم الله اليهود... إلى قوله: فتعال فاقتله**» شاهد من حديث عبد الله ابن عمر عند البخاري (٢٩٢٥)، ومسلم (٢٩٢١).

وآخر من حديث أبي هريرة عند البخاري (٢٩٢٦)، ومسلم (٢٩٢٢).

وأما أيام مكث الدجال، فقد وقع فيها في هذه الرواية تخليط، وأصح منه ما جاء في حديث النواس بن سمعان السالف عند المصنف برقم (٤٠٧٥) ولفظه: لا أربعون يوما، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم»، قالوا: فذاك اليوم الذي كسنة، تكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: «فاقدروا له قدره».

ولقوله: «**فيكون عيسى ابن مريم في أمتي حكما... إلى قوله: وتضع الحرب أوزارها**» شاهد من حديث أبي هريرة عند البخاري (٢٢٢٢)، ومسلم (١٥٥)، وأبي داود (٤٣٢٤)، وأحمد (٩٢٧٠)، وابن حبان (٦٨١٤) و(٦٨٢١)، وسيأتي عند المصنف بعده. ولأكل النفر من الرمانة الواحدة تكفيهم، شاهد من حديث النواس السالف برقم (٤٠٧٥)، وهو في «صحيح مسلم» (٢٩٣٧).

قوله: «مُنْذُ ذَرَأَ اللهُ ذُرِّيَّةَ آدَمَ» أي: خلق الله.

قوله: «بَيْنَ ظَهْرَانَيْكُمْ» أي في وسطكم.

قوله: «فَأَنَا حَجِيجٌ» أي فأنا مخاصم ومدافع.

قوله: «مِنْ خَلَّةٍ» بفتح الخاء، كما سبق في الحديث المتقدم هو في الأصل الطريق في الرمل ثم أطلق على الطريق مطلقا.

قوله: «فَيَعِيثُ» من عاث يعيث بمعنى أفسد إفسادا، وقد سبق في الحديث المتقدم.

قوله: «إِنَّهُ يَبْدَأُ» أي يشرع في الكلام مع الناس.

قوله: «ثُمَّ يُثَنِّي» أي يذكر الدجال كلاما ثانيا.

قوله: «وَلَا تَرَوْنَ رَبَّكُمْ» هذا كلام الرسول ﷺ، قال النووي: قال المازري هذا الحديث فيه تنبيه على إثبات رؤية الله تعالى في الآخرة وهو مذهب أهل الحق ولو كانت مستحيلة كما يزعم المعتزلة لم يكن للتقييد بالموت معنى والأحاديث بمعنى، قال القاضي ومذهب أهل الحق أنها غير مستحيلة في الدنيا بل ممكنة ثم اختلفوا في وقوعها ومن منعه تمسك بهذا الحديث مع قوله تعالى لاتدركه الأبصار على مذهب من تأوله في الدنيا وكذلك اختلفوا في رؤية النبي ﷺ ربه ليلة الإسراء وللسلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ثم الأئمة الفقهاء والمحدثين والنظار في ذلك خلاف معروف وقال أكثر مانعيها في الدنيا سبب المنع ضعف قوى الآدمي في الدنيا عن احتمالها كما لم يحتملها موسى ﷺ في الدنيا. والله أعلم. انتهى.

قوله: «وَإِنَّهُ أَعْوَرُ» قال العيني: إنما اقتصر على هذا مع أن أدلة الحدوث في الدجال ظاهرة، لكن العور أثر محسوس يدركه العالم والعامي ومن لا يهتدي إلى الأدلة العقلية، فإذا ادعى الربوبية وهو ناقص الخلقة، والإله يتعالى عن النقص، علم أنه كذاب. انتهى.

قوله: «وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ»قال القاري: أي: تنزه أن يكون ناقصا ومعيبا في ذاته وصفاته، وهذا الكلام منه - عليه الصلاة والسلام - من باب التنزل إلى عقل العوام وفهومهم، كما ورد: كلم الناس على قدر عقولهم، انتهى.

قوله: «وَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ» فيه إشارة إلى أنه داع إلى الكفر، لا إلى الرشد، فيجب اجتنابه، وهذه نعمة عظيمة من الله في حق هذه الأمة حيث ظهر رقم الكفر بين عينيه.

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هو بيان علامة تدل على كذب الدجال دلالة قطعية بديهية يدركها كل أحد، ولم يقتصر على لحوقها جسما، أو غير ذلك من الدلائل القطعية؛ لكون بعض العقول لا يهتدي إليها. حكاه القاري.

قوله: «كَاتِبٍ» أي عارف بالكتابة.

قوله: «أَوْ غَيْرِ كَاتِبٍ»أي غير عارف بالكتابة، قال النووي: الصحيح الذي عليه المحققون أن هذه الكتابة على ظاهرها وأنها كتابة حقيقة جعلها الله آية وعلامة من جملة العلامات القاطعة بكفره وكذبه وإبطاله ويظهرها الله تعالى لكل مسلم كاتب وغير كاتب ويخفيها عمن أراد شقاوته وفتنته ولاامتناع في ذلك، انتهى.

قوله: «فَنَارُهُ جَنَّةٌ» قال العلماء هذا من جملة فتنته امتحن الله تعالى به عباده ليحق الحق ويبطل الباطل ثم يفضحه ويظهر للناس عجزه. قال القاري: فالتقدير: والتي يقول إنها النار هي الجنة، ونظيره: الدنيا في نظر العارفين من أن نقمتها نعمة ونعمتها نقمة، ومحنتها منحة ومنحتها محنة، وحسنها وقبحها مختلفة، كالنيل ماء للمحبوبين ودما للمحجوبين، وتنزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين. انتهى.

وقال العيني: فناره ماء قيل: النار كيف تكون ماء وهما حقيقتان مختلفتان؟ وأجيب: بأن معناه ما صورته نعمة ورحمة فهو بالحقيقة لمن مال إليه نقمة ومحنة، وبالعكس. انتهى.

وقال المناوي: أي من أدخله الدجال ناره بتكذبيه إياه تكون تلك النار سببا لدخوله الجنة في الآخرة ومن أدخله جنته بتصديقه إياه تكون تلك الجنة سببا لدخوله النار في الآخرة وزاد في رواية بعد قوله وجنته نار فمن ابتلي بناره فليستغث بالله وليقرأ فواتح الكهف فتكون عليه بردا وسلاما. انتهى.

قوله: «فَيَقُولَانِ» أي الشيطانان.

قوله: «يَا بُنَيَّ» أي للأعرابي.

قوله: «حتَّى يُلْقَى» بالبناء للمفعول.

قوله: «شِقَّتَيْنِ» بكسر الشين المعجمة وتشديد القاف المفتوحة أي: حتى يرمى فرقتين منفصلتين.

قوله: «مَا كُنْتُ بَعْدُ» أي فيما بعد من الزمن المستقبل.

قوله: «أَشَدَّ بَصِيرَةً بِكَ» أي بكذبك.

قوله: «مِنِّي» أي من معرفتي بكذبك.

قوله: «الْيَوْمَ» أي في هذا الزمن الحاضر.

قوله: «قَالَ» هذا قول المؤلف -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يقول له شيخه أبو الحسن علي بن محمد بن إسحاق الطنافسي.

قوله: «ذَلِكَ الرَّجُلُ» الذي قتله الدجال بالمنشار.

قوله: «أَرْفَعُ أُمَّتِي دَرَجَةً فِي الْجَنَّةِ» قال السندي: أي: الذين هم الموجودون يومئذ فلا يلزم تفضيلهم على الصحابة وقد جاء أنه الخضر فإن قلنا: إنه قد صحب أيضا فلا إشكال من هذا الوجه، لكن يلزم الإشكال على أن الصديق أفضل الأمة وأن الأربعة أفضل الصحابة، ثم بقية العشرة كما ذكروا في الكتب وإن قلنا: إنه نبي فيرفع الإشكال بحذافيره. انتهى.

قوله: «وَاللهِ مَا كُنَّا نُرَى» بضم النون أي: نظن.

قوله: «ذَلِكَ الرَّجُل» الذي قتله الدجال.

قوله: «إِلَّا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِه» أي في سبيله وارتحاله إلى الآخرة وهوكناية عن موته فتبين خلاف ما ظننا به بموته.

قوله: «قَالَ الْمُحَارِبِيّ» عبد الرحمن بن زياد الكوفي.

قوله: «ثُمَّ» بعد ما ذكرنا قطعة من حديث أبي سعيد لغرض الاستيئاس.

قوله: «رَجَعْنَا إِلَى» إتمام بقية قوله حديث أبي رافع...

قوله: «أَنْ يَمُرَّ بِالْحَيِّ فَيُصَدِّقُونَهُ» فيصدقونه فيما يدعي.

قوله: «وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ» جمع خاصرة وهي الكلية، وقد تقدم في الحديث السابق.

قوله: «مِنْ نَقْبٍ» بفتح فسكون هو الطريق بين الجبلين، أي: لا يأتيهما بنقب.

قوله: «مِنْ نِقَابِهِمَا» جمع نقب، أي تلك النقاب في جهة من جهاتها الأربعة.

قوله: «صَلْتَةً» أي مجردة من الغلاف.

قوله: «حَتَّى يَنْزِلَ» الدجال.

قوله: «عِنْدَ الظُّرَيْبِ» مصغرا - أي: عند الجبل الصغير.

قوله: «عِنْدَ مُنْقَطَعِ السَّبَخَةِ» أي آخر سبخة المدينة، والسبخة -بفتحات- هي الأرض التي تعلوها الملوحة، ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر.

قوله: «فَتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ» قال العيني: معناه تتحرك المدينة ويضطرب أهلها.

قوله: «ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ» أي ثلاث حركات.

قوله: «إِلَّا خَرَجَ إِلَيْهِ» أي الدجال. قال العيني: قلت: الذي يظهر لي أن المراد بالكافر غلاة الروافض، لأنهم كفرة، وفي المدينة رفضة، وفي حديث محجن بن الأدرع عند أحمد والحاكم: فلا يبقى منافق ولا منافقة ولا فاسق ولا فاسقة إلا خرج إليه. انتهى.

قوله: «فَتَنْفِي» أي ترمي. من داخلها إلى خارجها.

قوله: «الْخَبَثَ» بفتحتين- هو ما تلقيه النار من وسخ الفضة والنحاس وغيرهما إذا أذيبا على النار.

قوله: «الْكِيرُ» أي منفاخ الحداد.

قوله: «يَوْمَ الْخَلَاصِ» أي يوم تتخلص فيه المدينة من خبثها، المنافقين والمنافقات.

قال المؤلف-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: قال المحاربي بسنده السابق.

قوله: «فَقَالَتْ أُمُّ شَرِيكٍ بِنْتُ أَبِي الْعَكَرِ» العامرية ويقال: الدوسية، اسمها غزية، صحابية. روى لها البخاري، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه.

قوله: «فَأَيْنَ الْعَرَبُ» قال القاري: أي: إذا كان هذا حال الناس فأين المجاهدون في سبيل الله، الذابون عن حريم الإسلام، المانعون عن أهله صولة أعداء الله؟ فكنى عنهم بها يومئذ. انتهى.

قوله: «وَإِمَامُهُمْ رَجُلٌ صَالِحٌ» هو الملقب بالمهدي.

قوله: «يَنْكُصُ» من النكوص، وهو الرجوع إلى الوراء.

قوله: «يَمْشِي الْقَهْقَرَى» حال من فاعل ينكص أي راجعا إلى وراء.

قوله: «يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ» أي بين كتفي إمامهم.

قوله: «فَإِذَا انْصَرَفَ» الإمام من الصلاة بهم.

قوله: «قَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: افْتَحُوا الْبَابَ» أي باب المسجد، فكأنهم أغلقوا الباب على أنفسهم خوفا من هجوم الدجال عليهم بغتة.

قوله: «مُحَلًّى» أي مزين بفضة وذهب.

قوله: «وَسَاجٍ» هو الطيلسان الأخضر.

قوله: «ذَابَ» أي انماع الدجال هيبة ورعبا من عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قوله: «عِنْدَ بَابِ اللُّدِّ» قال في «النهاية»: اللد -بضم الدال وتشديد اللام- موضع بالشام أو بفلسطين، انتهى.

قوله: «الشَّرْقِيِّ» بالجر صفة لباب.

قوله: «مِمَّا خَلَقَ اللهُ» تعالى من حيوان وجماد.

قوله: «إِلَّا الْغَرْقَدَةَ» هو ضرب من الشجر العضاة وشجر الشوك كالشررة واحدة الشرر وهومما يتطاير منه النار عند إيقاده في النار. قال النووي: والغرقد نوع من شجر الشوك معروف ببلاد بيت المقدس، وهناك يكون قتل الدجال واليهود، وقال أبو حنيفة الدينوري: إذا عظمت العوسجة صارت غرقدة. انتهى.

قوله: «وَإِنَّ أَيَّامَهُ أَرْبَعُونَ سَنَةً» هذا يخالف ما جاء في الرواية: إن مكثه في الأرض أربعون يوما، يوم كسنة... إلخ. وإن صح هذه الرواية فالمراد منه أنه باعتبار لهذا الزمان بالسرعة أياما، وباعتبار غروب الشمس وطلوعها ولو في زمن قليل، سماه سنين ولهذا لم يعتبر في أداء الصلاة قصر الوقت وطوله بين الزمان المعهود سابقا أعم من أن تقصر الأيام أو تطول لأن خرق العادة لا دخل لها في إزالة حكم الشريعة فلو فرض مثلا أن يتكرر بحيث ترجع الشمس من مغربها بعد أداء الصلاة لا يتكرر فرضية أداء المغرب،

ففي دورة الدجال تخرق في مرور الزمان حينا بطول اليوم وحينا بقصره، والله أعلم. وقال القاري: محمول على سرعة الانقضاء كما أن ما سبق من قوله يوم كسنة محمول على أن الشدة في غاية الاستقصاء على أنه يمكن اختلافه باختلاف الأحوال والرجال. قاله الشيخ في الإنجاح.

قوله: «وَآخِرُ أَيَّامِهِ كَالشَّرَرَةِ» أي كمقدار زمن وقوع الشرر.

قوله: «ثُمَّ صَلُّوا» الصلوات الخمس بهذا التقدير.

قوله: «حَكَمًا» بفتحتين، قال النووي: أي: ينزل حاكما بهذه الشريعة، لا ينزل نبيا برسالة مستقلة، وشريعة ناسخة، بل هو حاكم من حكام هذه الأمة. انتهى.

قوله: «مُقْسِطًا» أي عادلا في الحكم، قال النووي: والمقسط العادل يقال: أقسط يقسط إقساطا فهو مقسط إذا عدل.

قوله: «يَدُقُّ الصَّلِيبَ» أي يكسره بحيث لا يبقى من جنس الصليب شيء حتى لا يعبد إلا الله تعالى لما في بعض الروايات وتكون السجدة لله رب العالمين. قاله السندي. وقال القاري: قال في شرح السنة وغيره: أي فيبطل النصرانية ويحكم بالملة الحنيفية. وقال ابن الملك: الصليب في اصطلاح النصارى خشبة مثلثة يدعون أن عيسى - عليه الصلاة والسلام - صلب على خشبة مثلثة على تلك الصورة، وقد يكون فيه صورة المسيح. انتهى.

قوله: «وَيَذْبَحُ الْخِنْزِيرَ» أي: يحرم أكله، أو يقتله بحيث لا يوجد في الأرض ليأكله أحد. والحاصل أنه يبطل دين النصارى.قاله السندي.

وقال القاري: أي: يحرم اقتناؤه وأكله، ويبيح قتله، في شرح السنة: وفيه بيان أن أعيانها نجسة؛ لأن عيسى - عليه الصلاة والسلام - إنما يقتلها على حكم شرع الإسلام، والشيء الطاهر المنتفع به لا يباح إتلافه. انتهى. وفيه أنه قد يباح لمصلحة دينية أو دنيوية، مع أن في كون الخنزير نجس العين بجميع أجزائه خلافا للعلماء. انتهى.

قوله: «وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ» أي يسقطها، ولا يقبل من الكفار إلا الإسلام، قال السندي:

أي: لا يقبلها من أحد من الكفرة، بل يدعوهم إلى الإسلام مرة، وهذا بيان منه ﷺ بأن الجزية في دينه إلى زمان عيسى لا أن عيسى يأتي بنسخها، وقيل: يضع على الكفرة كلهم الجزية ولا يترك أحدا بلا جزية كما هو شأن سائر الأمراء فإنهم أحيانا يتركونها مراعاة لبعض. انتهى.

وقال النووي: فالصواب في معناه أنه لا يقبلها ولا يقبل من الكفار إلا الإسلام ومن بذل منهم الجزية لم يكف عنه بها، بل لا يقبل إلا الإسلام أو القتل، هكذا قاله الإمام أبو سليمان الخطابي وغيره من العلماء رَحِمَهُمُ اللَّهُ تعالى، وحكى القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ عن بعض العلماء معنى هذا ثم قال: وقد يكون فيض المال هنا من وضع الجزية وهو ضربها على جميع الكفرة فإنه لا يقاتله أحد فتضع الحرب أوزارها وانقياد جميع الناس له إما بالإسلام وإما بإلقاء يد فيضع عليه الجزية ويضربها، وهذا كلام القاضي وليس بمقبول، والصواب ما قدمناه وهو أنه لا يقبل منه إلا الإسلام فعلى هذا قد يقال: هذا خلاف حكم الشرع اليوم فإن الكتابي إذا بذل الجزية وجب قبولها ولم يجز قتله ولا إكراهه على الإسلام، وجوابه أن هذا الحكم ليس بمستمر إلى يوم القيامة، بل هو مقيد بما قبل عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقد أخبرنا النبي ﷺ في هذه الأحاديث الصحيحة بنسخه وليس عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ هو الناسخ، بل نبينا ﷺ هو المبين للنسخ، فإن عيسى يحكم بشرعنا فدل على أن الامتناع من قبول الجزية في ذلك الوقت هو شرع نبينا محمد ﷺ. انتهى.

قوله: «وَيَتْرُكُ الصَّدَقَةَ» بكثرة الأموال وغنى الناس عنها.

قوله: «فَلَا يُسْعَى» بالبناء للمجهول أي: لا يرسل، أي: لا يعمل على القلاص، وهو بكسر القاف جمع القلوص بفتحها، وهي الناقة الشابة على ما في النهاية. والمعنى أنه يترك العمل عليها استغناء عنها لكثرة غيرها، أو معناه لا يأمر أحدا بأن يسعى على أخذها، وتحصيلها للزكاة لعدم من يقبلها.

قال النووي: و«معنى لا يسعى عليها» لا يعتنى بها أي يتساهل أهلها فيها ولا يعتنون بها هذا هو الظاهر وقال القاضي عياض وصاحب المطالع: - رَحِمَهُمَا اللَّهُ- معنى لا يسعى عليها أي لا تطلب زكاتها إذ لا يوجد من يقبلها وهذا تأويل باطل من وجوه كثيرة تفهم

من هذا الحديث وغيره، بل الصواب ما قدمناه. والله أعلم. انتهى.

قوله: «وَتُرْفَعُ الشَّحْنَاءُ» أي: البغض القلبي من قلوب الناس كالحسد.

قوله: «وَالتَّبَاغُضُ» أي: البغض الظاهري كالمقاتلة والمضاربة، قال القاري: وكلها نتيجة حب الدنيا، فتزول كل هذه العيوب بزوال محبة الدنيا عن القلوب. وقال الأشرف: بهما تذهب الشحناء والتباغض والتحاسد يومئذ؛ لأن جميع الخلق يكونون يومئذ على ملة واحدة، وهي الإسلام، وأعلى أسباب التباغض وأكثرها هو اختلاف الأديان. قلت: اليوم كثير من البلدان متفقون على ملة الإسلام، وفيهم علماء الأعلام ومشايخ الكرام، مع كثرة التباغض والتحاسد والعداوة، بل المقاتلة والمحاربة بين الحكام، وليس السبب والباعث عليها إلا حب الجاه بين الأنام، والميل إلى المال الحرام. انتهى.

قوله: «وَتُنْزَعُ حُمَةَ» بضم المهملة، السم من ذوات اللسع.

قوله: «ذَاتِ حُمَةٍ» أي سم كالعقرب والحيات والزنبور والنحل.

قوله: «حَتَّى يُدْخِلَ الْوَلِيدُ» أي الصبي الصغير.

قوله: «وَتُفِرَّ» بضم أوله وكسر ثانيه أي: تطرد.

قوله: «الْوَلِيدَةُ» أي: البنت الصغيرة.

قوله: «وَتُمْلَأُ الْأَرْضُ مِنَ السِّلْمِ» والأمان والعدل.

قوله: «وَتَضَعُ الْحَرْبُ» أي: وتترك الحرب.

قوله: «أَوْزَارَهَا» أي: بسلاح الحرب، والمراد بوضع الأوزار: الإعراض عن الحرب وتركها.

قوله: «وَتُسْلَبُ قُرَيْشٌ مُلْكَهَا» من أيدي الكفرة والظلمة.

قوله: «كَفَاثُورِ الْفِضَّةِ» بفاء ومثلثة على وزن الجاسوس: الخوان. وقيل: هو طست أو جام من فضة أو ذهب، لخلوها من الكفرة والظلمة.

قوله: «بِعَهْدِ آدَمَ» عَلَيْهِ السَّلَامُ في كونه ذا بركة ووكثرة.

قوله: «حَتَّى يَجْتَمِعَ النَّفَرُ» الكثير. قوله: «على القطف» والعنقود.

قوله: «وَيَكُونَ الثَّوْرُ» الواحد أي: سعره.

قوله: «بكذا أو كذا من المال» أي من الدراهم أو من الدنانير، أي يكون غاليا لكثرة ما يحرث عليه. قوله: «بِالدُّرَيْهِمَاتِ» أي القلائل. تصغير دراهم.

قوله: «ذَاتُ ظِلْفٍ»هو لكل ما اجتر من الحيوان كالبقرة والظبي بمنزلة الحافر للفرس والحمار.

قوله: «وَيُجْرَى» بالبناء للمجهول.

قوله: «مُجْرَى الطَّعَامِ» أي تكون هذه الأذكار سببا لحياتهم.

قوله: «فِي الْكُتَّابِ» أي في المكتب تمرينا لهم على الأذكار وتعليما.

٤٠٧٨ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَكَمًا مُقْسِطًا، وَإِمَامًا عَدْلًا، فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ، وَيَفِيضُ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «الزُّهْرِيِّ» هو محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، سبقت ترجمته تحت رقم (١٥).

«سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ» بن حزن المخزومي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠٤).

تخريجه: أخرجه الحميدي (١٠٩٧، وابن أبي شيبة (١٥/ ١٤٤)، وأحمد (٧٢٦٩)، والبخاري (٢٤٧٦)، ومسلم (١٥٥)(٢٤٢)، والآجري في «الشريعة» (ص ٣٨٠، ٣٨١)، وابن منده في «الإيمان» (٤٠٨) من طريق سفيان بن عيينة بهذا الإسناد.

وأخرجه مسلم (١٥٥، ٢٤٢)، والترمذي (٢٣٨٣)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (١٠٣، ١٠٤)، وابن منده (٤١١) من طرق عن الزهري به.

وأخرجه أبو داود (٤٣٢٤) من طريق عبد الرحمن بن آدم، عن أبي هريرة به.

قوله: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ» من السماء إلى الأرض.

قوله: «حَكَمًا» بفتحتين أي حاكما.

قوله: «عَدْلًا» أي: عادلًا.

قوله: «فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ» أي: يهدم ويقطعه.

قوله: «وَيَقْتُلُ الْخِنْزِير» أي يحرم اقتناؤه وأكله ويبيح قتله.

قوله: «وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ» عن أهل الكتاب، ويحملهم على الإسلام.

قوله: «**وَيَفِيضُ الْمَالُ**»بفتح أوله من فاض الماء يفيض، إذا كثر حتى سال كالوادي على ما في القاموس، أي يكثر.

قوله: «**حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَد**» أي من الرجال.

٤٠٧٩ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: حَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «تُفْتَحُ يَأْجُوجُ، وَمَأْجُوجُ فَيَخْرُجُونَ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٦]، فَيَعُمُّونَ الْأَرْضَ، وَيَنْحَازُ مِنْهُمُ الْمُسْلِمُونَ، حَتَّى تَصِيرَ بَقِيَّةُ الْمُسْلِمِينَ فِي مَدَائِنِهِمْ وَحُصُونِهِمْ، وَيَضُمُّونَ إِلَيْهِمْ مَوَاشِيَهُمْ، حَتَّى أَنَّهُمْ لَيَمُرُّونَ بِالنَّهَرِ فَيَشْرَبُونَهُ، حَتَّى مَا يَذَرُونَ فِيهِ شَيْئًا، فَيَمُرُّ آخِرُهُمْ عَلَى أَثَرِهِمْ، فَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: لَقَدْ كَانَ بِهَذَا الْمَكَانِ، مَرَّةً مَاءٌ، وَيَظْهَرُونَ عَلَى الْأَرْضِ فَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: هَؤُلَاءِ أَهْلُ الْأَرْضِ، قَدْ فَرَغْنَا مِنْهُمْ، وَلَنُنَازِلَنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ، حَتَّى إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيَهُزُّ حَرْبَتَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَتَرْجِعُ مُخَضَّبَةً بِالدَّمِ، فَيَقُولُونَ: قَدْ قَتَلْنَا أَهْلَ السَّمَاءِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ، إِذْ بَعَثَ اللهُ دَوَابَّ كَنَغَفِ الْجَرَادِ، فَتَأْخُذُ بِأَعْنَاقِهِمْ فَيَمُوتُونَ، مَوْتَ الْجَرَادِ، يَرْكَبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَيُصْبِحُ الْمُسْلِمُونَ لَا يَسْمَعُونَ لَهُمْ حِسًّا، فَيَقُولُونَ: مَنْ رَجُلٌ يَشْرِي نَفْسَهُ، وَيَنْظُرُ مَا فَعَلُوا؟ فَيَنْزِلُ مِنْهُمْ رَجُلٌ قَدْ وَطَّنَ نَفْسَهُ عَلَى أَنْ يَقْتُلُوهُ، فَيَجِدُهُمْ مَوْتَى فَيُنَادِيهِمْ أَلَا أَبْشِرُوا فَقَدْ هَلَكَ عَدُوُّكُمْ، فَيَخْرُجُ النَّاسُ، وَيُخْلُونَ سَبِيلَ مَوَاشِيهِمْ، فَمَا يَكُونُ لَهُمْ رَعْيٌ إِلَّا لُحُومُهُمْ فَتَشْكَرُ عَلَيْهَا، كَأَحْسَنِ مَا شَكِرَتْ مِنْ نَبَاتٍ أَصَابَتْهُ قَطُّ».

إسناده: حسن؛ من أجل محمد بن إسحاق، وقد صرح بالسماع فانتفت شبهة تدليسه.

رجاله: «أَبُـو كُـرَيْـب» هو محمد بن العلاء الهمداني، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٢).

«يُونُسُ بْنُ بُكَيْر» الشيباني، سبقت ترجمته تحت رقم (١٢١٦).

«مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاق» بن يسار المطلبي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٥).

«عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ» الأوسي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦٧٢).

«مَحْمُودِ بْنِ لَبِيد» بن عقبة الأوسي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦٧٢).

تخريجه: أخرجه أحمد (١١٧٣١)، وأبو يعلى (١١٤٤)(١٣٥١)، والطبري في تفسيره (١٦/ ٢١، ١٧/ ٩٠)، والحاكم (٢/ ٢٤٥، ٤/ ٤٨٩، ٤٩٠) من طرق عن ابن إسحاق به.

قوله: «تُفْتَحُ يَأْجُوجُ، وَمَأْجُوج» أي: يفتح عنهما ردم وسد ذي القرنين.

قوله: «﴿ مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾» -بفتحتين- غليظ الأرض ومرتفعها. أي: يسرعون إلى مكان مرتفع.

قوله: «فَيَعُمُّونَ» من العموم أي فيشملون.

قوله: «الْأَرْض» أي أرجاء الأرض كلها.

قوله: «وَيَنْحَازُ» يقال: انحاز القوم: تركوا مركزهم إلى آخرهم.

قوله: «وَيَضُمُّونَ» أي: يجمعون.

قوله: «حَتَّى أَنَّـهُم» أي إن يأجوج ومأجوج.

قوله: «وَلَنُنَازِلَنّ» الآن، التنازل كالتقاتل هو التضارب بين الفريقين، وهو النزول عن الراكب أي لنحاربن.

قوله: «لَيَهُزُّ» من باب شد أي: يرمي.

قوله: «حَرْبَتَهُ» هو الرمح الصغير.

قوله: «مُخَضَّبَةً» أي: ملطخة.

قوله: «كنَغَفِ الْجَرَادِ» أي: مثل نغف الجراد، ونغف الجراد ما تحت جناحه من

الذنب الطويل، والنغف: دود تكون في أنوف الإبل والغنم، واحدتها نغفة أي: يموتون دفعة واحدة.

قوله: «فَتَأْخُذُ بِأَعْنَاقِهِمْ» أي تلدغ رقابهم.

قوله: «فَيَمُوتُونَ، مَوْتَ الْجَرَاد» أي موتا عاما بسرعة.

قوله: «يركب بعضهم بعضا» أي: لكثرتهم.

قوله: «فَيُصْبِحُ الْمُسْلِمُون» أي دخلوا في الصباح.

قوله: «حِسًّا» أي: تحركا وصوتا.

قوله: «يَشْرِي نَفْسَهُ» أي يبيع نفسه لله.

قوله: «قَدْ وَطَّنَ نَفْسَه» أي: هيّأ.

قوله: «على أن يقتلوه» أي: على أن يقتل يأجوج ومأجوج نفسه.

قوله: «فَتَشْكَرُ» بفتح الكاف أي تسمن وتمتلئ شحما.

قوله: «عَلَيْهَا» أي على أكل لحوم يأجوج ومأجوج.

قوله: «كَأَحْسَنِ مَا شَكِرَت» أي: كأحسن ما سمنت تلك المواشي، قال الشيخ في «الإنجاح»: قلت: إن ثبت فهذا أيضا من خرق العادة؛ لأن المواشي لا تأكل للحم.

قوله: «أَصَابَتْهُ» أي: أكلته.

٤٠٨٠ - حَدَّثَنَا أَزْهَرُ بْنُ مَرْوَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو رَافِعٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ يَأْجُوجَ، وَمَأْجُوجَ يَحْفِرُونَ كُلَّ يَوْمٍ، حَتَّى إِذَا كَادُوا يَرَوْنَ شُعَاعَ الشَّمْسِ، قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ: ارْجِعُوا فَسَنَحْفِرُهُ غَدًا، فَيُعِيدُهُ اللهُ أَشَدَّ مَا كَانَ، حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ مُدَّتُهُمْ، وَأَرَادَ اللهُ أَنْ يَبْعَثَهُمْ عَلَى النَّاسِ، حَفَرُوا، حَتَّى إِذَا كَادُوا يَرَوْنَ شُعَاعَ الشَّمْسِ، قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ: ارْجِعُوا، فَسَتَحْفِرُونَهُ غَدًا، إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى، وَاسْتَثْنَوْا، فَيَعُودُونَ إِلَيْهِ، وَهُوَ كَهَيْئَتِهِ حِينَ تَرَكُوهُ، فَيَحْفِرُونَهُ وَيَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ فَيُنْشِفُونَ الْمَاءَ، وَيَتَحَصَّنُ النَّاسُ مِنْهُمْ فِي حُصُونِهِمْ، فَيَرْمُونَ بِسِهَامِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ، فَتَرْجِعُ عَلَيْهَا الدَّمُ الَّذِي اجْفَظَّ، فَيَقُولُونَ: قَهَرْنَا أَهْلَ الْأَرْضِ، وَعَلَوْنَا أَهْلَ السَّمَاءِ، فَيَبْعَثُ اللهُ نَغَفًا فِي أَقْفَائِهِمْ، فَيَقْتُلُهُمْ بِهَا»، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ دَوَابَّ الْأَرْضِ لَتَسْمَنُ، وَتَشْكَرُ شَكَرًا، مِنْ لُحُومِهِمْ».

إسناده: إلى أبي هريرة صحيح، وفي رفعه نكارة كما أفاده الحافظ ابن كثير في تفسيره ٥/ ١٩٤، فقال: إسناد جيد قوي، ولكن في رفعه نكارة.

رجاله: «أَزْهَرُ بْنُ مَرْوَان» الرقاشي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢١٣).

«عَبْدُ الْأَعْلَى» بن عبد الأعلى البصري، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠٨).

«سَعِيد» بن أبي عروبة اليشكري، سبقت ترجمته تحت رقم (١٨٣).

«قَتَادَة» بن دعامة السدوسي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠).

«أَبُو رَافِع» هو نفيع الصائغ المدني، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٣٤).

تخريجه: أخرجه أحمد (١٠٦٣٢)، والطبري في تفسيره (١٦/ ٢١) من طريق

سعيد بن أبي عروبة به.

وأخرجه الترمذي (٣١٥٣)، والحاكم (٤/ ٤٨٨) من طريق أبي عوانة الوضاح، وابن حبان (٦٨٢٩) من طريق سليمان بن طرخان كلاهما عن قتادة به.

وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٥/ ١٩٤): وهذا إسناد جيد قوي ولكن في رفعه نكارة.

قوله: «يَحْفِرُونَ كُلَّ يَوْمٍ» من سد ذي القرنين.

قوله: «وَاسْتَثْنَوْا» أي قالوا: إن شاء الله، أي علقوا إتمام حفرهم على مشيئة الله.

قوله: «فَيُنْشِفُونَ الْمَاءَ» من نشف كعلم أي ينزحون، أي: يجعلون ما على الأرض كلها من الأنهار والعيون يابسا بشربهم.

قوله: «اجْفَظَّ» أي: يبس عليها واحمر. قال الشيخ في «الإنجاح»: أي ملأها أي ترجع السهم عليهم حال كون الدم محفوفا وممتلئا عليها فكان قوله عليها الدم اجفظ جملة حالية من قوله فترجع، فلفظ اجفظ من باب احمر من الجفظ، في «القاموس» الجفيظ: المقتول المنتفخ، والجفظ الملأ. انتهى.

قوله: «نَغَفًا» أي دودا.

قوله: «فِي أَقْفَائِهِمْ» جمع القفا وهو مؤخر الرأس.

قوله: «وَتَشْكَرُ شَكَرًا، مِنْ لُحُومِهِمْ» أي تمتلئ ضرعها من لحومهم، يقال: شكرت الناقة امتلأ ضرعها لبنا.

٤٠٨١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْعَوَّامُ بْنُ حَوْشَبٍ قَالَ: حَدَّثَنِي جَبَلَةُ بْنُ سُحَيْمٍ، عَنْ مُؤْثِرِ بْنِ عَفَازَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: لَمَّا كَانَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، لَقِيَ إِبْرَاهِيمَ، وَمُوسَى، وَعِيسَى فَتَذَاكَرُوا السَّاعَةَ، فَبَدَءُوا بِإِبْرَاهِيمَ فَسَأَلُوهُ عَنْهَا، فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مِنْهَا عِلْمٌ، ثُمَّ سَأَلُوا مُوسَى، فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مِنْهَا عِلْمٌ، فَرُدَّ الْحَدِيثُ إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، فَقَالَ: قَدْ عُهِدَ إِلَيَّ فِيمَا دُونَ وَجْبَتِهَا، فَأَمَّا وَجْبَتُهَا فَلَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللهُ، فَذَكَرَ خُرُوجَ الدَّجَّالِ، قَالَ: فَأَنْزِلُ، فَأَقْتُلُهُ فَيَرْجِعُ النَّاسُ إِلَى بِلَادِهِمْ فَيَسْتَقْبِلُهُمْ يَأْجُوجُ، وَمَأْجُوجُ ﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٦]، فَلَا يَمُرُّونَ بِمَاءٍ إِلَّا شَرِبُوهُ، وَلَا بِشَيْءٍ إِلَّا أَفْسَدُوهُ، فَيَجْأَرُونَ إِلَى اللهِ، فَأَدْعُو اللهَ أَنْ يُمِيتَهُمْ، فَتَنْتُنُ الْأَرْضُ مِنْ رِيحِهِمْ، فَيَجْأَرُونَ إِلَى اللهِ، فَأَدْعُو اللهَ، فَيُرْسِلُ السَّمَاءَ بِالْمَاءِ، فَيَحْمِلُهُمْ فَيُلْقِيهِمْ فِي الْبَحْرِ، ثُمَّ تُنْسَفُ الْجِبَالُ، وَتُمَدُّ الْأَرْضُ مَدَّ الْأَدِيمِ، فَعُهِدَ إِلَيَّ مَتَى كَانَ ذَلِكَ، كَانَتِ السَّاعَةُ مِنَ النَّاسِ، كَالْحَامِلِ الَّتِي لَا يَدْرِي أَهْلُهَا مَتَى تَفْجَؤُهُمْ بِوِلَادَتِهَا» قَالَ الْعَوَّامُ: «وَوُجِدَ تَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٦]».

إسناده: ضعيف؛ لجهالة مؤثر بن عَفَازة.

رجاله: «يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ» السلمي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٢٧).

«الْعَوَّامُ بْنُ حَوْشَبٍ» الشيباني، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠٣).

«جَبَلَةُ بْنُ سُحَيْمٍ» التيمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣١٢٤م).

قوله: «مُؤْثِرِ بْنِ عَفَازَةَ» الشيباني، ويقال: العبدي أبو المثنى الكوفي، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال الحاكم: روى عن جماعة من التابعين، وقال الذهبي في «الكاشف»: وُثق، وقال ابن حجر: مقبول من الثالثة، روى له ابن ماجه.

تخريجه: أخرجه ابن أبي شيبة (١٥/ ١٥٧-١٥٨)، وأبو يعلى (٥٢٩٤)، والشاشي (٨٤٥، ٨٤٧، ٨٤٨)، والحاكم (٤/ ٤٨٨، ٤٨٩، ٥٤٥، ٥٤٦)، وأبو عمروالداني في «الفتن» (٥٢٩) من طريق يزيد بن هارون بهذا الإسناد.

وأخرجه الطبري في تفسيره (١٧/ ٩١)، والشاشي (٨٤٦) من طريق هشيم بن بشير، عن العوام بن حوشب به.

قوله: «فَأَمَّا وَجْبَتُهَا» أي وقت وقوعها بغتة.

قوله: «قَدْ عُهِدَ إِلَيّ» أي أوحي إلي نزولي من السماء إلى الأرض.

قوله: «فِيمَا دُونَ وَجْبَتِهَا» من وجبت الشمس أي وقعت وغربت والمراد فيما قبل وقوع الساعة بغتة بزمن يسير.

قوله: «فَيَجْأَرُونَ» أي يستغيثون.

قوله: «فَيَحْمِلُهُمْ» أي يحمل مسيل ذلك الماء جيف يأجوج ومأجوج.

قوله: «ثُمَّ تُنْسَفُ الْجِبَال» بالبناء للمجهول أي تُدَكّ وتفتّت من نسف الشيء ودقّه إذا فتّه كالدقيق.

قوله: «مَدَّ الْأَدِيمِ» أي مد الجلد المدبوغ، أي تمد الأرض مد الجلد المدبوغ بحيث لا يكون فيها ارتفاع ولا انخفاض.

قوله: «فَعُهِدَ إِلَيّ» أي أوحي إليّ.

قوله: «كَانَتِ السَّاعَةُ مِنَ النَّاسِ، كَالْحَامِلِ» أي علم وقت قيام الساعة كعلم وقت وضع الحامل حملها فجأة دون ولادتها بالتعيين.

قوله: «وَوُجِدَ تَصْدِيقُ ذَلِك» أي شاهد ذلك المذكور من الساعة حيث يعلمون إتيانها ولا يعلمون وقتها بالتعيين.

قوله: «﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ ﴾» حيث يعلمون خروج يأجوج ومأجوج قبل الساعة، ولا يعلمون وقت خروجهم بالتعيين.

٣٤ - باب خروج المهدي

٤٠٨٢ - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، إِذْ أَقْبَلَ فِتْيَةٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، فَلَمَّا رَآهُمُ النَّبِيُّ ﷺ، اغْرَوْرَقَتْ عَيْنَاهُ وَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ، قَالَ، فَقُلْتُ: مَا نَزَالُ نَرَى فِي وَجْهِكَ شَيْئًا نَكْرَهُهُ، فَقَالَ: «إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ اخْتَارَ اللهُ لَنَا الآخِرَةَ عَلَى الدُّنْيَا، وَإِنَّ أَهْلَ بَيْتِي سَيَلْقَوْنَ بَعْدِي بَلَاءً وَتَشْرِيدًا وَتَطْرِيدًا، حَتَّى يَأْتِيَ قَوْمٌ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَعَهُمْ رَايَاتٌ سُودٌ، فَيَسْأَلُونَ الْخَيْرَ، فَلَا يُعْطَوْنَهُ، فَيُقَاتِلُونَ فَيُنْصَرُونَ، فَيُعْطَوْنَ مَا سَأَلُوا، فَلَا يَقْبَلُونَهُ، حَتَّى يَدْفَعُوهَا إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فَيَمْلَؤُهَا قِسْطًا، كَمَا مَلَؤُوهَا جَوْرًا، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ، فَلْيَأْتِهِمْ وَلَوْ حَبْوًا عَلَى الثَّلْجِ».

إسناده: ضعيف؛ لضعف يزيد بن أبي زياد الكوفي، قال الذهبي في «تلخيص المستدرك» (٤/ ٤٦٤): هذا موضوع .

رجاله: «عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ» هو عثمان بن محمد بن إبراهيم العبسي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٠).

«مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَام» القصار، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٥٧).

«عَلِيُّ بْنُ صَالِح» بن صالح الهمداني، سبقت ترجمته تحت رقم (٢١١٥).

«يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَاد» الهاشمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٧٠).

«إِبْرَاهِيم» بن يزيد بن قيس النخعي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٩).

«عَلْقَمَة» بن قيس بن عبد الله النخعي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٩).

«عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ» بن غافل الهذلي، سبقت ترجمته تحت باب فضل عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

تخريجه: أخرجه ابن أبي شيبة (١٥/ ٢٣٥-٢٣٦)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١٤٩٩)، والبزار في «مسنده» (١٥٥٦-١٥٥٧)، وأبو يعلى (٥٠٨٤)، والعقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٣٨١)، وابن عدي في «الكامل» (١٧٨٣)، وأبو عمرو الداني في «الفتن» (٥٤٦، ٥٤٧)، وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (٢/ ١٢) من طريق يزيد بن أبي زياد بهذا الإسناد.

قوله: «إِذْ أَقْبَلَ فِتْيَةٌ» جمع فتى أي جماعة شباب.

قوله: «اغْرَوْرَقَتْ عَيْنَاهُ» أي غرقت عيناه بالدموع.

قوله: «سَيَلْقَوْنَ بَعْدِي» أي بعد وفاتي.

قوله: «بَلَاءً» أي: امتحانا وإهانة من الناس.

قوله: «وَتَشْرِيدًا» لهم من الناس وتهريبا منهم.

قوله: «وَتَطْرِيدًا» لهم من جنابهم وحرمانًا لهم مما طلبوه.

قوله: «فَيَسْأَلُونَ» أي فيسأل أهل بيتي أولئك القوم الذين معهم رايات سود.

قوله: «الْخَيْرَ» أي الإمارة والأمانة.

قوله: «فَيُقَاتِلُونَ» أي أهل البيت مع أصحاب الرايات السود.

قوله: «فَيُعْطَوْنَ مَا سَأَلُوا» سألوا أولا.

قوله: «فَلَا يَقْبَلُونَهُ» أي أهل البيت.

قوله: «كَمَا مَلَؤُوهَا جَوْرًا» أي أهل الرايات السود.

قوله: «فَلْيَأْتِهِمْ» أي فليأت جماعة ذلك الرجل الذي هو من أهل بيتي.

قوله: «وَلَوْ حَبْوًا عَلَى الثَّلْجِ» الحبو: أن يمشي على يديه وركبتيه وذلك صعب جدا، لا سيما على الثلج أي يأتيه الإنسان ولو بلغه أشد الصعوبات.

وهذا الحديث فيه إشارة إلى المهدي المنتظر، وبه الترجمة.

٤٠٨٣ - حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ الْعُقَيْلِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَارَةُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ، عَنْ زَيْدٍ الْعَمِّيِّ، عَنْ أَبِي صِدِّيقٍ النَّاجِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «يَكُونُ فِي أُمَّتِي الْمَهْدِيُّ إِنْ قُصِرَ فَسَبْعٌ، وَإِلَّا فَتِسْعٌ، فَتَنْعَمُ فِيهِ أُمَّتِي نِعْمَةً، لَمْ يَنْعَمُوا مِثْلَهَا قَطُّ، تُؤْتَى أُكُلَهَا وَلَا تَدَّخِرُ مِنْهُمْ شَيْئًا، وَالْمَالُ يَوْمَئِذٍ كُدُوسٌ، فَيَقُومُ الرَّجُلُ، فَيَقُولُ: يَا مَهْدِيُّ أَعْطِنِي، فَيَقُولُ خُذْ».

إسناده: ضعيف؛ لضعف زيد بن الحواري العمّي.

رجاله: «نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيّ» سبقت ترجمته تحت رقم (١٣).

«مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ الْعُقَيْلِيّ» سبقت ترجمته تحت رقم (١٨٨٢).

قوله: «عُمَارَةُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ» نابت الأزدي العتكي مولاهم، وثقه أحمد، وابن معين، وأبو زرعة، وابن سعد، والنسائي، والدارقطني. وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر: ثقة من السادسة، روى له الجماعة سوى مسلم.

«زَيْدٍ الْعَمِّيّ» هو ابن الحواري، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٥٦).

«أَبِي صِدِّيقٍ النَّاجِيّ» هو بكر بن عمرو، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٥٦).

تخريجه: أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٣/ ١٠٥٧)، والحاكم (٤/ ٥٥٨)، من طريق عمارة بن أبي حفصة، عن زيد العمي به.

وأخرجه أحمد (١١١٦٣)، والترمذي (٢٢٣٢)، مختصرا من طريق شعبة، عن زيد العمي به.

قوله: «يَكُونُ فِي أُمَّتِي» رجل من أهل بيتي.

قوله: «الْمَهْدِيُّ» لقبه.

قوله: «إِنْ قُصِرَ» بالبناء للمفعول، بقاؤه فيكم.

قوله: «فَسَبْعٌ» أي سنوات. قوله: «وَإِلا» أي وإن طال بقاؤه فيكم.

قوله: «فَتِسْعٌ» أي سنوات. ولفظ رواية الترمذي «إن في أمتي المهدي يخرج يعيش خمسا أو سبعا أو تسعا».

قوله: «فَتَنْعَمُ» أي فتجد.

قوله: «تُؤْتَى أُكُلَهَا» أي أكل الدنيا وثمارها ومطعوماتها.

قوله: «وَالْمَالُ يَوْمَئِذٍ كُدُوس» بضمتين بعدهما واو ساكنة أي مجموع كثير، في «القاموس»: الكدس بالضم وكرمان الحب المحصود المجموع، انتهى. وفي «المجمع» الكدس: الجمع ومنه كدس الطعام وتكدست الخيل إذا زوحمت وركب بعضها على بعض، انتهى.

قوله: «خُذْ» ما شئت من الأموال، ولفظ رواية «الترمذي» فيجيء إليه الرجل فيقول: يا مهدي أعطني أعطني قال: فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله.

٤٠٨٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، وَأَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ، قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ خَالِدٍ الْحَذَّاءِ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ الرَّحَبِيِّ، عَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَقْتَتِلُ عِنْدَ كَنْزِكُمْ ثَلَاثَةٌ، كُلُّهُمْ ابْنُ خَلِيفَةٍ، ثُمَّ لَا يَصِيرُ إِلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ، ثُمَّ تَطْلُعُ الرَّايَاتُ السُّودُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، فَيَقْتُلُونَكُمْ قَتْلًا لَمْ يُقْتَلْهُ قَوْمٌ» -ثُمَّ ذَكَرَ شَيْئًا لَا أَحْفَظُهُ فَقَالَ-: فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَبَايِعُوهُ وَلَوْ حَبْوًا عَلَى الثَّلْجِ، فَإِنَّهُ خَلِيفَةُ اللهِ الْمَهْدِيُّ».

إسناده: ضعيف. أبو قِلابة: -اسمه عبد الله بن زيد الجرمي- مدلس وقد عنعن، قال الذهبي في «الميزان»: إمام شهير من علماء التابعين ثقة في نفسه إلا أنه مدلس عمن لحقهم وعمن لم يلحقهم.

رجاله: «مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى» بن عبد الله الذهلي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٦).

«أَحْمَدُ بْنُ يُوسُف» بن خالد الأزدي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٥٨).

«عَبْدُ الرَّزَّاق» بن همام الصنعاني، سبقت ترجمته تحت رقم (١٦).

«خَالِدِ الْحَذَّاء» هو ابن مهران البصري، سبقت ترجمته تحت رقم (١٥٤).

«أَبِي قِلَابَة» هو عبد الله بن زيد الجرمي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠).

«أَبِي أَسْمَاءَ الرَّحَبِيّ» هو عمرو بن مرثد الدمشقي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠).

«ثَوْبَان» بن بجدد، مولى رسول الله ﷺ، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠).

تخريجه: أخرجه البيهقي (٦/ ٥١٥) من طريق عبد الرزاق، والحاكم (٤/ ٤٦٣، ٤٦٤) من طريق الحسين بن حفص كلاهما عن سفيان الثوري بهذا الإسناد مرفوعا، لكن خالف الثوري في إسناده عبد الوهاب بن عطاء.

فأخرجه الحاكم (٤/ ٥٠٢)، وعنه البيهقي في الدلائل (٦/ ٥١٦) من طريق يحي بن أبي طالب، عن عبد الوهاب بن عطاء، عن خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء، عن ثوبان موقوفا.

وأخرجه أحمد (٢٢٣٨٧) ومن طريقه رواه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١٤٤٥) عن وكيع، عن شريك النخعي، عن علي بن زيد بن جدعان، عن أبي قلابة، عن ثوبان مرفوعا.

وشريك النخعي سيِّئ الحفظ، وعلي بن زيد بن جدعان ضعيف.

قوله: «يَقْتَتِلُ عِنْدَ كَنْزِكُمْ» أي ملككم، وقال ابن كثير: الظاهر أن المراد بالكنز المذكور كنز الكعبة قاله السندي. انتهى.

قوله: «ثَلَاثَةٌ» أمراء، المهدي، والدجال، وعيسى.

قوله: «كُلُّهُمْ» والكل هنا مجموعي لا استغراقي.

قوله: «ابْنُ خَلِيفَةٍ» أشار بإفراد ابن، في قوله ابن خليفة، حيث لم يقل أبناء خلفاء إلى أن الذي كان ابن خليفة واحد من الثلاثة وهو المهدي.

قوله: «ثُمَّ لَا يَصِير» أي لا يرجع ذلك الكنز.

قوله: «إِلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ» إي إلى واحد من الثلاثة.

قوله: «ثُمَّ تَطْلُعُ الرَّايَاتُ السُّودُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ» قال السندي: قال ابن كثير: هذه الرايات السود ليست هي التي أقبل بها أبو مسلم الخراساني فاستلب بها دولة بني أمية، بل رايات سود أخر تأتي صحبة المهدي. انتهى.

وقال القاري: ويحتمل أن يكون السواد كناية عن كثرة عساكر المسلمين من قبل خراسان، الظاهر أنهم عسكر الحارث والمنصور. انتهى.

قوله: «فَيَقْتُلُونَكُمْ قَتْلا» ذريعًا كثيرًا.

قوله: «لَمْ يُقْتَلْهُ» ذلك القتل.

قوله: «قَوْمٌ» من أعدائكم قبل ذلك.

قوله: «لَا أَحْفَظُهُ» الآن بل نسيته، قال السندي: يعني في طريق آخر فأخرجه الحسن بن سفيان في مسنده وأبو نعيم في كتاب الهدى من طريق إبراهيم بن سويد الشامي.

قوله: «فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ» أي المهدي في أصحاب تلك الرايات.

قوله: «فَبَايِعُوه» أي بايعوا المهدي على السمع والطاعة.

قوله: «وَلَوْ حَبْوًا عَلَى الثَّلْج» غاية لما ذكر في الذي نسيه ثوبان وهوقوله: «فأتوها» وقد سبق تفسير هذه الفقرة.

قوله: «فَإِنَّهُ خَلِيفَةُ اللهِ الْمَهْدِيّ» قال القاري: أي: نصرته وإجابته، فلا ينافي أن ابتداء ظهور المهدي إنما يكون في الحرمين الشريفين، ثم دل ظاهره على جواز أن يقال: فلان خليفة الله إذا كان على طريق الحق وسبيل العدل، وقد سبق منعه، لكن قد يؤول بأن المراد منه أنه منصوب من الله خليفة لأنبيائه، فيصح أن يكون المنصوب هو المنسوب، ونظيره قوله تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠]. انتهى.

تكميل: قال المناوي: (المهدي) الجائي قبل عيسى عليه الصلاة والسلام أو معه وقد مُلئت الأرض ظلما وجورا فيملؤها قسطا وعدلا ويمكث في الخلافة خمسا أو سبعا أو تسعا، ولا أصل كما قال المؤلف لقول القرطبي إن ظهوره يكون بالمغرب ولا حاجة للأصالة بإيراد ترجمته وأخباره لأن أعلام الأمة وحملة السنة المتقدمين اعتنوا بجمعها بما يتحصل منه في جملة مجلدات لا سيما ابن أبي شيبة وابن خزيمة وأبو داود وابن حبيب وابن دريد وجمع لا يحصون من علماء الرواية والدراسة وأفردت أخباره بتآليف عشرة أو تزيد، وجاء ابن بريدة فجمع زبدها في مجلد حافل سماه العواصم عن الفتن القواصم فمن أكثر من أخباره في شرح هذا الحديث، فما أراد إلا تكثير السواد لقلة الأمداد قال الحراني: والخليفة ذات قائم بما يقوم به المستخلف على حسب مرتبة ذلك الخليفة منه. انتهى. وكل من استخلفه الله في عمارة الأرض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ أمره فيهم فهو خليفة، لكن لا لحاجة به تعالى إلى من ينوبه، بل لقصور المستخلف عليه عن قبول فيضه وتنفيذ أمره (فإن قلت): ما حكمة إضافته إلى الله وهلا قال الخليفة؟ قلت: هو إشارة إلى أنه إنسان كامل قد تجلى عن الرذائل وتحلى بالفضائل

ومحل الاجتهاد والفتوة بحيث لم يفته إلا مقام النبوة وفيه رد على الطيبي كمتبوعه في ذهابهم إلى امتناع أن يقال خليفة الله لغير آدم وداود عَلَيْهِمَاالسَّلَامُ. انتهى.

قال أبو الحَسَنِ الآبريُّ: (قَد تَواتَرَتِ الأخبارُ واستَفاضَت بكَثرةِ رُواتِها عَنِ الْمُصطَفى ﷺ -يعني في المهديِّ- وأنَّه من أهلِ بَيتِ النبيِّ ﷺ، وأنَّه يَملِكُ سَبعَ سِنينَ، ويَملَأ الأرضَ عَدْلًا، وأنَّه يَخرُجُ مَعَ عيسى ابنِ مريمَ، ويُساعِدُه في قَتْلِ الدَّجَّالِ ببابِ لُدٍّ بأرضِ فلسطين، وأنَّه يَؤُمُّ هَذِه الأمَّةَ، وعيسى صلَّى اللهُ عليه يُصَلِّي خَلْفَه).

وقال ابنُ كثيرٍ: (فَصْلٌ في ذِكرِ الْمَهديِّ الذي يَكونُ في آخِرِ الزَّمانِ وهو أحَدُ الخُلَفاءِ الرَّاشِدينَ والأئِمَّةِ الْمَهْديِّين، ولَيسَ هو بالمُنتَظَرِ الذي تَزعُمُ الرَّافِضةُ، وتَرتَجي ظُهورَه من سِردابِ سامَرَّا؛ فإنَّ ذلك ما لا حَقيقةَ لَه ولا عَينَ ولا أثَرَ... وأمَّا ما سَنَذكُرُه فقَد نَطَقَتْ به الأحاديثُ الْمَرويَّةُ عَن رَسولِ الله ﷺ، وأنَّه يَكونُ في آخِرِ الزَّمانِ، وأظُنُّ ظُهورَه يَكونُ قَبلَ نُزولِ عيسى ابنِ مَريَم؛ فإنَّ هذا يَملَأ الأرضَ عَدلًا كما مُلِئَت جَورًا وظُلْمًا، وهَكَذا عيسى ابنُ مَريَم، كما دَلَّتْ على ذلك الأحاديثُ).

وقال أيضًا بَعدَ ذِكرِه أدِلَّةً كثيرةً: (المَقصودُ أنَّ المَهديَّ الْمَوعودَ به يَكونُ في آخِرِ الزَّمانِ، ويَكونُ أصلُ خُروجِه من ناحيةِ الْمَشرِقِ، ثُمَّ يَأتي مَكَّةَ، فيُبايَعُ لَه عِندَ البَيتِ الحَرامِ، كما ذُكِرَ ذلك في الحَديثِ، وقَد أفرَدتُ في ذِكرِ الْمَهديِّ جُزءًا على حِدَةٍ).

وقال السَّفارينيُّ: (كثُرَتِ الأقوالُ في الْمَهديِّ حَتَّى قيلَ: «لا مَهدِيَّ إلَّا عيسى»، والصَّوابُ الذي عليه أهلُ الحَقِّ: أنَّ الْمَهديَّ غَيرُ عيسى، وأنَّه يَخرُجُ قَبلَ نُزولِ عيسى عَلَيْهِالسَّلَامُ، وقَد كثُرَت بخُروجِه الرِّواياتُ حَتَّى بَلَغَت حَدَّ التَّواتُرِ الْمَعنَويِّ، وشاعَ ذلك بينَ عُلَماءِ السُّنةِ حَتَّى عُدَّ من مُعتَقَداتِهم... ثُمَّ ذَكرَ بَعضَ الأحاديثِ الوارِدةِ فيه من طَريقِ جَماعةٍ مِنَ الصَّحابةِ، ثُمَّ قال: وقَد رُوي عَمَّن ذُكِرَ مِنَ الصَّحابةِ وغَيرِ مَن ذُكِرَ مِنهم برواياتٍ مُتَعَدِّدةٍ، وعَنِ التَّابِعين مِن بَعدِهم، ما يُفيدُ مَجموعُه العِلمَ القَطعيَّ؛ فالإيمانُ بخُروجِ الْمَهديِّ واجِبٌ، كما هو مُقَرَّرٌ عِندَ أهلِ العِلمِ، ومُدَوَّنٌ في عَقائِدِ أهلِ السُّنةِ والجَماعةِ).

وقال الشَّوكانيُّ في رسالةٍ بعُنوانِ (التَّوضيح في تَواتُرِ ما جاءَ في الْمَهْديِّ الْمُنتَظَرِ

والدَّجَّالِ والمَسيح): الأحاديثُ الـوارِدةُ في الْمَهديِّ الَّتي أمكَنَ الوُقوفُ عليها مِنها خَمسونَ حَديثًا؛ فيها الصَّحيحُ، والحَسَنُ، والضَّعيفُ الْمُنجَبِرُ، وهيَ مُتواتِرةٌ بلا شَكٍّ ولا شُبهةٍ، بَل يَصْدُقُ وصفُ التَّواتُرِ على ما هو دونَها على جَميعِ الِاصطِلاحاتِ الْمُحَرَّرةِ في الأصولِ، وأمَّا الآثارُ عَنِ الصَّحابةِ الْمُصرِّحةُ بالمَهديِّ فهيَ كثيرةٌ أيضًا لَها حُكمُ الرَّفعِ؛ إذ لا مَجالَ لِلاجتِهادِ في مِثلِ ذلك. انتهى.

٤٠٨٥ – حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الْحَفَرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَاسِينُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْمَهْدِيُّ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ، يُصْلِحُهُ اللهُ فِي لَيْلَةٍ».

إسناده: ضعيف. قال البخاري في تاريخه (١/ ٣١٧): في إسناده نظر، وياسين العجلي قال الذهبي: قال البخاري فيه نظر، وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة»: هذا إسناد فيه مقال. إبراهيم بن محمد وثقه العجلي، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال البخاري في «التاريخ»: في إسناده نظر، وياسين العجلي فيه نظر، قال: ولا أعلم له حديثا غير هذا. وقال ابن معين، وأبو زرعة: لا بأس به.

رجاله: «عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ» هو عثمان بن محمد بن إبراهيم العبسي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٠).

«أَبُو دَاوُدَ الْحَفَرِيّ» هو عمر بن سعد بن عبيد، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٥٣).

قوله: «يَاسِينُ» بن شيبان ويقال: ابن سنان العجلي الكوفي، قال ابن معين: ليس به بأس. وقال ابن معين في رواية: صالح. وقال أبو زرعة: لا بأس به. وقال البخاري فيه نظر، ولا أعلم له حديثا غير هذا. وقال الذهبي في «الكاشف»: ضعِّف. وقال ابن حجر لا بأس به من السابعة، ووهم من زعم أنها ابن معاذ الزيات، روى له ابن ماجه.

قوله: «إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ» بن علي بن أبي طالب الهاشمي. قال العجلي: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر صدوق من الخامسة، روى له الترمذي، وابن ماجه.

«أَبِيهِ» هو محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٧٥).

«عَلِيٍّ» بن أبي طالب الهاشمي، سبقت ترجمته تحت باب فضل علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

تخريجه: أخرجه ابن أبي شيبة (١٥/ ١٩٧)، وأحمد (٦٤٥)، والبزار (٦٤٤)، وأبو يعلى (٤٦٥)، والعقيلي في «الضعفاء» (٢١٠٠)، وأبو نعيم في أخبار أصبهان (١/ ١٧٠)، وفي «الحلية» (٣/ ١٧٧) من طريق ياسين العجلي بهذا الإسناد.

قوله: «الْمَهْدِيُّ» المنتظر في آخر الزمان.

قوله: «مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ» وفي رواية المهدي مني أي من نسلي وذريتي.

قوله: «يُصْلِحُهُ اللهُ فِي لَيْلَةٍ» واحدة، قال ابن كثير: أي: يتوب عليه ويوفقه ويلهمه رشده بعد أن لم يكن كذلك. قاله السندي.

٤٠٨٦ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْمَلِيحِ الرَّقِّيُّ، عَنْ زِيَادِ بْنِ بَيَانٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ نُفَيْلٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أُمِّ سَلَمَةَ فَتَذَاكَرْنَا الْمَهْدِيَّ، فَقَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «الْمَهْدِيُّ مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ».

إسناده: ضعيف؛ لضعف زياد بن بيان، قال البخاري في «تاريخه» (٣/ ٣٤٦): في إسناده نظر، وكذلك قال العقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٧٥). وقال الذهبي في ترجمة زياد بن بيان من «الميزان»: لم يصح حديثه، وعدَّ ابن عدي في ترجمته هذا الحديث من منكراته.

رجاله: «أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ» بن واقد الحراني، سبقت ترجمته تحت رقم (٩٣٢).

قوله: «أَبُو الْمَلِيحِ الرَّقِّيّ» اسمه الحسن بن عمر ويقال: ابن عمرو بن يحيى الفزاري مولاهم، وثقه أحمد وأبو زرعة، والدارقطني، وابن معين، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه، وقال ابن حجر: ثقة من الثامنة، روى له أبو داود، والنسائي، وابن ماجه.

قوله: «زِيَادِ بْنِ بَيَان» الرقي قال النسائي: ليس به بأس، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: كان شيخا صالحا، وقال الذهبي في «الكاشف»: صدوق قانت لله، وقال ابن حجر صدوق عابد من السادسة، روى له أبو داود، وابن ماجه.

قوله: «عَلِيِّ بْنِ نُفَيْلٍ» بن زراع النهدي أبو محمد الجزري، قال أبو حاتم: لا بأس به، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال العقيلي: لا يتابع على حديثه في المهدي، ولا يعرف إلا به، قال: وفي المهدي أحاديث جياد من غير هذا الوجه. وقال ابن حجر: لا بأس به، من السادسة، روى له أبو داود، وابن ماجه.

«سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّب» بن حزن المخزومي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠٤).

«أُمِّ سَلَمَةَ» هند بنت أبي أمية أم المؤمنين، سبقت ترجمتها تحت رقم (٣٨٠).

تخريجه: أخرجه أبو داود (٤٢٨٤)، والعقيلي في «الضعفاء» في ترجمة زياد بن بيان، ثم أعاده في ترجمة على بن نفيل، والطبراني في «الكبير» (٢٣/ ٥٦٦)، وابن عدي في ترجمة زياد بن بيان من «الكامل»، والحاكم (٤/ ٥٥٧)، وأبو عمرو الداني في «الفتن» (٥٦٥، ٥٧٥، ٥٨١)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١٤٤٦) من طريق زياد بن بيان بهذا الإسناد.

قوله: «الْمَهْدِيُّ» المنتظر في آخر الزمان.

قوله: «مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ» بنت رسول الله ﷺ ضبط بفتح الواو، وبضم الواو واللام، وسكون اللام. قال في «المجمع»: بضم واو وسكون لام جمع ولد، قال ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٩/ ٥٩): فأما الحديث الذي رواه ابن عساكر من طريق الدارقطني عن عثمان بن عفان سمعت النبي ﷺ يقول: «المهدي من ولد العباس عمي» فإنه حديث غريب كما قاله الدارقطني، تفرد به محمد بن الوليد مولى بني هاشم. انتهى.

وقال المناوي: لا يعارضه ما يجيء عقبه أنه من ولد العباس لحمله على أنه شعبة منه.

٤٠٨٧ - حَدَّثَنَا هَدِيَّةُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زِيَادٍ الْيَمَامِيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «نَحْنُ وَلَدَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، سَادَةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ، أَنَا، وَحَمْزَةُ، وَعَلِيٌّ، وَجَعْفَرٌ، وَالْحَسَنُ، وَالْحُسَيْنُ، وَالْمَهْدِيُّ».

إسناده: ضعيف. على بن زياد اليمامي، هكذا قاله هدية بن عبد الوهاب المروزي عن سعد بن عبد الحميد بن جعفر وصوابه عبد الله بن زياد، كما قاله البخاري في «تاريخه الكبير» (٥/ ٩٥) عنه: منكر الحديث.

رجاله: قوله «هَدِيَّةُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّاب» المروزي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٢٤).

«سَعْدُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَر» الأنصاري، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٤٧).

قوله: «عَلِيِّ بْنِ زِيَادٍ الْيَمَامِيِّ» قال ابن حجر: صوابه أبو العلاء بن زياد، واسمه عبد الله، ضعيف، من التاسعة، روى له ابن ماجه.

«عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّار» العجلي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٤٢).

«إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي طَلْحَة» الأنصاري، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٦٧).

«أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ» بن النضر النجاري، خادم النبي ﷺ، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٤).

تخريجه: أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في «طبقات المحدثين بأصبهان» (٢/ ٢٩٠)، والحاكم (٣/ ٢١١)، من طريقين عن سعد بن عبد الحميد بهذا الإسناد. وصححه الحاكم، ورده الذهبي عليه بقوله: ذا موضوع.

قوله: «نَحْنُ وَلَدَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، سَادَةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ، أَنَا، وَحَمْزَةُ» بن عبد المطلب.

قوله: «وَعَلِيٌّ، وَجَعْفَر» ابنا أبي طالب.

قوله: «الحسن والحسين» ابنا علي بن أبي طالب.

قوله: «وَالْمَهْدِيُّ» المنتظر، لأنه من ولد فاطمة.

٤٠٨٨ - حَدَّثَنَا حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى الْمِصْرِيُّ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ الْجَوْهَرِيُّ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ عَبْدُ الْغَفَّارِ بْنُ دَاوُدَ الْحَرَّانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَمْرِو بْنِ جَابِرٍ الْحَضْرَمِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنَ جَزْءٍ الزُّبَيْدِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَخْرُجُ نَاسٌ مِنَ الْمَشْرِقِ، فَيُوَطِّئُونَ لِلْمَهْدِيِّ» يَعْنِي سُلْطَانَهُ.

إسناده: ضعيف جدًّا؛ أبو زرعة عمرو بن جابر الحضرمي من غلاة الشيعة ضعيف في حديثه، وكان يزعم أن عليًّا أمير المومنين في السحاب، وابنُ لهيعة -اسمه عبد الله- سيئ الحفظ.

رجاله: «حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى الْمِصْرِيّ» سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٢).

«إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ الْجَوْهَرِيّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٤٤٧).

قوله: «أَبُو صَالِحٍ عَبْدُ الْغَفَّارِ بْنُ دَاوُدَ» بن مهران بن زياد الحراني، قال أبو حاتم: لا بأس به، صدوق. وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن عدي: كان كاتب ابن لهيعة، وقال الذهبي في «الكاشف»: ثقة، وقال ابن حجر: ثقة فقيه من العاشرة، روى له البخاري، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه.

«ابْنُ لَهِيعَةَ» هو عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٢٠).

قوله: «أَبِي زُرْعَةَ عَمْرِو بْنِ جَابِرٍ الْحَضْرَمِيّ» المصري، قال ابن أبي مريم: قلت لابن لهيعة: من عمرو بن جابر هذا؟ قال: شيخ منا أحمق، كان يقول: إن عليا في السحاب، وقال أحمد: بلغني أنه كان يكذب، وروى عن جابر أحاديث مناكير. وقال الجوزجاني: غير ثقة على جهل وحمق، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال أبو حاتم: صالح الحديث، عنده نحوعشرين حديثا، وذكره يعقوب بن سفيان في جملة الثقات، وصحح الترمذي

حديثه، وقال ابن حبان: لا يحتج بخبره، وقال الأزدي: كذاب، وقال ابن حجر ضعيف شيعي، روى له الترمذي، وابن ماجه.

«عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنَ جَزْءٍ الزُّبَيْدِيِّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٣١٧).

تخريجه: أخرجه البزار في «مسنده» (٣٧٨٤) من طريق إبراهيم بن سعيد الجوهري بهذا الإسناد.

قوله: «يَخْرُجُ نَاسٌ مِنَ الْمَشْرِقِ» يعني من خراسان.

قوله: «فَيُوَطِّئُونَ» أي: يمهدون ويهيئون.

قوله: «لِلْمَهْدِيِّ» المنتظر.

قوله: «يَعْنِي» رسول ﷺ.

قوله: «سُلْطَانَهُ» أي: سلطان المهدي ومجلسه وكرسيه قبل خروجه.

٣٥ - باب الملاحم

الملاحم: بفتح الميم وكسر الحاء المهملة، جمع الملحمة، بوزن المفعلة؛ وهي المقتلة، أو هي الواقعة العظيمة، وفي «النهاية»: هي الحرب وموضع القتال؛ مأخوذ من اقتتال الناس؛ وهو اشتباكهم واختلاطهم في الحرب؛ كاشتباك لحمة الثوب بالسدى، وقيل: هي مأخوذة من: اللحم؛ لكثرة لحوم القتلى فيها.

٤٠٨٩- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، عَنْ حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةَ، قَالَ: مَالَ مَكْحُولٌ، وَابْنُ أَبِي زَكَرِيَّا، إِلَى خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، وَمِلْتُ مَعَهُمَا، فَحَدَّثَنَا عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، قَالَ: قَالَ لِي جُبَيْرٌ، انْطَلِقْ بِنَا إِلَى ذِي مِخْمَرٍ، وَكَانَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَانْطَلَقْتُ مَعَهُمَا فَسَأَلَهُ، عَنِ الْهُدْنَةِ، فَقَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «سَتُصَالِحُكُمُ الرُّومُ صُلْحًا آمِنًا، ثُمَّ تَغْزُونَ أَنْتُمْ وَهُمْ عَدُوًّا، فَتَنْتَصِرُونَ، وَتَغْنَمُونَ، وَتَسْلَمُونَ، ثُمَّ تَنْصَرِفُونَ حَتَّى تَنْزِلُوا بِمَرْجٍ ذِي تُلُولٍ، فَيَرْفَعُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الصَّلِيبِ الصَّلِيبَ، فَيَقُولُ: غَلَبَ الصَّلِيبُ، فَيَغْضَبُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَيَقُومُ إِلَيْهِ فَيَدُقُّهُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَغْدِرُ الرُّومُ، وَيَجْتَمِعُونَ لِلْمَلْحَمَةِ».

إسناده: حسن؛ من أجل عيسى بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي وهو متابع.

رجاله: «عِيسَى بْنُ يُونُس» السبيعي، سبقت ترجمته تحت رقم (٦٩).

«الْأَوْزَاعِيّ» هو عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٦).

«حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةَ» المحاربي، سبقت ترجمته تحت رقم (٩٠٩).

«مَكْحُول» الشامي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠٨).

قوله: «ابْـنُ أَبِي زَكَرِيَّا» هو عبد الله بن أبي زكريا الخزاعي أبو يحيى الشامي، وثقه ابن سعد، وقال أبو زرعة: لا أعلمه لقي أحدا من الصحابة. وقال البخاري: يقال: إنه سمع من سلمان. وقال ابن حجر ثقة فقيه عابد من الرابعة، روى له أبو داود، ولم يرمز لابن ماجه.

«خَالِدِ بْنِ مَعْدَان» الكلاعي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٤).

«جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْر» بن مالك الحضرمي، سبقت ترجمته تحت رقم (٥).

قوله: «ذِي مِخْمَرٍ» وقيل: ذو مخبر، الحبشي، صحابي، وخادم النبي ﷺ، نزل الشام وهو ابن أخي النجاشي، روى له أبو داود، وابن ماجه.

تخريجه: أخرجه ابن أبي شيبة (٥/ ٣٢٥-٣٢٦)، وأبو داود (٢٧٦٧، ٤٢٩٢) وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٦٥٩، ٢٦٦٠)، والطبراني في «الكبير» (٤٢٣٠)، من طريق عيسى بن يونس بهذا الإسناد.

وأخرجه أحمد (١٦٨٢٦)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٦٦١)، والحاكم (٤/ ٤٢١)، من طرق عن الأوزاعي به.

قوله: «فَسَأَلَهُ» أي جبيرُ بنُ نفيرذا مخبر -بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الموحدة- ابن أخي النجاشي، خادم النبي ﷺ روى عنه جبير بن نفير وغيره، يعد في الشاميين.

قوله: «عَنِ الْهُدْنَةِ» بضم الهاء وسكون الدال، والهدنة موافقة المسلمين مع الكفار على وقف الحرب بينهما.

قوله: «سَتُصَالِحُكُمُ الرُّومُ» الخطاب للمسلمين.

والروم: هم جيل معروف في بلاد واسعة، فتضاف إليهم، فيقال: بلاد الروم، واختلفوا في أصل نسبهم، وأما حدود بلادهم أيام الأكاسرة.. فمشارقهم وشمالهم الترك، وجنوبهم الشام والإسكندرية، ومغاربهم البحر والأندلس.

وكانت الرقة والشامات كلها تعد في حدود الروم أيام الأكاسرة، وكانت دار الملك الأنطاكية، إلى أن نفاهم المسلمون إلى أقصى بلادهم. حكاه الهرري.

قوله: «صُلْحًا» مفعول مطلق من غير بابه أو بحذف الزوائد.

قوله: «آمِنًا» بالمد صفة صلحا أي: صلحا ذا أمن، أو على أن الإسناد مجازي.

قوله: «ثُمَّ تَغْزُونَ أَنْتُمْ» أي: فتقاتلون أيها المسلمون.

قوله: «وَهُمْ» أي: الروم المصالحون معكم.

قوله: «عَدُوًّا» آخرين وفي رواية عدوا من ورائكم، قال السندي: أي: عدوا آخرين بالمشاركة والاجتماع بسبب الصلح الذي بينكم وبينهم، أو أنتم تغزون عدوكم وهم يغزون عدوهم بالانفراد. انتهى.

قوله: «فَتَنْتَصِرُونَ» بصيغة المفعول أي فينصركم الله عليهم.

قوله: «وَتَغْنَمُونَ» أي الأموال.

قوله: «وَتَسْلَمُونَ» أي من القتل والجرح في القتال.

قوله: «ثُمَّ تَنْصَرِفُون» أي ترجعون عن عدوكم.

قوله: «حَتَّى تَنْزِلُوا» أي أنتم وأهل الروم.

قوله: «بِمَرْجٍ» بفتح فسكون أي روضة، وفي النهاية أرض واسعة ذات نبات كثيرة.

قوله: «ذِي تُلُولٍ» بضم التاء جمع تلٍّ بفتحها، وهو موضع مرتفع. قال السندي: بضمتين وخفة لام جمع تل، كل ما اجتمع على الأرض من تراب أو رمل.

قوله: «فَيَرْفَعُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الصَّلِيبِ» أي من أهل النصرانية.

قوله: «الصَّلِيبَ» وهو خشبة مربعة، يدعون أن عيسى - عليه الصلاة والسلام - صلب على خشبة كانت على تلك الصورة.

قوله: «غَلَبَ الصَّلِيب» قال السندي: أي: دين النصارى قصدا لإبطال الصلح، أو لمجرد الافتخار وإيقاع المسلمين في الغيظ. انتهى.

قوله: «فَيَدُقُّهُ» أي: فيكسر المسلم الصليب.

قوله: «فَعِنْدَ ذَلِكَ تَغْدِرُ الرُّومُ» بكسر الدال أي: تنقض الروم العهد.

قوله: «وَيَجْتَمِعُونَ» ويجتمع الروم.

قوله: «لِلْمَلْحَمَةِ» أي لحرب المسلمين تحت ثمانين غاية أي رأية.

وزاد بعضهم: فيثور المسلمون إلى أسلحتهم فيقتلون فيكرم الله تلك العصابة بالشهادة.

٤٠٨٩م - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدِّمَشْقِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ، عَنْ حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةَ بِإِسْنَادِهِ نَحْوَهُ، وَزَادَ فِيهِ: «فَيَجْتَمِعُونَ لِلْمَلْحَمَةِ، فَيَأْتُونَ حِينَئِذٍ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا».

إسناده: صحيح، وقد صرح الوليد بسماعه عند ابن حبان (٦٧٠٩) فانتفت شبهة تدليسه.

رجاله: «عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدِّمَشْقِيِّ» العثماني، سبقت ترجمته تحت رقم (٥١).

«الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ» القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٢).

«الْأَوْزَاعِيّ» هو عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٦).

«حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةَ» المحاربي، سبقت ترجمته تحت رقم (٩٠٩).

تخريجه: أخرجه أبو داود (٤٢٩٣)، وابن حبان (٦٧٠٨، ٦٧٠٩) والبيهقي في السنن (٩/ ٢٢٣-٢٢٤) من طريق الوليد بن مسلم بهذا الإسناد.

قوله: «وَزَادَ فِيهِ» أي الوليد بن مسلم على عيسى في الحديث.

قوله: «فَيَجْتَمِعُونَ» أي فيجتمع الروم.

قوله: «لِلْمَلْحَمَةِ» أي لملحمة المسلمين وقتالهم.

قوله: «تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً» أي راية وهي العلم.

قوله: «تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ» من تلك الرايات الثمانين.

قوله: «اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا» جملته سبع مائة ألف وستون ألفا.

٤٠٩٠ - حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاتِكَةِ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ حَبِيبٍ الْمُحَارِبِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا وَقَعَتِ الْمَلَاحِمُ، بَعَثَ اللهُ بَعْثًا مِنَ الْمَوَالِي، هُمْ أَكْرَمُ الْعَرَبِ فَرَسًا، وَأَجْوَدُهُ سِلَاحًا، يُؤَيِّدُ اللهُ بِهِمُ الدِّينَ».

إسناده: ضعيف؛ لضعف عثمان بن أبي العاتكة.

رجاله: «الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ» القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٢).

«عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاتِكَةِ» سليمان الأزدي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٢٨).

«سُلَيْمَانَ بْنِ حَبِيبٍ الْمُحَارِبِيِّ» سبقت ترجمته تحت رقم (٢٨٠٧).

«أَبِي هُرَيْرَةَ» الدوسي، أحد المكثرين، سبقت ترجمته تحت رقم (١).

تخريجه: أخرجه نعيم بن حماد في الفتن(١٣٣٤، ١٤٠٣)، والطبراني في مسند الشاميين (١٦٠٧)، والحاكم (٤/ ٥٤٨) من طرق عن الوليد بن مسلم بهذا الإسناد.

قوله: «إِذَا وَقَعَتِ الْمَلَاحِمُ» والحروب.

قوله: «بَعَثَ اللهُ بَعْثًا» أي جيشا.

قوله: «مِنَ الْمَوَالِي» أي من الذين أعتقتهم العرب، وهي جمع المولى؛ والمولى يطلق على الرب، والمالك، والسيد، والمنعم، والمعتق، والناصر، والمحب، والتابع، والجار، وابن العم، والحليف، والصهر، والمعتق - بلفظ اسم المفعول - والمنعم عليه. وهذا الأخير هو المراد من الحديث.

قوله: «هُمْ أَكْرَمُ الْعَرَبِ» يدل على أنهم من العرب فهو مبني على أن العرب مفرد لفظا فإنه اسم للجنس.

قوله: «فَرَسًا» أي من جهة الفروسية، أي تعلم ركوب الفرس والمقاتلة بها.

قوله: «وَأَجْوَدُهُ» أي أجود العرب.

قوله: «سِلَاحًا» أي من جهة تعلم المقاتلة بالسلاح في الرمي والضرب.

قوله: «يُؤَيِّدُ اللهُ»أي بأولئك البعث.

قوله: «الدِّينَ» الإسلامي.

٤٠٩١ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ زَائِدَةَ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، عَنْ نَافِعِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «تُقَاتِلُونَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ فَيَفْتَحُهَا اللهُ، ثُمَّ تُقَاتِلُونَ الرُّومَ فَيَفْتَحُهَا اللهُ، ثُمَّ تُقَاتِلُونَ الدَّجَّالَ فَيَفْتَحُهُ اللهُ» قَالَ جَابِرٌ: فَمَا يَخْرُجُ الدَّجَّالُ حَتَّى تُفْتَحَ الرُّومُ.

إسناده: صحيح.

رجاله: «الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ» بن الوليد الجعفي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٦٩).

«زَائِدَةَ» بن قدامة الثقفي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٥٠).

«عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ» بن سويد القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (٩٧).

«جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ» بن جنادة السوائي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٩٥).

قوله: «نَافِعِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ» الزهري، صحابي صغير ومات قديما، روى له مسلم وابن ماجه.

تخريجه: أخرجه ابن أبي شيبة (١٥/١٤٦-١٤٧)، وأحمد (١٥٤٠)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٦٤٢) من طريق حسين بن علي الجعفي به.

وأخرجه أحمد (١٨٩٧٢)، ومسلم (٢٩٠٠)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٦٤٣)، والحاكم)٤/ ٤٢٦) من طرق عن عبد الملك بن عمير به.

قوله: «تُقَاتِلُونَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ» وقد حكي عن مالك: مكة والمدينة، واليمامة واليمن، فالمعنى: بقية الجزيرة أو جميعها، بحيث لا يترك كافر فيها. قال القرطبي: أرضهم التي نشؤوا فيها، وسميت جزيرة؛ لأنها مجزورة بالبحار والأنهار؛ أي: مقطوعة بها. والجزر: هو القطع. وقيل: لأنها جزرت بالبحار التي أحدقت بها.انتهى.

قوله: «فَيَفْتَحُهَا اللهُ» أي عليكم.

قوله: «ثُمَّ تُقَاتِلُونَ الرُّومَ فَيَفْتَحُهَا الله»عز وجل لكم. قال القرطبي: هذا الخطاب وإن كان لأولئك القوم الحاضرين فالمراد هم ومن كان على مثل حالهم من الصحابة والتابعين الذين فتحت بهم تلك الأقاليم المذكورة، ومن يكون بعدهم من أهل هذا الدين الذين يقاتلون في سبيل الله إلى قيام الساعة. ويرجع معنى هذا الحديث إلى الحديث الآخر الذي قال فيه: لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم إلى قيام الساعة. انتهى.

قوله: «ثُمَّ تُقَاتِلُونَ الدَّجَّال» الخطاب فيه للصحابة، والمراد الأمة.

قوله: «فَيَفْتَحُهَ اللهُ» أي فيفتح الدجال لكم. قال القرطبي: وقد وقع في بعض النسخ: فيفتحه، بضمير المذكر، فيحتمل أنه يعني بذلك قتل الدجال نفسه الذي يكون على يدي عيسى ابن مريم - عَلَيْهِ السَّلَامُ -. ويحتمل أن يعود على ملكه. ووجدته في أصل الشيخ: فيفتحها الله، بضمير المؤنث، فيعني بذلك مملكته أو أرضه التي يغلب عليها. انتهى.

قوله: «قَالَ جَابِرٌ» بن سمرة.قوله: «فَمَا يَخْرُجُ الدَّجَّال» الآن.

قوله: «حتَّى تُفْتَحَ الرُّومُ» للمسلمين لأن أمره مؤخر مما ذكر قبله.

٤٠٩٢ - حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ سُفْيَانَ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ قُطَيْبٍ السَّكُونِيِّ، قَالَ الْوَلِيدُ: يَزِيدُ بْنُ قُطْبَةَ، عَنْ أَبِي بَحْرِيَّةَ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «الْمَلْحَمَةُ الْكُبْرَى، وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ، وَخُرُوجُ الدَّجَّالِ فِي سَبْعَةِ أَشْهُرٍ».

إسناده: ضعيف؛ لضعف هشام بن عمار وأبي بكر بن عبد الله بن أبي مريم، وجهالة شيخه الوليد بن سفيان ويزيد بن قُطَيب.

رجاله: «الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ» القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٢).

«إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاش» بن سليم العنسي، سبقت ترجمته تحت رقم (٧٤).

«أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي مَرْيَم» هو أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغساني، سبقت ترجمته تحت رقم (١٤٨٠).

قوله: «الْوَلِيدِ بْنِ سُفْيَانَ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ» الغسّاني شامي، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي في «الكاشف»: وثق، وقال ابن حجر مجهول من السادسة، روى له أبو داود، والترمذي، وابن ماجه.

قوله: «يَزِيدُ بْنُ قُطَيْب» السكوني، الحمصي، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي في «الكاشف»: ثقة، وقال ابن حجر مقبول من السادسة، روى له أبو داود، والترمذي، وابن ماجه.

«أَبِي بَحْرِيَّةَ» هو عبد الله بن قيس السكوني، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٧٩٠).

«معاذ بن جبل» الأنصاري، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٥).

تخريجه: أخرجه أحمد (٢٢٠٤٥) وأبو داود (٤٢٩٥)، ويعقوب بن سفيان في «المعرفة والتاريخ» (٢/٣١٧، ٣١٤)، والترمذي (٢٢٣٨)، والطبراني في «الكبير»

(١٧٤، ١٧٥)، وفي «الشاميين» (١٥٠١) من طرق عن أبي بكر بن أبي مريم به.

قوله: «الْمَلْحَمَةُ الْكُبْرَى» أي الحرب العظيم، قال القاري: وفي الجامع: الملحمة الكبرى، قيل: هي التي يتعادى فيها بنو الأب، ولا يجدون من مائة إلا واحدا، لكن الأظهر أن المراد بها فتح المدينة؛ حيث فتحت بعظمة أسماء الله الحسنى.

قوله: «وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ» بضم القاف وسكون المهملة وضم الطاء الأولى وقد تفتح وكسر الثانية بينهما نون ساكنة وبعد الطاء الثانية ياء ساكنة ثم نون - قال النووي: وهو المشهور، ونقله القاضي في «المشارق» عن المتقنين والأكثرين.

وعن بعضهم: زيادة ياء مشددة؛ وهي مدينة مشهورة من أعظم مدائن الروم؛ والمراد بالروم: النصارى، لأن أهل الروم كانوا يومئذ نصارى.

وقال في «القاموس»: (قسطنطينية) - مشددة -: حصن بحدود إفريقية؛ دار ملك الروم، وفتحها: من أشراط الساعة، وتسمى بالرومية: (بوزنطيا)، ارتفاع سورها: أحد وعشرون ذراعًا، وكنيستها مستطيلة، وبجانبها عمود عال في دور أربعة أبواع تقريبًا، وفي رأسه فرس من نحاس وعليه فارس، وفي إحدى يديه كرة من ذهب، وقد فتح أصابع يده الأخرى مشيرًا بها، وهو صورة قسطنطين بانيها.

قوله: «وَخُرُوجُ الدَّجَّالِ فِي سَبْعَةِ أَشْهُر» أي: باعتبار توجه المسلمين إلى البلدتين، وظهور الدجال، وأما باعتبار فتحهما فهو متعاقب لهما من غير تراخ بينهما. قاله القاري. وقال المناوي: وفي خبر أحمد وأبي داود وابن ماجه بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين قال ابن كثير: مشكل إلا أن يكون من أول الملحمة وآخرها ست سنين ويكون بين آخرها وفتح المدينة وهي القسطنطينية مدة قريبة بحيث يكون ذلك مع خروج الدجال في سبعة أشهر. انتهى.

٤٠٩٣ - حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ، عَنْ بَحِيرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ خَالِدٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي بِلَالٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَيْنَ الْمَلْحَمَةِ، وَفَتْحِ الْمَدِينَةِ سِتُّ سِنِينَ، وَيَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي السَّابِعَةِ».

إسناده: ضعيف؛ لضعف بقية بن الوليد الحمصي وسويد بن سعيد، ولجهالة ابن أبي بلال، والصواب في اسمه عبد الله.

رجاله: «سُوَيْدُ بْنُ سَعِيد» الهروي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٠).

«بَقِيَّة» هو ابن الوليد الكلاعي، سبقت ترجمته تحت رقم (٩٢).

«بَحِيرِ بْنِ سَعْد» السحولي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٠١٤).

«خَالِد» هو ابن معدان الكلاعي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٤).

قوله: «ابْنِ أَبِي بِلَال» هو عبد الله بن أبي بلال الخزاعي الشامي، ذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال الذهبي في الكاشف: وُثق، وقال ابن حجر: مقبول من الرابعة، روى له أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه.

«عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْر» المازني، سبقت ترجمته تحت رقم (١٣١٧).

تخريجه: أخرجه أحمد (١٧٦٩١)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٦/ ٤٣١)، وأبو داود (٤٢٩٦)، والطبراني في «مسند الشاميين» (١١٧٩)، وأبو عمرو الداني في «الفتن» (٤٨٨، ٦١٣، ٦١٤) من طرق عن بقية به.

قوله: «بَيْنَ الْمَلْحَمَةِ، وَفَتْحِ الْمَدِينَةِ» بفتح الميمين الحرب ومحل القتال من اشتباك الناس واختلاطهم أو من اللحم لكثرة لحوم الموتى. قاله المناوي. وقال القاري: أراد بأحدهما المدينة السابقة، وبالأخرى القسطنطينية، وهذا نص في المغايرة بينهما.

وقال السندي: أي: القسطنطينية وعلى هذا، فهذا الحديث مناف للحديث السابق

ظاهرا، وقيل: في دفعه أنه يمكن أن يكون بين أول الملحمة وآخرها ست سنين ويكون بين آخرها وفتح المدينة بحيث يكون ذلك مع خروج الدجال في سبعة أشهر. انتهى.

قوله: «سِتُّ سِنِين» قال القاري: مشكل مخالف لما تقدم، [كما في رواية معاذ عند الترمذي وأبي داود في سبعة أشهر]، ويمكن أن يقال اللام في الملحمة غير القسطنطينية من سائر الملاحم، فاللام للعهد بالنظر إلى ملحمة سابقة؛ ويدل عليه أنها ما وصفت بالعظمى. انتهى.

قوله: «وَيَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي السَّابِعَةِ» أي: في السنة السابعة في آخر السادسة التي فيها فتح المدينة، وأول السابعة التي رجع المسلمون عنها إلى الدجال، وأما ما قيل من أنه لا يبعد من أن يشتبه سبع سنين سبعة أشهر، ففي غاية من البعد.

قال المناوي: قال ابن كثير: يشكل بخبر الملحمة الكبرى وفتح المدينة وخروج الدجال في سبعة أشهر إلا أن يكون بين أول الملحمة وآخرها ست سنين وبين آخرها وفتح المدينة مدة قريبة تكون مع خروج الدجال في سبعة أشهر. انتهى.

٤٠٩٤ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ الرَّقِّيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو يَعْقُوبَ الْحُنَيْنِيُّ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَكُونَ أَدْنَى مَسَالِحِ الْمُسْلِمِينَ بِبَوْلَاءَ» ثُمَّ قَالَ ﷺ: «يَا عَلِيُّ، يَا عَلِيُّ، يَا عَلِيُّ،» قَالَ: بِأَبِي، وَأُمِّي، قَالَ: «إِنَّكُمْ سَتُقَاتِلُونَ بَنِي الْأَصْفَرِ، وَيُقَاتِلُهُمُ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِكُمْ، حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ رُوقَةُ الْإِسْلَامِ، أَهْلُ الْحِجَازِ، الَّذِينَ لَا يَخَافُونَ فِي اللهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ، فَيَفْتَتِحُونَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّكْبِيرِ، فَيُصِيبُونَ غَنَائِمَ لَمْ يُصِيبُوا مِثْلَهَا، حَتَّى يَقْتَسِمُوا بِالْأَتْرِسَةِ، وَيَأْتِي آتٍ فَيَقُولُ: إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَرَجَ فِي بِلَادِكُمْ، أَلَا وَهِيَ كِذْبَةٌ فَالآخِذُ نَادِمٌ، وَالتَّارِكُ نَادِمٌ».

إسناده: ضعيف، كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف ضعفه الجمهور، وقال ابن حجر في «التقريب» أفرط من نسبه إلى الكذب، وأبو يعقوب الحنيني اسمه إسحاق بن إبراهيم وإن كان ضعيف الحديث متابع.

رجاله: «عَلِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ الرَّقِّيّ» العطار، سبقت ترجمته تحت رقم (٥٩).

قوله: «أَبُو يَعْقُوبَ الْحُنَيْنِيّ» هو إسحاق بن إبراهيم المدني، قال أبو حاتم: رأيت أحمد بن صالح لا يرضاه، وقال البخاري: في حديثه نظر، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال أبو الفتح الإزدي: أخطأ في الحديث، وقال ابن عدي: ضعيف ومع ضعفه يكتب حديثه، وقال ابن حبان في «الثقات»: كان يخطئ، وقال البزار: كف بصره فاضطرب حديثه، وقال الذهبي في «الكاشف»: ضعفوه، وقال ابن حجر ضعيف، روى له أبو داود، وابن ماجه.

«كَثِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ» المزني، سبقت ترجمته تحت رقم (١٦٥).

«أَبِيهِ» هو عبد الله بن عمرو بن عوف المزني، سبقت ترجمته تحت رقم (١٦٥).

«جَدِّهِ» هو عمرو بن عوف بن زيد المزني، سبقت ترجمته تحت رقم (١٦٥).

تخريجه: أخرجه البزار في «مسنده» (٣٣٩٠)، وابن عدي في «الكامل» في ترجمة كثير بن عبد الله، والطبراني في «الكبير» (١٧/ ١٩)، والحاكم (٤/ ٤٨٣) من طرق عن كثير بن عبد الله به.

قوله: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَكُونَ أَدْنَى» أي أقرب.

قوله: «مَسَالِحِ الْمُسْلِمِين» في النهاية المسالح: جمع المسلح، والمسلحة القوم الذين يحفظون الثغور من العدو، وسموا مسلحة لأنهم يكونون ذوي سلاح، أو لأنهم يسكنون المسلحة، وهي كالثغر، والمرقب يكون فيه أقوام يرقبون العدو؛ لئلا يطرقهم على غفلة، فإذا رأوا أعلموا أصحابهم؛ ليتأهبوا له. انتهى.

قوله: «بِبَوْلَاءَ» لحراسة الأعداء عن دخول بلاد المسلمين. قال في النهاية: اسم موضع كان يسرق فيه الأعراب متاع الحاج.

قوله: «يَا عَلِيّ» بن أبي طالب، كرره ثلاث مرات مبالغة في التأكيد.

قوله: «سَتُقَاتِلُونَ بَنِي الْأَصْفَر» أي: الروم.

قوله: «رُوقَةُ الْإِسْلَامِ» أي: خيار المسلمين وسراتهم جمع رائق من راق الشيء إذا صفا وخلص. قاله السندي.

قوله: «أَهْلُ الْحِجَازِ» بدل من روقة.

قوله: «حتَّى يَقْتَسِمُوا بِالْأَتْرِسَةِ» أي: حتى يتقاسموا ذهبها وفضتها لكثرتها بكيلها بالأترسة جمع ترس. وذكر قسمتها بالأترسة بيان لكثرتها، حتى لا يمكن تقاسمها بعد الدراهم والدنانير.

قوله: «وَيَأْتِي آت» إنسان.

قوله: «فَيَقُولُ: إِنَّ الْمَسِيح» الدجال.

قوله: «قَدْ خَرَجَ فِي بِلَادِكُمْ» من محسبه في مدنكم.

قوله: «أَلَا وَهِيَ كِذْبَة» أي كلمة كاذبة ناداها إبليس ليحرمهم عن الغنيمة.

قوله: «فَالآخِذُ نَادِم» لظهور أنه كذب.

قوله: «وَالتَّارِكُ» لهذا القول.

قوله: «نَادِمٌ» لأن الدجال يخرج بعده بقريب بحيث يرى التارك أنه لو تأهب له حين سمع ذلك القول كان أحسن. قاله السندي.

٤٠٩٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ الْعَلَاءِ قَالَ: حَدَّثَنِي بُسْرُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيُّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ هُدْنَةٌ، فَيَغْدِرُونَ بِكُمْ، فَيَسِيرُونَ إِلَيْكُمْ فِي ثَمَانِينَ غَايَةً، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا».

إسناده: صحيح. وقد سلف ضمن الحديث رقم (٤٠٤٢)،

رجاله: «عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ» العثماني، دُحيم، سبقت ترجمته تحت رقم (٥١).

«الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ» القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٢).

«عَبْدُ اللهِ بْنُ الْعَلَاءِ» بن زيد الدمشقي، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٢).

«بُسْرُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ» الحضرمي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٩).

«أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِي» هو عائذ الله بن عبد الله، سبقت ترجمته تحت رقم (١٩٩).

«عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيّ» سبقت ترجمته تحت رقم (١٥٠٠).

تخريجه: قد سلف ضمن الحديث رقم (٤٠٤٢).

قوله: «وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ هُدْنَةٌ» أي مصالحة وموادعة على ترك المحاربة بينكم وبينهم.

قوله: «فَيَسِيرُونَ إِلَيْكُمْ» للمحاربة.

قوله: «فِي ثَمَانِينَ غَايَةً» أي راية.

قوله: «اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا» من الجنود.

٣٦ - باب الترك

٤٠٩٦ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا، نِعَالُهُمُ الشَّعَرُ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا صِغَارَ الْأَعْيُنِ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «الزُّهْرِيِّ» هو محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، سبقت ترجمته تحت رقم (١٥).

«سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ» بن حزن المخزومي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠٤).

تخريجه: أخرج بنحوه الحميدي (١١٠٠)، وابن أبي شيبة (١٥/ ٩٢)، وأحمد (٧٢٦٣)، والبخاري (٢٩٢٩)،، ومسلم (٢٩١٢) (٦٢)، وأبو داود (٤٣٠٤)، والترمذي (٢٢١٥)، وأبو يعلى (٥٨٧٨)، وابن حبان (٦٧٤٤)، من طريق سفيان بن عيينة به.

وأخرجه مسلم (٢٩١٢ (٦٥)، وأبو داود (٤٣٠٤)، والنسائي (٦/ ٤٤-٤٥) من طريق أبي صالح عن أبي هريرة به.

قوله: «نِعَالُهُمُ الشَّعَر» أي: يتخذون النعال من جلود مشعرة غير مدبوغة، ويحتمل أن يراد أن ذوائبهم لطولها ولوصولها إلى أرجلهم كالنعال. قاله السندي.

وقال القرطبي: وفي رواية: ينتعلون الشعر، أي: يصنعون من الشعر حبالا، ويصنعون منه نعالا، كما يصنعون منه ثيابا. ويشهد لهذا قوله في رواية أخرى: يلبسون الشعر، ويمشون في الشعر. هذا ظاهره، ويحتمل أن يريد بذلك أن شعورهم كثيفة طويلة، فهي إذا سدلوها كاللباس، وذوائبها لوصولها إلى أرجلهم كالنعال. انتهى.

وقال العيني: ويقال: معناه أن شعورهم كثيفة طويلة فهي إذا أسدلوها كاللباس تصل إلى أرجلهم كالنعال، وإنما كانت نعالهم من الشعر، أو من جلود مشعرة لما في بلادهم من الثلج العظيم الذي لا يكون في غيرها، ويكون من جلد الذئب وغيره، وذكر البكري في (أخبار الترك): كان أعينهم حدق الجراد يتخذون الدرق يربطون خيولهم بالحبل، وفي لفظ: حتى يقاتل المسلمون الترك يلبسون الشعر. انتهى. وهذه إشارة إلى الشرابيش التي تدار عليها بالقندس، والقندس كلب الماء، وهو من ذوات الشعر، والنعال جمع نعل، والشعر بفتح العين وكسرها. انتهى.

قوله: «حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا صِغَارَ الْأَعْيُنِ» قال النووي: وفي هذه الرواية صغار الأعين وهذه كلها معجزات لرسول الله ﷺ فقد وجد قتال هؤلاء الترك بجميع صفاتهم التي ذكرها ﷺ صغار الأعين. انتهى.

٤٠٩٧ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا صِغَارَ الْأَعْيُنِ، ذُلْفَ الْأُنُوفِ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا نِعَالُهُمُ الشَّعَرُ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «أَبِي الزِّنَاد» هو عبد الله بن ذكوان القرشي، سبقت ترجمته تحت رقم (١٠٩).

«الْأَعْرَج» هو عبد الرحمن بن هرمز، سبقت ترجمته تحت رقم (٧٩).

تخريجه: أخرجه الحميدي (١١٠١)، والبخاري (٢٩٢٩)، ومسلم (٢٩١٢(٦٤))، والبيهقي (٩/ ١٧٥-١٧٦) من طريق سفيان بن عيينة به.

قوله: «ذُلْفَ الْأُنُوفِ» بضم ذال معجمة وسكون لام آخره فاء جمع ذلفة يقال: رجل أذلف، أي: قصير الأنف، وقيل: أي غليظ.

قال العيني: بضم الذال المعجمة جمع: الأذلف، وهو صغر الأنف مستوى الأرنبة، وهو الفطس. وقيل: قصر الأنف وانبطاحه، ورواه بعضهم بدال مهملة، وقال ابن قرقول: وقيدناه بالوجهين، وبالمعجمة أكثر. وقيل: تشمير الأنف عن الشفة، وعن ابن فارس: الذلف الأستواء في طرف الأنف، والعرف تقول: أملح النساء الذلف، والأنوف جمع أنف مثل: فلس وفلوس، ويجمع على أنف وإناف. وفي «المخصص»: هو جمع المنخر، وسمي أنفا لتقدمه. انتهى.

قوله: «كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَة» بفتح الميم وتشديد النون جمع المجن بكسر الميم، وهو الترس، (المطرقة) بضم الميم وفتح الراء المخففة المجلدة طبقا فوق طبق، وقيل: هي التي ألبست طراقا أي جلدا يغشاها، وقيل: هي اسم مفعول من الإطراق،

وهو جعل الطراق بكسر الطاء أي: الجلد على وجه الترس، اهـ. شبه وجوههم بالترس لتبسطها وتدويرها، وبالمطرقة لغلظها وكثرة لحمها. قاله القاري.

وقال العيني: قال القاضي البيضاوي: شبه وجوههم بالترس لبسطها وتدويرها، وبالمطرقة لغلظها وكثرة لحمها. وقال الهروي: المجان المطرقة هي التي أطرقت بالعصب أي ألبست به. وقيل: المطرقة هي التي ألبست الطراق وهو الجلد الذي يغشاه ويعمل هذا حتى يبقى كأنه ترس على ترس، وقال ابن قرقول: قال بعضهم الأصوب فيه المطرّقة، بتشديد الراء، وهو ما ركب بعضه فوق بعض. انتهى.

٤٠٩٨ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ تَغْلِبَ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تُقَاتِلُوا قَوْمًا عِرَاضَ الْوُجُوهِ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ، وَإِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تُقَاتِلُوا قَوْمًا يَنْتَعِلُونَ الشَّعَرَ».

إسناده: صحيح.

رجاله: «أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ» الشامي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٦١).

«جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ» بن زيد الأزدي، سبقت ترجمته تحت رقم (٣٢٥).

«الْحَسَن» بن أبي الحسن البصري، سبقت ترجمته تحت رقم (٧١).

قوله: «عَمْرِو بْنِ تَغْلِب» بفتح المثناة وكسر اللام- النمري الصحابي، تأخر إلى بعد الأربعين، روى له البخاري، والنسائي، وابن ماجه.

تخريجه: أخرجه أحمد (٢٠٦٧٣)، والبخاري (٢٩٢٧، ٣٥٩٢)، وابن قانع في «معجم الصحابة» (٢/ ٢١٢) من طرق عن جرير بن حازم بهذا الإسناد.

وأخرجه الطيالسي (١١٧١)، عن مبارك بن فضالة، عن الحسن البصري به.

قوله: «عِرَاضَ الْوُجُوهِ» أي واسع الوجوه عرضا، قال ابن قرقول: أي سعتها.

٤٠٩٩ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَمَّارُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا صِغَارَ الْأَعْيُنِ، عِرَاضَ الْوُجُوهِ، كَأَنَّ أَعْيُنَهُمْ حَدَقُ الْجَرَادِ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ، يَنْتَعِلُونَ الشَّعَرَ، وَيَتَّخِذُونَ الدَّرَقَ، يَرْبُطُونَ خَيْلَهُمْ بِالنَّخْلِ».

إسناده: حسن من أجل عمار بن محمد وهو ابن أخت سفيان الثوري. وهو متابع.

رجاله: «الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ» العبدي، سبقت ترجمته تحت رقم (٢٤٠٥).

«عَمَّارُ بْنُ مُحَمَّدٍ» الثوري، سبقت ترجمته تحت رقم (٤٠٢١).

«الْأَعْمَش» هو سليمان بن مهران الأسدي، سبقت ترجمته تحت رقم (١).

«أَبِي صَالِحٍ» هو ذكوان السمان، سبقت ترجمته تحت رقم (١).

تخريجه: أخرجه أحمد (١١٢٦١)، من طريق عمار بن محمد، وابن حبان (٦٧٤٧) من طريق أبي عبيدة عبد الملك بن معن المسعودي كلاهما عن الأعمش به.

قوله: «كَأَنَّ أَعْيُنَهُمْ» أي حدقتها وشحمتها.

قوله: «حَدَقُ الْجَرَادِ» وعينه، والحدق - بفتحتين - جمع حدقة؛ وهي سوادُ العين الأعظم، والجمع حَدَق وحِداق - بكسر الحاء - لأن عينه صغار تحت جناحه لا ترى إلا بالتأمل، لا الكبيرة التي على رأسه، وهذا راجعٌ إلى قوله: (صغارُ الأعين).

قوله: «وَيَتَّخِذُونَ الدَّرَقَ» بفتحتين واحدها درقة وهي الترس من جلود ليس فيه خشب ولا عقب، أي: مَمْسك كمَمْسَك الكأسات والأباريق.

قوله: «يَرْبُطُونَ خَيْلَهُمْ بِالنَّخْلِ» أي بأصول النخل عند الشروع في الاقتتال، لأنهم لا فروسية لهم بل يقاتلون بأنفسهم.

قال القاضي عياض: معناه: أنهم يصنعون من الشعر حبالا، ويصنعون منها نعالا

وثيابا يلبسونها، ويحتمل أن تكون شعورهم كثيفة طويلة، فإذا سدلت.. فهي كاللباس، ولوصولها إلى الأرض والأرجل كالنعال. انتهى.

ثم الظاهر من هذه الأحاديث أن القوم (الذين وجوههم كالمجان المطرقة) غير (الذين نعالهم الشعر) لأنه ﷺ ذكر الطائفتين بكلام مستقل.

تؤيده رواية صالح عن الأعرج عند البخاري رقم (٢٩٢)، ولفظها: (لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك، صغار الأعين ذلف الأنوف؛ كأن وجوههم المجان المطرقة، ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر).

ولذلك ذكر بعض العلماء أن المراد من الأولين: الترك، ومن الأخيرين: أصحاب بابك الخرمي، وكان من طائفة من الزنادقة، استباحوا المحرمات، وقامت لهم شوكة كبيرة في أيام المأمون، وغلبوا على كثير من بلاد العجم؛ كطبرستان والري، إلى أن قتل الله بابك المذكور في أيام المعتصم، وكان خروجه سنة (٢٠١ هـ) وقتله الله سنة (٢٢٢ هـ).

وذكر الإسماعيلي من طريق محمد بن عباد قال: بلغني أن أصحاب بابك كانت نعالهم الشعر. حكاه الحافظ في الفتح.

فهرس الموضوعات

[المجلد التاسع عشر]

الموضوع ....الصفحة

٣٦

كتاب تعبير الرؤيا

٣٧

كتاب الفتن

الموضوع	الصفحة